

درودیں

فی فتح کتاب الغیبة

لشیخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي

الجزء الثاني

حمید عبد الجلیل

إشراف و تقدیم

مركز الدراسات التخصصية في الاصول المهدية

فصل فی شرح  
الکتاب  
الغیبة  
الجزء الثاني

دُرُوسٌ  
فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ  
لِلشَّيْخِ الطَّائِفَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ

الجزء الثاني

حميد عبد الحليل

إشراف وتقديم



مركز الدراسات التخصصية في الإسلام والمجاهدين

## مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: ..... دروس في شرح كتاب الغيبة  
..... شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي / الجزء الثاني  
تأليف: ..... حميد عبد الجليل  
إشراف وتقديم: ..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي  
رقم الإصدار: ..... ٣٤٥  
الطبعة: ..... الأولى ١٤٤٧ هـ  
عدد النسخ: ..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)

## الدرس (٥١)<sup>(١)</sup>

عطفاً على ما سبق، بعد أن تمّ الكلام من قبل شيخ الطائفة عليه السلام في بطلان الفرق المخالفة شرع في إثبات غيبة الإمام المهدي عليه السلام بعد ثبوت إمامته. وسوف يعاود البحث عن هذه الفرق مرةً أخرى في الدرس (٨١) وما بعده، حيث سيُطْلَق قول السبائية والكيسانية والناووسية والمحمدية وغيرها، بعد أن تعرّض لها في أوائل هذا الكتاب في موضعين، إذ أبطل الكيسانية والناووسية والإسماعيلية مفصلاً<sup>(٢)</sup>، ثمّ عاود مرةً أخرى الردّ على بعضها. وهذا خلل منهجي واضح، إذ المناسب التعرّض لجميع الفرق وإبطالها في موضع واحد. كما ويلاحظ وجود خلل منهجي آخر في ترتيب الموضوعات، حيث بدأ ببحث الغيبة بعد إثبات الإمامة، ثمّ عاد ليتناول مسألة الولادة. وكان الأنسب أن يبحث مسألة الولادة مباشرةً بعد إثبات الإمامة، ثمّ ينتقل إلى بحث الغيبة، ليكون ترتيب المسائل أكثر وضوحاً وانسجاماً. إلّا إذا قلنا: إنّ إثبات الغيبة أو الإمامة يستلزم القول بالولادة وهو الصحيح، لذلك يكون تقديم إثبات الإمامة مقدّمةً أو دليلاً على الولادة.

### وقوع الغيبة في الحجّة عليه السلام:

غيبة الإمام الحجّة عليه السلام تُعدّ من الأسرار الإلهية العظيمة التي انطوت

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦هـ).

(٢) دروس استدلالية في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ١٢٣ / في عدّة دروس).



#### ٤..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

عليها الحكمة الإلهية، حيث اقتضت المشيئة الربانية أن تكون غيبته وسيلة لحفظه وبقاء الدين ببقائه، وإتماماً للحجة البالغة على الخلق أجمعين. وقد دلت الأدلة العقلية كما النقلية على أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى، يهتدى به ويستضاء بنوره، وإن لم ير بالعين المجردة. وقد صرح الأئمة عليهم السلام بأن غيبته ﷺ ستطول، لحكم وعمل عديدة سنطلع عليها في ما يأتي من دروس، حتى يأذن الله تعالى له بالظهور، فيظهر به الدين كله، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

#### إنكار الإمامة يلزم منه خروج الحق عن الأمة:

بعد أن ثبت بطلان جميع الفرق وأقوالها بالأدلة العقلية والنقلية القاطعة، فإن القول بإمامة الحجة ابن الحسن ﷺ يصبح ضرورة عقائدية ملزمة، إذ إن إنكار إمامته يلزم منه خروج الحق عن الأمة، وهو ما يتناقض مع الأدلة القطعية التي تُثبت استمرار وجود الحجة في كل عصر وزمان. وقد تقدّم إبطال القول بخروج الحق<sup>(١)</sup> عن الأمة بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة، وكذلك بالأدلة العقلية.

وعليه، فإن إمامة الإمام المهدي ﷺ هي الحلقة الأخيرة في سلسلة الإمامة الإلهية، والتي تكفل حفظ الدين واستمرار هداية الأمة حتى قيام الساعة.

يتفرع على إثبات إمامة الحجة ﷺ لزوم غيبته بعد عدم ظهوره وأنها لعدة أسباب<sup>(٢)</sup>:

وبناءً على ما تقدّم من إبطال جميع الفرق المخالفة، وما ثبت في مواضعه

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ١١٩).

(٢) يراجع كذلك: المقنع في الغيبة (ص ٤٦).

من علم الكلام من ضرورة عصمة الإمام، وما تقرّر في أوائل الكتاب من انحصار الإمامة في شخصه المقدّس ﷺ، فإنّه يتفرّع على ذلك كلّ أن غيبته ﷺ لم تكن إلّا لسبب حكيم وضرورة إلهية اقتضت إخفاءه عن الأنظار، ومنعته من إظهار نفسه للناس والعيش بينهم بشكلٍ ظاهرٍ كما كان يفعل آباؤه ﷺ. حتى وإن كنّا لا نعلم تفاصيل تلك الأسباب والضرورات، إلّا أنّنا نجزم بها ونعتقد ونؤمن إيماناً جازماً بأنّها من تدبير الله تعالى وحكمته البالغة. ويكفيّنا في ذلك العلم الإجمالي<sup>(١)</sup>، الذي يترتب عليه الأثر الاعتقادي والعملي، دون الحاجة إلى التفصيل الذي قد يكون فوق طاقة البشر.

#### تشبيه الغيبة بعدّة مسائل كلامية في الحكمة<sup>(٢)</sup>:

إنّ كفاية العلم الإجمالي في صحّة الاعتقاد بوقوع غيبة الحجّة ابن الحسن ﷺ لم تكن أمراً مُستحدثاً أو وليد محنة الغيبة التي مرّت بها الشيعة الإمامية فحسب، بل هي متفرّعة على أصول كلامية رصينة، قد بُحِثت بتفصيل دقيق بين علماء الكلام من مختلف الفرق الإسلامية. وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمسألة العدل الإلهي والحكمة الربّانية، وتوجيه الإشكالات المثارة حول أفعال الله تعالى، التي قد يظهر منها - للوهلة الأولى - إيجاد الشرور والقبائح والظلم بين العباد، دون ظهور وجه حكمة ظاهرٍ من ورائها. وقد أجابت العدالة - وهم القائلون بالعدل الإلهي - بأنّ لكلّ فعلٍ إلهيٍّ وجهاً حكيمياً، وإنّ خفيّ عنّا تفصيله، وأنّفتق فرّق العدالة من سائر المذاهب الإسلامية على كفاية العلم الإجمالي في تصحيح الإيمان وتثبيتته وإن لم ترتفع به الشبهة عند المشتبه.

(١) يراجع: تلخيص الشافي (ج ٤ / ص ٢١٣).

(٢) يراجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين (ص ٢٨٧).

## ٦..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وما نقوله في مسألة غيبة الحجة ابن الحسن عليه السلام يجري في هذا المجرى نفسه، فنحن نعتقد بوقوع الغيبة ونؤمن بها إيماناً جازماً، وإن كنا لا نعلم وجه الحكمة التفصيلي منها، تشبيهاً لها بمسألة العدل الإلهي ودفع الشرور بمقتضى الحكمة الربانية. فكما أننا نؤمن بأن الله تعالى حكيمٌ في كل أفعاله، وإن خفيت علينا تفاصيلها، فكذلك نؤمن بأن للغيبة حكماً إلهياً، وإن لم نطلع على تفاصيلها.

وأما مَنْ يدّعي التفصيل والفرق بين مسألة الغيبة وغيرها من المسائل الكلامية، فعليه أن يُقدّم الدليل الواضح على ذلك. وقد سبق أن نُوقشت دعوى التفصيل هذه في دليل اللطف، وتمّ ردّها بالتفصيل<sup>(١)</sup>، فليرجع إلى ذلك مَنْ شاء.

### فنقلا وإشكاليات، وردّها:

الفنقلة الأولى: الملازمة بين عدم القدرة على بيان وجه الحكمة التفصيلي من الغيبة وبين بطلان الغيبة:

إذا قال المعارض: إنّ غيبة الإمام تدلّ على بطلان إمامته، لأنكم لا تستطيعون بيان حكمة الغيبة تفصيلاً، ومع عدم القدرة على البيان التفصيلي يبطل القول بها.

### ويرد على هذا الاعتراض:

١ - أنّ هذا الاعتراض يلزم منه أنّ كلّ فعل إلهي غامض أو غير مفهوم للإنسان يدلّ على عدم حكمة الله تعالى، وهو قولٌ باطلٌ يُناقض أصول العدل الإلهي والحكمة الربانية، فعدم علمنا بالحكمة التفصيلية لفعلٍ من أفعال الله

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٦٨ و ٨٣ / الدرس (١٠ - ١٢).

تعالى لا يعني عدم وجودها، بل هو دليل واضح على محدودية علم البشر وقصور إدراكهم عن إحاطة حكمة الله تعالى التي لا تدرك.

٢ - إلزامنا بهذه الملازمة يقتضي إلزامكم بها أيضاً، إذ لو أنكر الملاحدة عليكم الحكمة الإلهية لعدم التوصل إلى الحكمة الظاهرية من بعض الأفعال أو الأحكام، فما تجيبون به الملاحدة هو الجواب نفسه هنا دون تفصيل، والمفصل هو من يتحمل عبء الإتيان بالدليل.

٣ - ثم كما أننا نؤمن بأن الله تعالى حكمة في إيلاام الأطفال أو في وجود الشرور في العالم، وإن كنا لا نعلم تفاصيل تلك الحكمة، فكذاك نؤمن بأن الغيبة حكمة إلهية بالغة، وإن خفيت علينا تفاصيلها، فوجود الحكمة في إيلاام الأطفال يلزمه الحكمة في كل فعل إلهي ومنها الغيبة، وحيث أثبتت الحكمة في الإيلاام فلا وجه لنرفضها في الغيبة.

الفنقلة الثانية: التفصيل بين الحكمة الإلهية والمقام، وردّه بإثبات عدم الفرق بين لوازم الحكمة الإلهية والغيبة:

إن قيل: إن الحكمة الإلهية تختلف عن مسألة الغيبة، فهي الأساس الذي تُبنى عليه كل أفعال الله تعالى، وهي التي تُحمل عليها كل الأمور التي تبدو لنا غامضة أو مستغربة. ولذلك، يجب أن نبدأ بإثبات حكمة الله تعالى بالأدلة العقلية القاطعة، ثم نحمل عليها الأفعال الغامضة، وعليه إذا أثبتنا الحكمة بدليل منفصل صح لنا توجيه ما يظهر من الأفعال مخالفاً للحكمة على أساسها، فلا يستلزم من هذه الأفعال (المخالفة للحكمة) النقص، وكما لا يستلزم من الأخذ بأدلة الحكمة المستقلة عدم تصحيح القياس عليها، وبالتالي يكون ما تكلمنا فيه من الحكمة أولاً متمماً لعلنا الإجمالي ومصوباً لما نقوله في الحكمة، فإثبات الحكمة الإلهية هو المفتاح لفهم كل ما يبدو خفياً أو مبهماً، إذ إن الأدلة



٨..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

العقلية تُثَبِّتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ، مِمَّا يَجْعَلُنَا نَسْتَسْلِمُ لِحُكْمَتِهِ حَتَّى فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَا نُدْرِكُ كُنْهَهَا. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي مِثْلِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

قلنا في مقام الجواب: هذا تفصيل لا دليل عليه، بل الأمر في توجيه الأفعال المختلفة التي يخفى علينا وجهها بأدلة الحكمة، هو بعينه جارٍ في مقامنا، بل فعل الغيبة بالإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) منها.

على أَنَّهُ إِذَا جَوَّزَ الْمُخَالَفَ بِنَحْوِ الْإِمْكَانِ وَالْإِحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ لِلْغَيْبَةِ سَبَبٌ صَحِيحٌ، فَكَيْفَ يَصِحُّ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَدَلَّ بِالْغَيْبَةِ عَلَى بَطْلَانِ الْإِمَامَةِ؟! هذا تناقضٌ يَبِّنُ، لِأَنَّ الْغَيْبَةَ لَا تَنْفِي وَجُودَ الْإِمَامِ، بَلْ هِيَ جُزْءٌ مِنَ التَّدْبِيرِ الْإِلَهِيِّ الْمَحْكَمِ، الَّذِي قَدْ يَخْفَى عَلَيْنَا سَبَبُهُ، لَكِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وبالتالي، فَإِنَّ الِاعْتِرَاضَ عَلَى الْغَيْبَةِ يَنَاقِضُ نَفْسَهُ إِذَا جَوَّزَ الْمُخَالَفَ وَجُودَ سَبَبٍ لَهَا.

وهل هذا الاعتراض على الغيبة إِلَّا كَمَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى الْبَارِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِإِيلَامِ الْأَطْفَالِ لِلْوُصُولِ إِلَى نَفْيِ حِكْمَةِ الصَّانِعِ تَعَالَى، وَهُوَ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي إِيْلَامِهِمْ وَجْهٌ صَحِيحٌ لَا يَنَافِي الْحِكْمَةَ، فَتَجْوِيزُ هَذَا تَجْوِيزٌ لْغَيْرِهِ، وَالْمَفْصَّلُ بَيْنَهُمَا هُوَ مَنْ عَلَيْهِ بَيَانُ وَجْهِ التَّفْصِيلِ.

أَوْ كَمَنْ يَتَوَصَّلُ بِظَاهِرِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَسَمٌ يَشْبَهُ الْأَجْسَامَ، أَوْ لَمَّا دَلَّ بِظَاهِرِهِ عَلَى أَنَّهُ (عَزَّ اسْمُهُ) لَهُ أَوْ فِيهِ مَا فِي الْأَجْسَامِ.

أَوْ إِنَّهُ خَالِقٌ لِأَفْعَالِ الْعِبَادِ، لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ سُلْطَانِهِ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ وَلَا أَصْغَرَ مِنْهَا.

هذا كُلُّهُ مَعَ تَجْوِيزِهِ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَجُوهٌ صَحِيحَةٌ تَوَافِقُ الْحِكْمَةَ وَالْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَ وَنَفْيَ التَّشْبِيهِ؟!!

فَالِاعْتِرَاضُ عَلَى الْغَيْبَةِ يَشْبَهُ الِاعْتِرَاضَ عَلَى إِيْلَامِ الْأَطْفَالِ أَوْ الْآيَاتِ

المتشابهة، حيث إن كليهما مبنيٌّ على عدم إدراك الحكمة الإلهية. وهذا يؤكد أن عدم إدراك الحكمة لا يعني عدم وجودها، وأن الاعتراض على التشابهات يناقض مبدأ العدل الإلهي.

وإن قال: لا أحتمل ذلك.

فإنه يقال له: هذا تحجّر شديدٌ فيما لا يُحاط بعلمه ولا يُقَطَّع على مثله، فمن أين قلت: إن ذلك غير محتمل، وفصلت بين ما للآيات المتشابهة من وجوه صحيحة تطابق أدلة العقل، وبين الغيبة؟

فإن قال المخالف: لا أُجيز أن يكون للغيبة سبب صحيح، لأن الغيبة من الأمور التي لا يمكن الإحاطة بعلمها بالكامل. بينما نحن متمكّنون من ذكر وجوه الآيات المتشابهة، إذ لا نحتاج إلى العلم بوجوه الآيات المتشابهة مفصلاً، بل يكفي العلم الأجمالي، وإذا أردنا بيانه تفصيلاً كان تبرُّعاً. وأنتم لا تتمكّنون من ذكر سبب صحيح للغيبة.

قلنا: إنكار وجود سبب للغيبة هو إنكارٌ للحكمة الإلهية، وهو موقفٌ غير معقول. وهذا يشبه إنكار وجود حكمة في الآيات المتشابهة، وكلاهما مبنيٌّ على عدم فهم الحكمة الإلهية، وإذا اقتنعتم لأنفسكم بالعلم الإجمالي في الحكمة، فنحن أيضاً نتممّن من ذكر وجه صحة الغيبة وغرضها الحكمي الذي لا ينافي عصمته، بهذا الحجم من العلم.

والقدرة على بيان سبب الغيبة ليست شرطاً لإثبات صحتها، بل يكفي إثبات الحكمة الإلهية بشكل عام.

على أننا سنذكر فيما بعد عدّة وجوه من حكم الغيبة تفصيلاً، وقد تكلمنا عن ذلك مستوفياً في كتاب الإمامة<sup>(١)</sup>.

---

(١) تلخيص الشافي (ج ٤ / ص ٢١٣).

١٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

### دعوى الخصم يلزم منها التناقض في عقيدته:

دعوى الخصم بالتفكيك بين إمامة ابن الحسن عليه السلام وعدم وجود وجه صحيح لغيبته ينتهي إلى التناقض، وينتهي إلى لازم فاسد لا يلتزم به الخصم.  
بيان ذلك: أن القول بالتوحيد والعدل - عند العدالة - هذا الإيمان يلزم منه - حتى مع القطع بعدم وجود وجه حسن ظاهر، حُمل ما ظاهره التنافي مع التوحيد على ما يلائم الإيمان بالتوحيد كما فيما ظاهره التشبيه من الآيات التي ذكرت الوجه واليد للباري تعالى، ومع العدل كما في مثال إيلام الأطفال، فإنها تُحمَل على وجود وجه حسن خفي علينا.

وعليه، فإذا ثبتت إمامة ابن الحسن عليه السلام بالأدلة العقلية، فإنَّ إنكار الغيبة لعدم معرفة السبب الموجب للغيبة تفصيلاً يشابه إنكار وجود حكمة في الآيات المتشابهة مع الإيمان بالتوحيد والعدل.

إذ إنَّ الإيمان بالعدل الإلهي يقتضي الإيمان بوجود حكمة في كلِّ فعل إلهي، حتى لو لم تُدرَك تفاصيلها، وكذا الحال في الغيبة على ما تقدَّم في الدرس السابق.

### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (وإذا ثبتت إمامته) أي الحجة عليه السلام (بهذه السياقة) أي بالطريقة والاستدلال المتقدم (ثم وجدناه) أي الإمام عليه السلام (غائباً عن الأبصار) وغير مرئي للناس (علمنا أنه) أي الإمام عليه السلام (لم يغب مع عصمته، و) مع (تعيُّن فرض [غرض] الإمامة فيه وعليه، إلَّا لسبب سوَّغه) أي هذا السبب سمح، بل أوجب (ذلك) أي الغياب، له عليه السلام، بل (وضرورة أُلجأته إليه) أي إلى الغياب، (وإن لم نعلم على وجه التفصيل) ذلك السبب المسوَّغ، (وجرى ذلك) أي كفاية وجود العلم الإجمالي بالسبب المسوَّغ لهذا الاعتقاد، جرى (مجرى الكلام في إيلام الأطفال والبهائم وخلق المؤذيات والصور المشينات ومتشابه القرآن) ممَّا هو

مبحوث في مسألة العدل والحكمة الإلهية، والجواب عن الآيات المتشابهة، ف (إذا سُئِلنا عن وجهها) كان جوابنا (بأن نقول: إذا علمنا أن الله تعالى حكيم) وأنه تعالى (لا يجوز أن يفعل ما ليس بحكمة ولا صواب) وتبعاً لهذا العلم (علمنا أن هذه الأشياء) التي لا نعرف وجه الحكمة فيها، أن (لها وجه حكمة وإن لم نعلمه معيّنًا) تفصيلاً، ف (كذلك نقول في) مسألة غيبة (صاحب الزمان عليه السلام) فإننا نعلم أنه أي الإمام عليه السلام (لم يستتر) ولم يغب (إلا لأمر حكيم سوّغه ذلك) أي سوّغ ذلك الأمر الغياب، حتّى (وإن لم نعلمه) أي السبب المسوّغ (مفصّلاً).

(فإن قيل<sup>(١)</sup>: نحن نعترض) على (قولكم في إمامته) أي الحجّة ابن الحسن عليه السلام (بغيبته) أي لا نُسلّم بإمامته مع غيبته (بأن نقول: إذا لم يمكنكم بيان وجه حسنها) أي الغيبة (دلّ ذلك على بطلان القول بإمامته)، ووجه الملازمة (لأنّه لو صحّ) وجود وجه حسن (لأمكنكم [بيان] وجه الحسن فيه) أي في الغياب. فإن قلتم هذا (قلنا: إن لزمنا ذلك) أي إن وجب ولزم علينا نحن الإماميّة بيان وجه الحسن، فقد (لزم جميع أهل العدل قول الملاحدة<sup>(٢)</sup> إذا قالوا) أي الملاحدة: (إنّا نتوصّل بهذه الأفعال التي ليست بظاهرة الحكمة إلى أن فاعلها ليس بحكيم)، ووجه هذا التوصل (لأنّه لو كان حكيماً لأمكنكم) يا أهل

(١) تعرّض الشيخ الصدوق عليه السلام إلى عدّة اعتراضات حول الغيبة من قبل فرق إسلاميّة مختلفة، وأجاب عن شُبّهاتهم تفصيلاً مستعيناً بكلمات الشيخ عبد الرحمن بن قبة الرازي عليه السلام. وقد تناولنا هذه الشُّبّهات بالشرح والتفصيل تحت عنوان (توضيح الإجابات) في عدّة حلقات، تمّ نشرها في أعداد مجلّة الموعد التخصصيّة. ولولا أن المنهج المرسوم في هذا الشرح هو الاختصار على بيان وتوضيح كلمات شيخ الطائفة عليه السلام، لتعرّضنا لتلك الشُّبّهات تفصيلاً. فليراجع ذلك من شاء.

(٢) في بعض المصادر: (الملاحدة).

سنذكر ما وجدناه من اختلاف بين النسخ المعتمدة، ولكن ممّا هو مؤثّر في الغرض بين معقوفتين عند تطبيق المتن في الموارد التي فيها تطبيق للعبارة، ومع تقريب وجه الدلالة في الروايات.

١٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

التوحيد (بيان وجه الحكمة فيها) أي في هذه الأفعال (وإلا) لو لم تُبَيَّنوا يا أهل التوحيد للملاحدة، وجه الحسن، وسألتم منّا نفس السؤال، فنقول لكم: (فما الفصل) والفرق بين المسألتين؟

(فإذا) تراجعتم، و(قلتم: [نحن أولاً] نتكلّم في إثبات حكمته) أي اثبات حكمة الله تعالى (فإذا ثبت بدليل منفصل) مستقلّ (ثمّ وجدنا هذه الأفعال المشتبهة الظاهر) تنافي الحكمة (حملناها) أي الأفعال (على ما يطابق ذلك) أي تفسيرها بطريقة تتوافق مع هذه الحكمة، (فلا يُؤدّي إلى نقض ما علمنا) من حكمة الله تعالى في ما ظاهره خلاف الحكمة، (ومتى لم يُسلّموا لنا) أي الملاحدة (حكمته) أي الباري تعالى (انتقلت المسألة إلى الكلام في حكمته) أي يصبح البحث حول إثبات حكمته أولاً.

فإن قلتم هذا (قلنا: مثل ذلك) الذي قلتموه في الحكمة نقوله (هاهنا) أي، و(من أنّ الكلام في غيبته فرع على إمامته)، فالمسألة مشابهة للحكمة من هذه الجهة، ومتفرّعة على الإمامة والعصمة، (فإذا علمنا إمامته بدليل، وعلمنا عصمته بدليل آخر، وعلمناه غاب) أي بمقتضى أدلّة منفصلة (حملنا غيبته على وجه يطابق عصمته)، وعليه (فلا فرق بين الموضوعين) أي بين الغيبة ومسألة أفعال الله تعالى التي ليست ظاهرة الحكمة.

(ثمّ يقال للمخالف [في الغيبة]: أُنَجِّوزُ أن يكون للغيبة سبب صحيح اقتضاها، ووجه من الحكمة أوجبها، أم لا تُجَوِّز ذلك؟) أي يُسأل المخالف: هل ترى أو تحتمل وراء الغيبة حكمة موجبة لها، أم لا؟

(فإن قال: يجوز ذلك) أي إن قال باحتمال وجود حكمة، (قيل له: فإذا كان ذلك جائزاً فكيف جعلت وجود الغيبة دليلاً على فقد الإمام في الزمان) أي كيف اعتبرت مجرد وقوع الغيبة دليلاً على عدم وجود الإمام في هذا الزمن (مع

تجوزك لها) أي للحكمة في الغيبة، فمجرد وقوع الغيبة لا يكفي (سبباً) للإنكار، إذ مع إمكان وجود الحكمة من الغيبة (لا) يعود ما (ينافي وجود الإمام). بل (وهل يجري) قولك (ذلك إلا):

أ - (مجرى مَنْ توصل بإيلام الأطفال إلى نفي حكمة الصانع تعالى، وهو معترف بأنه يجوز أن يكون في إيلاهم وجه صحيح لا ينافي الحكمة؟) أي أليس هذا شبيهاً بمن يستنتج من وجود إيلام الأطفال أن الله تعالى ليس حكيماً، رغم أنه يعترف بإمكان وجود سبب خفي لهذا الإيلام لا ينافي حكمته؟

ب - (أو مَنْ توصل بظاهر الآيات المتشابهات إلى أنه تعالى مشبه للأجسام) أي كحال مَنْ يعتقد بأن الله تعالى يشبه المخلوقات في كونه جسماً.

ج - (و) كذلك الحال في مَنْ يقول بأنه تعالى (خالق لأفعال العباد) بما يستلزم جبرهم وقسرهم، اعتماداً على ظاهر بعض الآيات المتشابهة (مع تجويزه) أي هذا القائل (أن يكون لها) لهذه الظواهر (وجوه صحيحة توافق العدل والتوحيد ونفي التشبيه).

وإن قال: لا أجوز ذلك) أي وإن قال المخالف: إنه لا يقبل احتمال وجود سبب صحيح للغيبة، (قيل: هذا تحجر) وتشدد كبير، و(شديد فيما لا يحاط بعلمه)، إذ مع عدم علمك بما خفي (ولا يقطع على مثله) أي الذي لا يمكن التيقن منه، (فمن أين قلت: إن ذلك لا يجوز) أي من أين جئت بهذا اليقين بأن الغيبة لا تجوز، وكيف ساغ لك (وانفصل)ت هاهنا ووافقت القول (م)ع (مَنْ قال: لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجوه صحيحة تطابق أدلة العقل، ولا بد أن تكون) محمولة (على ظواهرها)، وبذلك وافقت رأي من يرفض أن يكون للآيات المتشابهة معانٍ صحيحة تتوافق مع العقل، ويصر على أن معانيها يجب أن تؤخذ بظواهرها فقط، دون تأويل أو تفسير، كما هو رأي أهل الظاهر والمشبّهة والمجسّمة، مع أنك - وحسب الفرض - من العدليّة.

١٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

هذا، (ومتى قيل) لنا أي للإمامية، من قبل مخالفنا، قيل: (نحن متمكنون من ذكر وجوه الآيات المتشابهات، وأنتم) أيها الإمامية (لا تتمكنون من ذكر سبب صحيح للغيبة)، فإن قيل ذلك (قلنا:) وكان (كلامنا) وردنا (على من يقول: لا أحتاج إلى العلم) التفصيلي (بوجوه الآيات المتشابهات مفصلاً، بل) ويقول: (يكفيني علم الجملة، و) لا يجب عليّ، ولكن (متى تعاطيت) وبيّنت (ذلك) أي العلم التفصيلي (كان تبرُّعاً)، فإننا سنقول لهؤلاء: (وإن اقتنعتم لنفسكم بذلك) فهذا أيضاً تحت مقدورنا، وإذا كان يكفيكم في الموارد التي ذكرتم، فليكن كافياً لكم في محلّ كلامنا، (فنحن أيضاً نتمكّن من ذكر وجه صحّة الغيبة وغرض حكمي لا ينافي عصمته) أي الإمام الغائب عليه السلام، (وسنذكر ذلك فيما بعد، وقد تكلمنا عليه مستوفى في كتاب الإمامة) أي بُحِثَ هذا الموضوع بتفصيل في كتاب الإمامة.

(ثم يقال: كيف يجوز أن يجتمع صحّة إمامة ابن الحسن عليه السلام بما بيّناه من سياقة الأصول العقلية) أي كيف يسوغ بعد إثبات الإمامة بما تقدّم من أدلّة وعلى ضوءها قطعنا بالإمامة عقلاً، كيف يسوغ (مع القول بأن الغيبة لا يجوز أن يكون لها سبب صحيح، وهل هذا إلا تناقض)، وهذا التناقض الظاهر يسري (ويجري مجرى القول بصحّة التوحيد والعدل، مع القطع على أنّه لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجه يطابق هذه الأصول)، فكيف يقال بهذا التناقض؟! \*

\* \* \*



## الدرس (٥٢)<sup>(١)</sup>

تقدّم الكلام في بيان قدرة المتكلم الإمامي على بيان وجه الحسن في الغيبة بحسب ما تقتضيه الأصول الكلامية العقلية والشرعية، ولا زال شيخ الطائفة عليه السلام في صدد استعراض أقوال الخصم على مقولة المنافاة بين ثبوت الغيبة مع خفاء وعدم وضوح وجه الحكمة فيها.

### قاعدة تقدّم الأصول على الفروع<sup>(٢)</sup>:

إذا لم يُسلّم المخالف بإمامة الحجّة ابن الحسن عليه السلام، فإنّ الحوار معه ينبغي أن ينصبّ على إثبات أصل الإمامة دون الخوض في سبب الغيبة، إذ لا معنى للكلام في فرع قبل إثبات أصله. فكما أنّ الكلام في وجوه الآيات المتشابهات أو إيلاام الأبطال أو حسن التعبد بالشرائع لا يصحّ قبل إثبات التوحيد والعدل، فكذلك الكلام في سبب غيبة الإمام عليه السلام لا وجه له قبل ثبوت إمامته. وقد سبقت الأدلة القاطعة على إمامته عليه السلام، فلا حاجة إلى إعادة ما تمّ إثباته. إنّ هذا المنهج ينسجم مع القواعد العقلية، حيث تُبنى الفروع على الأصول، ولا يُعقل الخوض في التفاصيل قبل ترسيخ القواعد التي تقوم عليها.

(١) شهر رمضان المبارك (١١٤٦ هـ).

(٢) هذه القاعدة من القواعد المهدوية المهمة التي أشرنا إليها في الدرس المهدوي والتي أسّسها - وغيرها - جملة من أعيان علماء الكلام من الطائفة الحقّة، راجع: دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٢٠).

١٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

في دعوى الكلام في الفرع قبل الأصل وردّها:

قد يُطرح سؤال عن إمكانية تخير السائل بين الكلام في إمامة ابن الحسن عليه السلام أو في سبب غيبته.

الجواب عنه: لا خيار في ذلك، لأنَّ مَنْ يشكُّ في إمامته عليه السلام يجب أن يوجّه الحوار معه نحو إثبات أصل الإمامة بالدلائل والنصوص.

وهذا المنهج يتوافق مع القاعدة العقلية التي تقضي بعدم جواز الكلام في تفاصيل الفروع قبل تثبيت وترسيخ الأصول.

ووجه هذا الترجيح بل للزوم: أنَّ الكلام في الواضح الجليّ مقدّم وأولى من الكلام في الغامض الخفيّ، فإنّ تفضيل تقديم الكلام في إثبات إمامة ابن الحسن عليه السلام على الكلام في سبب غيبته يعود إلى أنَّ إثبات الإمامة يقوم على أدلة عقلية واضحة وجليّة لا تحمل الشكَّ أو الالتباس، بينما سبب الغيبة قد يكون غامضاً أو مشتبهاً فيحتاج إلى ما يركز عليه ويزيل غموضه، ممّا يجعل الكلام في الواضح أولى من الخوض في الغامض.

وهذا المنهج يتوافق مع ما اتّبعناه مع المخالفين للملّة، حيث رجّحنا الكلام في نبوة النبيّ محمد عليه السلام لكونها واضحة وظاهرة، على الكلام في ادّعاءاتهم بتأييد شرعهم لكونها غامضة وغير محسومة.

وهذه القاعدة ذاتها تنطبق هنا، حيث يُقدّم الكلام في إمامة الحجة ابن الحسن عليه السلام لكونها أمراً عقلياً ونقلياً واضحاً، بينما سبب الغيبة يظلُّ أمراً يحتاج إلى مزيد من التوضيح والبيان.

إذا ادّعى المخالف أنَّ الغيبة تحمل وجهاً من وجوه القبح، فإنّ هذا الادّعاء يفتقر إلى الدليل، لأنّ القبح لا يتحقّق إلّا في أمور محدّدة كالظلم أو الكذب أو العبث أو الجهل أو الإفساد، وكلُّ هذه الأمور غير موجودة في غيبة

الإمام عليه السلام. فغيبية الإمام ليست ظلماً لأنّه لا ظلم في أفعال الله تعالى، وليست كذباً لأنّها جزء من حكمته البالغة، وليست عبثاً أو جهلاً لأنّها مرتبطة بمشيئته، وليست إفساداً لأنّها تُحقّق مصالح عظيمة قد تكون خفيّة عنّا. وبالتالي، لا يصحّ ادّعاء وجود قبح في الغيبة، بل هي جزء من الحكمة الإلهية التي تتجاوز إدراك البشر، ولا يمكن أن تُوصف بما يناقض العدل والحكمة.

### مقولة المنع عن الوصول إلى الإمام عليه السلام ولو بالقهر كبديل عن الغيبة وردّها:

إذا أُشكِلَ وقيل: لماذا لم يمنع الله تعالى الأعداء من القضاء على الإمام عليه السلام ويوجد الحائل لوصولهم إليه بالقهر حتّى يقوم بواجباته، كما فعل مع النبيّ ﷺ؟

فإنّ الجواب أنّ المنع الإلهي نوعان:

الأوّل لا ينافي التكليف، وقد فعله الله تعالى من حيث منع من ظلم الإمام بالنهي عنه، والحثّ على وجوب طاعته، والانقياد لأمره ونهيه، وأن لا يُعصى في شيء من أوامره، وأن يُساعد على جميع ما يُقوّي أمره ويشيد سلطانه. فإنّ جميع ذلك لا ينافي التكليف، فإذا عصي من عصي في ذلك ولم يفعل ما يتّم معه الغرض المطلوب، يكون قد أتى من قبل نفسه لا من قبل خالقه<sup>(١)</sup>.

أمّا النوع الثاني، وهو المنع بالقهر كالحيلولة بين الناس والإمام، فإنّه يلغي التكليف، لأنّه يسلب الإنسان اختياره، وهذا غير جائز، لأنّ التكليف معقود ومقرون بوجود الاختيار.

(١) يراجع لهذا الغرض والوقوف على تفصيل الأمر بحث (وجوب النصرة) المنشور في العدد (١٧) من مجلّة الموعود التخصّصية.

١٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الْجُزْءُ الثَّانِي

وبكلمة: الله تعالى منع الظلم بالنهي عنه، وحثَّ على الطاعة دون إلغاء حرّية الإنسان، أمّا المنع بالقهر فهو منافٍ للحكمة الإلهية، ولأصل التكليف، ولذلك يجب أن يكون ساقطاً.

إن قلت: ألا منع الله تعالى عن الإمام عليه السلام كما منع عن النبي ﷺ؟ قلت: إن الفرق بين النبي والإمام في مسألة المنع الإلهي يرجع إلى طبيعة دورهما في إيصال الشرع، فالنبي هو المصدر الوحيد للشرع، ولا يمكن معرفة الأحكام الشرعية إلّا من خلاله، ولذلك يجب أن يمنع الله تعالى الناس من الوصول إليه حتّى يتمكّن من أداء مهمّته. أمّا الإمام، فإنّ الأدلّة الشرعية منصوبة ومتاحة للناس، ويمكنهم الوصول إلى الحقّ من خلالها دون الحاجة إلى قوله مباشرة، إلّا إذا وصل الأمر إلى حدٍّ لا يُعرف الحقّ إلّا بقوله، فحينئذٍ يجب أن يمنع الله تعالى الناس من إيذائه كما منعهم من إيذاء النبي.

وهذا التفريق بين النبوة والإمامة يعكس اختلاف طبيعة الدورين، حيث إنّ النبوة تتطلّب حماية خاصّة، لكونها المصدر الأساسي للشرع، بينما الإمامة تعتمد على الأدلّة الشرعية التي يمكن للناس الوصول إليها بأنفسهم.

ولهذا نظير في النبوة، فإنّ مسألة المنع الإلهي تتشابه بين النبي والإمام في حالات محدّدة. فإذا أدّى النبي الشرع وأتمّ تبليغه، ثمّ عرض له ما يوجب الخوف من إيذاء الناس، فلا يجب على الله تعالى أن يمنع ذلك، لأنّ المكلفين قد عرفوا الشرع وانزاحت علتهم بتبليغه، وأصبح لديهم طريق إلى معرفة ما يحتاجون إليه. إلّا إذا كان هناك أداء آخر مستقبلي يتعلّق بتبليغ شرع جديد أو تفاصيل إضافية، فإنّ المنع يصبح واجباً كما كان في البداية، وذلك لحماية النبي حتّى يتمكّن من أداء مهمّته. وهذا التشبيه بين النبي والإمام يعكس أن المنع الإلهي مرتبط بضرورة تبليغ الشرع وحماية مصدره، سواء كان النبي أو الإمام، في حالات وجود حاجة مستقبلية لأداء آخر.

### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (ومتى قالوا) أي الذين يُنكرون الغيبة ممن تقدّم نقل كلامهم: (نحن لا نُسلمُ إمامة ابن الحسن عليه السلام) أصلاً، (كان الكلام معهم في ثبوت الإمامة) أولاً (دون الكلام في سبب الغيبة) المتفرّع عليها، (وقد تقدّمت الدلالة على إمامته عليه السلام بما لا يحتاج إلى إعادته) حيث ذكرنا في الجزء الأول من هذا الشرح تفصيل ما يدلّ على إمامته. على أنّه سيأتي أيضاً ما يدلّ عليها في طيّات الأدلّة الآتية.

(وإنّما قلنا ذلك لأنّ الكلام في سبب غيبة الإمام عليه السلام فرع على ثبوت إمامته، فأمّا قبل ثبوتها، فلا وجه للكلام في سبب غيبته) للفرعية المتقدّمة، (كما لا وجه للكلام في وجوه الآيات المتشابهات وإيلام الأطفال وحسن التعبد بالشرائع قبل ثبوت التوحيد والعدل) على ما تقدّم في الدرس السابق.

(فإن قيل: ألا كان السائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحسن عليه السلام ليعرف صحّتها من فسادها، وبين أن يتكلّم في سبب الغيبة؟) فللمستشكل حسب هذا القول أن يختار من أين البدء، (قلنا: لا خيار في ذلك) وعليه الفراغ أولاً من الإمامة ثمّ البحث في الغيبة، (لأنّ مَنْ شكّ في إمامة ابن الحسن عليه السلام يجب أن يكون الكلام معه في نصّ إمامته والتشاغل بالدلالة عليها)، لأنّ مَنْ يشكّ في الإمامة يجب أن يكون النقاش معه على إثباتها، (ولا يجوز مع الشكّ فيها أن نتكلّم في سبب الغيبة، لأنّ الكلام في الفروع لا يسوغ إلّا بعد إحكام الأصول لها) حاله (كما) هو الحال في المسألة المتقدّمة، حيث (لا يجوز أن يتكلّم في سبب إيلام الأطفال قبل ثبوت حكمة القديم تعالى، وأنّه لا يفعل القبيح)، فكما لا يجوز مناقشة سبب إيلام الأطفال أو معاناتهم قبل التأكد من حكمة الله تعالى وأنّه لا يفعل القبيح، كذلك الأمر هنا.

٢٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

(وإنما رجَّحنا الكلام في إمامته عليه السلام على الكلام في غيبته وسببها) أي سبب غيبته، (لأنَّ الكلام في إمامته مبنيٌّ على أمور عقلية لا يدخلها الاحتمال) ولا مجال للشكَّ فيها، (وسبب الغيبة ربَّما غمض واشتبه) على مَنْ ليس له معرفة بأصوله، (فصار الكلام في الواضح الجليّ أولى من الكلام في المشتبه الغامض)، ونظير هذا الأمر (كما فعلناه مع المخالفين للملَّة) عند النقاش معهم (فرجَّحنا الكلام في نبوَّة نبيِّنا ﷺ على الكلام على ادِّعائهم تأييد شرعهم) ممَّا يلزم على القول بتأييد شرعهم عدم شرعية ديننا، ووجه تحويل النقاش إلى هذه الطريقة (لظهور ذلك وغموض هذا) أي لوضوح إثبات نبوَّة نبيِّنا وخاتمة الرسالة المحمَّدية وغموض إثبات دعواهم بتأييد شرعهم، (وهذا بعينه موجود هاهنا) أي في الغيبة، فإنَّ دليل الإمامة أوضح بكثير من دليل الغيبة لمن أنكر أصل الإمامة.

(ومتى عادوا إلى أن يقولوا: الغيبة فيها وجه من وجوه القبح، فقد مضى الكلام عليه<sup>(١)</sup>. على أن وجوه القبح معقولة، وهي كونه ظلماً أو كذباً أو عبثاً أو جهلاً أو استفساداً)، مثل أن تُعتبر الغيبة ظلماً أو كذباً أو عبثاً أو جهلاً، أو أنَّها تُفسد الأمور، وكل هذه الوجوه لا تنطبق على غيبة الإمام ﷺ.

(فإن قيل: ألا منع الله الخلق من الوصول إليه) أي الإمام ﷺ (وحال بينهم وبينه، ليقوم بالأمر، ويحصل ما هو لطف لنا، كما نقول في النبي ﷺ إذ بعثه الله تعالى، فإنَّ الله تعالى يمنع منه ما لم يؤدِّ؟ فكان يجب أن يكون حكم الإمام مثله) أي مثل النبي ﷺ.

(قلنا: المنع) من الوصول إليه ﷺ (على ضربين: أحدهما لا ينافي التكليف، بأن لا يُلجئ إلى ترك القبيح) أي إنَّ المنع لا يجبر المكلف على ترك

---

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٦٦).

القبیح، (والآخر يُؤدِّي إلى ذلك) أي إلى الإلجاء في أداء الواجبات أو إلى ترك المحرّمات.

(فالأوّل قد فعله الله تعالى من حيث منع من ظلمه بالنهي عنه) أي عن ظلمه ﷺ، (والحثّ على وجوب طاعته، والانقياد لأمره ونهيّه، وأن لا يُعصى في شيء من أوامره) أي أوامر الإمام ﷺ على ما تقدّم مفصّلاً في دليل اللطف<sup>(١)</sup>. (وأن يُساعد على جميع ما يُقوّي أمره ويشيد سلطانه، فإنّ جميع ذلك لا ينافي التكليف، فإذا عصي مَنْ عصي في ذلك ولم يفعل ما يتمّ معه الغرض المطلوب) أي من المكلفين ولم يُمكن الإمام ﷺ من هذه الأمور، (يكون قد أوتي من قبل نفسه لا من قبل خالقه)، فالتقصير على المكلف.

(والضرب الآخر أن يحول بينهم) أي الظلمة (وبينه) أي الإمام ﷺ (بالقهر والعجز عن ظلمه وعصيانه، فذلك لا يصحّ اجتماعه مع التكليف، فيجب أن يكون) هذا النحو من المنع (ساقطاً)، ولا يُقاس الأمر فيما نحن فيه بأمر النبي ﷺ.

(فأمّا النبي ﷺ فإنما نقول: يجب أن يمنع الله منه) أي يمنع الأعداء من النبي ﷺ (حتّى يُؤدّي الشرع، لأنّه) للشأن (لا يمكن أن يُعلم ذلك إلّا من جهته) من جهة النبي ﷺ، (فلذلك وجب المنع منه) أي من النبي ﷺ. (وليس كذلك الإمام، لأنّ علّة المكلفين مزاحمة فيما يتعلّق بالشرع، و) لأنّ حجة المكلفين لا تعتمد في أثبات أصل الدّين وأصل وجوده على الإمام، ف) (الأدلة منصوبة على ما يحتاجون إليه، ولهم طريق إلى معرفتها من دون قوله) أي الإمام بشكل مباشر، وفي كلّ واقعة. على أنّه (ولو فرضنا أنّه ينتهي الحال إلى حدّ لا يُعرّف الحقّ من الشرعيّات إلّا بقوله) أي بقول الإمام، (لوجب أن يمنع الله تعالى

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٤٩).

٢٢ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

منه) أي يمنع من وصول الظالم إلى الإمام (ويُظهره بحيث لا يُوصَل إليه) حاله يكون كـ (مثل النبي ﷺ).

هذا (ونظير مسألة الإمام أن النبي ﷺ إذا أدّى، ثمّ عرض فيما بعد ما يوجب خوفه، لا يجب على الله تعالى المنع منه، لأنّ علّة المكلفين قد انزاحت بما أدّاه إليهم، فلهم طريق إلى معرفة لطفهم)، فإذا حدث ما يستدعي خوف النبي ﷺ، فلا يجب على الله تعالى منع الظالم عنه بعد أداء وظيفته، لأنّ الناس بعد ذلك أصبح لديهم السبيل لفهم الشرع. (اللّهم إلّا أن يتعلّق به) أي بالنبي ﷺ (أداء آخر في المستقبل، فإنّه يجب المنع منه، كما يجب في الابتداء، فقد سوّينا بين النبي والإمام)، فإنّه يجب أن يُمنع من جديد، كما كان في البداية.

\* \* \*



## الدرس (٥٣) (١)

بعد توضيح ضرورة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، يتم الانتقال إلى بيان بعض الحِكم والأسباب الكامنة وراء هذه الغيبة.

### الخوف من القتل يوجب الغيبة (٢):

إنَّ طَلَبَ بيان سبب الغيبة من قِبَل المخالف لا بأس به، فبيان السبب وراء وقوع الغيبة يهدف في نظرنا إلى نفي أن تكون الغيبة تمنع من أداء المهام، بما يسهم في دحض شُبُهات المخالفين.

والسبب الرئيس لهذه الغيبة كما يظهر من مجموع كلمات شيخ الطائفة عليه السلام هو خوف الإمام عليه السلام على نفسه من القتل من قِبَل الظالمين، ممَّا يعيق قيامه بمهام الإمامة.

فإذا تعذَّر عليه تحقيق أهدافه بسبب هذا الخوف، تصبح غيبته واجبة لحفظ حياته، تماماً كما استتر النبي صلى الله عليه وآله في شعب أبي طالب (٣)، وغار ثور (٤) خوفاً من

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

(٢) سيأتي من شيخ الطائفة عليه السلام بيان العلة المانعة من الغيبة في فصل مستقل.

(٣) في الخرائج والجرائح (ج ١ / ص ٨٥ / ح ١٤١): (... أَنْ قُرَيْشًا كُلُّهُمْ اجْتَمَعُوا، وَأَخْرَجُوا بَنِي هَاشِمٍ إِلَى شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَمَكَّثُوا فِيهِ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَّا شَهْرًا، وَأَنْفَقَ أَبُو طَالِبٍ وَخَدِيجَةُ جَمِيعَ مَالِهِمَا، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الطَّعَامِ إِلَّا مِنْ مَوْسِمٍ إِلَى مَوْسِمٍ، فَلَقُوا مِنَ الْجُوعِ...).

(٤) في أمالي الطوسي (ص ٤٤٧ / ح ٦ / ١٠٠٠): عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله بِالْهَجْرَةِ وَأَنَامَ عَلِيًّا عليه السلام فِي فِرَاشِهِ وَوَشَحَّهُ بِرِدِّ لَهُ حَضْرَمِيٍّ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا

محاولة قتل المشركين له.

إنَّ الخوف على النفس قضية وجدانية وسبباً مقبولاً للاستتار، لأنَّ حفظ حياة الإمام ﷺ ضروري لتحقيق أهداف الإمامة في المستقبل، ممَّا يجعل غيبته حكمة إلهية تتناسب مع مبادئ العدل والحكمة الإلهية، فالخوف هنا ليس الشخصي الناشئ من حُبِّ الذات - وإنَّ كان جائزاً، بل واجباً في بعض الأحيان -، بل هو الخوف على الذات التي بوجودها يتحقَّق الغرض من إيجاد الإمام بين الناس وفي الكون.

وسيتَّمَّ لاحقاً تفصيل هذه الحِكم والأسباب من خلال ذكر الروايات التي توضحها.

#### قياس غيبة الإمام ﷺ بغيبة رسول الله ﷺ:

وحال إمامنا الغائب ليس ببدع عن غيبة النبي الخاتم ﷺ، حيث حصلت له غيبة في الغار، فهو يسير في هذا الطريق بهدي إلهي وتخطيط سماوي. قد يقال: إنَّ قياس استتار الإمام ﷺ بالنبي ﷺ مع الفارق. فإنه يقال: قصر الفترة وطولها لا موضوعية له، كما لا يصحُّ أيضاً لأحد أن يدَّعي أنَّ استتار النبي ﷺ كان بعد اكتمال أداء الرسالة، لأنَّ النبي ﷺ استتر في غار ثور قبل الهجرة إلى المدينة، أي قبل اكتمال نزول القرآن والأحكام الشرعية، إذ إنَّ معظم التشريعات نزلت بعد الهجرة.

وهذا يدحض ادِّعاء المخالفين بأنَّ استتار الإمام المهدي ﷺ يختلف عن

➔ وَجَّه قُرَيْشٌ عَلَى بَابِهِ، فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ فَدَرَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَدَخَلَ عَلَى بَيْتِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: «أُبَشِّرِي يَا أُمَّ هَانِي، فَهَذَا جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَنْجَى عَلِيًّا مِنْ عَدُوِّهِ»، قَالَتْ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ جَنَاحِ الصُّبْحِ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَكَانَ فِيهِ ثَلَاثًا، حَتَّى سَكَنَ عَنْهُ الطَّلَبُ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُ بِأَدَاءِ أَمَانَتِهِ.

استتار النبي ﷺ بحجة أن استتار النبي ﷺ كان بعد أداء الرسالة، بل إن استتار النبي ﷺ كان لحماية نفسه في مرحلة مبكرة من الدعوة، مما يؤكد أن الاستتار قد يكون ضرورة لحفظ الحياة حتى في أثناء أداء الوظيفة وقبل إكمال المهمة.

كما أن ادعاء اكتمال أداء الشريعة قبل الاستتار لا يلغي الحاجة إلى تدبير النبي ﷺ وسياسته، إذ لا يمكن لأحد أن يدعي أن النبي ﷺ أصبح غير محتاج إليه بعد أداء الشرع. وهذا ما ينطبق أيضاً على الإمام ﷺ حيث إن غيبته لا تلغي الحاجة إلى وجوده وتديره، بمعنى أن تدبير الإمام ﷺ مطلق ولا يختص بزمانٍ دون زمانٍ ولا بحالةٍ دون حالةٍ، ومنها الغيبة.

**طول الغيبة في الإمام ﷺ وقصرها في النبي ﷺ لا يمنع من القياس عليها:**

وأما ما قيل في تمادي الغيبة في الإمام ﷺ وقصرها في النبي ﷺ، فهذا لا يؤثر ولا يضر.

وكذلك إكمال أداء الشريعة وعدمها، فإن استتار النبي ﷺ في مكة قبل الهجرة يؤكد أنه لم يكن قد أكمل جميع ما نزل عليه من تشريعات، بل كان لا يزال ينتظر الوحي بما ينزل عليه من تشريعات وأغلبها نزل بعد الغار، مما يجعل ادعاء اكتمال الأداء قبل الاستتار غير صحيح. على أنه لو كان هذا الادعاء صحيحاً، لكان يعني أن الناس ليسوا بحاجة إلى تدبيره وسياسته بعد ذلك، وهذا أمر لا يقوله إلا معاند.

إذن، فإن استتار الإمام ﷺ لا يختلف في حقيقته وواقعه عن استتار النبي ﷺ، بل هو جزء من الحكمة الإلهية التي تتطلب حفظ الإمام لتحقيق أهدافه في المستقبل.

٢٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

### تفصيل في غيبة النبي ﷺ بين الحالية والمستقبلية:

فإذا قيل: لا زال القياس مع الفارق، لأننا نُفَصِّلُ في حال النبي ﷺ، فإنه إنما جاز استتاره بعد أن أدَّى مصلحة قومه بلحاظ المصالح الفعلية والحالية، وأما بلحاظ المصلحة المستقبلية، فهي غير موجودة فعلاً، فلذا جاز استتاره.

وهذا لا ينطبق على الإمام ﷺ، لأنَّ تصرُّفات الإمام ﷺ في كلِّ حال تُعْتَبَرُ لطفاً للخلق، وبالتالي لا يجوز له الاستتار، بل يجب أن يكون ظاهراً وقوياً ليزيل كلَّ ما يعيق التكليف، بل ووجب على الناس تقويته وتُزاح جميع الموانع حتَّى يظهر ويقوم بواجبه.

والجواب عنه: أنَّ النبي ﷺ رغم أدائه للمصلحة في وقته، لم يستغنِ الناس عن تدبيره وأمره ونهيه، ممَّا يُبرِّرُ استتاره في بعض الأحيان، وذلك في الموارد التي لا تتوقَّفُ على التدبير الفعلي المباشري. وبالتالي، فإنَّ الحال نفسه ينطبق على الإمام ﷺ، حيث إنَّ غيبته لا تُلغي الحاجة إلى وجوده وتدبيره، بل هي جزء من الحكمة الإلهية التي تتطلَّبُ حفظه لتحقيق أهدافه والغرض من جعله هادياً.

### وجه اختيار الله تعالى للغيبة في منع الأعداء عن النبي ﷺ دون النصر بالملائكة:

على أنَّ أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بالاستتار بالشَّعب تارةً، وفي الغار أخرى لهو ضرب من المنع عنه ﷺ لحمايته، لأنَّ تقويته بالملائكة قد يُؤدِّي إلى مفسدة في الدِّين من قبيل الإلجاء، وهو ما لا يفعله الله تعالى.

ولو كانت تقويته بالملائكة خالية من المفسدة وتقتضي المصلحة، لفعله الله تعالى، ولكن عدم فعله يدلُّ على وجود مفسدة.

وكذلك الحال مع الإمام عليه السلام حيث إنَّ الله تعالى منع من قتله بالاستتار، لأنَّ تقويته بالملائكة قد يُؤدِّي إلى مفسدة.

بل يجب على الله تعالى أن يُقوِّي الإمام عليه السلام بالبشر حتَّى يتمكَّن الإمام عليه السلام من القيام بواجباته، فإنَّ لم يفعل البشر ذلك، فإنَّ الإثم يقع عليهم وليس على الله تعالى.

وإذا جاز للنبي صلى الله عليه وآله أن يستتر مع الحاجة إليه خوفاً من الضرر، وكانت التبعة على مَنْ أخافه وأجبره على الاستتار، فإنَّ نفس الحال ينطبق على غيبة الإمام عليه السلام.

وبهذا يتبيَّن لك: أنَّ تقوية الإمام بالملائكة قد يُؤدِّي إلى مفسدة في الدِّين، لذلك يجب أن تكون التقوية بالبشر، لأنَّ الله تعالى لا يفعل ما يُؤدِّي إلى مفسدة في الدِّين.

#### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (فإن قيل: بيَّنوا على [كلِّ حالٍ - وإن لم يجب عليكم - وجه علة الاستتار، وما يمكن أن يكون علة على وجه] لو بيَّنتم العلة والسبب للغيبة، ليكون أظهر في الحجَّة وأبلغ في باب البرهان) في مقام الإثبات والاحتجاج على الإمامة مع الغيبة.

(قلنا: ممَّا يُقَطَّع [نقطع] على أنَّه سبب لغيبة الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظالمين إيَّاه) حيث يرى عليه السلام أنَّ الخوف من القتل هو السبب، وسيأتي<sup>(١)</sup> وجود عدَّة أسباب، وسنشير هناك إلى أنَّ السبب الواقعي مجهول لنا كما نصَّت الأخبار على ذلك، ولا ينافي كون الخوف سبباً للغيبة، وبه يتبيَّن أنَّ ما

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٢٩ / الفصل الخامس: في ذكر العلة المانعة من ظهور الحجَّة عليه السلام).

٢٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

ذُكِرَ من أسباب هي حَكَم لا أكثر. وكيف كان فسبب تهديد الظالمين للإمام عليه السلام (ومنَعهم إِيَّاه من التصرُّف فيما جُعِلَ إليه) أي إلى الإمام عليه السلام من وظيفة (التدبير والتصرُّف فيه) أي في التدبير، (فإذا حيل بينه وبين مراده، سقط فرض القيام بالإمامة) أي الفرض الظاهري منها والموقوف على وجود شخصه ظاهراً بين الناس، أمّا المهامُّ الأخرى والكثيرة والتي سيشير إليها شيخ الطائفة عليه السلام في مواطن متفرقة من هذا الكتاب العظيم، فلا تتوقَّف على الظهور بين الناس. (وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته، ولزم استتاره، كما استتر النبي صلى الله عليه وآله تارة في الشعب، وأخرى في الغار)، وعلى هذا القانون يجب على الإمام أن يستتر لحماية نفسه، كما فعل النبي صلى الله عليه وآله عندما اختفى في الشعب وفي الغار خوفاً من أعدائه، (ولا وجه) أي ولا سبب بحسب رأي شيخ الطائفة عليه السلام (لذلك) أي للاستتار (إلا الخوف من المضارِّ الواصلة إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وآله من طرف الأعداء.

(وليس لأحد أن يقول: إنَّ النبي صلى الله عليه وآله ما استتر) وغاب (عن قومه) في الشعب والغار (إلا بعد أدائه) وقيامه بوظيفته (إليهم) أي إلى قومه (ما وجب عليه أدائه ولم يتعلَّق بهم) أي بقومه بعد أداء وظيفته (إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد قيامه بما يجب عليه (حاجة. و) لكن أيها الإمامية نجد (قولكم في الإمام بخلاف ذلك) أي إنَّه بعد لم يؤدِّ وظيفته، وقبل الأداء غاب. (و) كذلك قول المخالف: (أيضاً فإنَّ استتار النبي صلى الله عليه وآله ما طال ولا تمادى، و) هذا بخلاف (استتار الإمام قد مضت عليه الدهور، وانقرضت عليه العصور)، فكيف يصحُّ القياس؟!)

(وذلك) لا يصحُّ منهم، و(أنَّه) للشأن (ليس الأمر على ما قالوه)، ووجه عدم كون الأمر على ما قالوه (لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله إنما استتر في الشعب والغار بمكة قبل الهجرة، وما كان أدَّى جميع الشريعة، فإنَّ أكثر الأحكام ومعظم القرآن نزل

بالمدينة)، وهذا معناه أَنَّهُ ﷺ لم يُكْمَلْ بعد وظيفته، (فكيف أوجبتم أَنَّهُ) أي غيابه ﷺ (كان بعد الأداء؟)، بل حتَّى (ولو كان الأمر على ما قالوه) أي (من تكامل الأداء قبل الاستتار)، مع ذلك (لما كان ذلك) أي القيام بالأداء (رافعاً للحاجة إلى تدبيره) أي تدبير النبي ﷺ (وسياسته وأمره ونهيه)، فمهامُ النبي ﷺ في الأمة أوسع بكثير من التبليغ فقط وأداء الشريعة، ولذلك (فإنَّ أحدًا لا يقول: إنَّ النبي ﷺ بعد أداء الشرع غير محتاج إليه ولا مفتقر إلى تدبيره، ولا يقول ذلك معاند).

(و) هذا الكلام المتقدّم (هو) بعينه (الجواب عن قول من قال: إنَّنا نفصل في أمر (النبي ﷺ) ما يتعلّق من مصلحتنا قد أدّاه) وفرغ منه قبل غيابه (وما يؤدّي في المستقبل لم يكن في الحال) وفعلاً (مصلحة للخلق، فجاز ذلك الاستتار. و) حيث (ليس كذلك الإمام عندكم) أيها الإماميّة، ووجه كون الإمام ﷺ ليس كذلك (لأنَّ تصرّفه) أي الإمام ﷺ (في كلّ حالٍ لطف للخلق، فلا يجوز له الاستتار على) أيّ حالٍ، وعلى أيّ (وجه) ذكرتم، فكيف تقيسون الأمرين؟

بل (ووجب تقويته) أي الإمام ﷺ (والمنع منه) من وقوع الغياب فيه (ليظهر ويزاح علة المكلف) وليزيل كلّ ما قد يُشوّش على التكليف.

ووجه الجواب: (لأنَّنا قد بيّنا أنَّ النبي ﷺ مع أَنَّهُ أدّى المصلحة التي تعلّقت بتلك الحال) أي أدّى ما عليه بلحاظ المصالح الفعلية، ولكن مع ذلك (فلم يُستغنَ عن أمره ونهيه وتدبيره بلا خلاف بين المحصّلين) لوجود مصالح أخرى يعرفها كلّ من اطّلع على وظائف الأنبياء عليهم السلام، (ومع هذا) أي وجود وظائف لم يتمّ النبي ﷺ أدائها (جاز له الاستتار، فكذلك الإمام) يجوز له الاستتار مع وجود وظائف أخرى لم يؤدّها بعد.

٣٠..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

(على أن أمر الله تعالى له) للنبي ﷺ (بالاستتار بالشعب تارة وفي الغار أخرى ضرب من المنع منه) أي إن أمر الله تعالى للنبي ﷺ بالغيبة في الغار والشعب أمر كان بإمكان الله تعالى أن يُبدله بآخر بأن ينصره على أعدائه دون أن يأمره بالغياب، (لأنه ليس كل المنع) هو (أن يحول بينهم) أي الأعداء (وبينه) ﷺ (بالعجز أو بتقويته بالملائكة)، بل يوجد غيرهما، ومنها الغيبة، واختيار الغيبة من قبل المولى ﷺ يكشف عن لازم لا ينفك، (لأنه لا يمتنع أن يفرض [يعرض] في تقويته) أي النبي ﷺ (بذلك) أي بالنصرة بالملائكة مثلاً (مفسدة في الدين، فلا يحسن من الله تعالى فعله) أي ما فيه المفسدة، (ولو كان خالياً من وجوه الفساد، وعلم الله تعالى أنه) أي القيام بهذا الأمر الذي فيه الحفظ من الأعداء بلا غياب، وأنه (تقتضيه المصلحة لقوّاه بالملائكة، وحال بينهم وبينه) ﷺ، فلو كانت مصلحة الدين تقتضي تقويته بالملائكة، كان من الممكن أن يفعل الله ذلك، (فلما لم يفعل) الله تعالى (ذلك مع ثبوت حكمته، و) كذلك مع (وجوب إزاحة علة المكلفين، علمنا أنه) للشأن (لم يتعلّق به) بالنصرة بالملائكة مثلاً (مصلحة، بل مفسدة. و) هذا الذي نقوله في النبي ﷺ (كذلك نقول) -ه بعينه (في الإمام عليّ عليه السلام) حيث نعتقد (أن الله تعالى منع من قتله) من قبل الأعداء (بأمره) أي بأمر الله تعالى للإمام (بالاستتار والغيبة)، وقد وردت بذلك الرواية<sup>(١)</sup>.

(١) قال الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٥١): (ونحن نقول مع ذلك: إن الامام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا عليهم السلام).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ،



(ولو علم<sup>(١)</sup> أَنَّ المصلحة تتعلّق بتقويته بالملائكة لفعل)، لَأَنَّهُ ﷻ لا يفعل الغيبة بالنبي ﷺ أو الإمام ﷺ مع وجود ما يندفع به شرّ الأعداء لو كان فيه المصلحة، (فلَمَّا لم يفعل) المولى ﷻ ذلك (مع ثبوت حكمته، و) مع (وجوب) ما يجب به (إزاحة علة المكلفين في التكليف) أي بيان ما يُبين للمكلف ما يجب عليه ممَّا لا يجب بمقتضى دليل اللطف، وهذا الوجوب أو الوجه من وجوه الإزاحة، ليس هو الوجوب الشرعي الإلزامي، بل العقلي اللطفي أو قل: الإرشادي، (علمنا أَنَّهُ لم يتعلّق به) وجوب النصرة بالملائكة مثلاً (مصلحة، بل ربّما كان فيه مفسدة<sup>(٢)</sup>).

بل الذي نقول: إِنَّ في الجملة يجب على الله تعالى تقوية يد الإمام بما يتمكّن معه من القيام، ويبسط يده، ويُمكن ذلك بالملائكة وبالبشر، فإذا لم يفعله بالملائكة علمنا أَنَّهُ أي عدم الفعل (لأجل أَنَّهُ تعلّق به) أي النصرة بالملائكة مثلاً (مفسدة، فوجب أَنْ يكون) الدفاع عن الإمام ﷺ (متعلّقاً بالبشر، فإذا لم

→ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا لِّغَيْبِنَ الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي بِعَهْدٍ مَّعْهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ: مَا اللَّهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، وَيَشْكُ آخَرُونَ فِي وَلَادَتِهِ، فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ، وَلَا يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ فَيَزِيلَهُ عَنْ مِلَّتِي وَيُخْرِجَهُ مِنْ دِينِي، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُوكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»، والخبر صحيح.

(١) هذا التعبير لا يناسب الذات المقدسة، ولعلَّ الأنسب أَنْ يقال: (نحن نعلم من طريق الملازمة أَنَّ الله تعالى لَمَّا لم ينصره بالملائكة مثلاً أَنَّ الغيبة لازمة عليه)، أو غير ذلك من التعبيرات المناسبة مع الذات المقدسة، ونحن نُنزّه ساحة شيخ الطائفة ﷺ، لأنَّ هذه التعبيرات قد تصدر من ساحة ذوي المقامات الشاخرة في مقام ضغط العبارة وكثرة الانشغالات العلمية والاجتماعية، والعصمة لأهلها.

(٢) الملاحظ أَنَّ شيخ الطائفة ﷺ يُكرّر بعض المطالب، وقد أشرنا إلى هذا الأمر في عدّة مواضع من الدروس السابقة.

٣٢ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

يفعلوه) أي البشر (أتوا من قِبَل نفوسهم لا من قِبَله تعالى)، وعليه (فيطل بهذا التحرير) والبيان والتقرير (جميع ما يُورَد من هذا الجنس. و) عليه، ف (إذا جاز في النبي ﷺ أن يستتر مع الحاجة إليه لخوف الضرر، وكانت التبعة في ذلك لازمة لمخيفه<sup>(١)</sup> ومحوجه<sup>(٢)</sup> إلى الغيبة، فكذلك غيبة الإمام عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سواء) بلا فرق من هذه الجهة.

\* \* \*

---

(١) في بعض النسخ: (لمخيفه)، (لمختفية)، (لمخيفية)، (لمختفيه).

(٢) في النسخة المعتمدة ورد: (ومحوجة)، ولم أعرف الوجه في ضبطها بهذا الشكل، خصوصاً مع عدم الإشارة إلى النسخة التي ضُبِطَتْ عليها. ومن هذا القبيل موارد أخرى صادفتني أثناء إجراء عملية المطابقة بين النسخ الخطية الواقعة تحت يدي، ولم أشر إليها لأن الغرض من الكتاب أولاً وبالذات ليس هذا، وثانياً لعدم ترتب أثر علمي كبير على جملة من الاختلافات، وإن كان يحسن ممن كان غرضه التحقيق والمطابقة الإشارة إلى كل صغيرة وكبيرة من هذا القبيل، والأمر سهل.

## الدرس (٥٤) (١)

نتناول في هذا الدرس عدّة إشكالات وتفصيلات حول الغيبة، وهي ثمانية، والجواب عنها (٢).

تقدّم الكلام في بيان وجه وجوب (٣) الغيبة في الإمام عقلاً - وسيأتي بيانها نقلاً -، وتمّ بيان وجه القياس فيها على النبي ﷺ، والكلام الآن في عدّة مناقشات حول هذه المقايسة وغيرها.

### نُسلم لكم الغيبة، ولكن لا بهذا الطول:

فإن قيل: لا وجه للقياس بين غيبة النبي ﷺ وغيبة الإمام ﷺ، فالفرق موجود بين الغيبتين، فأحدهما طويلة جداً والأخرى قصيرة، فلا تصحّ المقايسة. قلنا: لا يصحّ التفصيل في أصل وقوع الغيبة بالترقية بين طول الغيبة وقصرها، لأنّ الفرق الزمني لا يُؤثّر في جواز الاستتار أو عدمه، إذ إنّ اللائمة والمذمة الملازمة لوقوعها لا تقع على المستتر، بل على مَنْ أجبره على الاستتار.

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦هـ).

(٢) المنهج الذي نسير عليه في شرح هذا الجزء يقتضي التنبيه إلى عدّة نقاط:

- ١ - قد يقتضي البيان التقديم في بعض الموارد أو التأخير خلافاً للمتن.
  - ٢ - قد يلاحظ القارئ تكرار بعض المطالب، ووجه ذلك أنّنا نلتزم بشرح عبارة شيخ الطائفة ﷺ وإن اقتضى ذلك التكرار.
  - ٣ - بعض الموارد لا تتعرّض إلى بيان الملاحظة عليها رغم عدم وجود قناعة بمبنى شيخ الطائفة ﷺ، ولكن الشرح يقتضي البيان.
- (٣) راجع: (ص ٤ / الدرس ٥١).

٣٤ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

فإذا كان الخوف هو السبب الذي دفع الإمام عليه السلام إلى الغيبة، فإنه يجوز أن تطول مدّة الاستتار كما يجوز أن تقصر، لأنّ العبرة بالسبب وليس بالزمن. وبكلمة: هذا التفريق ليس له أساس صحيح، لأنّ جواز الاستتار لا يتعلّق بطول مدّته أو قصرها، بل بالأسباب التي أوجبها، ولا يُلام عليه مَنْ يضطرُّ إليه، بل مَنْ أجبره عليه.

وإذا أُشكِلَ وقيل: لماذا لم يستتر آباء الإمام عليه السلام مع أنّهم كانوا في تقيّة وخوف من أعدائهم؟ فإنّ الجواب يكون: بأنّ التأمل في الأمر يُفضي ويظهر أنّ الظروف والأسباب تختلف، وعليه فكلُّ حالة تُقاس بحسب ما تقتضيه المصلحة والحكمة الإلهيّة.

وإنّ الفرق بين استتار الإمام عليه السلام واستتار آباءه عليهم السلام يرجع إلى طبيعة دور كلّ منهما، فأبائهم كانوا في تقيّة ولم يُظهروا ويُعلنوا بالإمامة التي تقتضي قتل أعدائهم - وهي إمامة السيف -، ولم يُعهد عند أعدائهم أنّهم ذكروا ذلك، مع ذلك جرى عليهم ما جرى، بينما الإمام عليه السلام يظهر بالسيف ويجاهد أعداءه، ممّا يجعله أكثر عرضةً للخطر، وهذا معلوم عند أعدائه كما لأوليائه. بالإضافة إلى ذلك، فإنّه إذا قُتل أو مات أحدهم عليه السلام فإنّ هناك مَنْ يقوم مقامه منهم، بينما الإمام عليه السلام لا يقوم أحد مقامه، ممّا يجعل حفظ حياته ضروريّاً وملزماً.

**تذكير بالفارق بين وجوده عليه السلام وغائبا وبين كونه معدوماً:**

هذا، وقد تقدّم الفرق فيما مضى من بحث - في أوائل هذا الشرح<sup>(١)</sup> - بين

---

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٩٣).

الدرس (٥٤) ..... ٣٥

كون الإمام عليه السلام موجوداً وغائباً ولا يصل إليه فرد ولا أحد من أتباعه، وبين كونه معدوماً وغير موجود أصلاً.

**لا فرق بين كونه عليه السلام غائباً لا يصل إليه أحد وبين كونه مرفوعاً إلى السماء:**

إن قلتم: ما الفرق بين وجوده عليه السلام في الأرض بحيث لا يصل إليه أحد من الناس وبين وجوده في السماء، فلم لا نقول بوجوده هناك لنمنع من ورود الإشكالات اللازمة من غيبته في الأرض، من جهة الملازمة بين الوجود هنا وما يلزم من استبعاد بقاءه؟

**والجواب عن ذلك:**

أ - إذا كان موجوداً في السماء بحيث لا يخفى عليه أخبار أهل الأرض، فالسما كالأرض، بلا فرق عندنا بينهما إذا كان وجوده في أحدهما موجباً لأن يؤدّي وظيفته.

وإن كان يخفى عليه أمرهم، فذلك يجري مجرى عدمه، وبالتالي ينتقض الأمر في وظيفته، وأنه لا بدّ من وجوده وإن كان غائباً كي يؤدّيها.

ب - ثمّ نقلب عليهم الأمر في النبي عليه السلام، وذلك بأن يقال لهم: أي فرق بين وجوده مستتراً - في الغار - وبين عدمه وكونه في السماء؟ فأَيُّ شيء قالوه في الجواب قلنا مثله، على ما مضى القول فيه.

**لا تصحُّ المقايسة بين الغيبتين:**

إن قلت: إن النبي عليه السلام غاب عن البعض ولم يغب عن الكلّ، وهذا ممّا يفرق به بين الغيبتين، فلا مقايسة بينهما، ولا يصلح الجواب عن غيبته عليه السلام جواباً عن غيبة الإمام عليه السلام.

٣٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

قلتُ: ليس لهم أن يُفَرِّقُوا بين الأمرين، بأنَّ النبي ﷺ ما استتر من كلِّ أحد وإنَّما استتر من أعدائه، وإمام الزمان ﷺ مستتر عن الجميع، وذلك:

١ - لأنَّنا لا نقطع على أنَّ الإمام ﷺ مستتر عن جميع أوليائه، والتجوير والاحتمال في هذا الباب كافٍ<sup>(١)</sup>.

٢ - على أنَّ النبي ﷺ لمَّا استتر في الغار كان مستتراً من معظم أوليائه وغالب أعدائه، وقد كان يجوز أن يستتر بحيث لا يكون معه أحد من وليٍّ ولا عدوٍّ إذا اقتضت المصلحة ذلك.

### هل وقوع الغيبة في الإمام ﷺ يُعطلُّ الحدود؟

إذا قيل: ما حكم الحدود في زمن الغيبة، وهل أن غيبته ﷺ وعدم حضوره بين الناس يوجب تعطيلها؟

فإن قيل: بسقوطها عن الجناة، كان هذا الإسقاط عن الجاني المستحق نسخاً للشرعة<sup>(٢)</sup>، والنسخ - على ما هو المذكور في علم الأصول والتفسير - محدّد مؤقت منقطع بزمان النبي ﷺ، بل حتّى في زمانه لم يقع إلّا في عدّة أحكام لا تتجاوز أصابع اليد.

وإن قيل: ببقاء التكاليف، مع غيبته ﷺ، فالسؤال يعود من جديد: كيف تُقام؟ ومن يُقيمها؟

---

(١) سوف يأتي في محله من شرح هذا الكتاب العظيم ذكر الروايات الدالّة على وجود الإمام ﷺ بين الناس وحضوره الموسم ولقاء جمع غفير به في غيبته الصغرى، بل وجماعة في الكبرى، فانظر.

(٢) في تلخيص الشافي (ج ٤ / ص ٢١٨): (فإن قيل: فالحدود - في حال الغيبة - ما حكمها؟ وإن سقطت عن الجاني على ما يوجبها فهذا اعتراف بنسخ الشريعة، وإن كانت ثابتة فمن يُقيمها؟ قلنا: الحدود المستحقّة ثابتة في جنوب جنّة ما يوجبها من الأفعال، فإن ظهر الامام - والمستحق لهذه الحدود باقٍ - أقامها عليه بالبيّنة أو الإقرار، فإن فات ذلك بموته كان الإثم في تفويت إقامتها على من أخاف الإمام وألجأه إلى الغيبة...).

وفي مقام الجواب نقول: الحدود ثابتة في ذِمَمٍ مستحقِّها، وفي عهدة مَنْ يقترب الذنب الموجب للحدِّ، فإنَّ ظهر الإمام عليه السلام وهم أحياء، أقامها عليهم بالبيِّنة أو الإقرار<sup>(١)</sup>، وإنَّ ماتوا قبل ظهوره، كان الإثم على مَنْ أخاف الإمام عليه السلام وأجبره على الغيبة.

وليس في ذلك نسخٌ لأحكام الله تعالى، فإنَّ الحدود مشروطةٌ بالتمكُّن من إقامتها، فإذا حالت الظروف دون ذلك، سقط تنفيذها لا لنسخ، بل لانتفاء شرط الإقامة، فهي كسائر الواجبات التي يُشترط في إتيانها القدرة وزوال الموانع.

#### النقض بحال أهل الحل والعقد:

ثمَّ يقال لهم: ما حكم الحدود في حال عجز أهل الحلِّ والعقد عن اختيار الإمام بعد الذي كان قبله؟

فإنَّ زعموا سقوطها، لزمهم القول بالنسخ الذي يتوهَّمونه ويقولون به علينا، وإنَّ قالوا ببقائها في ذِمَمِ الجناة حتَّى قيام الحجة، فقد أقرُّوا بصحَّة مذهبنا، إذ لا فرق بين الحالتين.

إنَّ قلت: قد قال أبو عليَّ الجُبَّائي شيخ المعتزلة في زمانه<sup>(٢)</sup>: إنَّ الله تعالى

(١) وهذا ينافي ما دلَّ على حكم الإمام عليه السلام بعلمه وأنَّ الإمام عليه السلام يحكم بعلمه، على ما سيأتي من روايات الحكم بشريعة داود عليه السلام.

(٢) الجُبَّائي (٢٣٥ - ٣٠٣ هـ): أبو عليَّ، محمَّد بن عبد الوهَّاب الجُبَّائي، المتكلِّم المعتزلي، والجُبَّائي نسبة إلى جُبَّى التي وُلِدَ فيها، وهي من مُدُن خوزستان، دخل البصرة وهو غلام، فلزم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشَّحَّام المتوفَّى أواخر القرن الثالث الهجري، وكان هذا أحذق الناس في الجدل، انتهت إليه رئاسة المعتزلة في البصرة، وعنه أخذ أبو عليَّ الكلام وشهد خلق المتكلِّمين، فنيغ مبكِّراً وقدر على الجدل والمناظرة في مسائل علم الكلام، شهد له المعتزلة جميعاً بالرياسة بعد

٣٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

يفعل في مثل هذه الحال ما يقوم مقام إقامة الحدود، ويُزاح به التكليف.  
وقال أبو هاشم - ولده - الجُبَّائي شيخ المعتزلة كذلك<sup>(١)</sup>: إنَّ إقامة الحدود أمرٌ دنيوي لا تعلُّق له بالدِّين.

قلنا: هذا القول إنَّ كان حقًّا، فهو لازمٌ في زمن الغيبة، كما هو لازمٌ في كلِّ زمان يعجز فيه الناس عن إقامة الأحكام، فكيف يشكل في الغيبة ما يُسَلَّم به في غيرها؟

### النقض على المستشكل بإقامة الحدود عند مشايخ المعتزلة:

حيث إنَّ المستشكل بجُلِّ هذه الإشكالات في الغيبة هم جماعة من المعتزلة

⇒ أبي الهذيل العلاف (ت ٢٣٥هـ)، ولِلجُبَّائي آراء كثيرة في الجوهر والحركة والروح والأعراض، من أبرز تلامذته ابنه أبو هاشم (ت ٣١٥هـ) رئيس فرقة البهشيّة، وأبو عبد الله الصيمري (ت ٣١٥هـ)، وأبو عمر الباهلي (ت ٣٠٠هـ). أخذ عنه أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) علم الكلام، وكان بينهما خلاف في مسألة نفي الصفات ومسألة خلق القرآن التي أنكرها الأشعري فيما بعد، وجرت بينهما مناظرات أدَّى بعضها إلى خروج الأشعري عن المعتزلة وظهور فرقة إسلاميّة جديدة هي فرقة الأشاعرة. وقال الحموي في معجم البلدان (ج ٢ / ص ٩٧): (ومن جُبِّي هذه أبو عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجُبَّائي المتكلّم المعتزلي صاحب التصانيف، مات سنة ٣٠٣، ومولده سنة ٢٣٥، وابنه أبو هاشم عبد السلام).

(١) قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان (ج ٣ / ص ١٨٣ / الرقم ٣٨٣): (أبو هاشم الجُبَّائي: أبو هاشم عبد السلام بن أبي عليّ محمّد الجُبَّائي بن عبد الوهّاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان رضي الله عنه، المتكلّم المشهور، العالم ابن العالم، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكُتِبَ الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما، وكان له ولد يُسمّى أبا عليّ، وكان عامّيّاً لا يعرف شيئاً، فدخل يوماً على الصاحب بن عبّاد فظنّه عالماً فأكرمه ورفع مرتبته، ثمّ سأله عن مسألة فقال: لا أعرف نصف العلم، فقال له الصاحب: صدقت يا ولدي، إلّا أنّ أباك تقدّم بالنصف الآخر. وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفيّ يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد، ودُفِنَ في مقابر البستان من الجانب الشرقي).



الدرس (٥٤) ..... ٣٩

ومن غيرهم من العدليّة، فإنّ الجواب عنها يكون بالنقض تارةً على أصولهم، وبالحلّ تارةً أخرى على أصولنا وما نعتقده من حقّ في المسألة، لذلك جاء ذكر آراء العديد من مشايخ المعتزلة في طيّات الردود.

أمّا ما قاله أبو عليّ الجبائي، من أنّ الله تعالى يفعل ما يقوم مقام إقامة الحدود في حال تعذر نصب الإمام، فلو سلّمنا بذلك لم يقدح في مذهبنا بشيء، إذ إقامة الحدود ليست هي الغاية القصوى من وجود الإمام حتّى يقال: إنّ تعطيلها يُنقض دليلها، بل هي من الأحكام التابعة للشرع، وقد بيّنا أنّ إقامة الحدود قد تسقط إذا انقضت يد الإمام، أو تبقى في ذمّ مستحقّيها حتّى تُتاح الفرصة لتنفيذها.

وكما جاز أن تتوقّف إقامتها، جاز أن يكون هناك ما يقوم مقامها، فلو قلنا بما قاله (أبو عليّ) لم يكن ذلك نقضاً على أصل مذهبنا، بل هو من لوازمه.

وأمّا ما ذهب إليه أبو هاشم من أنّ إقامة الحدود هي لمصالح دنيوية محضة، فهو قولٌ بعيدٌ عن الصواب، لأنّ الحدود عبادة واجبة بأمر الله تعالى، والعبادة لا تُبنى على مجرّد المصالح الدنيويّة، بل ترتبط بحكم إلهي لا يتوقّف وجوبه على انتفاع الخلق به دنيويّاً.

ثمّ إنّ الحدود - عند أبي هاشم نفسه - تُقام على سبيل الجزاء والزجر، وهي جزءٌ من نظام العقاب الإلهي، غير أنّ بعضها يُقدّم في الدنيا لما فيه من المصلحة. فكيف يُقال مع ذلك: إنّها محض مصلحة دنيويّة؟!

إنّ قوله هذا متناقض في ذاته، وإذا تهافت الأصل، سقط الاستدلال به، وبذلك يبطل ما ذهب إليه.

### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (فأمّا التفرقة بطول الغيبة وقصرها ف) هذه التفرقة (غير صحيحة)، ووجه عدم الصحّة (لأنّه إذا لم يكن في الاستتار لائمة) ومؤاخذه

٤٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

(على المستتر إذا أُحوج إليه) أي إلى الاستتار، (بل اللأئمة على من أحوجه إليها) أي إلى الغيبة، (جاز) مع وجود الحاجة إلى الغيبة (أن يتناول سبب الاستتار كما جاز أن يقصر زمانه) أي سبب الغياب والاستتار، وهو الخوف في محل البحث.  
(فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه) أي الإمام عليه السلام (إلى الاستتار، فقد أُحوج كذلك مَنْ سبقه من الأئمة عليهم السلام، فقد (كان آباؤه عليهم السلام عندكم على تقيّة وخوف من أعدائهم، فكيف لم يستتروا) فالملك واحد وهو الخوف، فكيف لم تقع فيهم غيبة ووقعت فيه؟

(قلنا: ما كان على آباءه عليهم السلام خوف من أعدائهم، مع لزوم التقيّة، و) عدم تصريحهم بالإمامة لعموم الناس، و(العدول) والتجنب (عن الظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم، و) أمّا (إمام الزمان عليه السلام) فقد كان (كلّ الخوف عليه، لأنّه يظهر بالسيف، ويدعو إلى نفسه، ويجاهد مَنْ خالفه) من الأعداء (عليه) أي على السيف وبالسيف، (فأَيُّ نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آباءه عليهم السلام) هذا (لولا قلة التأمل).

هذا (على أن آباءه عليهم السلام متى قُتلوا أو ماتوا كان هناك مَنْ يقوم مقامهم ويسدّ مسدّهم) مَنْ (يصلح للإمامة من أولاده) أي أولاد الإمام السابق، (وصاحب الأمر عليه السلام بالعكس من ذلك، لأنّ من المعلوم أنّه لا يقوم أحد مقامه، ولا يسدّ مسدّه، فبان الفرق بين الأمرين).

هذا (وقد بيّنّا فيما تقدّم<sup>(١)</sup> الفرق بين وجوده عليه السلام غائباً لا يصل إليه أحد أو أكثرهم، وبين عدمه، حتّى إذا كان المعلوم التمكّن بالأمر يُوجدّه) الله تعالى، (وكذلك قولهم: ما الفرق بين وجوده بحيث لا يصل إليه أحد وبين وجوده في السماء؟)، ووجه الفرق من جهات (بأن قلنا: إذا كان موجوداً في السماء بحيث لا

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٩٣).

يخفى عليه أخبار أهل الأرض، فالسما كالأرض) بلا فرق ولا نمنع من ذلك، وإن كان يخفى عليه أمرهم، فذلك يجري مجرى عدمه) ولا نقول به ولا نلتزمه، لأنّه يشبه عدم وجوده. (ثمّ نقلب عليهم) الأمر نقضاً (في النبي ﷺ بأنّ يقال: أيّ فرق بين وجوده مستتراً في الغار أو الشعب (وبين عدمه وكونه في السماء؟ فأبى شيء قالوه) في الجواب (قلنا مثله، على ما مضى القول فيه).

هذا (وليس لهم أن يفرّقوا بين الأمرين)، وذلك (بأنّ) يقولوا (النبي ﷺ ما استتر من كلّ أحد، وإنّما استتر من أعدائه) فقط (وإمام الزمان مستتر عن الجميع) وهذا فارق يوجب بطلان المقايسة المتقدمة، (لأنّنا) سوف نجيبهم (أولاً) بأنّنا (لا نقطع على أنّه مستتر عن جميع أوليائه، والتجويز) والاحتمال (في هذا الباب كافٍ) لردّ الاستدلال علينا وتوجيه صحّة المقايسة.

هذا (على أنّ النبي ﷺ لمّا استتر في الغار كان مستتراً من أوليائه وأعدائه، ولم يكن معه إلا أبو بكر وحده، وقد كان يجوز أن يستتر بحيث لا يكون معه أحد من وليّ ولا عدوّ إذا اقتضت المصلحة ذلك).

### فنقله جديدة حول الحدود في زمن الغيبة:

(فإن قيل: فالحدود في حال الغيبة ما حكمها؟ فإن سقطت عن الجاني على ما يوجبها الشرع، فهذا نسخ الشريعة، وإن كانت باقية فمن يقيمها؟).

الجواب منه ﷺ: (قلنا: الحدود المستحقّة باقية في جنوب مستحقّيها) ولازمة على من قارفها، (فإن ظهر الإمام ومستحقّوها باقون أقامها عليهم بالبيّنة أو الإقرار) على ما يأتي في كيفيّة حكمه بين الناس بعد ظهوره، (وإن كان فات ذلك بموته) أي موت المقرّف للجرم (كان الإثم في تفويتها على من أخاف الإمام وألجأه إلى الغيبة) من الظلمة، (وليس هذا نسخاً لإقامة الحدود، لأنّ الحدّ إنّما يجب إقامته مع التمكن وزوال المنع، ويسقط مع الحيلولة) وعدم القدرة.

٤٢ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

(و) يُنْقَضُ عَلَيْهِمْ، و(يُقَالُ لَهُمْ: مَا يَقُولُونَ فِي الْحَالِ الَّتِي لَا يَتِمَكَّنُ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ اخْتِيَارِ الْإِمَامِ، مَا حَكَمَ الْحُدُودَ؟  
فَإِنْ قُلْتُمْ: سَقَطَتْ، فَهَذَا نَسَخَ عَلَى مَا أَلْزَمْتُمُونَا، وَإِنْ قُلْتُمْ: هِيَ بَاقِيَةٌ فِي جَنُوبِ مُسْتَحَقِّيْهَا، فَهُوَ جَوَابُنَا بِعَيْنِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: إِنَّ فِي الْحَالِ الَّتِي لَا يَتِمَكَّنُ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ نَصَبِ الْإِمَامِ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَقُومُ مَقَامَ إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَيُزَاحُ عِلَّةُ الْمَكْلَفِ.  
وَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ: إِنَّ إِقَامَةَ الْحُدُودِ دُنْيَاوِيَّةٌ لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْدِّينِ) أَيُّ هِيَ أَمْرٌ دُنْيَوِيٌّ، وَلَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْدِّينِ.

(قُلْنَا: أَمَّا مَا قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ فَلَوْ قُلْنَا مِثْلَهُ مَا ضَرَرْنَا، لِأَنَّ إِقَامَةَ الْحُدُودِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُوجِبْنَا الْإِمَامَ حَتَّى إِذَا فَاتَ إِقَامَتَهَا انْتَقَضَ دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ، بَلْ ذَلِكَ تَابِعٌ لِلشَّرْعِ) وَجُزْءٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ، (وَقَدْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَسْقُطَ فَرَضُ إِقَامَتِهَا فِي حَالِ انْتِقَاضِ يَدِ الْإِمَامِ، أَوْ تَكُونَ بَاقِيَةً فِي جَنُوبِ أَصْحَابِهَا، وَكَمَا جَازَ ذَلِكَ جَازَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا) وَمَا يُعَوِّضُ تَنْفِيزَ هَذِهِ الْحُدُودِ.

(وَأَمَّا مَا قَالَهُ أَبُو هَاشِمٍ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ لِمَصَالِحِ الدُّنْيَا، فَبَعِيدٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ وَاجِبَةٌ، وَلَوْ كَانَ لِمَصْلَحَةٍ دُنْيَاوِيَّةٍ لَمَا وَجِبَتْ)، فَهِيَ لَيْسَتْ بِمَجَرَّدِ مَسْأَلَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ.

(عَلَى أَنَّ إِقَامَةَ الْحُدُودِ عِنْدَهُ عَلَى وَجْهِ الْجُزْءِ وَالنَّكَالِ جُزْءٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ فِي دَارِ الدُّنْيَا بَعْضُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ، فَكَيْفَ يَقُولُ مَعَ ذَلِكَ: إِنَّهُ لِمَصَالِحِ دُنْيَاوِيَّةٍ؟ فَبَطُلَ مَا قَالُوهُ) مِنْ أَنَّ هَدَفَ الْحُدُودِ فِي الدُّنْيَا هُوَ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ، فَلَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا بِمَجَرَّدِ مَسْأَلَةٍ دُنْيَاوِيَّةٍ.

\* \* \*

## الدرس (٥٥)<sup>(١)</sup>

لا يزال الحديث مستمرًا في بيان الإشكالات التي أثارها المخالفون حول غيبة الإمام عليه السلام وما يترتب على القول بها من لوازم في نظرهم. وقد تصدّى شيخ الطائفة عليه السلام للإجابة عنها بأقوى الحجج وأوضح البراهين، ولا يزال في مقام استعراضها.

### طريق الوصول إلى الحق مع الغيبة<sup>(٢)</sup>:

قد يُقال: كيف يمكننا الوصول إلى الحق وبلوغ مقصده مع غيبة الإمام عليه السلام، إذ إنَّ مع غيبته تنقطع سُبُل الاتصال به؟

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦هـ).

(٢) كان قد سرّني كثرة انشغالي بشرح هذا الكتاب العظيم لساعات طويلة، دون الشعور بالكسل أو الملل، ولكن في اليوم التالي أصيبت بنوبة صداع شديد منعتني عن مواصلة شرح الدروس. فكتبتُ عدّة أبيات - مع أنني لا أعرف نظم الشعر في حياتي -، ثمّ توجّهتُ - بعد زيارة لبعض الأعزّة - إلى مسجد السهلة المعظم للدعاء بتخفيف ألم الرأس، وصادفتُ هناك بعض الأحبة من البيت الهاشمي ورجوت دعائهم.

والحمد لله تعالى، عاودني النشاط بمجرد عودتي إلى البيت، رغم أنّها كانت بعد منتصف الليل. وما نظمته من أبيات - بعد أن أرسلتها إلى مَنْ له شغل به وعدّل عليها - كانت:

|                                    |                                |
|------------------------------------|--------------------------------|
| يا ابنَ الزكيِّ العسكريِّ ملاذنا   | عزَّ المقال وضاقَ في فؤاد      |
| أمسي نسجتُ إليك وديَّ خالصاً       | كلِّي بذاك مسرّةً ووداد        |
| واليومَ يمنعني الصداعُ وعكّر الد   | صَفَوَ النقيَّ من الصداعِ عناد |
| يا ابنَ البتولِ أعدْ بلطفِكَ طاقتي | إنِّي للطفِكَ سيّدي معتاد      |
| إذْ كلُّ أمرٍ دونَ ودِّكَ كُدْرَة  | وبُعادُ خدمتِكُم ضنّي وسُهاد   |

٤٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

فإذا قلتم أيها الإمامية: لا سبيل لمعرفة الحق، فإنه يرد عليكم أن الناس سيكونون في حيرة مع ضرورة الأخذ بالحق والالتزام به.

أمّا إذا قلتم أيها الإمامية: إن الحق يُدرك من خلال الأدلة العلمية والبراهين النظرية، فإن قولكم هذا تصريح بنفي الحاجة إلى الإمام عليه السلام.

وفي هذا المقام يُجيب شيخ الطائفة عليه السلام بالقول: إن السؤال عن طريق إصابة الحق في زمن غيبة الإمام عليه السلام من الأسئلة المهمة، وهو سؤال حق وإن صدر من مجادل أو معاند.

والجواب على هذا السؤال يتبني على تقسيم الحق إلى نوعين: عقلي وسمعي:

أ - فأما الحق العقلي<sup>(١)</sup>، فهو ما يُدرك بالأدلة العقلية المستقلة، التي لا تحتاج إلى نص خارجي، إذ إن العقل - الذي يمتلك المنهج السليم والمادة والمضمون المستقيم - قادرٌ على تحصيل ما يُرضي المولى.

ب - وأما الحق السمعي، فهو ما يعتمد على النصوص الشرعية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام، والتي تُعتبر أدلة نقلية محكمة تُبين تفاصيل الأحكام الشرعية وتوضح معالم الهداية.

ومن هنا فإن غيبة الإمام عليه السلام لا تعني انقطاع سبيل الحق، بل إن الأدلة العقلية والنقلية تظل قائمة، يُهتدى بها إلى الصواب. إلا أن الحاجة إلى الإمام عليه السلام

---

(١) بيّنّا في دروسنا الاستدلالية في علم الكلام (ج ١ / ص ٢٥١) أن المنهج الذي رسمه علماء الطائفة من المتكلمين وغيرهم هو منهج متأثر ومأخوذ من الأئمة عليهم السلام، وهو المنهج الثقلي الذي يعتمد على أسس عقلية رصينة استمدت من الوحي وروايات العترة الطاهرة. هذا المنهج، الذي صيغ بعناية على مرّ العصور بأيدٍ علمية من علماء الطائفة عليهم السلام، قد بلغ درجة من الاستقامة والمتانة التي لا تترك مجالاً للشك أو التلاعب في الدين، ولا تجد فيه عجزاً أمام شُبُهات المغرضين.

تبقى حاجةً مستمرةً، إذ هو اللطف الإلهي - على ما تقدّم تفصيله في دليل اللطف - الذي يُحقّق التوازن بين العقل والنقل، ويضمن سلامة النقل من التحريف أو الانقطاع.

فالإمام هو الحافظ لصحّة الشريعة، والمُبين لما التبس من تفاصيلها، وهو الذي يُزيل الشُّبُهات ويوضح الحقائق في حال تعارض الأدلة أو وقوع الناقلين في الخطأ مباشرةً أو توسُّطاً<sup>(١)</sup>.

وهنا تبرز أهمية الإمام كحلقة الوصل بين السماء والأرض، وكضامن لاستمرارية الهداية الإلهية.

فالنقل - في الجملة -، وإن كان وارداً عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، إلّا أنّه قد يتعرّض للانقطاع أو التحريف بشكل كلي وتام بسبب تعمّد الناقلين أو وقوعهم في الشُّبُهات.

ومن هنا، تطلّ الحاجة إلى الإمام حاجةً ماسّةً وجوهريّةً، لدوره في حفظ الشريعة وتوضيح معالمها.

وقد تمّ تفصيل هذه المسألة في كتاب (تلخيص الشافي) على ما يأتي ذكره في الهامش، حيث تمّ استيفاء الكلام عن طريق إصابة الحقّ في زمن الغيبة، والحاجة المستمرة إلى الإمام ﷺ.

فالإمام - الذي هو لطف إلهي - يظلّ ضرورةً عقائديّةً، لا يمكن الاستغناء عنها، حتّى في ظلّ وجود الأدلة العقلية والنقلية.

فهو الوجود والحقيقة التي تضمن سلامة المسار وتحافظ على نقاء الشريعة من أيّ شائبة أو انحراف.

---

(١) وسيأتي في الدروس القادمة استعراض العديد من الروايات التي تتحدّث عن آثار وجود الإمام ﷺ مع غيبته.

٤٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

وبكلمة: إِنَّ إصَابَةَ الْحَقِّ تَكُونُ بِالْعَقْلِ فِي مَجَالِهِ، مِنْ خِلَالِ أَدَلَّتِهِ الْقِطْعِيَّةِ، وَبِالسَّمْعِ فِي مَوَاضِعِهِ، بِالْاعْتِمَادِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَنُصُوصِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَهَذَا لَا يَعْنِي الْإِسْتِغْنَاءَ عَنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ ضَرُورِيَّةٌ دَائِمَةٌ، فَهُوَ اللَّطْفُ الْوَاجِبُ مِنَ الْحَكِيمِ الْمَطْلُوقِ، وَبِهِ يَتَحَقَّقُ انْتِظَامُ أَمْرِ الْعِبَادِ، وَتُصَانَ الشَّرِيعَةُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالضِّياعِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْإِمَامُ، لَارْتَفَعَ الْوَثُوقُ بِالنَّقْلِ - لِأَنَّ وَجُودَهُ ضَمَانٌ لَصِيَانَةِ الشَّرِيعَةِ فِي مَا هُوَ مَنْقُولٌ عَنِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ فِيمَا يُوْجِبُ صِيَانَتَهَا فِي الْمَوْجُودِ الْمَنْقُولِ، فَالْحَقُّ فِي الْمَوْجُودِ -، وَوَقَعَ النَّاسُ فِي الشَّبْهَةِ، وَلِزِمَ مِنْ ذَلِكَ تَكْلِيفُهُمْ بِمَا لَا يُطَاقُ، وَهُوَ مَمْتَنَعٌ فِي حَكْمَتِهِ تَعَالَى.

**غَيْبَةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَرْضِيَّةُ كِتْمَانِ الشَّرِيعَةِ أَوْ تَحْرِيفِهَا:**

إِنْ قُلْتَ: مَاذَا لَوْ كَتَمَ النَّاقِلُونَ بَعْضَ الشَّرِيعَةِ، وَاحْتِجَّ إِلَى بَيَانِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ مِنْ أَعْدَائِهِ مُسْتَمِرًّا؟ كَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ حِينَئِذٍ؟

فَإِنْ قُلْتُمْ أَنَّهَا الْإِمَامِيَّةُ: إِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ وَإِنْ خَافَ الْقَتْلَ، فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي أَنْ خَوْفَ الْقَتْلِ لَا يُبَيِّحُ لَهُ الْإِسْتِتَارَ، وَبِالتَّالِي يُلْزَمُ ظَهْرُهُ.

وَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّهُ لَا يَظْهَرُ، وَسَقَطَ التَّكْلِيفُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَكْتُومِ عَنِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّ هَذَا يُخْرِجُ عَنِ الْإِجْمَاعِ الْقَائِمِ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا شَرَّعَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَوْضَحَهُ يَبْقَى لَازِمًا لِلْأُمَّةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

وَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ التَّكْلِيفَ لَا يَسْقُطُ، فَإِنَّ هَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُطَاقُ، وَإِجَابُ الْعَمَلِ بِمَا لَا طَرِيقَ إِلَيْهِ.

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا كُلِّهِ:



## الاستدلال على استمرار التكليف وعدم تأثير الغيبة في انقطاع الشرع:

يفترض هذا المستشكل أنَّ غيبة الإمام عليه السلام قد تُؤدِّي إلى انقطاع النقل لبعض أحكام الشريعة، ممَّا قد يستلزم سقوط التكليف عن الأمة، غير أنَّ هذا التصوُّر مردود بالأصول العقلية والنقلية.

أولاً: استحالة التكليف بما لا يُطاق وضرورة استمرار الشريعة:  
يُقرِّر الشيخ الطوسي رحمته الله في (التلخيص) قاعدة أساسية في علم الكلام، وهي:

أ - أنَّ الله تعالى لا يُكلِّف عباده بما لا طريق لهم إليه، فإنَّ كان هناك حكم شرعي يتعدَّر الوصول إليه بسبب غيبة الإمام عليه السلام، لزم أنَّ يُسقط الله تعالى ذلك التكليف عن العباد، لأنَّ التكليف بغير المقدور ممتنع بحكم العقل.  
ب - ولكن لما كان الإجماع قائماً على استمرار التكليف إلى يوم القيامة، وأنَّه لا يمكن أن يُترك الناس بلا شريعة كاملة.

دَلَّ ذلك على أنَّ انقطاع النقل بأيِّ حكم شرعي لا يقع إلَّا في ظروف يتمكَّن فيها الإمام عليه السلام من الظهور والبروز والبيان، ممَّا يُبطل احتمال ضياع شيء من الشرع بسبب غيبته.

ثانياً: رأي السيّد المرتضى رحمته الله: الغيبة ليست مانعاً ذاتياً من التكليف:  
يرى السيّد المرتضى رحمته الله بحسب نقل شيخ الطائفة رحمته الله عنه: أنَّ الإمام عليه السلام قد يكون لديه من العلوم والأحكام ما لم يصل إلينا بسبب كتمان الناقلين، إلَّا أنَّ هذا - الكتمان - لا يستلزم سقوط التكليف عن الناس، لأنَّ سبب الغيبة ليس ذات الإمام عليه السلام، بل خوفه على نفسه من الأعداء.  
ومن ثمَّ، فإنَّ الضرر المترتب على غيبته إنَّما يعود على مَنْ ألزمه بالاستتار.

٤٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

فكُلُّ ما فَوَّته الإمام (عليه السلام) من علوم وأحكام بسبب غيبته إنما هو نتيجة فعل الظالمين الذين أجبروه على الاختفاء، كما أنَّ الفوت في تأديبه وتصرفه بالأُمَّة يعود إليهم.

ويُقرّر السيّد المرتضى (عليه السلام) أنَّ الإمام (عليه السلام) لو زال عنه الخوف لظهر، وحينها يحصل للناس اللطف الشرعي الكامل من تصرفه المباشر، كما ينكشف لهم ما كان قد استتر وانكتم عنهم. وإذا لم يتحقّق ذلك بسبب استمرار خوفه وبقائه مستتراً، فإنَّ المتضرّر في الأمرين - أي في فقدان بعض العلوم وفقدان قيادته الظاهرة - الذين تسبّبوا في غيبته، بل الكلُّ.

وهذا تقرير قويّ متين تقتضيه أصول العدالة، حيث يُضاف ذلك إلى قاعدة اللطف التي توجب وجود الإمام، ولكنّها لا تستلزم أن يكون ظاهراً دائماً، بل يكفي أن يكون له وجود يُحقّق الغرض الإلهي من استمرارية الشريعة. الاستتار عن الأولياء بسبب الخوف من الإفشاء:

يتناول القسم الأخير احتمالاً ذكره بعض المتكلّمين من أن الإمام (عليه السلام) قد يكون مستتراً حتّى عن أوليائه، لأنّهم قد يشيعون خبره عن غير قصد، فيؤدّي ذلك إلى معرفة أمره ووقوع الضرر عليه، ولكن هذا الرأي ضعيف من جهتين:

١ - إفشاء اللقاء من جميع العقلاء، ضعيف: إذ لا يُتصوّر أن عقلاء شيعة الإمام (عليه السلام)، وهم الذين يُفترض فيهم الورع والتقوى والحرص على حفظ أمره، يجهلون أن إظهارهم لخبر لقائهم به (عليه السلام) قد يؤدّي إلى هلاك الإمام وهلاكهم معه. بل إنَّ مقتضى الحكمة والاحتياط أن يكونوا أشدّ الناس كتماناً لهذا السرّ، فلا يُعقل أن يُفشي جميعهم هذا الأمر، وإنّ جاز ذلك على فردٍ أو اثنين، فلا يجوز أن يعمّ ذلك جميع خواصّه.

٢ - الإلزام الكلامي بسقوط التكليف، إذا كان الإمام مستتراً عن أوليائه

لأنهم - بطبيعتهم البشريّة - لا يستطيعون كتمان خبر اجتماعه بهم، فهذا يعني أنهم قد مُنِعُوا من الانتفاع به بسبب أمرٍ لا قدرة لهم على تلافيه. ومن ثمّ، فإنّهم يكونون مكلفين بما لا يقدرّون عليه، وهو محالٌ عقلاً، لأنّ التكليف يجب أن يكون ضمن دائرة الاستطاعة.

وهذا يُؤدّي إلى سقوط التكليف الذي الإمام لطفٌ فيه، ممّا يناقض القاعدة العقلية التي توجب استمرار اللطف الإلهي بوجود الإمام. وبكلمة: لو كان انقطاع وضياع بعض الشرع يوجب سقوط التكليف، لكان ذلك دالاً على خروج الشريعة عن دوامها، وهو باطل بالإجماع. فدلّ ذلك على أنّ النقل لا ينقطع ولا يضيع ويتلاشى، وهو باقٍ بقاء الإمام ووجوده لا بظهوره وبيانه له فحسب. وأمّا ما كتّمه الناقلون، فلا يوجب سقوط التكليف، لأنّ الغيبة لضرورة الخوف، ومن منع الإمام من التصرف، فقد أضرّ بنفسه، إذ حرّمها من نور الهداية ولطف الولاية، ولو زال المانع لظهر، فأقام الحجة وأتمّ البيان، وهذا مقتضى العقول والأصول. وهو ما يأتي مزيد توضيح له في الدرس القادم إن شاء الله تعالى، فالتفت كي لا تتداخل العبارة.

### تطبيق العبارة:

هنا مسألة دقيقة مرتبطة بوظيفة الإمام عليه السلام والغيبة تتناهى معها، حيث يقول المصنّف عليه السلام على لسان المستشكل: (فإن قيل: كيف الطريق إلى إصابة الحقّ مع غيبة الإمام)، وقبل الجواب يذكر شيخ الطائفة عليه السلام تشقيق المستشكل بقوله: (فإن قلتم: لا سبيل إليها) أي إلى إصابة الحقّ، (جعلتم الخلق في حيرة وضلالة وشكّ في جميع أمورهم)، وهذا ينافي الحكمة من إيجاد الإمام في الخلق. (وإن قلتم: يُصاب الحقّ بأدلّته) العقلية والعملية، (قيل لكم: هذا تصريح بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلّة)، فلا حاجة بعد هذا إلى القول بضرورة وجوده في كلّ زمان.

٥٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

(قلنا: الحقُّ على ضربين) وقسمين: (عقلي وسمعي. ف) الدليل (العقليُّ يُصاب) ويحصل (بأدلته) العقلية، التي يمكن الوصول إليها من خلال العملية الفكرية والتي أوضحها عدّة علوم من المنطق ونظرية المعرفة والأصول وغيرها، (والسمعي) يُصاب بالأدلة السمعية، فالحقُّ (عليه أدلة منصوبة من أقوال النبي ﷺ، ونصوبه، وأقوال الأئمة عليهم السلام من ولده، وقد بينوا ذلك وأوضحوه ولم يتركوا منه شيئاً لا دليل عليه) حيث بينوا الأحكام الشرعية وأوضحوا كلّ ما يحتاجه الناس من تعاليم.

(غير أنّ هذا وإن كان على ما قلناه، فالحاجة إلى الإمام قد بينّا ثبوتها، لأنّ جهة الحاجة إليه مستمرة) أي مع هذا البيان التام تبقى الحاجة الفعلية لوجود الإمام ﷺ، لأنّ نفس الأدلة التي نقول: إنّها هي تمام الدين وبها بين الأئمة عليهم السلام معالم الدين، هي بنفسها بينت ضرورة وجود الإمام ﷺ (في كلّ حالٍ وزمانٍ كونه لطفاً لنا على ما تقدّم القول فيه) في البحث عن دليل اللطف، (ولا يقوم غيره مقامه)، وعليه (فالحاجة المتعلقة بالسمع أيضاً ظاهرة، لأنّ النقل وإن كان وارداً عن الرسول ﷺ وعن آباء الإمام عليهم السلام بجميع ما يحتاج إليه في الشريعة) ولكن حيث إنّ الواصل إلينا إنّما هو بالنقل عنهم (فجائز على الناقلين العدول عنه) أي النبي ﷺ وآباء الإمام عليهم السلام ووقوع الناقلين في الخطأ (إمّا تعمّداً، وإمّا لشبهة، فينقطع النقل، أو يبقى فيمن لا حجة في نقله) فنحتاج إلى الإمام ﷺ، (وقد استوفينا هذه الطريقة في تلخيص الشافي، فلا نطوّل بذكرها الكتاب)، وفي هذه المواطن يحسن الطالب أن يراجع بعض كلمات السيّد المرتضى رحمه الله وشيخ الطائفة في تلخيص الشافي رحمه الله في هذه المسائل المهمة.

(فإن قيل: لو فرضنا أنّ الناقلين كتم بعض منهم بعض الشريعة، واحتج إلى بيان الإمام ولم يُعلم الحقُّ إلّا من جهته، وكان خوف القتل من أعدائه مستمراً، كيف يكون الحال؟) وكيف يمكن الوصول إلى الحقّ؟

(فإن قلتم: أيها الإمامية يظهر وإن خاف القتل، فيجب أن يكون خوف القتل غير مبيح) وليس بمجوز (له الاستتار، ويلزم) على هذا (ظهوره) وأداء وظيفته.

(وإن قلتم: لا يظهر) والحال هذه (وسقط التكليف) وضاع بسبب كتمان الناقلين (في ذلك الشيء المكتوم عن الأمة)، لو قلتم هذا (خرجتم من الإجماع، لأنه) أي الإجماع (منعقد على أن كل شيء شرعه النبي ﷺ وأوضحه فهو لازم للأمة إلى أن تقوم الساعة) ويجب أن يستمر إلى قيام الساعة، وبالتالي، لا يمكن أن يسقط تكليف الأمة.

(وإن قلتم: إن التكليف لا يسقط) فهذا القول يعني أنكم (صرّحتم بتكليف ما لا يُطاق) لعجز المكلف من الوصول إليه، (وإيجاب العمل بما لا طريق إليه) تعجيز، بعد غياب الإمام ﷺ وكنتم بعض الناقلين لبعض الأحكام. يجب الشيخ الطوسي رحمه الله بقوله: (قلنا: قد أجبنا عن هذا السؤال في التلخيص مستوفى<sup>(١)</sup>) أي تلخيص الشافي، (وجملته أن الله تعالى لو علم أن النقل ببعض الشرع المفروض) أي الأحكام الإلزامية من الوجوب والحرمة (ينقطع)

(١) جاء في تلخيص الشافي (ج ٣ / ص ٨٩): (إن الإمام لا يجوز أن يتقي فيما لا يعلم إلا من جهته، ولا طريق إليه إلا من جهة قوله، وإنما تجوز التقية عليه فيما قد بان بالحجج والبيّنات ونُصبت عليه الدلالات حتى لا تكون فتياه فيه مزيلة لطريق إصابة الحق وموقفه للشبهة، ثم لا تبقى في شيء إلا ويدل على خروجه منه مخرج التقية: إما بما يصاحب كلامه، أو يتقدمه، أو يتأخر عنه. ومن اعتبر جميع ما روي عن أئمتنا عليهم السلام على سبيل التقية وجده لا يعرئ مما ذكرناه. ثم إن التقية إنما تكون من العدو دون الولي، ومن المتهم دون الموثوق به، فما يصدر عنهم إلى أوليائهم وشيعتهم وأصحابهم في غير مجلس الخوف يرتفع الشك في أنه على وجه التقية، وما يفتون به العدو، أو يُمتحنون به في مجالس الخوف يجوز أن يكون على سبيل التقية كما يجوز أن يكون على غيرها...).

٥٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ويغيب (في حال يكون تقيّة الإمام فيها مستمرة، وخوفه من الأعداء باقياً) هنا، لا نتحرّج من القول: (لأسقط) المولى (ذلك) أي التكليف غير الواصل (عمّن لا طريق له) أي المكلف (إليه) أي إلى التكليف، (فإذا علمنا) ومن طريق آخر (بالإجماع أنّ تكليف الشرع مستمرٌّ ثابت على جميع الأُمّة إلى قيام الساعة) لزم عن علمنا هذا العلم الثاني وهو (علمنا عند ذلك أنّه) للشأن (لو اتّفق انقطاع النقل بشيء من الشرع لما كان ذلك إلّا في حال يتمكّن فيها الإمام ﷺ من الظهور والبروز والإعلام والإنذار)، فنحن نرى وعلى مستوى القاعدة والأصل أنّ ما يكون التكليف به مستمراً، تلازمه حالة من تمكّن الإمام ﷺ من بيانه، وإن لم نعرف طريقة البيان، وبهذا نُوقِف بين ضرورة الغيبة من جهة والاستمرار في الأحكام من جهة ثانية، وعدم التكليف بها لا يُطاق من جهة ثالثة.

وهذا ما يراه السيّد المرتضى رَحِمَهُ اللهُ حيث يرى أنّه ربّما توجد أمور دينيّة لم تصل إلينا بسبب كتمان بعض الناقلين، لكن ذلك لا يعني أنّ التكليف قد سقط عن الأُمّة.

لذلك قال شيخ الطائفة رَحِمَهُ اللهُ: (وكان المرتضى رَحِمَهُ اللهُ يقول أخيراً: لا يمتنع أن يكون هاهنا أمور كثيرة غير واصله إلينا هي مودعة عند الإمام ﷺ، وإن كان قد كتمها الناقلون ولم ينقلوها، و) لكن (لم يلزم مع ذلك سقوط التكليف عن الخلق)، ووجه عدم السقوط عن الخلق (لأنّه إذا كان سبب الغيبة خوفه) أي الإمام ﷺ (على نفسه من الذين أخافوه، ف) يلزم على هذا أنّ (مَنْ أحوجه إلى الاستتار أتى من قبل نفسه في فوت ما يفوته من الشرع)، ويكون هذا الذي أخاف الإمام ﷺ هو الذي منع الخلق عن التكليف، وهذا (كما أنّه أتى من قبل نفسه) أي هذا الذي أخاف الإمام ﷺ (فيما يفوته) على نفسه بسبب غيبة الإمام من الأحكام الشرعيّة فإنّه أيضاً مقصّرٌ وبحسب تعبير المصنّف أنّه أتى من قبل

نفسه فيما يفوته (من تأديب الإمام وتصرفه) في الناس ورعايتهم والأخذ بيدهم إلى ما به تأديبهم وتربيتهم ونيل كمالهم، ووجه التفويت (من حيث أحوجه) أي أحوج الإمام ﷺ (إلى الاستتار، ولو زال خوفه) أي الإمام ﷺ (لظهر، فيحصل له) أي المكلف (اللفظ بتصرفه) أي تصرف الإمام ﷺ (وتبين له) أي للمكلف لو زال خوف الإمام ﷺ وظهر، لأظهر (ما عنده مما انكتم عنه) عن المكلف، (فإذا لم يفعل) أي المكلف ما به يزول الستر عن الإمام ﷺ لو كان هو المخيف للإمام ﷺ (وبقي) الإمام ﷺ (مستراً أتي) أي المكلف (من قبل نفسه في الأمرين) أي في تخويف الإمام ﷺ وفي ضياع التكليف، (وهذا) الوجه في الجواب (قوي تقتضيه) وثبته (الأصول) المبحوثة في علم الكلام، وبالخصوص في مسألة الإمامة.

#### أسباب غيبة الإمام ﷺ عن الأولياء:

وفيها آراء:

الأول: إشاعة خبر اللقاء سروراً به: (وفي أصحابنا من قال<sup>(١)</sup>: إنَّ علَّة الاستتار) أي استتار الإمام ﷺ (عن) خصوص (أوليائه) هو (خوفه من أن يشيعوا) أي الأولياء (خبره)، وذلك بإشاعة خبر اللقاء به (ويتحدَّثوا باجتماعهم معه) لا لغرض سوى (سروراً به، فيؤدِّي ذلك) الحديث والإشاعة (إلى الخوف من الأعداء) حتَّى (وإن كان غير مقصود) من قبل الأولياء.

(١) لم يظهر لي القائل به تحديداً وإن كان ربَّما يظهر من بعض كلمات الشيخ ابن قبة الرازي رحمه الله التي نقلها عنه الشيخ الصدوق رحمه الله أن أصل القول له وتطوَّر بمرور الوقت، ومن تلك الكلمات: (لم استتر إمامكم عن مسترَّده)، وقوله رحمه الله: (وعَمَّن لا يُوثَق بكتابه من أوليائه)، يراجع لذلك عدَّة مقالات في شرح كلمات الشيخ ابن قبة الرازي رحمه الله تحت عنوان: توضيح الإجابات، نُشرت في عدَّة حلقات من مجلَّة الموعود.

٥٤ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

(و) لكن (هذا الجواب) والتوجيه ضعيف، ووجه ما (يضعف)ه:

١ - (لأنَّ عقلاء شيعته) وأعيانهم (لا يجوز أن يخفى عليهم ما في إظهار اجتماعهم معه) أي الإمام عليه السلام (من الضرر عليه و) كذلك (عليهم، فكيف يُخبرون بذلك مع علمهم بما عليه وعليهم فيه) أي في هذا الإخبار باللقاء (من المضرة العامة) التي ستحصل بهكذا إخبار؟! (وإن جاز هذا) أي الإخبار (على الواحد والاثنين لا يجوز على جماعة شيعته الذين لا يظهر لهم)، فلا يمكن أن يغفل عقلاء الشيعة عن ضرر إظهار اجتماعهم مع الإمام عليه السلام، فمن غير المعقول أن يذهبوا لنقل هذا الخبر إلى الغير.

٢ - (على أن هذا يلزم عليه أن يكون شيعته قد عُدِمُوا الانتفاع به) أي بالإمام عليه السلام (على وجه لا يتمكنون من تلافيه) أي من تلافي عدم الانتفاع به (وإزالته) أي إزالة المانع من الانتفاع، (لأنَّه إذا علّق الاستتار) وعُلِّقت الغيبة على شيء يعرفه الشيعة، وهو إفشاء اللقاء بالإمام عليه السلام من شدة السرور، وهذا سبب معروف ومقدور على رفعه، وهو تعليق الأمر (بما يُعلم من حالهم أنهم يفعلونه) أي يفعلون هذا السبب، (فليس في مقدورهم الآن ما يقتضي من ظهور الإمام عليه السلام، وهذا يقتضي سقوط التكليف الذي الإمام لطف فيه عنهم) أي إذا كان الاستتار قائماً على أسباب معروفة، فلا قدرة لهم على إزالته، ممّا يؤدي إلى إلغاء التكليف المترتب على وجود الإمام عليه السلام.

\* \* \*



## الدرس (٥٦)<sup>(١)</sup>

تتمّة لما سبق ذكره في أسباب غيبة الإمام عليه السلام عن مواليه، حيث ذكرنا في الدرس السابق الرأي الأوّل والقائل بأنّ سبب غيبته عليه السلام عنهم هو خوفه عليه السلام من إفشاء أوليائه لخبره، وقد تقدّم بيانه.

الرأي الثاني: استتار الإمام عليه السلام عن الأولياء بسبب الأعداء، قال به بعض المتكلّمين من أصحابنا، لأنّ الانتفاع الحقيقي به لا يكون إلّا إذا تمكّن من بسط يده، بحيث يكون ظاهراً متصرّفاً بلا دافع أو منازع. وبما أنّ الأعداء قد حالوا دون ذلك، فقد انتفت الفائدة من ظهوره حتّى لأوليائه، لأنّ الظهور الجزئي لهم لا يُحقّق الغاية الكبرى من وجوده، وهي تدبير الأُمّة كلّها.

هذا الرأي يستند إلى قاعدة عقلية مفادها أنّ اللطف التامّ بالإمام عليه السلام لا يتحقّق إلّا بظهوره التامّ لجميع الأُمّة، وليس بظهوره السريّ لعموم شيعته، إذ إنّ هذا الظهور وبهذا النحو لا يُحقّق الغرض التامّ واللطف الشامل العامّ.

يُعرّض على هذا الجواب بعدّة وجوه، أبرزها:

أ - الظهور للأولياء ممكنٌ ولم يُمنع مطلقاً:

يُقال: صحيح أنّ الأعداء منعوا الإمام من التصرّف العلني، لكنّهم لم يمنعوه من الظهور لأوليائه المخلصين سرّاً.

فإذا قيل: إنّ لقاءهم لا فائدة فيه لأنّه لا يُحقّق الغرض التامّ والعامّ لنفوذ أمره في الأُمّة، فإنّ هذا يستلزم أنّ جميع الأئمّة السابقين، من بعد أمير

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

٥٦ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يكن في لقائهم أي انتفاع، لأنهم لم يكونوا نافذي الأمر في جميع الأمة خلال أغلب فترات حياتهم. فَإِنَّهُ يُقَالُ: هذا استنتاج باطل، لأن الانتفاع بالإمام لا يقتصر على بسط يده في الحكم، بل يشمل غير ذلك مما يتوقف على وجوده ورعايته المباشرة دون أن نعلم به.

ب - بطلان التسلسل التاريخي في هذا الاستدلال:

هذا الرأي يستلزم أيضاً أن الشيعة لم يكونوا منتفعين بلقاء أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل تسلمه للخلافة، وهو لا يقول به أحد.

ج - الإلزام العقلي بسقوط التكليف:

إذا قيل: إن الإمام ﷺ لا يظهر لأوليائه، لأن ذلك لا يُحقق الغرض العام، فإن هذا يُؤدِّي إلى إشكال خطير، وهو أن تكليف الشيعة الذين يحتاجون إلى الإمام ﷺ سيسقط عنهم، لأن اللطف الذي يقتضي ويكون سبباً في وجود الإمام ﷺ لم يتحقق فيهم.

والعقل يحكم بأن التكليف يجب أن يكون مقروناً بإمكان الامتثال، فإن كان الإمام لطفاً ضرورياً، ولم يكن للشيعة طريقاً إليه بسبب الأعداء، وجب سقوط التكليف عنهم، وهذا محال لأن التكليف مستمر بالإجماع.

وبكلمة: يتضح من كل ما سبق أن حصر فائدة الإمام ﷺ في كونه نافذ الأمر هو خطأ عقائدي جسيم، لأن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ في جميع عصورهم كانوا يُنتفع بهم، سواءً أكانوا على رأس السلطة أم لا.

وبالتالي، فإن الإمام ﷺ وإن كان مستتراً، فإنه لا يزال يُحقق الغاية من وجوده، سواءً في حفظ الشريعة، أو في إرشاد بعض الخواص، أو في ضمان استمرار اللطف الإلهي في الأمة، وإن كان ذلك بطرق لا نحيط بها علماً.

### الفرق بين فقدان اللطف ووجود الموانع الحسيّة:

الإشكال الرئيس هنا يتلخّص في مسألة كلاميّة دقيقة، وهي: إذا كان الإمام عليه السلام غائباً ومستتراً عن أوليائه، فهل يسقط عنهم التكليف بسبب فقدان اللطف الحاصل بسبب منع الظالم، كما يسقط التكليف عمّن مُنِعَ من الفعل لوجود قيد أو مانع خارجي، وإن لم يكن ذاك المانع منه؟

إن قلت: قد يُفرّق بين القيد واللطف، بحجّة أنّ القيد يجعل الفعل متعذراً بالضرورة، فالقيد الحسي من العجز عن المشي ممّا يرفع التكليف الموقوف على المشي، كما لو كُلف بالمشي إلى الصلاة في المسجد، بينما فقدان اللطف لا يعني بالضرورة استحالة الفعل، لأنّ العبد قد يقدر على الامتثال وإن لم يحصل له اللطف المطلوب، فالملازمة في الانتفاء عند هذا المخالف ليست على حدّ سواء.

قلت: لكن المتكلّمين من أهل العدل، ومنهم الإماميّة، يردّون: بأنّ فقد اللطف كفقد القدرة والآلة، أي إنّ التكليف بدون لطف يُشبهه التكليف بغير قدرة، لأنّه لا يمكن للعبد الامتثال إلّا بتحقيق شروط التكليف، ومنها اللطف الإلهي المتمثّل في وجود الإمام عليه السلام وإرشاده للأمة.

### اللطف شرط في التكليف، وبدونه يكون التكليف ممتنعاً:

يُجمع علماء العدل على أنّ فقد اللطف في حقّ مَنْ له لطف معلوم يُشبهه فقد القدرة والآلة، لأنّ التكليف حينها - حين فقد اللطف - يصبح تكليفاً بما لا يُطاق.

فإذا كان هناك فرد معلوم أنّه يحتاج إلى لطف معيّن، ولم يحصل له هذا اللطف، فإنّ تكليفه يكون غير صحيح عقلاً، كما لو كان مكبلاً بسلاسل ثم كُلف بالمشي.

وهذا يعني أنّ الذين لم يُتَح لهم اللقاء بالإمام عليه السلام، وكانوا بحاجة إلى ذلك

٥٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

للفاء بتكاليفهم، لا بدَّ أن يكون سبب ذلك أمراً راجعاً إليهم، وإلا لوجب سقوط التكليف عنهم، وهو ممتنع بالإجماع.

**عدم القطع باستتار الإمام عليه السلام عن جميع أوليائه<sup>(١)</sup>:**

يردُّ المتكلمون الإمامية على دعوى الاستتار عن جميع الأولياء بأجوبة متعددة، منها:

١ - عدم القطع بأنَّ الإمام عليه السلام مستترٌ عن جميع أوليائه، بل يمكن أن يكون ظاهراً لبعضهم، ولا يعلم الإنسان إلا حال نفسه، فمن رآه فقد زالت علته، ومن لم يره فغيابه عنه قد يكون لأمرٍ يرجع إليه. وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر في الدرس القادم بمقتضى سيرنا على منهج المصنّف عليه السلام في بيان المطالب بحسب نظم كتاب (الغيبة).

٢ - إذا كان استتار الإمام عليه السلام مانعاً من وصول اللطف إلى بعض الأفراد، فلا بدَّ أن يكون ذلك بسبب تقصيرٍ من جهتهم، كما هو الحال فيمن لم

---

(١) وقد ردَّ العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢١٤) كلام الشيخ عليه السلام بعد نقله له قائلاً: (ولتكلم فيما التزمه عليه السلام في ضمن أجوبة اعتراضات المخالف من كون كل من خفي عليه الإمام من الشيعة في زمان الغيبة فهم مقصرون مذنبون. فنقول: يلزم عليه أن لا يكون أحد من الفرقة المحقة الناجية في زمان الغيبة موصوفاً بالعدالة، لأنَّ هذا الذنب الذي صار مانعاً لظهوره عليه السلام من جهتهم إمَّا كبيرة أو صغيرة أصروا عليها، وعلى التقديرين ينافي العدالة، فكيف كان يُحكَّم بعدالة الرواة والأئمة في الجماعات؟ وكيف كان يُقبل قولهم في الشهادات؟ مع أنَّنا نعلم ضرورة أنَّ كلَّ عصر من الأعصار مشتمل على جماعة من الأخيار لا يتوقَّفون مع خروجه عليه السلام، وظهور أدنى معجز منه في الإقرار بإمامته وطاعته. وأيضاً فلا شكَّ في أنَّ في كثير من الأعصار الماضية كان الأنبياء والأوصياء محبوسين ممنوعين عن وصول الخلق إليهم، وكان معلوماً من حال المقرِّين أنَّهم لم يكونوا مقصَّرين في ذلك، بل نقول: لِمَا اختفى الرسول عليه السلام في الغار كان ظهوره لأمر المؤمنين عليه السلام وكونه معه لطفاً له، ولا يمكن إسناد التقصير إليه. فالحقُّ في الجواب أنَّ اللطف إنَّما يكون شرطاً للتكليف إذا لم يكن مشتملاً على مفسدة...).

يجتهد في تحصيل المعرفة بالله تعالى، فبقي جاهلاً، فإنه يُعَدُّ مقصراً، حتّى وإن لم يعلم تفصيل تقصيره.

٣ - عدم ظهور الإمام عليه السلام لبعض الشيعة لا يعني انتفاء اللطف، بل يدلّ على أنّ سبب الاستتار متعلّق بهم أنفسهم، وإلّا لكانوا غير مكلفين، وهو باطل لأنّ التكليف مستمرّ بالإجماع.

**قاعدة عقلية: الإمام لطف، واستتاره عن بعض الشيعة لا يعني انتفاء اللطف مطلقاً:**

فعدم ظهوره عليه السلام لبعض الأفراد لا يعني فقدان اللطف، لأنّ ذلك قد يكون لسبب يرجع إلى أولئك الأفراد أنفسهم. واستمرار التكليف يدلّ على أنّ الاستتار ليس مطلقاً، بل عن البعض ولو الأغلب والمعظم، وأنّ للإمام حضوراً ولو بطرُق غير ظاهرة للجميع، وهذا يتفق مع عقيدة وجود الحجة الإلهية في كلّ عصر.

وهذا هو النهج الذي سلكه المتكلمون الإمامية كالسيد المرتضى والشيخ المفيد والطوسي وغيرهم عليهم السلام، حيث أكدوا أنّ الإمام عليه السلام وإن كان مستتراً، فإنّ اللطف به لا يزال قائماً، والشيعة لا يُحرّمون من هدايته، وإن كانت هناك أسباب تمنع بعضهم من لقائه، فهي أسباب راجعة إليهم لا إلى الإمام نفسه.

سؤال: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يظهر الإمام عليه السلام لبعض أوليائه، مع

**الإعلان عن ظهوره؟**

سنقدّم هنا تعليلاً دقيقاً، وهو أنّه إذا ظهر لشخصٍ معيّن، فلا بدّ أن يُظهر معه معجزاً يدلّ على صدقه، لأنّ المشاهدة الحسيّة وحدها ليست كافية لإثبات هويّته لمن يراه. ولكن المعجزة تحتاج إلى نظرٍ وتأملٍ ودعوىٍ ودليل - على ما هو المبحوث في علم الكلام -، وقد تعترض هذا النظر شبهةٌ، فيؤدّي ذلك إلى تكذيب الإمام عليه السلام بدل الإيثار به.

٦٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

**المعجزة قد تكون سبباً في وقوع الشبهة لا في إزالة الشك:**

إن إدراك المعجزة على حقيقتها ليس أمراً تلقائياً، بل يحتاج إلى نظرٍ وتأملٍ صحيح. فإذا كان الشخص غير مؤهل للنظر في المعجزة، فقد يقع في شبهة تجعله يظن أن الإمام عليه السلام مدَّع كاذب، بدلاً من أن يهتدي به، بل قد يشيع أمره فيؤدي ذلك إلى خطرٍ على الإمام نفسه عليه السلام، مما يؤدي إلى استمرار الغيبة.

إذن، هناك احتمال أن يكون بعض أولياء الإمام عليه السلام غير قادرين على التمييز الصحيح بين المعجزة الحقّة والمماثل الممكن لها، وحين يظهر لهم الإمام، فإنهم قد لا يحسنون النظر في معجزاته، مما يؤدي إلى نتائج خطيرة.

**إشكال من قبل المخالف:**

كيف يمكن أن نُحمّل المسؤولية للولي الذي لم يظهر له الإمام، مع أنه لم يُمنح أصلاً فرصة اللقاء والنظر في المعجزة؟

إذا كان هذا الولي عاجزاً عن التمييز بين المعجزة والشبهة، فأى قدرة له على تحصيل هذا النظر دون أن يُمنح الفرصة لذلك؟ كيف يمكنه تلافي هذا الأمر حتّى يكون العبد جديراً برؤية الإمام؟

**الجواب: مسؤولية المكلف في تحصيل القاعدة الصحيحة للنظر:**

يُجيب المتكلمون الإمامية عن ذلك بجواب دقيق يعتمد على قاعدة التلازم بين التكليف والقدرة، وهو أن الإنسان مسؤول عن تحصيل القاعدة الصحيحة في التمييز بين المعجز الحقيقي والتمويه والخداع والتدليس والدجل. فإذا قصّر العبد في ذلك، فقد أوقع نفسه في مأزقٍ قد يحول بينه وبين الإيمان بالإمام عليه السلام عند ظهوره له، وبالتالي، فالإشكال لا ينحصر في عدم رؤية الإمام، بل في عدم الاستعداد الصحيح لهذا اللقاء، وهذا خللٌ يعود إلى تقصير الولي نفسه في تحصيل المعرفة الضرورية.

وعليه، فالتهيئة الفكرية شرطٌ للانتفاع بظهور الإمام، حيث لا يمكن افتراض أن كل شخص سيؤمن بالإمام بمجرد رؤيته، بل لا بد أن يكون لديه أساسٌ علمي متين في التمييز بين المعجزة والدجل والتمويه المحتمل. فيكون عدم ظهور الإمام ﷺ لبعض أوليائه ليس ظلماً لهم، بل قد يكون ذلك بسبب تقصيرهم السابق في تحصيل المعارف الضرورية. والحل يكمن في استدراك هذا التقصير من خلال تحصيل العلم والمعرفة الصحيحة، حتى يكون الشخص قادراً على التعرف على الإمام ﷺ عند ظهوره، دون الوقوع في الشبهة.

#### تطبيق العبارة:

قال ﷺ: (وفي أصحابنا من قال: إنَّ (علّة استتاره) أي الإمام ﷺ (عن) خصوص (الأولياء) أنَّ العلة في هذا الاستتار هي (ما يرجع إلى الأعداء) فلاجل ما قام به العدو من إخافة الإمام ﷺ امتنع ظهوره حتى عن الأولياء، (لأنَّ) انتفاع جميع الرعية من وليٍّ وعدوٍّ بالإمام إنما يكون بأنَّ ينفذ أمره) أي أمر الإمام ﷺ، وذلك (ببسط يده) على الكل ومن دون استثناء، (فيكون) الإمام ﷺ (ظاهراً متصرفاً بلا دافع ولا منازع، و) لكنَّ (هذا ممّا) هو من (المعلوم أنَّ الأعداء قد حالوا دونه) أي دون ظهور الإمام ﷺ وبسط يده (ومنعوا منه) أي من الظهور والقيام بتنفيذ الأحكام على الكل، ومع هذا المنع، لا يوجد نفع من ظهوره سرّاً لبعض أوليائه، لأنَّ التصرف والتدبير العام للأمة لا يتمُّ إلا إذا كان الإمام ظاهراً للجميع، لذلك (قالوا: ولا فائدة في ظهوره سرّاً لبعض أوليائه، لأنَّ النفع المبتغى من تدبير الأمة لا يتمُّ إلا بظهوره للكل ونفوذ الأمر، فقد صارت العلة في استتار الإمام على الوجه الذي هو لطف ومصلحة للجميع واحدة) للوليِّ والعدوِّ، لأنَّ النفع الحقيقي يتطلّب أن يكون الإمام ﷺ ظاهراً للجميع بحيث تنفذ أوامره إلى جميع الرعية.

٦٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

(ويمكن أن يُعترض) على (هذا الجواب بأن يقال: إنَّ الأعداء وإنَّ حالوا بينه) أي الإمام عليه السلام (وبين الظهور على وجه التصرف والتدبير) العام، ولكنَّ الأعداء لا سلطنة لهم على الإمام عليه السلام في منعه عن اللقاء بالأولياء، لذلك (فلم يحولوا بينه وبين لقاء مَنْ شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص، و) مَنْ (هو) أي من الأولياء مَنْ (يعتقد طاعته ويوجب اتِّباع أوامره) أي طاعة وأمر الإمام عليه السلام، (فإنَّ كان) يمكن أن يقال: إنَّه (لا نفع في هذا اللقاء لأجل الاختصاص) بالأولياء، وذلك (لأنَّه) أي أمر الإمام عليه السلام في هذا اللقاء (غير نافذ الأمر للكل) وبالتالي يلزم المنع من اللقاء الخاص لأجل هذه النكته، فنقول:

١ - (فهذا تصريح بأنَّه) للشأن (لا انتفاع للشيعة الإمامية ببقاء أئمَّتها من لدن وفاة أمير المؤمنين إلى أيام الحسن بن عليٍّ أبي القائم عليه السلام لهذه العلة)، وهذا ممَّا لا يُلتزم به.

٢ - (ويوجب أيضاً أن يكون أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته لم يكن لهم بلقائه) أي بقاء أمير المؤمنين عليه السلام (انتفاع قبل انتقال الأمر إلى تدبيره وحصوله) أي حصول الأمر والخلافة الظاهرية (في يده، وهذا) أي القول بالأوَّل والثاني (بلوغ من قائله إلى حدٍّ لا يبلغه متأمل) أي لا ينبغي أن يصدر من الموالي إذا تأمَّل.

٣ - (على أنَّه) لو تنزَّلنا، و(لو سلَّم أنَّ الانتفاع بالإمام) هذا الانتفاع (لا يكون إلَّا مع الظهور لجميع الرعية ونفوذ أمره فيهم) وكان أمره نافذاً فيهم جميعاً، ولكن لو قلنا بهذا التسليم (لبطل قولهم) أي المخالفين لنا (من وجه آخر) أي غير الوجوه المتقدِّمة، (وهو أنَّه) أي الوجه الباطل<sup>(١)</sup> (يؤدِّي إلى سقوط

---

(١) يعني: سقوط التكليف عن مَنْ كان الإمام عليه السلام لطفاً لهم، لتوقُّف التكليف على وجود اللطف، والإمام عليه السلام هو اللطف. فإذا ثبت استحالة ظهوره عليه السلام لجميع الناس ونفوذ أمره فيهم، ترتَّب



التكليف) والذي منه أي من هذا التكليف نفس وجود الإمام عليه السلام، لذلك قال عليه السلام: (الذي الإمام لطف فيه) أي الإمام عليه السلام لطف في التكليف، وهذا يؤدّي إلى سقوط التكليف (عن شيعته)، ووجه السقوط (لأنّه) أي الإمام عليه السلام (إذا لم يظهر لهم) أي للشيعة (لعلّة) وسبب (لا يرجع إليهم) أي وليس الشيعة هم السبب فيه (ولا كان في قدرتهم) أي الشيعة (و) لا في (إمكانهم إزالته) أي إزالة السبب المانع عن ظهوره، (فلا بدّ من سقوط التكليف عنهم) أي عن الشيعة. وعليه، إذا كان سبب عدم ظهور الإمام عليه السلام يعود إلى أمر خارج عن قدرة المكلفين وإمكانهم، بحيث لا يمكنهم إزالته أو دفعه، فلا يصحّ أن يكلفوا بما يستلزم ظهور الإمام عليه السلام، (لأنّه) أي (لو) جاز هذا التكليف مع عدم القدرة على لطفه، لـ (جاز أن يمنع قوم من المكلفين) أي من الظلمة مثلاً، (غيرهم) من المكلفين ومن المواليين، من (لطفهم) وهو حضور الإمام عليه السلام بين مواليه (و) مع ذلك (يكون التكليف) ثابتاً ولازماً على المواليين، ومع هذا المنع (الذي ذلك) المنع، هو منع من (اللطف) وهذا الـ (لطف) هو وجود الإمام عليه السلام (فيه) أي في اللطف وجوداً (مستمراً عليهم) على الممنوعين، فلو جاز هذا (لجاز أن يمنع بعض المكلفين) كما لو كان من الظلمة مثلاً (غيره) من المكلفين كما لو كان من المواليين مثلاً (بقيد وما أشبهه) بأن يفرض على التكليف قيداً (من المشي على وجه لا يمكن [يتمكن] من إزالته) أي لا يتمكّن المكلف من إزالة القيد، ولا يمكن إتيان التكليف بلا هذا القيد، (ويكون تكليف المشي مع ذلك مستمراً على الحقيقة).

(و) عليه (ليس لهم) أي للمخالفين (أن يُفرّقوا بين القيد وبين اللطف)،

---

→ على ذلك استحالة استمرار التكليف في حقّ المكلفين، وهو محالّ عند العقلاء، لأنّ التكليف لا يصحّ إلّا بوجود اللطف.

٦٤ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

ووجه التفريق (من حيث كان القيد) كالتقييد بالسلاسل لمن كُلف بالمشي (يتعذر معه الفعل [متعذر معه اللطف] ولا يُتوهم وقوعه) أي وقوع الفعل المعلق على غير المقدور، (وليس كذلك فقد اللطف) حيث يمكن أن يتوهم المكلف إمكان الفعل معه رغم صعوبة تحقيقه.

غير أن هذا التفرقة باطلة، (لأن أكثر أهل العدل على أن فقد اللطف كفقد القدرة والآلة، [وأن التكليف مع فقد اللطف فيمن له لطف معلوم كالتكليف مع فقد القدرة والآلة] ووجود الموانع، وأن من لم يفعل له اللطف ممن له) من المكلفين (لطف معلوم غير مزاح العلة في التكليف، كما أن الممنوع) وغير القادر (غير مزاح العلة)، فكما أن المقيّد بسلاسل حديدية لا يمكنه المشي، فكذلك من مُنِع عنه اللطف لا يمكنه الامتثال.

(والذي ينبغي أن يُجاب) به (عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول: إِنَّا أَوَّلًا لَا نَقْطَعُ) ولا نجزم (على) ما قالوا من (استتاره) ﷺ (عن جميع أوليائه، بل) الذي نقول: (يجوز أن يظهر لأكثرهم، و) لكن (لا يعلم كلُّ إنسان إلَّا حال نفسه، فإن كان) الإمام ﷺ (ظاهراً له) أي لهذا الموالي (فعلته) والمانع الذي يمنعه من اللطف (مزاحته، وإن لم يكن) الإمام ﷺ (ظاهراً له عُلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا لم يظهر له لأمر يرجع إليه) أي إلى الموالي (وإن لم يعلمه) الموالي (مفصلاً)، وذلك (لتقصير من جهته، وإلَّا) لو لم يكن التقصير من جهة المكلف (لم يحسن تكليفه) بهذا اللطف.

وعليه (فإذا عُلِمَ بقاء تكليفه عليه) أي على المكلف كما هو معلوم عادةً (و) مع ذلك (استتار الإمام عنه) أي عن هذا المكلف (عُلِمَ أَنَّهُ لأمر يرجع إليه) أي إلى المكلف، وليس إلى الإمام. وهذا الذي نقول (كما تقوله جماعتنا) العدلية (فيمن لم ينظر) ولم يبحث (في طريق) وأدلة وجوب الـ (معرفة) والنظر في

إثبات (الله تعالى فلم يحصل له) المكلف (العلم) هنا (وجب أن يُقطع على أنه) أي اللطف (إنما لم يحصل لتقصير يرجع إليه) أي إلى المكلف، (وإلا وجب إسقاط تكليفه) أي المكلف عنه (وإن لم يعلم) المكلف (ما الذي وقع تقصيره فيه). وعليه فمن لم ينظر في أدلة معرفة الله تعالى ولم يحصل له العلم، فإننا نقطع بأنه قد قصر في ذلك، ولو لم يكن مقصراً لوجب سقوط التكليف عنه، وهو محال، لأن الله تعالى لا يكلف العباد إلا بما يقدرُونَ عليه.

(فعلى هذا التقرير أقوى ما يُعلل به ذلك أن الإمام إذا ظهر) إلى بعض أوليائه (ولا يعلم شخصه وعينه) أي الإمام ﷺ (من حيث المشاهدة، فلا بد من أن يُظهر عليه) ويدل على ظهوره لهذا الشخص بـ (علم معجز يدل على صدقه) أي صدق كون الظاهر لهذا المولى هو الإمام ﷺ، (و) لكن (العلم بكون الشيء معجزاً يحتاج إلى نظر)، ومع هذه الحاجة الفعلية (يجوز أن يعترض فيه) في هذا النظر الذي يكون كاشفاً عن المعجز وصدقه (شبهة، فلا يمتنع أن يكون المعلوم من حال من لم يظهر له أنه متى ظهر وأظهر المعجز لم ينعم النظر فيدخل عليه فيه شبهة، فيعتقد أنه كذاب ويشيع خبره فيؤدّي إلى ما تقدّم القول فيه)، فقد يكون من المعلوم من حال بعض الناس أنهم متى رأوا الإمام وأظهر لهم المعجزة، لم يُحقّقوا النظر فيها، بل تدخل عليهم الشبهة فيظنون كاذباً، فينشرون خبره على أنه مدّع للإمامة، فيترتب على ذلك مفسد عظيمة، منها أن يؤدّي ذلك إلى كشفه لأعدائه فيتعرّض للخطر، أو أن يقع في قلوب الناس شك واضطراب بسبب تشويش هؤلاء الذين لم ينعموا النظر.

(فإن قيل: أي تقصير وقع من الولي الذي لم يظهر له الإمام لأجل هذا المعلوم من حاله؟ وأي قدرة له على النظر فيما يُظهر له الإمام معه؟ وإلى أي شيء يرجع في تلافي ما يوجب غيبته؟). هنا يُطرح إشكال آخر من قبل المخالف: ما

٦٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

هو نوع التقصير الذي وقع فيه الوليُّ حتَّى لم يظهر له الإمام (عليه السلام)؟ وكيف يُكَلَّفُ بالنظر في معجزة لم تُعرَض عليه؟ وما الذي يمكن فعله لتلافي الغيبة حتَّى يُتاح له رؤية الإمام (عليه السلام)؟

(قلنا: ما أحلنا) وقلنا باستحالة (في سبب الغيبة عن الأولياء إلَّا على معلوم يُظهر موضع التقصير فيه وإمكان تلافيه، لأنَّه غير ممتنع أن يكون من المعلوم من حاله أنَّه متى ظهر له الإمام قَصَّر في النظر في معجزه، فإنَّما أتى في ذلك لتقصيره الحاصل في العلم بالفرق بين المعجز والممكن، والدليل من ذلك والشبهة، ولو كان من ذلك على قاعدة صحيحة لم يجوز أن يشبهه عليه معجز الإمام عند ظهوره له، فيجب عليه تلافي هذا التقصير واستدراكه). يُجيب المتكلِّم هنا بأنَّ سبب الغيبة لم يُعلَّق على أمر مجهول لا يمكن استدراكه، بل هو أمر معلوم يمكن إدراكه وإصلاحه، وهو تقصير الإنسان في إعداد نفسه للنظر الصحيح في المعجزة والتمييز بين الإعجاز والتمويه.

فإذا كان الشخص قد وقع في تقصير سابق في العلم بأدلة الإعجاز، كان من المحتمل جدًّا أنَّه لو ظهر له الإمام وأراه معجزة، لم يُحسِّن النظر فيها فاشتبه عليه الأمر. وعليه، يكون الحلُّ في أن يستدرك هذا التقصير من خلال تحصيل المعرفة الدقيقة بخصائص الإعجاز، حتَّى يكون على قاعدة صحيحة تجعله مؤهلاً لمعرفة الإمام عند ظهوره له.

\* \* \*

## الدرس (٥٧) (١)

### نفي إشكال التكليف بما لا يُطاق:

يردُّ المصنّف رحمه الله هنا على إشكالٍ قد يطرحه المخالف - تقدّم تفصيله في الدرس السابق -، وهو أنّ المكلف يتحمّل مسؤوليّة ما لا طاقة له على دفعه، وأنّه يؤدّي إلى تكليف العبد بما لا يُطاق، لأنّ الوليّ لا يعرف وجه تقصيره بعينه، فلا يستطيع استدراكه. وبالتالي، فإنّ تحميله مسؤوليّة عدم ظهور الإمام عليه السلام له يُعدُّ إحالةً على أمرٍ مجهولٍ وغامضٍ.

يُجيب المصنّف رحمه الله بأنّ عدم معرفة المكلف لنوع التقصير لا يعني أنّه غير متمكّن من تلافيه، لأنّ الإنسان قد يواجه أموراً تلتبس عليه في بعض الأحيان، ومع ذلك يكون قادراً على التمييز بين الصحيح والخطأ من خلال البحث والتدقيق.

### دور المحاسبة الذاتية في كشف موضع التقصير:

يرى المصنّف رحمه الله أنّ الوليّ إذا حاسب نفسه ولم يجد سبباً ظاهراً يمنع ظهور الإمام عليه السلام له، وكان قد أفسد كلّ التعليقات الباطلة الأخرى لغيبة الإمام عليه السلام، فحينئذٍ يجب أن يُسلم بأنّ هناك سبباً يرجع إليه شخصياً. والسبب الأقوى - بحسب تحليل الشيخ الطوسي رحمه الله - هو عدم بلوغ الوليّ الدرجة الكافية من العلم بصفات المعجز وشروطه، ممّا قد يجعله يقع في

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

٦٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

شبهة عند رؤية المعجزة. وحينها يكون عليه مراجعة نظره وما تعلّمه في المعجزة، وتنقيته من الشوائب والالتباسات، حتّى يكون مؤهلاً لإدراك الفرق بين المعجز الحقيقي والتمويه المحتمل.

### الاجتهاد في البحث سبيل للتمييز بين الحقّ والباطل:

يؤكد المصنّف عليه السلام هنا أنّ الإنسان مسؤول عن استكمال نظره وبحثه حتّى يصل إلى اليقين، فإذا اجتهد في النظر حقّ الاجتهاد، ووفّى شروطه، فلا بدّ أن يحصل له التمييز بين الحقّ والباطل. وهذا يعني أنّ الغيبة ليست حرماناً مطلقاً، بل هي متعلّقة بمقدار ما يبلغه الإنسان من استعداد فكري وعلمي.

### القياس على المخالفين للإماميّة في بحثهم عن الحقّ:

يُستجلى الكلام بمقارنة دقيقة بين هذا الأمر وبين حال المخالفين للإماميّة الذين ينظرون في أدلّتها، ولكن لا يحصل لهم العلم بصحّتها. فكما أنّ هؤلاء المخالفين لا يُعذّرون بعدم حصولهم على العلم مع أنّهم مكلفون بالبحث والاجتهاد، كذلك فإنّ أولياء الإمام عليه السلام لا يُعذّرون بعدم ظهوره لهم، لأنّ عليهم البحث المستمرّ والتأهّب الصحيح لهذا الأمر.

### مسؤوليّة المكلف في رفع الغيبة عنه:

الغيبة ليست حرماناً مطلقاً، ورفعها مرهون بحصول الاستعداد الكافي عند الولي.

إذا لم يظهر الإمام عليه السلام لشخص ما، فعليه مراجعة نفسه، لأنّه قد يكون مقصّراً في تحصيل المعرفة الضروريّة للتمييز بين المعجز والشبهة.

الاجتهاد في تحصيل العلم الصحيح هو الطريق الوحيد الذي يُمكن الإنسان من التمييز بين الإمام الحقّ والمدّعين الكاذبين.

هذا البحث والتدقيق مطلوبٌ من كلِّ مكلف، تماماً كما هو مطلوبٌ من المخالفين للإمامية أن ينظروا في أدلتهم حتى يحصل لهم العلم بصحتها. هذا البيان، يصبح الإشكال مدفوعاً وفق أسسٍ عقلية متينة، ويُفهم أن الغيبة ليست ناتجةً عن عجز الإمام عليه السلام عن الظهور، بل عن عدم اكتمال شروط القابلية عند بعض أوليائه.

### إشكال تعطيل المعجزات وأثره على النبوة:

الإشكال الذي يُطرح هنا هو: إذا كان الشكُّ في المعجز سبباً في غيبة الإمام عليه السلام عن بعض أوليائه، فكيف يُعقل أن يكون هذا الوليُّ مؤمناً بالنبوي عليه السلام، وهو لا يُميز المعجزة؟ أليس ذلك يُؤدِّي إلى تعطيل المعجزات كافة، وبالتالي إلى الشكِّ في النبوة نفسها؟

### يُحِبُّ المصنِّف عليه السلام على لسان المتكلم الإمامي:

بأنَّ الشبهة قد تدخل على الإنسان في نوعٍ معيَّن من المعجزات دون نوعٍ آخر، فليس من الضروري أن يكون مَنْ لم يستوعب دلالة المعجزة على الإمامة قد فاته فهم المعجزة الدالة على النبوة.

فالمعجزات النبوية التي ثبتت له صحتها قد لا تكون محلَّ إشكال، لكنَّه قد يشكُّ في معجز الإمام عليه السلام إذا رآه، إمَّا بسبب قصور في نظره، أو بسبب طبيعة ذلك المعجز نفسه.

ويُشبه المتكلم هذا الأمر بمن عرف معجزات موسى عليه السلام ولم يتدبَّر معجزات عيسى عليه السلام أو النبيِّ محمد عليه السلام، فليس من الضروري أن يكون الشكُّ في الثانية دليلاً على جهله بالأولى.

٧٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

هل كلُّ مَنْ لم يظهر له الإمام مذهباً أو مقصراً إلى درجة الكفر؟  
ينتقل الإشكال إلى نقطة أخرى: إذا كان كلُّ مَنْ لم يظهر له الإمام ﷺ مقصراً في شروط المعرفة، فهل هذا التقصير يُعدُّ من الكبائر التي تُخرج من الإيمان وتُلحقه بالكفر؟

يُجيب الشيخ المصنّف ﷺ بأنَّ التقصير في المعرفة لا يعني بالضرورة الكفر أو الفسق الشديد، فالتقصير درجات:

أ - هناك تقصير في الاعتقاد بالإمام نفسه، وهذا قد يكون كفراً، مثل حال الأعداء الذين يُنكرون إمامته ﷺ أو يعادونه.

ب - وهناك تقصير في استكمال شروط اليقين بالمعجزة وتمييزها عن غيرها، وهذا لا يُعدُّ كفراً، لكنّه ذنب ومن الأخطاء، إلّا أنّه لا ينافي الإيمان واستحقاق الثواب.

فالفرق بين العدوِّ والوليِّ واضح:

\* العدوُّ: يُنكر إمامة الإمام ﷺ ويراه كاذباً، وهذا كفرٌ صريح.  
\* الوليُّ: مؤمن بالإمام ﷺ، لكنّه لم يستوفِ شروط اليقين بمعجزته، فقد يكون في نفسه قابليّة للشكّ المستقبلي، ممّا يجعل ظهوره ﷺ له مؤدياً إلى فتنة أو اضطراب في معرفته، ومن ثمَّ يكون الغياب عنه لطفاً به.

هل يُعفى الوليُّ من مسؤوليّته في الغيبة؟

لا، بل يجب عليه أن يُصلح تقصيره، وذلك بتعميق معرفته في دلالة المعجزات وتحصين نفسه من الشُّبهات، حتّى يصبح قادراً على التمييز التام بين الإمام الحقِّ وأيِّ مدّعٍ آخر.

ليس كلُّ تقصير كفراً، ولكنّه مسؤوليّة تستوجب التدارك:

الشبهة قد تقع في معجزات معيّنة دون غيرها، ولا يستلزم ذلك إنكار



النبوة أو سقوط الإيمان.

عدم ظهور الإمام عليه السلام لبعض أوليائه سببه تقصير في المعرفة، لكن ليس كل تقصير كفراً، بل هو نقص يمكن علاجه بالاجتهاد والعمل.  
المسؤولية على الولي أن يُصحح معرفته، لأن الغيبة من قبل إمامه عليه السلام عنه ليست حرماناً مطلقاً، بل هي مرتبطة بمدى استعداداته العلمي والنفسي لرؤية الإمام عليه السلام والتميز الصحيح لمعجزته.  
وبكلمة: هذا البيان يضع الأساس لعلاقة المكلف بالإمام الغائب عليه السلام من منظور كلامي دقيق، بحيث تبقى الغيبة مشروطة بأسباب علمية ومعرفية، لا بمجرد الامتحان أو الحرمان المطلق.

#### الإشكال حول إمكانية وقوع الكفر بسبب الشك في المعجزات:

الإشكال الذي يطرح هنا هو: إذا كان الشك في المعجزات أو عدم القدرة على تمييز المعجز كافياً لإضفاء صفة الكفر على الإنسان، فهذا يتناقض مع مذهبكم الذي يقول بأن من آمن بالله تعالى وبالنبوة والإمامة لا يجوز أن يقع منه كفر.

الجواب الذي يُقدمه المصنّف رحمته الله يعتمد على التفريق بين نوعين من الشكوك:

أ - الشك في المعجزات الخاصة بالأنبياء أو الأئمة:

قد يقال: إن الشك في المعجزات التي تظهر على يد الإمام عليه السلام لا يؤدي إلى الكفر، بل هو مؤثر على عدم التمكن من التعرف الكامل على شخص الإمام عليه السلام في تلك اللحظة مع الإيمان التام بأصل الإمام والإمامة.

ب - الشك في الإمامة بشكل عام:

يختلف هذا عن الشك في المعجزة نفسها، فمن يعرف إمامة الإمام بشكل

٧٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

عامّ، ويعلم دلالات المعجزات على صدقه، لا يكون شكّه في شخص الإمام نفسه كُفراً، بل هو تناقض في المعرفة الجزئية يحتاج إلى تصحيح.

### توضيح الفرق بين الشك في المعجز والشك في الشخص:

المصنّف عليه السلام هنا يوضح أنّ الشك في المعجز ليس شكّاً في أصل النبوة أو الإمامة، بل في التمييز بين الشخص المعين الذي يظهر المعجز وبين غيره. هذا الشك يمكن أن يكون بسبب قصور معرفي أو اجتهادي، ولكن لا يُعتبر كُفراً. الشك في المعجز: هو مسألة لا تنقض الإيمان الكلي بالنبوة والإمامة، بل فقط تعيق الشخص عن التعرف على شخص الإمام بعينه. الشك في الإمامة على الجملة: لو شك الإنسان في إمامة الإمام بشكل عامّ أو في أصل إمامته، فهذا قد يُعتبر كُفراً، لكن الشك في معجزته أو الشك في شخصه في حال ظهوره لا يقدح في ذلك.

### الشك في المعجزات لا يوجب الكفر:

إحدى النقاط الأساسية في الجواب هي أنّ الشك في المعجز الذي يظهر على يد الإمام ليس بمقدار خطير يُؤدّي إلى إخراج الإنسان من الإيمان، لأنّ الشخص الذي يؤمن بالله تعالى وبالنبي وبالإمامة، ولا يمكن أن يكون الشك في معجزات الإمام دافعاً له للكفر، إنّما هو شك في التفاصيل المتعلقة بتحديد الشخص الذي أظهر المعجزة.

### التفريق بين الشك في التفصيل والشك في الأصل:

الشك في التفصيل: الشخص الذي يعرف أصل الإمامة ويُدرك المعجزات بشكل عامّ، قد يكون مشكّكاً في إمامة شخص معين بناءً على تفاصيل معينة، وهذا لا يُعدّ كُفراً.

**الشكُّ في الأصل:** إذا شكَّ الشخص في الإمامة نفسها أو في كون ذلك الشخص هو الإمام المعصوم عليه السلام، فهذا يقدر في أصل إيمانه. وعليه، الجواب هنا يعتمد على التفريق بين نوعين من الشكوك: الشكُّ الذي لا يُؤدِّي إلى تكفير الشخص إذا كان يتعلَّق بالمعجزة أو بالشخص نفسه بشكل جزئي. الشكُّ الذي يتعلَّق بالإمامة نفسها أو بنبوَّة الشخص ككل، هذا يمكن أن يُؤدِّي إلى الكفر إذا استمرَّ الشكُّ في هذا المجال.

#### **إشكال المخالف حول غيبة الإمام عن أوليائه:**

المخالف في هذا السياق يطرح تساؤلاً حول سبب غيبة الإمام عليه السلام عن أوليائه، ويتساءل: لماذا لا يظهر الإمام عليه السلام للأولياء؟

السيد المرتضى رحمته الله يجيب على هذا التساؤل بطريقة مبتكرة:

يقول رحمته الله: اللطف للولي غير مفقود، فإنَّ غيبة الإمام عليه السلام لا تعني غياب اللطف عن الولي، بل إنَّ اللطف موجود بشكل آخر، فإذا علم الولي أنَّ له إماماً غائباً، فإنَّ ذلك يخلق في نفسه شعوراً دائماً بأنَّ الإمام عليه السلام قد يظهر في أيِّ لحظة. هذا الوعي يجعل الولي يتوقَّع ظهوره، ممَّا يُعزِّز انضباطه ويمنعه من ارتكاب المعاصي. الاستتار أبلغ في بعض الحالات: يُضيف السيد المرتضى رحمته الله أنَّ غيبة الإمام عليه السلام قد تكون أبلغ من الظهور، لأنَّ الإمام عليه السلام يمكن أن يكون قريباً من الولي في البلدة أو الجوار، ولكن لا يعرفه أحد. هذا يخلق لدى الولي إحساساً دائماً بالمراقبة، وهو ما يُعزِّز من حذره ويمنعه من المعاصي.

السيد المرتضى رحمته الله يُؤكِّد أنَّ غيبة الإمام عن أوليائه لا تعني أنَّ اللطف مفقود. بل على العكس، فإنَّ غيبته تخلق شعوراً دائماً بالرقابة لدى الولي، ويجعله في حالة استنفار دائم، يُحاسب نفسه على أفعاله ويتجنَّب المعاصي.

٧٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ويقول عليه السلام: إِنَّ اسْتِتَارَ الْإِمَامِ عليه السلام لَيْسَ مَعْنَاهُ غِيَابُ اللَّطْفِ، بَلْ هُوَ يَضِيفُ بَعْدَهُ إِضَافِيًّا لِلَّطْفِ، حَيْثُ يَتَوَقَّعُ الْوَلِيُّ ظُهُورَ الْإِمَامِ عليه السلام فِي أَيِّ وَقْتٍ، فَيَشْعُرُ بِالرَّقَابَةِ وَالْإِحْسَاسِ بِالْمَحَاسِبَةِ حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ عليه السلام غَائِبًا عَنِ الْأَنْظَارِ.

### الولاية غير مفقودة في الغيبة:

إِذَا لَا يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ الْغَيْبَةُ حَاجِزًا بَيْنَ الْإِمَامِ عليه السلام وَأَوْلِيَائِهِ فِي تَحْقِيقِ التَّوَجِيهِ الْإِلَهِيِّ. الْوَلِيُّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَتَمَتَّعُ بِالْطَّيْفِ الْإِمَامِيِّ بِنَحْوِ آخِرٍ، مِثْلَ تَأْكِيدِهِ عَلَى الْحِفَافِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَحَصُولِهِ عَلَى الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

### اللفظ الحاصل من وجود الإمام في الغيبة:

السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى عليه السلام يُقَدِّمُ أَيْضًا جَانِبًا آخَرَ مِنَ اللَّطْفِ، وَهُوَ الثِّقَةُ بِوُجُودِ الْإِمَامِ عليه السلام، فَبِمَجَرَّدِ أَنْ يَعْلَمَ الْوَلِيُّ بِوُجُودِ الْإِمَامِ الْغَائِبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعَزِّزُ لَدَيْهِ الْيَقِينَ بِوُجُودِ الشَّرِيعَةِ إِلَيْهِ دُونَ انْقِطَاعِ.

وَبِمَا أَنَّ الْوَلِيَّ يَثِقُ بِوُجُودِ الْإِمَامِ عليه السلام، فَإِنَّهُ يَطْمَئِنُّ إِلَى أَنَّ الشَّرْعَ سَيَصِلُ إِلَيْهِ وَلَنْ يَنْقُطَعَ عَنْهُمْ بِسَبَبِ الْغَيْبَةِ، وَهُوَ مَا يُعْتَبَرُ لَطْفًا إِضَافِيًّا.

وَبِكَلِمَةٍ: إِجَابَةُ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى عليه السلام تُظْهِرُ أَنَّ اللَّطْفَ الْإِلَهِيَّ لَا يَتَوَقَّفُ بِسَبَبِ غَيْبَةِ الْإِمَامِ عليه السلام، عَلَى الْعَكْسِ، فَالْغَيْبَةُ قَدْ تُقَوِّي هَذَا اللَّطْفَ بِطَرُقٍ غَيْرِ مُبَاشَرَةٍ، مِثْلَ تَأْكِيدِ الْوَلِيِّ عَلَى تَقْوَاهُ وَحِفَافَتِهِ عَلَى الشَّرِيعَةِ. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَلَا يَتَنَاقَضُ غِيَابُ الْإِمَامِ عليه السلام عَنْ أَوْلِيَائِهِ مَعَ وَجُودِ اللَّطْفِ الْإِلَهِيِّ الْمُسْتَمَرِّ.

### تطبيق العبارة:

قَالَ عليه السلام: (وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخَالِفِينَ (أَنْ يَقُولَ: هَذَا) الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْ وَظِيفَةِ الْوَلِيِّ تَجَاهَ الْإِمَامِ عليه السلام وَأَنَّ التَّقْصِيرَ مِنْهُ، هُوَ مِنَ الـ(تَكْلِيفِ لِمَا لَا يُطَاقُ

وحالة على غيب)، بيان (لأنّ هذا الوليّ ليس يعرف ما قصّر فيه بعينه من النظر والاستدلال فيستدرّكه) أي الوليّ عبر الاستمرار في البحث والتحقيق (حتّى يتمهّد في نفسه ويتقرّر، و) عليه ليس لكم القول بأنّ تقولوا: (نراكم تُلزّمونه) أي المكلف (ما لا يلزمه) وبعد تقرير الإشكال يجيب الشيخ عليه السلام بقوله: (وذلك أنّ) لا يلزم في كلّ تكليف أن يكون واضحاً تماماً لكلّ مكلف، فـ(ما يلزم في التكليف قد يتميّز تارةً ويشتهب أخرى بغيره، وإن كان التمكن من الأمرين ثابتاً حاصلاً) ولكن المهم أن القدرة والتمكن من الوصول إلى الحقّ حاصل.

#### قاعدة طوسيّة في أسباب المنع من اللقاء بالإمام عليه السلام:

(فالوليّ على هذا إذا) تأمّل في نفسه، و(حاسب نفسه ورأى أن الإمام لا يظهر له، و) لم يكن المانع من الرؤية هو عدم التصديق بالمعجزة أو غيرها (أفسدت، الرؤية وأوجبت (أن يكون السبب في الغيبة ما ذكرناه من الوجوه الباطلة وأجناسها) هنا (علم) الوليّ (أنّه لا بدّ من سبب) آخر (يرجع إليه) أمر عدم الرؤية، وأنّه لم يستوف شروط الولاية المطلوبة لظهور الإمام عليه السلام له، وإذا (علم) أي المكلف والوليّ، وأدرك (أنّ أقوى العلل ما ذكرناه) أي في غيبة الإمام عليه السلام، و(علم أنّ التقصير واقع من جهته) أي من جهة المكلف، و(في صفات المعجز وشروطه، فعليه) أن يُعيد النظر في الشروط العلميّة والموضوعيّة التي تُوصّله إلى الإمام عليه السلام، وعليه (معاودة النظر في ذلك) أي جهات الخلل في نظره (عند ذلك) أي عند عدم تحصيله لرؤية الإمام عليه السلام، و(و) عليه (تخليصه) أي تخليص نظره (من الشوائب وما يوجب الالتباس) والشبهة، (فإنّه) للشأن (من اجتهد في ذلك) الطريق وضبط مقدّماته وأقام (حقّ الاجتهاد ووفّى النظر شروطه، فإنّه لا بدّ من وقوع العلم بالفرق بين الحقّ والباطل، وهذه المواضع

٧٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

الإنسان فيها على نفسه بصيرة، وليس يمكن أن يؤمر فيها بأكثر من التناهي في الاجتهاد والبحث والفحص والاستسلام للحق، وهذا يشبه موقفنا (و) ما (قد بينّا) من (أنّ هذا نظير ما نقول لمخالفينا إذا نظروا في أدلّتنا ولم يحصل لهم العلم) فإنّ عدم إيمانهم لا يعني بطلان الدليل، بل يعني وجود خلل في تلقّيهم له. فما نقوله لهم وما نقوله هنا (سواء).

(فإن قيل: لو كان الأمر على ما قلتم) من تقصير الوليّ (لوجب أن لا يعلم) المكلف (شيئاً من المعجزات في الحال) وعند حصول المعجزة، إذ قد يُنكرها بسبب تشويش في مقدّماته، (وهذا يُؤدّي إلى أن لا يعلم النبوة وصدق الرسول، وذلك يُخرجه عن الإسلام فضلاً عن الإيمان)، وهو ممّا لا يلتزم به.

(قلنا: لا يلزم ذلك) أي لا نلتزم بالملازمة بنحو الموجبة الكلّيّة، بين التشويش وعدم ضبط المقدّمات وبين الإنكار على نحو الدوام، (لأنّه) للشأن (لا يمتنع أن تدخل الشبهة) وتمنع من التصديق (في نوع من المعجزات دون نوع)، فبعض المعجزات تُحرّك فطرة المكلف وتمنع من الإنكار وإن كان ذهنه في أعلى درجات التشويش الفكري، وبعضها يحتاج إلى صفاء فكري، (و) عليه (ليس إذا دخلت الشبهة) في المنع عن الرؤية (في بعضها) أي بعض المعجزات (دخل في سائرها، فلا يمتنع أن يكون المعجز الدالّ على النبوة لم تدخل عليه فيه شبهة) لخصوصيّة في النبوة (فحصل له) للمكلف (العلم بكونه) ما ظهر على يد النبيّ محمد ﷺ (معجزاً وعلم عند ذلك نبوة النبيّ ﷺ)، (و) لكنّ (المعجز الذي يظهر على يد الإمام إذا ظهر يكون أمراً آخر) حيث يجوز أن يدخل عليه الشبهة في كونه معجزاً، (فيشكّ) المكلف (حينئذٍ في إمامته وإن كان عالماً بالنبوة. وهذا) الذي تقدّم نقوله (كما نقول: إنّ من علم نبوة موسى عليه السلام بالمعجزات الدالّة على نبوته) أي نبوة موسى عليه السلام، هذا (إذا لم ينعم) ويُدقّق (النظر في المعجزات

الظاهرة على عيسى عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله (لا يجب أن يُقَطَّعَ على أنه) أي المطلع على معجزات موسى عليه السلام والمؤمن بها أنه (ما عرف تلك المعجزات) وبالتالي يُنكرها، بل يجب عليه النظر فيها وإزالة التشويش، (لأنه لا يمتنع أن يكون عارفاً بها) أي بمعجزات موسى عليه السلام (وبوجه دلالتها، وإن لم يعلم هذه) المتأخرة التي من معجزات عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وأنها من (المعجزات، و) بالتالي (اشتبه عليه وجه دلالتها) ولكن يحتاج إلى نظر وإزالة الشوائب التي قد توجب الإنكار.

(فإن قيل: فيجب على هذا) الذي تقولون من تقصير الولي (أن يكون كل من لم يظهر له الإمام يُقَطَّعَ على أنه على كبرية يلحق بالكفر)، وذلك (لأنه مقصّر على ما فرضتموه) وهو أن يكون السبب في عدم التشرف منه لا من غيره (فيما يوجب غيبة الإمام عنه) أي عن هذا الولي، (ويقتضي فوت مصلحته) بنفسه لأنه لم يجتهد وينظر بما يُمكنه من اللقاء، (فقد لحق الولي على هذا بالعدو) للإمام عليه السلام.

(قلنا: ليس) في البين ملازمة دائمية، بحيث (يجب في التقصير الذي أشرنا إليه) وهو عدم تحصيل مقدمات اللقاء من الاجتهاد في النظر، ليس التقصير هنا بموجب (أن يكون كفراً) بل (ولا ذنباً عظيماً، لأنه) أي المكلف والولي (في هذه الحال) التي لم يتشرف بالإمام بسبب تقصيره، هو (ما اعتقد في الإمام أنه) أي الإمام (ليس بإمام، ولا أخافه على نفسه) أي ولم يصدر من الولي ما يُخيف الإمام عليه السلام (وإنما قصّر في بعض العلوم تقصيراً كان كالسبب في أن علم من حاله) أي حال هذا المكلف (أن ذلك الشك في الإمامة يقع منه مستقبلاً، والآن فليس بواقع، فغير لازم أن يكون كافراً، غير أنه وإن لم يلزم أن يكون كفراً ولا جارية مجرى تكذيب الإمام والشك في صدقه، فهو ذنب وخطأ) ولكن (لا

٧٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ينافيان الإيمان واستحقاق الثواب، ولن يلحق الوليُّ بالعدوِّ على هذا التقدير، لأنَّ العدوَّ في الحال) أي في قرارة نفسه وفي هذا الآن (معتقد في الإمام ما هو كفر وكبيرة) لأنَّه لا يؤمن به (والوليُّ بخلاف ذلك).

هنا مقدّمة مهمّة في التفريق بين الكفر وسببه: (وإنّا قلنا: إنّ ما هو كالسبب في الكفر) هذا (لا يجب أن يكون كفراً في الحال) وفي ذاته، وذلك (أنَّ أحداً لو اعتقد في القادر متناً) أي الإنسان، أنَّه قادر (بقدرته) و (أنَّه يصحُّ) أي لهذا القادر (أنَّ يفعل في غيره من الأجسام) الأخرى (مبتدئاً) وبقدرته ومباشرةً ومن دون واسطة، فلو اعتقد هذا الاعتقاد (كان ذلك) الاعتقاد (خطأً وجهلاً) ولكنَّه (ليس بكفر، و) بسبب رسوخ هذا الاعتقاد في ذهنه (لا يمتنع أن يكون المعلوم من حال هذا المعتقد) الجاهل وصاحب الذهن المشوّش (أنَّه) للشأن (لو ظهر نبيُّ يدعو إلى نبوّته وجعل) هذا النبيُّ (معجزه) في (أنَّ يفعل الله تعالى على يده) أي يدي النبيِّ (فعلاً [بحيث] لا يصل إليه أسباب البشر) هنا ف (أنَّه) هذا المعتقد صاحب الذهن المشوّش (لا يقبله) أي الإعجاز من النبيِّ، لأنَّ ذهنه قد تشوّش بأنَّ كلّ قادر له أنَّ يفعل ذلك، (وهذا) أي صاحب الذهن المشوّش (لا محالة لو علم أنَّه) أي ما جاء به النبيُّ (معجز كان يقبله) أي قبل الاعتقاد بالإعجاز (و) لكن (ما سبق من اعتقاده في مقدور القدر كان كالسبب في هذا) أي في رفضه وعدم تقبُّله، (ولم يلزم أنَّ يجري مجراه) أي هذا الإنكار (في الكفر).

فإن قيل: إنّ هذا الجواب أيضاً لا يستمرُّ على أصلكم) وما تعتقدون به، (لأنَّ الصحيح من مذهبكم) هو (أنَّ من عرف الله تعالى بصفاته وعرف النبوة والإمامة وحصل) في قلبه اليقين، وصار (مؤمناً)، هذا (لا يجوز أن يقع منه كفر أصلاً)، وعليه (فإذا ثبت هذا فكيف يمكنكم أن تجعلوا علّة الاستتار) الإمام ﷺ (عن الوليِّ) هي أنّهم يشكُّون في معجزاته على ما تقدّم، و(أنَّ المعلوم



من حاله) أي هذا الوليُّ (أنَّه إذا ظهر الإمام فظهر على يده علم معجز) ما، وبينها، وكان ذهن الوليِّ مشوّشاً، و(شكّ فيه ولا يعرفه إماماً، وأنّ الشكّ في ذلك كفر) كما قلتم، (وذلك ينقض أصلكم الذي صحّحتموه) من عدم الكفر بعد الإيمان بالله تعالى والنبوة والإمامة، فكيف هذا؟!

(قيل: هذا الذي ذكرتموه ليس بصحيح)، بل هو على تفصيل، (لأنّ الشكّ مع المعجز الذي يظهر على يد الإمام) هذا (ليس بقادح في معرفته) أي الوليِّ (لغير الإمام على طريق الجملة)، وإنّما هو شكّ في تطبيق المعرفة النظرية على هذا الشخص بعينه، هذا (وإنّما يقدح في أنّ ما علم على طريق الجملة وصحّت معرفته هل هو هذا الشخص أم لا؟ والشكّ في هذا ليس بكفر)، بل هو تردّد في تطبيق المعرفة الإجمالية على فردٍ معيّن، و(لأنّ لو كان كفراً لوجب أن يكون كفراً) حتّى (وإن لم يُظهر المعجز، فإنّه) أي المكلف (لا محالة قبل ظهور هذا المعجز في يده شاكّ فيه) أي في الإمام ﷺ (ويُحوّز كونه إماماً وكون غيره كذلك، وإنّما يقدح في العلم الحاصل له على طريق الجملة أن لو شكّ في المستقبل في إمامته على طريق الجملة، وذلك ممّا يمنع من وقوعه منه مستقبلاً)، إذ إنّ المطلوب هو الإيمان بوجود الإمام لا تحديد هويّته التفصيلية قبل الظهور. (وكان المرتضى رحمه الله يقول: سؤال المخالف لنا - لم لا يظهر الإمام للأولياء؟ - غير لازم) أي لا يترتّب عليه أثر حقيقي، (لأنّه إن كان غرضه) أي السائل (أنّ لطف الوليِّ غير حاصل) وإذا كان غير حاصل (فلا يحصل تكليفه) أي تكليف الوليِّ، (فإنّه) هذا السؤال (لا يتوجّه) ولا يصحّ، ووجه عدم الصحة (فإنّ لطف الوليِّ حاصل، لأنّه إذا علم الوليُّ أنّ له إماماً غائباً يتوقّع ظهوره ﷺ ساعة ساعة ويجوز انبساط يده في كلّ حال، فإنّ خوفه) أي هذا الوليِّ (من تأديبه) أي تأديب الإمام ﷺ (حاصل، وينزجر لمكانه عن المقبّحات، ويفعل كثيراً من الواجبات،

٨٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

فيكون حال غيبته كحال كونه في بلد آخر، بل ربّما كان في حال الاستتار أبلغ، لأنّه) أي الإمام (عليه السلام) مع غيبته يجوز أن يكون معه) أي مع الوليّ (في بلده وفي جواره، ويشاهده من حيث لا يعرفه) أي من حيث إنّ الوليّ لا يعرف مراقبة الإمام (عليه السلام) له (ولا يقف على أخباره، وإذا كان في بلد آخر ربّما خفي عليه خبره، فصار - حال الغيبة - والانزجار حاصلًا عن القبيح على ما قلناه)، وعليه فقد يكون تأثير الغيبة أشدّ، لأنّ الوليّ لا يعلم جوار الإمام (عليه السلام) له فينزجر ويحذر لعدم توقّف الرقابة على وجوده الحسيّ.

(و) عليه (إذا لم يكن قد فاتهم) أي الموالين (اللفظ جاز استتاره) أي الإمام (عليه السلام) (عنهم وإنّ سلّم أنّه يحصل ما هو لطف لهم، ومع ذلك يقال: لم لا يظهر لهم؟ قلنا: ذلك غير واجب على كلّ حال، فسقط السؤال من أصله. على أنّ لطفهم بمكانه) أي بوجوده مع غيبته (حاصل من وجه آخر، وهو أنّ لمكانه) ووجوده حتّى مع غيبته (يثقون بوصول جميع الشرع إليهم، ولولاه) أي لولا وجوده مع غيبته (لما وثقوا بذلك وجوّزوا أن يخفى عليهم كثير من الشرع وينقطع دونهم، وإذا علموا وجوده في الجملة) وإنّ لم يعلموا بمكانه بالتفصيل (أمنوا جميع ذلك، فكان اللطف بمكانه حاصلًا من هذا الوجه أيضًا).

\* \* \*

## الدرس (٥٨)<sup>(١)</sup>

### تحقيق قضية ستر ولادة الإمام المهدي ﷺ بين القرآن والسيرة والتاريخ:

لقد كان ستر ولادة الإمام ﷺ أمراً اقتضته الظروف المختلفة، وليس ظاهرة خارقة للعادة أو ممتنعة عقلياً، بل لها نظائر تاريخية عديدة، مما يُثبت إمكانها ووقوعها. وقد وردت الشواهد على ذلك في كُتُب التاريخ والحديث، وأشار إليها القرآن الكريم في مواضع متعدّدة، مما يُسقط أيّ اعتراضٍ يرى أنّ ستر الولادة أمراً غير ممكن.

#### أولاً: الشواهد التاريخية على إمكانية ستر الولادة:

من أقدم الشواهد التاريخية التي تُثبت وقوع إخفاء الولادة ما جرى في قصّة كيخسرو، وهو أحد ملوك الفرس القدماء، حيث كانت أمّه بنت ولد أفراسياب ملك الترك، وقد سُتِرَ حملها وأُخفيت ولادتها خوفاً عليه، لأنّ جدّه كيقاوس كان يريد قتل أبيه، فاضطّرت أمّه إلى إخفائه حتّى اشتدّ عوده، ثمّ ظهر للناس وأصبح ملكاً، وهو أمر ذكره غير واحد<sup>(٢)</sup>.

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦هـ).

(٢) في المسائل العشر في الغيبة (ص ٥٥): (وما كان من ستر أمّه حملها وإخفاء ولادتها لكيخسرو، وأمّه هذه المسماة بوسفا فريد بنت فراسياب ملك الترك، فخفي أمره مع الجدّ، كان من كيقاوس - جدّه الملك الأعظم - في البحث عن أمره والطلب له، فلم يظفر بذلك حيناً طويلاً. والخبر بأمره مشهور، وسبب ستره وإخفاء شخصه معروف، قد ذكره علماء الفرس، وأثبتته محمّد بن جرير الطبري في كتابه التاريخ [ج ١ / ص ٣٦١ فصاعداً]).

٨٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وهذه الواقعة تُثَبِّتُ أَنَّ سِتْرَ الْحَمْلِ وَالْوِلَادَةِ لَيْسَ أَمْرًا مُسْتَحْدَثًا أَوْ مُمْتَنَعًا، بل كان يحدث في البيئات الملكية التي يتهدد فيها الأبناء بالخطر.

ومثل هذا ما وقع لبعض ملوك الروم والفرس حيث كان الأبناء يُخَفَوْنَ خوفاً من الفتك بهم، حيث وقع لعددٍ من الملوك كانوا يُولَدون سراً ولا يُكشَف عن أمرهم إلا في الوقت المناسب سياسياً.

ثانياً: الشواهد القرآنية على إخفاء الولادة:

لم يقتصر وقوع هذه الظاهرة على التاريخ الإنساني، بل نطق بها القرآن الكريم في عدة مواضع، مؤكداً أَنَّ سِتْرَ الْوِلَادَةِ كان إجراءً متبعاً في ظل التهديد والطغيان، ومن ذلك:

أ - قِصَّةُ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أوردت كُتُبُ التفسير أَنَّ النمرود كان قد أصدر أمراً بقتل جميع المواليد الذكور، خوفاً من نبوءة تحدت عن ظهور نبي يزلزل ملكه، فأخفت أم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حملها، ثم ولدت سراً وأخفته في مغارة حتى كبر، ثم ظهر للناس وأقام الحجّة عليهم، والقصة مذكورة في العديد من كُتُب التفسير ك (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي رحمته الله (١).

ب - قِصَّةُ النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وهي من أوضح الشواهد، حيث نطق بها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ (القَصَص: ٧).

فقد خافت أم موسى من بطش فرعون الذي كان يقتل الأبناء الذكور، فأخفته، ثم اتخذت تدبيراً خاصاً بإلقائه في اليم حفاظاً على حياته. وهذا نموذج

(١) تفسير مجمع البيان (ج ٤ / ص ٩٦).

قرآني واضح يدلُّ على إمكان وقوع الإخفاء لأسباب مختلفة أوضحها الخوف من الظلمة.

#### ثالثاً: الشواهد الاجتماعية على ستر الولادة:

حتى في المجتمعات الإنسانية العادية، نجد أنَّ ستر الولادة كان ولا يزال أمراً ممكناً بل واقعاً، ويحدث في حالات متعددة، منها:

- أن يكون للرجل جارية يختصُّ بها، فيستتر بها عن أهله، ولا يعلن عن ولده منها إلا بعد مدَّة، بل ربَّما لا يُقرُّ به إلا عند احتضاره.

- أن يُخفي بعض الناس أبناءهم خوفاً من أن يُقتلوا طمعاً في الميراث، وقد وقعت مثل هذه الحوادث في الأسر الحاكمة والثريَّة على مرِّ التاريخ، وذكرها غير واحد من المؤرِّخين، وتقدَّم من شيخ الطائفة عليه السلام ذكر هذا الأمر، وذكرناه في شرح الدرس (٤٩) فراجع<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الشواهد الروائيَّة على إخفاء ولادة الإمام عليه السلام:

أمَّا في الروايات، وهي كثيرة وستأتي مفصَّلاً.

فمن مجموع ما سبق، يتَّضح أنَّ ستر ولادة الإمام عليه السلام ليس أمراً خارقاً للعادة أو ممتنعاً عقلياً، بل هو أمر له شواهد تاريخيَّة مثبتة، ودلائل قرآنيَّة قاطعة، وشواهد اجتماعيَّة واقعيَّة، ونصوص روائيَّة متواترة. وعليه، فإنَّ الادِّعاء بأنَّ ولادته المستورة أمر غير ممكن يتهاوى أمام هذه الأدلَّة المتظافرة، ممَّا يجعل الاعتقاد بها مبنيّاً على أصول عقليَّة ونقليَّة راسخة وفق منهج أتباع أهل البيت عليهم السلام وهم أهل العلم والتحقيق.

**تحليل قضية ستر ولادة الإمام عليه السلام ورد الشُّبهات المطروحة حولها:**  
بعد أن أثبتنا في القسم السابق أنَّ ستر الولادة أمر له شواهد قرآنيَّة

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٣٥٤).

٨٤ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وروائية واجتماعية وتاريخية، فإننا الآن نتناول قضية إثبات ولادة الإمام عليه السلام والردّ على أبرز الشُّبُهات التي أُثِرَت حولها، خصوصاً ما يتعلق بإنكار جعفر لهذا الأمر، ومسألة وصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

**أولاً: إثبات الأنساب في الشرع وإمكان خفاء النَّسَب لفترة طويلة:**

من الأمور الثابتة شرعاً وعرفاً أنَّ النَّسَب يثبت بشهادة رجلين عدلين، وقد جرت العادة أنَّ يظهر أشخاص بعد وفاة آبائهم بسنين طويلة دون أن يكون أحدٌ قد عرفهم من قبل، ولكن متى ما شهد شاهدان عدلان بنسبهم، وأثبتوا أنَّ الأب قد أشهدهما سرّاً على ذلك لسببٍ ما - كستر الأمر عن زوجته وأهله - صار ذلك موجباً للحكم بثبوت النَّسَب شرعاً.

وقد ذكر الفقهاء في باب النَّسَب أنَّ الرجل إذا تزوّج امرأةً زوجاً صحيحاً، ثم جاءت بولد يمكن أن يكون منه، فإنّه يلحق به شرعاً. وهذا يؤكّد أنَّ ثبوت النَّسَب ليس مشروطاً بأن يكون الولد ظاهراً ومعروفاً عند الجميع، بل يكفي أن تُثبت شهادة معتبرة. وإذا كان هذا هو حكم الشرع في إثبات الأنساب، فكيف يمكن إنكار ولادة الإمام عليه السلام مع أنَّ الروايات أثبتت وقوعها من طُرُق متعدّدة تفوق في عددها الحدّ الذي تثبت به الأنساب عادة؟!!

**ثانياً: إنكار جعفر لولادة الإمام عليه السلام والردّ عليه:**

لقد أنكر جعفر - وهو عمُّ الإمام عليه السلام - وجود ولدٍ لأخيه الحسن العسكري عليه السلام بعد وفاته، وسعى في الاستيلاء على تركته، بل دفع بإنكاره هذا إلى سلطان الوقت ليؤكّد ادّعاءه، ممّا أدّى إلى قيام السلطة العبّاسية بحبس جوارى الإمام الحسن العسكري عليه السلام واستبرائهنَّ للتأكّد من خلوهنَّ من الحمل، كلّ ذلك بهدف إثبات عدم وجود خلف له. كما أباح دماء شيعة الإمام عليه السلام لأنّهم ادّعوا وجوده وكونه أحقّ بالإمامة.

لكن هذا الإنكار لا يُعوّل عليه، وذلك:

#### ١ - عدم عصمة جعفر:

فهو لم يكن معصوماً، وخطؤه ممكنٌ في دعوى الباطل، كما أنّ طمعه في الميراث والدنيا قد يكون داعياً لإنكاره. وقد نطق القرآن الكريم بحوادث تاريخية مشابهة، كما في قصة أبناء يعقوب عليه السلام الذين طرحوا أخاهم يوسف عليه السلام في الجُبِّ وباعوه بثمانٍ بخسٍ حسداً وطمعاً في القرب من والدهم يعقوب عليه السلام، وإذا كان أبناء يعقوب - وهم أولاد نبيٍّ - قد وقع منهم هذا الخطأ العظيم، فلماذا لا يجوز مثله من جعفر في حقّ ابن أخيه، طمعاً في نيل الدنيا والاستيلاء على الميراث؟

#### ٢ - عدم كفاية الإنكار في النقض:

إنكار فرد واحد لا يمكن أن يعارض الروايات المتضافرة التي تُثبت ولادة الإمام عليه السلام، والتي جاءت عن طُرُق متعدّدة، وتناقلها الثقات، ومنهم كبار أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام مثل: أحمد بن إسحاق القميّ، وسعد بن عبد الله الأشعري، وعبد الله بن جعفر الحميري، والحسن بن مّثيل الدقاق، وأبي هاشم الجعفري، وغيرهم ممّن يأتي ذكره مفصّلاً فانتظر.

ثالثاً: وصيّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحكمة عدم ذكر ولده فيها:

ومن الشُّبُهات التي أُثيرت أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مرض وفاته أوصى بأوقافه وصدقاته إلى أمّه حديث (أمّ الحسن عليه السلام)، فلو كان له ولدٌ ظاهر لأُسند وصيّته إليه، وعدم ذكره في الوصيّة يدلُّ - بحسب المعترضين - على عدم وجود ولد له.

ولكنّه ضعيف لعدّة أسباب:

#### ١ - أنّ الغرض من ستر الولادة كان لا يزال قائماً:

لو كان الإمام العسكري عليه السلام قد أوصى إلى ولده عليه السلام علناً لكان ذلك

٨٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ناقضاً تماماً لجهود إخفائه عن السلطة، وعَرَّضَ حياته للخطر، خاصّةً وأنَّ السلطة العبَّاسيَّة كانت تترصَّد ولادته لتقتله. ولذلك، كان من الحكمة أن يُسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصيَّته إلى والدته، لأنَّها امرأة ولا يُظنُّ أنَّها ستكون إماماً، ممَّا يُسهِّل تمرير الأمر من دون إثارة شكوك السلطة.

٢ - وقوع نظير ذلك من الإمام الصادق عليه السلام في وصيَّته إلى المنصور

العبَّاسي:

لقد اتَّبَعَ الإمام العسكري عليه السلام أسلوب جدِّه الإمام الصادق عليه السلام لحماية الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث أسند وصيَّته إلى خمسة أشخاص كان أوَّلهم المنصور العبَّاسي نفسه، ليُبْعِد الشبهة عن ولده الحقيقي، كما أشهد على الوصيَّة معه الربيع الحاجب، وقاضي الوقت، وجاريتَه أم حميدة البربريَّة، وأخيراً ابنه موسى بن جعفر عليه السلام.

وهذا يدلُّ على أنَّ الأئمَّة عليهم السلام كانوا يعتمدون هذه الطريقة لحماية الأوصياء الحقيقيين من بطش السلطة.

٣ - أنَّ إسناد الوصيَّة إلى الأمِّ لا ينفي وجود الولد:

في التاريخ لم يكن من غير المعتاد أن تُسند الوصايا إلى النساء في ظروف استثنائيَّة، ولم يكن ذلك دليلاً على عدم وجود وريث شرعي، بل كان أحياناً إجراءً احترازياً لحفظ الحقوق وتجنُّب المخاطر.

من خلال هذه الأدلَّة، يتَّضح أنَّ ولادة الإمام عليه السلام ثابتة بما يتجاوز الحدَّ الذي تثبت به الأنساب شرعاً.

وبذلك يتأكَّد أنَّ الشُّبُهات المطروحة حول ولادته عليه السلام لا تستند إلى أساس متين، بل هي شُّبُهات ظاهريَّة يسهل ردُّها عند التحقيق والتدقيق في الروايات والتاريخ وفق منهج المتكلِّمين الإماميَّة.



### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (وقد ذكرنا فيما تقدّم أنّ ستر ولادة صاحب الزمان عليه السلام ليس بخارق للعادات، إذ جرى أمثال ذلك فيما تقدّم من أخبار الملوك، وقد ذكره العلماء من الفرس ومن روى أخبار الدولتين.

من ذلك ما هو مشهور كقصة كيخسرو وما كان من ستر أمّه حملها وإخفاء ولادتها، وأمّه بنت ولد أفراسياب ملك الترك، وكان جدّه كيقاوس أراد قتل ولده فسترته أمّه إلى أن ولدتها، وكان من قصّته ما هو مشهور في كتب التواريخ، ذكره الطبري<sup>(١)</sup>.

وقد نطق القرآن بقصة إبراهيم عليه السلام، وأنّ أمّه ولدته خفيّاً وغيّبتة في المغارة حتّى بلغ، وكان من أمره ما كان<sup>(٢)</sup>.

وما كان من قصة موسى عليه السلام، فإنّ أمّه ألقتّه في البحر خوفاً عليه وإشفاقاً من فرعون عليه، وذلك مشهور نطق به القرآن<sup>(٣)</sup>.

ومثل ذلك قصة صاحب الزمان عليه السلام سواء، فكيف يقال: إنّ هذا خارج عن العادات؟!

ومن الناس من يكون له ولد من جارية يستتر بها [يتسرى] من زوجته برهة من الزمان حتّى إذا حضرته الوفاة أقرّ به.

وفي الناس من يستر أمر ولده خوفاً من أهله أن يقتلوه طمعاً في ميراثه، قد

(١) تاريخ الطبري (ج ١ / ص ٣٦١ - ٣٦٧).

(٢) لعلّه عليه السلام يشير إلى تفسير ما ورد في القرآن الكريم روائياً، وإلا فلا يوجد في صريح القرآن ذلك، والأمر سهل. راجع: تاريخ الطبري (ج ١ / ص ١٦٤).

(٣) في سورة القصص الآيات (٧ - ١٣)، وقد ذكر قصّته مفصّلاً الفخر الرازي في تفسيره (ج ٢٤ / ص ٢٢٧ فصاعداً)، والطبري في تفسيره (ج ٢٠ / ص ٣٧ فصاعداً)، وفي تاريخه (ج ١ / ص ٢٧٣ فصاعداً).

٨٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

جرت العادات بذلك، فلا ينبغي أن يُتَعَجَّبَ من مثله في صاحب الزمان عليه السلام، وقد شاهدنا من هذا الجنس كثيراً وسمعنا منه غير قليل، فلا نُطَوِّلُ بذكره، لأنَّه معلوم بالعادات.

وكم وجدنا مَنْ ثبت نَسَبُهُ بعد موت أبيه بدهر طويل، ولم يكن أحد يعرفه إذا شهد بنَسَبِهِ رجلان مسلمان، ويكون الأب أشهدهما على نفسه سترًا عن أهله وخوفًا من زوجته وأهله، فوصَّى به فشهدا بعد موته، أو شهدا بعقده على امرأة عقدًا صحيحًا فجاءت بولد يمكن أن يكون منه، فوجب بحكم الشرع إلحاقه به.

والخبر بولادة ابن الحسن عليه السلام وارد من جهات أكثر ممَّا يثبت به الأنساب في الشرع، ونحن نذكر طرفاً من ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وأما إنكار جعفر بن علي<sup>(٢)</sup> - عمَّ صاحب الزمان عليه السلام - شهادة الإمامية بولد لأخيه الحسن بن علي عليه السلام وُلِدَ في حياته، ودفعه بذلك وجوده بعده، وأخذه تركته وحوزه ميراثه، وما كان من جعفر في حمل سلطان الوقت على حبس جوارِي الحسن عليه السلام واستبداهن<sup>(٣)</sup> بالاستبراء لهنَّ من الحمل ليتأكَّد نفیه لولد أخيه عليه السلام وإباحته دماء شيعتهم بدعواهم خلفاً له بعده كان أحقَّ بمقامه، فليس بشبهة يَعْتَمِدُ على مثلها أحد من المحصِّلين، لا تَفْاقِ الكَلَّ على أن جعفرًا لم يكن له عصمة كعصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حقٍّ ودعوى باطل، بل الخطأ جائز عليه، والغلط غير ممتنع منه.

وقد نطق القرآن بما كان من ولد يعقوب عليه السلام مع أخيه يوسف عليه السلام

(١) في الفصل الثاني.

(٢) تقدَّم في (ص ٨٤).

(٣) لم يظهر وجه لمعنى الكلمة، ويبدو أن المقصود منها استبيانهنَّ وليس استبداهنَّ.

وطرحهم إِيَّاهُ فِي الْجُبِّ، وَيَبْعُهُمْ إِيَّاهُ بِالْثَمَنِ الْبَخْسِ، وَهُمْ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: كَانُوا أَنْبِيَاءً<sup>(١)</sup>.

فَإِذَا جَازَ مِنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ مَعَ عَظَمِ الْخَطَأِ فِيهِ، فَلِمَ لَا يَجُوزُ مِثْلُهُ مِنْ جَعْفَرِ ابْنِ عَلِيٍّ مَعَ ابْنِ أَخِيهِ، وَأَنْ يَفْعَلَ مَعَهُ مِنَ الْجَحْدِ طَمَعاً فِي الدُّنْيَا وَنِيلِهَا؟ وَهَلْ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا مَكَابِرَ مَعَانِدٍ؟

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدٌ مَعَ إِسْنَادِهِ وَصِيَّتِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ إِلَى وَالِدَتِهِ الْمُسَمَّاةِ بِحَدِيثِ، الْمَكْنَأَةِ بِأُمِّ الْحَسَنِ بَوَقُوفِهِ وَصَدَقَاتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْنَدِ النَّظَرِ إِلَيْهَا فِي ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ لَذَكَرَهُ فِي الْوَصِيَّةِ.

قِيلَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ قَصْداً إِلَى تَمَامِ مَا كَانَ غَرَضُهُ فِي إِخْفَاءِ وَلَادَتِهِ، وَسِتْرِ حَالِهِ عَنِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ، وَلَوْ ذَكَرَ وَلَدَهُ أَنْ أُسْنَدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ لَنَاقَضَ غَرَضُهُ خَاصَّةً وَهُوَ احْتِاجُ إِلَى الْإِشْهَادِ عَلَيْهَا وَجْهَ الدَّوْلَةِ، وَأَسْبَابِ السُّلْطَانِ، وَشُهُودِ الْقَضَاةِ لِيَتَحَرَّسَ بِذَلِكَ وَقُوفُهُ، وَيَتَحَفَّظَ صَدَقَاتِهِ، وَيَتِمَّ بِهِ السِّرُّ عَلَى وَلَدِهِ بِإِهْمَالِ ذِكْرِهِ وَحِرَاسَةِ مَهْجَتِهِ بِتَرْكِ التَّنْبِيهِ عَلَى وَجُودِهِ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى بَطْلَانِ دَعْوَى الْإِمَامِيَّةِ فِي وَجُودِ وَلَدٍ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ بَعِيداً مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَادَاتِ.

وَقَدْ فَعَلَ نَظِيرَ ذَلِكَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> حِينَ أُسْنَدَ وَصِيَّتُهُ إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ أَوْ لَهِمُ الْمَنْصُورِ إِذْ كَانَ سُلْطَانُ الْوَقْتِ، وَلَمْ يُفَرِّدْ ابْنَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا إِبْقَاءً عَلَيْهِ، وَأَشْهَدَ مَعَهُ الرَّبِيعَ وَقَاضِيَ الْوَقْتِ وَجَارِيَتَهُ أُمَّمَ وَلَدَهُ حَمِيدَةَ الْبَرْبَرِيَّةَ،

(١) راجع: تاريخ الطبري (ج ١ / ص ٢٣١ وما بعدها)؛ وهذا ممَّا لَا نَقُولُ بِهِ لَشَرِطِيَّةِ الْعَصْمَةِ فِي النَّبِيِّ، وَمَا فَعَلُوهُ مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْشِفُ عَنْ عَدَمِ عَصْمَتِهِمْ.

(٢) يَأْتِي فِي (ح ١٩٦).

(٣) يَأْتِي فِي (ح ١٦٢).

٩٠..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر عليه السلام لستر أمره وحراسة نفسه، ولم يذكر مع ولده موسى أحداً من أولاده الباقين لعلمه كان فيهم مَنْ يدَّعي مقامه من بعده، ويتعلَّق بإدخاله في وصيَّته، ولو لم يكن موسى عليه السلام ظاهراً مشهوراً في أولاده معروف المكان منه، وصحَّة نسبه واشتহার فضله وعلمه، وكان مستوراً لما ذكره في وصيَّته ولاقتصر على ذكر غيره، كما فعل الحسن بن عليٍّ والد صاحب الزمان عليه السلام).

\* \* \*

## الدرس (٥٩)<sup>(١)</sup>

### شبهة استحالة غيبة الإمام طوال هذه المدة:

من الشُّبُهَات التي يثيرها منكرو غيبة الإمام ﷺ القول بأنَّ استتار شخصٍ منذ ولادته إلى يومنا هذا، بحيث لا يُعرَف مكانه ولا مستقرُّه، ولا يأتي أحدٌ من أهل الثقة بخبرٍ عنه، أمرٌ خارج عن العادة، لأنَّ أيَّ شخصٍ يستتر خوفاً من الظالمين أو لأغراضٍ أُخرى لا تستمرُّ مدَّة استتاره لأكثر من عشرين عاماً، ولا بدَّ أن يكون له أولياء أو أقارب يعلمون بمكانه أو يُروونه للناس، وعليه فإنَّ القول بغيبة الإمام ﷺ مع عدم علم أحدٍ بمكانه ينافي العادة.

الجواب عن هذه الشبهة في نقاط:

### رؤية أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام للإمام الحجة عليه السلام:

القول بأنَّ الإمام ﷺ لم يره أحدٌ ولم يُخبر عنه أهل الثقة باطلٌ من أساسه، لأنَّ عدداً من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد شاهدوا الحجة عليه السلام في حياته، وكانوا يعرفونه معرفةً واضحةً وقطعيةً، وكانوا على اتِّصالٍ به حتَّى بعد وفاة أبيه. وهؤلاء لم يكونوا أفراداً مغمورين، بل كانوا أهل ثقةٍ ودرايةٍ وعقلٍ ونباهةٍ، وقد مدح بعضهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام بنفسه، وخصَّهم بثقته، وأوكل إليهم إدارة شؤونهم، والنظر في أملاكه، والقيام بأموره. ومن هؤلاء الثقات المعروفين: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السَّمان، وابنه أبو جعفر محمَّد بن عثمان بن سعيد، وغيرهما.

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

### الدور الاجتماعي والسياسي للسفراء في تثبيت الغيبة:

كان السفراء رجالاً ذوي مكانةٍ وجلالةٍ وهيبةٍ، بحيث كانوا معظّمين حتّى عند الحُكّام العبّاسيّين أنفسهم، بسبب أمانتهم وورعهم الظاهر. ولهذا، لم يكن بإمكان خصومهم أن يُثيروا ضدهم شُبّهات مؤثّرة، لأنّ عدالتهم كانت معلومة للجميع، حتّى عند أعدائهم.

### استمرار الاتّصال بالإمام عليه السلام عبر السفراء بعد وفاة أبيه عليه السلام:

لم يكن الاتّصال بالإمام عليه السلام مقطوعاً بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل ظلّ مستمرّاً طوال فترة الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩ هـ)، حيث كان السفراء الأربعة يقومون بدور الوسيط بينه وبين الشيعة، وكان الشيعة يرجعون إليهم في أمور دينهم ودنياهم.

### نقض شبهة استحالة الغيبة بهذه المدّة الطويلة:

أمّا القول بأنّ الغيبة الطويلة تخالف العادة، فهو غير دقيق وليس الأمر كما قالوا، ولو سلّمنا أنّه خروج عن العادة فإنّه يُنقض بالعديد من الشواهد حيث إنّ التاريخ مليء بحالات أشخاص استتروا عقوداً طويلة دون أن يُعرّف عنهم شيء:  
أ - في التاريخ الشيعي، نجد أنّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان محبوساً سنين طويلة ولم يكن أحد يعلم بأحواله إلّا بعض خواصّه، وتقدّم خبره عليه السلام مفصّلاً<sup>(١)</sup>.

ب - في القرآن الكريم والروايات الشريفة ثبت حصول مثل هذه الحالات، ومنها:

١ - غيبة النبيّ موسى عليه السلام، في عدّة آيات قرآنيّة أنّ النبيّ موسى عليه السلام

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ١٥٦).

غاب عن قومه هارباً من بطش فرعون، فلم يكن أحدٌ يعلم مكانه، ولا استطاع جنود فرعون العثور عليه رغم البحث الدقيق، وقد استمرَّ هذا الاستتار لسنوات، حتَّى أظهره الله تعالى نبياً. فهل يمكن لمن يُنكر غيبة الإمام ﷺ أن يُنكر غيبة موسى عليه السلام التي نصَّ عليها القرآن؟

٢ - غيبة النبي يوسف عليه السلام واستتار خبره عن أبيه وإخوته، وقد نصَّ عليه القرآن صريحاً، ولم يعرفه أحد، ثم كشف الله تعالى أمره بعد سنين وأظهره إلى الناس، ولم يكن ذلك من عادتنا اليوم، فإذا كانت غيبة يوسف عليه السلام واقعةً بالفعل بشهادة القرآن، فلماذا يُستبعد وقوع غيبة الإمام ﷺ؟

٣ - غيبة النبي يونس عليه السلام في بطن الحوت، عندما غضب من قومه بسبب إعراضهم عنه، وابتعد عنهم، أراد الله تعالى أن يستره عن الخلق بالكامل، فأمر الحوت بابتلاعه واستتر في جوفه. لم يكن أحد يعلم أين هو، بل كان قومه يظنون أنه قد مات أو فقد تماماً، ومع ذلك حفظه الله تعالى وأعادته إلى قومه بعد مضيَّ المدَّة المقدَّرة لحكمته.

هذه الحوادث التي مرَّت عليك خارجة عن الحالة المألوفة، ولكنَّ القرآن الكريم نصَّ عليها، وأجمع عليها أهل الإسلام.

٤ - يُجمع أكثر الأئمة الإسلامية على أنَّ الخضر عليه السلام لا يزال حيّاً منذ زمن النبي موسى عليه السلام، ولم يُعرف مستقرُّه ولا مكانه، ولم يكن له أصحابٌ ظاهرون معروفون. ورغم ذلك، لم يُنكر المسلمون حياته أو استمراره، بل قبلوا بذلك لوروده في النصوص. بل إنَّ بعض الروايات تذكر أنَّه يظهر أحياناً ولا يُعرف، ويظنه الناس رجلاً زاهداً ثمَّ يختفي.

فإذا كان الناس يقبلون غيبة الخضر عليه السلام لمئات السنين، فلماذا يستنكرون غيبة الإمام ﷺ وهي نفس الفكرة من حيث خفاء الشخص وبقائه إلى وقتٍ معلوم؟

٩٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٥ - غيبة أصحاب الكهف لثلاثمائة سنة وزيادة: يذكر القرآن الكريم أن أصحاب الكهف كانوا فتيةً مؤمنين، خافوا على دينهم، ففروا إلى الكهف واستتروا فيه. فأنامهم الله تعالى ثلاثمائة سنة، ثم أعادهم إلى الحياة بعد أن استيقظوا وظنُّوا أنهم لم يمكثوا إلا يوماً أو بعض يوم. هذه الحادثة أثبتتها القرآن ولم يُنكرها أحدٌ من المسلمين، مع أنَّها خلاف العادة - حسب نظركم - من حيث طول فترة الغيبة والاستتار. فإذا كان الله قد أخفى هؤلاء الفتية كل هذه المدة الطويلة، فما الذي يمنع أن يستر وليَّه الإمام عليه السلام لحكمته؟

٦ - غيبة مَنْ أَمَّاهُ اللهُ تعالى مائة عام ثم بعثه، حيث يذكر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

نُخبرنا القرآن الكريم عن رجلٍ مرَّ على قريةٍ خربة فتساءل عن كيفية إحيائها، فأماه الله تعالى مائة عام ثم بعثه حياً كما كان. ظلَّ ميتاً طوال هذه المدة، ولم يتغيَّر طعامه وشرابه، ثم عاد إلى الحياة كما كان. أهل الكتاب يزعمون أنه كان نبياً، ومع ذلك لم يستنكر أحدٌ من المسلمين هذه الواقعة، رغم أنَّها خلاف العادة البشرية. فإذا كان الله تعالى قادراً على إحياء إنسان بعد مائة عام، فكيف يُستبعد أن يحفظ وليَّه الإمام عليه السلام في الغيبة؟

فهذه كلُّها حوادث غير مألوفة، لكنَّها وقعت بإرادة الله وحكمته، وثبتت في القرآن، وقبلها جميع المسلمين، فكيف يمكن بعد ذلك إنكار غيبة الإمام عليه السلام؟

هذا إذا كان المخالف مسلماً، ويقبل بهذه الوقائع القرآنية، فلا يمكنه إنكار غيبة الإمام عليه السلام. فإنكار غيبته حينئذٍ ليس موقفاً علمياً، بل هو موقفٌ تعصبي لا سند له. وبذلك يتبيَّن أن الغيبة أمر ممكنٌ عقلاً، وواقعٌ نقلاً، ومؤيَّدٌ بأمثلة قرآنية واضحة لا سبيل لإنكارها.



أمّا إذا كان المخالف دهرياً معطّلاً يُنكر كلّ هذه الحوادث، فإنّ النقاش معه يجب أن يبدأ من إثبات أصل التوحيد والقدرة الإلهية، وليس في مسألة الغيبة.

### الاستدلال بالسوابق التاريخية لغيبة الملوك والحكماء:

بعد أن ثبت إمكان الغيبة بالنصوص القرآنية والشواهد النبوية، ينتقل المتكلّم الإمامي إلى إيراد شواهد تاريخية من الأئم السابقة، تُثبت أنّ الغيبة ليست أمراً غريباً أو مستحيلاً من حيث العادات البشرية، ومنها:

#### ١ - غيبة ملوك الفرس ثمّ عودتهم:

تقدّم - في الدرس السابق - أن أصحاب السّير والتواريخ ذكروا غيبة بعض ملوك الفرس عن شعوبهم لمُدّد طويلة، دون أن يُعرّف عنهم شيء، ثمّ عادوا وظهروا من جديد وفق تدبير معيّن. لم يكن أحد يعلم أين ذهبوا، ولا ما حدث لهم، ثمّ عادوا في الوقت المناسب لأسباب مختلفة.

#### ٢ - غيبات حكماء الروم والهند وأحوالهم الخارجة عن العادة:

ليس الأمر مقتصرًا على ملوك الفرس فقط، بل إنّ حكماء الروم والهند أيضاً مرّوا بأحوال خرجوا فيها عن العادات البشرية المألوفة، حيث استتروا لفترات طويلة، أو اختفوا عن أنظار العامّة لأسباب خاصّة. هذه الظواهر مذكورة في الكُتب التاريخية، ومع ذلك، فإنّ المخالف قد يلجأ إلى إنكارها كعادته في جحد الأخبار، حتّى لو كانت موثّقة في التاريخ.

### الاستدلال بالنصوص على غيبة الإمام عليه السلام وطول مدّتها:

سيأتي مفصّلاً أنّ الغيبة الطويلة للإمام عليه السلام ليست أمراً خارجاً عن العادة ولا مستحيلاً عقلياً، بل هي أمرٌ ثابتٌ في الروايات، وقد ورد عن آبائه الطاهرين عليه السلام أنّ للقاء غيبتين:

٩٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

الأولى: يُعرَف فيها خبره، وهي التي تمثّلت في الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩هـ)، حيث كان له سفراء يتواصلون مع الشيعة ومعه عليه السلام.

الثانية: لا يُعرَف فيها خبره، وهي الغيبة الكبرى التي استمرت بعد وفاة السفير الرابع عليّ بن محمّد السمرى (٣٢٩هـ) إلى يومنا هذا.

وهذا التقسيم لم يكن اجتهداً من الشيعة، بل جاء مطابقاً لما ورد في النصوص عن أهل البيت عليهم السلام، ممّا يؤكّد أنّه ليس أمراً مفاجئاً ولا مخترعاً، بل هو جزءٌ من سُنّة الله تعالى في حُجّجه على خلقه.

#### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (فإن قيل: قولكم: إنّهُ منذ وُلِدَ صاحب الزمان عليه السلام إلى وقتنا هذا مع طول المدة لا يعرف أحد مكانه، ولا يعلم مستقرّه، ولا يأتي بخبره من يوثق بقوله، خارج عن العادة، لأنّ كلّ مَنْ اتَّفَق له الاستتار عن ظالم لخوف منه على نفس أو لغير ذلك من الأغراض يكون مدّة استتاره قريبة ولا يبلغ عشرين سنة، ولا يخفى أيضاً على الكلّ في مدّة استتاره مكانه، ولا بدّ من أن يعرف فيه بعض أوليائه وأهله مكانه، أو يُخبر بلقائه، وقولكم بخلاف ذلك) أي إنّكم تقولون: إنّهُ لا يعرف أحد خبره.

(قلنا: ليس الأمر على ما قلتم، لأنّ الإماميّة تقول: إنّ جماعة من أصحاب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام قد شاهدوا وجوده) أي الإمام المهدي عليه السلام (في حياته) أي في حياة الإمام العسكري عليه السلام، (وكانوا أصحابه) أي الإمام المهدي عليه السلام (وخاصّته بعد وفاته) أي الإمام العسكري عليه السلام، (والوسائط بينه وبين شيعته معروفون ربّما ذكرناهم فيما بعد، ينقلون إلى شيعته معالم الدّين، ويُخرجون إليهم أجوبته في مسائلهم فيه، ويقبضون منهم حقوقه، وهم جماعة

كان الحسن بن عليٍّ عليه السلام عدلهم في حياته، واختصهم أمناء له في وقته، وجعل إليهم النظر في أملاكه، والقيام بأموره بأسمائهم وأنسابهم وأعيانهم، كأبي عمرو عثمان بن سعيد السَّمان، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد، وغيرهم ممن سنذكر أخبارهم فيما بعد إن شاء الله تعالى، وكانوا أهل عقل وأمانة، وثقة ظاهرة، ودراية وفهم، وتحصيل ونباهة، وكانوا معظمين عند سلطان الوقت لعظم أقدارهم وجلالة محلهم، مكرمين لظاهر أمانتهم واشتهار عدالتهم، حتى إنه كان يدفع عنهم ما يضيفه إليهم خصومهم، وهذا يسقط قولهم: إن صاحبكم لم يره أحد، ودعواهم خلافه. فأما بعد انقراض أصحاب أبيه، فقد كان مدة من الزمان أخباره واصلة من جهة السفراء الذين بينه وبين شيعته، ويوثق بقولهم، ويُرجع إليهم لدينهم وأمانتهم وما اختصوا به من الدين والنزاهة، وربما ذكرنا طرفاً من أخبارهم فيما بعد<sup>(١)</sup>.

وقد سبق الخبر عن آبائه عليه السلام بأنَّ القائم عليه السلام له غيبتان، أخراهما أطول من الأولى<sup>(٢)</sup>، فالأولى يُعرف فيها خبره، والأخرى لا يُعرف فيها خبره، فجاء ذلك موافقاً لهذه الأخبار، فكان ذلك دليلاً ينضاف إلى ما ذكرناه، وسنوضح عن هذه الطريقة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فأما خروج ذلك عن العادات، فليس الأمر على ما قالوه، ولو صحَّ لجاز أن ينقض الله تعالى العادة في ستر شخص، ويخفي أمره لضرب من المصلحة وحسن التدبير، لما يعرض من المانع من ظهوره.

وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأمة وإلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يُعرف مستقره، ولا يعلم أحد له

(١) يأتي فيما بعد عند ذكر السفراء.

(٢) تقدّم في (ح ٦٠).

٩٨ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

أصحاباً إلا ما جاء به القرآن من قصته مع موسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وما يذكره بعض الناس أنه يظهر أحياناً ولا يُعرف ويظن من يراه أنه بعض الزُّهاد، فإذا فارق مكانه توهمه المسمّى بالخضر، ولم يكن عرفه بعينه في الحال، ولا ظنه فيها، بل اعتقد أنه بعض أهل الزمان.

وقد كان من غيبة موسى بن عمران عليه السلام عن وطنه وهربه من فرعون ورهطه ما نطق به القرآن، ولم يظفر به أحد مدّة من الزمان، ولا عرفه بعينه حتّى بعثه الله نبياً ودعا إليه فعرفه الوليّ والعدوّ <sup>(٢)</sup>.

وقد كان من قصّة يوسف بن يعقوب عليه السلام ما جاء به سورة في القرآن وتضمّنت استتار خبره عن أبيه، وهو نبيّ الله يأتيه الوحي صباحاً، وما يخفي عليه خبر ولده، وعن ولده أيضاً حتّى إنهم كانوا يدخلون عليه ويعاملونه ولا يعرفونه، وحتّى مضت على ذلك السنون والأزمان، ثم كشف الله أمره وظهر خبره، وجمع بينه وبين أبيه وإخوته <sup>(٣)</sup>، وإن لم يكن ذلك في عادتنا اليوم ولا سمعنا بمثله.

وكان من قصّة يونس بن متى نبيّ الله عليه السلام مع قومه وفراره منهم حين تطاول خلافهم له، واستخفافهم بحقوقه، وغيبته عنهم وعن كلّ أحد حتّى لم يعلم أحد من الخلق مستقرّه، وستره الله تعالى في جوف السمكة، وأمسك عليه رmqه بضرب من المصلحة، إلى أن انقضت تلك المدّة وردّه الله تعالى إلى قومه،

---

(١) سورة الكهف الآيات (٦٠ - ٨٢)؛ وراجع تفسيرها في: تفسير العيّاشي (ج ٢ / ص ٣٢٩ فصاعداً)، وتفسير القمّي (ج ٢ / ص ٣٧ - ٤٠)، وتفسير البيضاوي (ج ٣ / ص ٥٠٧ فصاعداً)، وغيرها من كُتب التفاسير والأخبار.

(٢) تقدّم في (ص ٨٢).

(٣) تقدّم في (ص ٩٣).

وجمع بينهم وبينه، وهذا أيضاً خارج عن عادتنا وبعيد من تعارفنا قد نطق به القرآن وأجمع عليه أهل الإسلام<sup>(١)</sup>.

ومثل ما حكيناه أيضاً قصّة أصحاب الكهف وقد نطق بها القرآن وتضمّن شرح حالهم واستتارهم عن قومهم فراراً بدينهم<sup>(٢)</sup>.

ولولا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يحدونه دفعاً لغيبة صاحب الزمان عليه السلام، وإلحاقهم به، لكن أخبر الله تعالى أنّهم بقوا ثلاثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين، ثمّ أحياهم الله تعالى فعادوا إلى قومهم، وقصّتهم مشهورة في ذلك.

وقد كان من أمر صاحب الحمار<sup>(٣)</sup> الذي نزل بقصّته القرآن وأهل الكتاب يزعمون أنّه كان نبياً فأمّاته الله تعالى مائة عام ثمّ بعثه، وبقي طعامه وشرابه لم يتغيّر<sup>(٤)</sup>. وكان ذلك خارقاً للعادة.

وإذا كان ما ذكرناه معروفاً كائناً كيف يمكن مع ذلك إنكار غيبة صاحب الزمان عليه السلام؟ اللهمّ إلا أن يكون المخالف دهرياً معطلاً يُنكر جميع ذلك ويحيله، فلا نتكلّم معه في الغيبة، بل ننتقل معه إلى الكلام في أصل التوحيد، وأنّ ذلك

(١) سورة الأنبياء الآيات (٨٧ - ٨٨)، وسورة الصافات الآيات (١٣٩ - ١٤٨)، وسورة القلم الآيات (٤٨ - ٥٠)؛ وراجع: تاريخ الطبري (ج ١ / ص ٤٥٧ - ٤٦٢)، وبحار الأنوار (ج ١٤ / ص ٣٧٩ - ٤٠٦ / باب ٢٦).

(٢) سورة الكهف الآيات (٩ - ٢٦)؛ ودُكرت قصّتهم في تاريخ الطبري (ج ١ / ص ٤٥٤ - ٤٥٧)، وقصص الأنبياء للراوندي (ص ٢٥٣ / ح ٣٢٤)؛ وراجع: بحار الأنوار (ج ١٤ / ص ٤٠٧ - ٤٣٧ / باب ٢٧).

(٣) هو أرميا النبي عليه السلام؛ راجع: تفسير العيّاشي (ج ١ / ص ١٤٠ و ١٤١ / ح ٤٦٦)، وتفسير القمّي (ج ١ / ص ٩٠ و ٩١)؛ وذكره الطبري مفصلاً في تاريخه (ج ١ / ص ٣٨٣ فصاعداً). أو عزّير كما في كمال الدّين (ص ٢٢٦ / باب ٢٢ / قطعة من الحديث ٢٠).

(٤) يأتي في (ح ٤٠٤ و ٤٠٥).

١٠٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

مقدور، وإنَّما نُكَلِّمُ في ذلك مَنْ أَقَرَّ بالإسلام وجَوَّزَ كون ذلك مقدوراً لله تعالى،  
فُنَبِّئُ لهم نظائره في العادات.

وأمثال ما قلناه كثيرة ممَّا رواه أصحاب السَّيَرِ والتواريخ من ملوك  
الفرس<sup>(١)</sup> وغيبتهم عن أصحابهم مدَّة لا يعرفون خبرهم، ثمَّ عودهم وظهورهم  
لضرب من التدبير، وإنَّ لم ينطق به القرآن فهو مذكور في التواريخ. وكذلك  
جماعة من حكماء الروم والهند<sup>(٢)</sup> قد كانت لهم غيبات وأحوال خارجة عن  
العادات لا نذكرها، لأنَّ المخالف ربَّما جحدُها على عادتهم جحد الأخبار، وهو  
مذكور في التواريخ).

\* \* \*

---

(١) يأتي في (ص ١١٥).

(٢) مثل ما رواه الصدوق رحمته الله في كمال الدِّين (ص ٦٤٢ و ٦٤٣) من أنَّه كان في الهند ملك عاش  
تسعمائة سنة وخمس وعشرين سنة، وأيضاً مثل قصَّة بلوهر ويوداسف كما في كمال الدِّين  
(ص ٥٧٧ - ٦٣٨).

## الدرس (٦٠ و ٦١)<sup>(١)</sup>

ونتناول فيهما ذكر العديد من الشواهد على أن طول العمر في الإمام عليه السلام ليس بخارق للعادة<sup>(٢)</sup> في عدة نقاط:

### طول عمر الإمام عليه السلام ليس خارقاً للعوادات:

يُطرح هنا اعتراض مفاده أن طول عمر الإمام عليه السلام إلى ما يقارب مائة وواحد وتسعين سنة - إلى زمان كتابة شيخ الطائفة عليه السلام كتاب (الغنية) ووصوله إلى هذا الموضع منه، وهو سنة (٤٤٧ هجرية) - أمر مخالف للعوادات البشرية، ويُعتبر خارقاً للعادة. والمستند في هذا الاعتراض إلى أن العادة البشرية لا تسمح بعيش شخص هذا القدر الطويل من الزمن.

والجواب عن هذا الاعتراض يتم من خلال وجهين<sup>(٣)</sup>:

### الأول: العادات لا تمنع من حياة أطول:

العادة البشرية ليست ثابتة أو جامدة، بل قد تتغير في حالات خاصة، فإن

---

(١) (١١) / شهر رمضان المبارك / ١٤٤٦ هـ).

(٢) في هذا الدرس تم تقديم بعض المطالب التي أخرها شيخ الطائفة عليه السلام لاقتضاء البيان ذلك، وعدم التعرض بالشرح لجملة منها لوضوحها والاقتصار فيها على ما ذكره في المتن.

(٣) صرح شيخ الطائفة عليه السلام بوجود وجهين، ولكنني لم أعثر على الوجه الثاني بلفظه، ولعله يقصد به ما سيأتي من قوله عليه السلام: (فإن كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك)، أو من قوله: (ويدل أيضاً على إمامة ابن الحسن عليه السلام)، ورغم التبرع له عليه السلام بالموردين، واحتمال قصده بأحدهما أنه الوجه الثاني، إلا أن العبارة تبقى محتملة.

١٠٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

طول العمر لا يُعتَبَرُ في ذاته مستحيلاً من الناحية العقلية، بل هو أمر قد يحدث أحياناً وفقاً لظروف استثنائية، كما يظهر في العديد من الحالات التي ذكرها القرآن الكريم كما في أخباره عن نوح عليه السلام وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأصحاب السير والتاريخ يقولون عاش أكثر من ذلك، ومما مرَّ عليك ممن ذكرناهم في الدرس السابق، والتي ذكرتها الروايات الشريفة والمنقولات التاريخية، ويمكن العثور على أمثلة عديدة تُبَيِّنُ أَنَّ البعض عاشوا لأعمار طويلة، وقد استشهد شيخ الطائفة عليه السلام بأمثلة عدَّة على هذا الوجه نتعرَّض لها في التطبيق كي لا تطول العبارة بين الشرح والتطبيق.

الردُّ على المخالفين:

وهم على نحوين:

١ - المنجَّمون وأصحاب الطبائع<sup>(١)</sup>:

يؤكد شيخ الطائفة عليه السلام على أَنَّ العمر هو صنعة الله تعالى، فإذا كان المخالف لنا في إمكان إطالة الأعمار من الذين يعتمدون على التنجيم وأصحاب القول بالطبيعة وتأثيراتها، فإنَّ الجدل معهم لا يكون في الفرع، أي في إمكان إطالة العمر، بل يجب أن يكون في الأصل، وهو أَنَّ هذا العالم مصنوع وله صانع حكيم، وهو الذي أجرى العادة بتحديد الأعمار، وجعلها قابلة للطول والقصر بحسب إرادته. فإذا تمَّ إثبات هذا الأصل، سهل بعد ذلك إثبات إمكان إطالة العمر، لأنَّ الأمر متعلِّق بإرادة الصانع لا بقوانين الطبيعة الثابتة بذاتها.

٢ - المسلمون بالقدرة الإلهية:

أمَّا إذا كان المخالف لنا يُسلم بأنَّ الله تعالى قادر على إطالة الأعمار، لكنَّه

---

(١) فصل الشيخ الأعظم عليه السلام في كتابه القيم المكاسب المحرمة حكم التنجيم، ويبيِّن هناك قول السيِّد المرتضى عليه السلام وأقوال مشايخ الطائفة حوله، فراجع حكم التنجيم هناك لمزيد من التفصيل.



يرفض ذلك بحجة أن إطالة العمر تخرج عن المألوف والعادة، فقد بينّا أن هذا الأمر ليس خارجاً عن جميع العادات، إذ إن هناك وقائع وأمثلة تُثبت إمكان ذلك. فإذا احتج المخالف بأن هذا خارج عن عادتنا نحن البشر، فليس في ذلك دليل على استحالة، لأن مجرد كونه غير مألوف لدينا لا يعني أنه ممتنع عقلاً.

### مسألة الفروق بين المعجزات والكرامات:

إذا قال المخالف: إن خرق العادات لا يجوز إلا في زمن الأنبياء ﷺ، فإننا نخالفه في ذلك، لأن خرق العادات ليس مقتصراً على الأنبياء ﷺ، بل يجوز أن يظهر على أيدي الأئمة ﷺ والصالحين ﷺ أيضاً. وقد أقر بذلك جمهور المحدثين وكثير من المعتزلة وأهل الحديث الحشوية، وإن اختلفوا في التسمية، فسماه بعضهم كرامة بدل معجزة، لكنه في الحقيقة مجرد اختلاف لفظي.

ثم قال ﷺ: وقد سبق لنا بيان جواز خرق العادات في كتبنا، وبينّا أن المعجزة تدل على صدق من ظهرت على يديه، ثم بعد ذلك يُعرف هل هو نبي أو إمام أو صالح بحسب حاله. وكل ما يذكره المخالفون من شبهات قد رددنا عليها وأوضحنا وجه إبطالها في كتبنا، فلا حاجة للإطالة في هذا المقام.

أمّا مسألة الشيخوخة والضعف الذي يظهر على الإنسان مع تقدّم العمر، فليس أمراً حتمياً لا مفرّ منه، وإنّما هو مجرد عادة أجراها الله تعالى في الخلق، لكنه ليس واجباً عقلاً. فكما أجرى الله تعالى العادة بأن يهرم الإنسان بمرور الزمن، فهو قادر على أن يبقى بعض الأفراد شباباً أو يحفظ عليهم قواهم.

فإذا ثبت أن الشيخوخة ليست حتمية، بل مجرد عادة يمكن أن تتغير، فإن إمكان إطالة العمر يصبح أمراً مقبولاً غير مستحيل. وقد سبقت الإشارة إلى جماعات من الناس لم يتغيروا رغم تقدّم أعمارهم.

وأعجب من ذلك أن المخالف يُسلم بأن الله تعالى يُخلّد أهل الجنة شباباً لا

١٠٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

يهرمون ولا يبلى جسدُهم، ثم يُنكر إمكان أن يمدَّ الله تعالى في عمر بعض خلقه في الدنيا مع بقائهم على القوَّة نفسها!

فلا يمكن أن يَنَازِعَ في هذه المسألة إِلَّا مَنْ يُنكر القدرة الإلهية، ويعزو كلَّ شيء إلى الطبيعة وتأثير الكواكب، وهو قول قد أبطلناه بالدليل العقلي والنقلي، بل حتَّى بعض المخالفين من أهل الشرع يرفضونه، وبذلك تسقط كلُّ الشُّبُهات حول هذه المسألة، وهي طول عمر صاحب الزمان عليه السلام.

### بحث ما رُوِيَ في إثبات طول العمر:

نتناول في هذه النقطة التعرُّض لما رُوِيَ في طول العمر من جهة البحث السندي والدلالي، وحيث إنَّ البحث الدلالي واضح، وأسانيد ما رُقم على أنَّه أخبار ليس هو بأخبار وإنَّما نقلٌ لمضامينها وهي بأجمعها مراسيل، فنجعل بحثها السندي في الهامش، ثم نطبِّق العبارة.

### تطبيق العبارة:

قال عليه السلام: (فإن قيل: ادَّعَاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادة مع بقاءه على قولكم كامل العقل تامُّ القوَّة والشباب، لأنَّه على قولكم له في هذا الوقت - الذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمائة - مائة وإحدى وتسعون سنة، لأنَّ مولده على قولكم سنة ست وخمسين ومائتين، ولم تجرِ العادة بأنَّ يبقى أحد من البشر هذه المدَّة، فكيف انتقضت العادة فيه ولا يجوز انتقاضها إلَّا على يد الأنبياء؟

قلنا: الجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما<sup>(١)</sup>: أنَّنا لا نُسلم أنَّ ذلك خارق لجميع العادات، بل العادات فيما تقدَّم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك، وقد ذكرنا بعضها كقصَّة الخضر عليه السلام،

---

(١) وقد أشرنا في هامش سابق في أوَّل الدرسين، إلى عدم عثورنا على الوجه الثاني بعنوانه.

وقصة أصحاب الكهف، وغير ذلك.

وقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً<sup>(١)</sup>، وأصحاب السَّير يقولون: إنه عاش أكثر من ذلك<sup>(٢)</sup>، وإنما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدة المذكورة بعد أن مضت عليه ستون من عمره.

٨٥ - وروى أصحاب الأخبار أن سلمان الفارسي رضي الله عنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام وبقي إلى زمان نبينا ﷺ، وخبره مشهور<sup>(٣)</sup>.

وأخبار المعمرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب والتواريخ<sup>(٤)</sup>.

(١) كما في سورة العنكبوت الآية (١٤).

(٢) كما في الكافي (ج ٨ / ص ٢٨٤ / ح ٤٢٩)، وأمثالي الصدوق (ص ٦٠٢ و ٦٠٣ / ح ٨٣٦ / ٧)، وكمال الدين (ص ٥٢٣ / باب ٤٦ / ح ١)، وقصص الأنبياء للراوندي (ص ٩١ / ح ٨٠).

(٣) الحديث مرسل. روى الصدوق رحمته الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ١٣٤ / باب ٣٥) فيما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين / ح ١) أنه (سلمان رضي الله عنه) «ومن الذين مضوا على منهاج نبيهم (عليه وآله السلام) ولم يعيروا ولم يبدؤوا».

قال الكشي رحمته الله في رجاله (ج ١ / ص ٢٦ - ٣١ / ح ١٢): سلمان الفارسي: أبو الحسن [و] أبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابننا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة»، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: «المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير»، قال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله ﻋَﻠَﻴْﻜَﻢ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤].

وفي (ج ١ / ص ٥٤ / ح ٢٦): عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذكر عنده سلمان الفارسي، فقال أبو جعفر عليه السلام: «مه، لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي، ذلك رجل من أهل البيت».

قال السيد الخوئي رحمته الله في معجم رجال الحديث (ج ٩ / ص ٢٠٧ / الرقم ٥٣٤٨): (الروايات في مدح سلمان وجلالته متواترة).

(٤) كتاريخ الطبري، والسيرة النبوية لابن هشام، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني، وكمال

١٠٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٨٦ - وروى<sup>(١)</sup> أصحاب الحديث<sup>(٢)</sup> أَنَّ الدَّجَالَ موجود، وَأَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ بَاقٍ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يُخْرَجُ فِيهِ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>.

فَإِذَا جَازَ فِي عَدُوِّ اللَّهِ لَضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ، فَكَيْفَ لَا يَجُوزُ مِثْلُهُ فِي وَلِيِّ اللَّهِ؟ إِنَّ هَذَا مِنَ الْعِنَادِ.

٨٧ - وروى<sup>(٤)</sup> مَنْ ذَكَرَ أَخْبَارَ الْعَرَبِ<sup>(٥)</sup> أَنَّ لَقْمَانَ بْنَ عَادٍ<sup>(٦)</sup> كَانَ أَطْوَلَ

→ الدِّينَ، وَتَقَرُّبَ الْمَعَارِفِ، وَأَمَالِي الْمَرْضَى، وَكُنْزَ الْفَوَائِدِ لِلْكَرَاجِكِيِّ، وَالْفُصُولِ الْعَشْرَةِ فِي الْغَيْبَةِ لِلْمَفِيدِ، وَغَيْرَهَا.

(١) تَقَدَّمَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ بَيَانٌ أَنَّ هَذَا التَّرْقِيمَ لَا يَمْتَازُ بِالِدَقَّةِ مِنْ جِهَةِ ضَبْطِ عَدَدِ الرِّوَايَاتِ الْمَرْوِيَّةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَمِنْهَا هَذَا الْمَوْرِدُ وَغَيْرُهُ، فَرَاجِعْ. وَالْخَبْرُ بَعْدُ مَرْسَلٌ، كَمَا هُوَ حَالُ الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ فِي هَذَا الدَّرْسِ، فَلَا نَتَعَرَّضُ لَهَا مِنْ جِهَةِ سَنَدِهَا وَتَخْرِيجِهَا.

(٢) وَالْحَدِيثُ مَرْسَلٌ.

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّهُ ابْنُ الصَّيَّادِ أَوْ ابْنُ الصَّائِدِ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيُّ فِي مُصَنَّفِهِ (ج ١١ / ص ٣٨٩ / بَابُ الدَّجَالِ)، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ (ج ٦ / ص ١٠١ / ح ٣٦١٠)، وَابْنُ خَالَوَيْهِ فِي صَحِيحِهِ (ج ٢ / ص ٤٠٨ - ٤١٠ / ح ١٢٢٤)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (ج ٨ / ص ١٨٩ و ١٩٠)، وَغَيْرُهُمْ.

وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهُ الْجَسَّاسَةَ كَمَا فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (ج ٨ / ص ٦٧٤ و ٦٧٥ / ح ١٨٢)، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ (ج ٤٥ / ص ٦١ و ٦٢ / ح ٢٧١٠٢)، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ (ج ٨ / ص ٢٠٤)، وَسُنَنُ ابْنِ مَاجَةَ (ج ٢ / ص ١٣٥٤ و ١٣٥٥ / ح ٤٠٧٤)، وَغَيْرُهَا مِنَ الْكُتُبِ.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (ج ١ / ص ١٢): (فَأَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي يَنْتَظِرُونَهُ وَيَدْعُونَ أَنَّ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ مُثَبَّتَةٌ هُوَ الدَّجَالُ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ، وَذَكَرَهُمْ أَنَّ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ الْيَهُودَ، فَإِنَّ كَانَ ذَلِكَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيَّادٍ، فَهُوَ مِنْ نَسْلِ الْيَهُودِ).

(٤) لَمْ نَجْعَلْ تَخْرِيجَ الْحَدِيثِ فِيمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ﷺ تَحْتَ الرِّقْمِ (٨٧) فِي الْمَتْنِ، وَذَكَرْنَا جُمْلَةً مِمَّا عَثَرْنَا عَلَيْهِ مِمَّا رُوِيَ أَسْبَقَ مِنَ (الْغَيْبَةِ) فِي الْهَامِشِ.

(٥) وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْخُ الطَّائِفَةِ ﷺ أَسَانِيدَ أَخْبَارِ الْعَرَبِ، فَيَكُونُ مَا رَوَاهُ مِنْ ذِكْرِ أَخْبَارِ الْمُعَمَّرِينَ هُنَا مِنَ الْمَرَاسِيلِ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمَشْهُورَاتِ.

(٦) فِي التَّيْجَانِ فِي مَلُوكِ حَمِيرٍ رَوَايَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَسَدِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي

←

الناس عمراً، وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، ويقال: إنه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذَّكَر فيجعلُه في الجبل فيعيش النسر ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فربَّاه حتَّى كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، فقليل: (طال الأمد على لبد)، وفيه يقول الأعشى<sup>(١)</sup>:

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلدت إلى نسر  
فعمّر حتّى خال أن نسوره خلود وهل يبقى النفوس على الدهر  
وقال لأدناهنّ إذ حلّ ريشه هلك وأهلك ابن عاد وما تدري<sup>(٢)</sup>

ومنهم: ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيس  
[عنيس] بن فزارة، عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، فأدرك النبي ﷺ ولم  
يُسلم.

وروي أنه عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان، وخبره معروف، فإنه قال  
له: فصل لي عمرك، قال: عشت مائتي سنة في فترة عيسى، وعشرين ومائة سنة في  
الجاهليّة وستين في الإسلام، فقال له: لقد طلبك جدُّ غير عاثر، وأخباره معروفة،  
وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة:

أصبح منّي الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عصرا

→ إدريس ابن سنان، عن جدّه لأُمّه وهب ابن منبه (ص ٨٩): (قال وهب: فلما مات شدّاد بن عاد  
صار الأمر إلى أخيه لقمان بن عاد، كان الله أعطى لقمان ما لم يعط غيره من الناس في زمانه، أعطاه  
حاسة مائة رجل، وكان طويلاً لا يقاربه أهل زمانه).

(١) هو ميمون بن قيس من سعد بن ضبيعة بن قيس، يُكنّى أبا بصير، شاعر جاهلي من شعراء  
الطبقة الأولى في الجاهليّة، لُقّب بالأعشى، لأنّه كان ضعيف البصر، عاش عمراً طويلاً وأدرك  
الإسلام ولم يُسلم، عُيّي في أواخر عمره، مولده ووفاته في قرية منفوحة باليامة، وفيها داره وبها  
قبره. راجع: طبقات الشعراء (ص ٤١).

(٢) راجع: كمال الدّين (ص ٥٥٩)، وتقريب المعارف (ص ٤٤٩).

والأبيات معروفة، وهو الذي يقول:

إذا كان الشتاء فأدْفُونِي      فإنَّ الشيخ يهدمه الشتاء  
فأَمَّا حين يذهب كلُّ قرٍّ      فسُربال خفيفٌ أو رداءٌ  
إذا عاش الفتى مائتين عاماً      فقد أودى المسرة والفتاء<sup>(١)</sup>

ومنهـم: المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد [بن] مناة<sup>(٢)</sup>، عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة، حتَّى قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها      وعمَّرت من بعد السنين سنينا  
مائة أتت من بعدها مائتان لي      وعمَّرت من عدد الشهور سنينا  
هل ما بقي إلَّا كما قد فاتنا      يوم يكرُّ وليلة تحدونا<sup>(٣)</sup>

ومنهـم: أكثم بن صيفي الأسدي، عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة، وكان ممَّن أدرك النبي ﷺ وآمن به، ومات قبل أن يلقاه، وله أخبار كثيرة، وحجَم وأمثال، وهو القائل:

وإن امرءاً قد عاش تسعين حجَّة      إلى مائة لم يسأم العيش جاهل  
خلت مائتان غير ستٍّ وأربع<sup>(٤)</sup>      وذلك من عدِّ الليالي قلائل<sup>(٥)</sup>

(١) راجع: كمال الدِّين (ص ٥٤٩ / باب ٥٢ / ح ١)، وأُمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٨٤)، والفتاء من الفتوة والشباب.

(٢) هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. وفي تقريب المعارف (ص ٤٥٠): (طلحة) بدل (طابخة).

(٣) راجع: أُمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧٠).

(٤) في بعض النُّسخ: (خلت مائتان بعد عشر وفاؤها)، وفي تقريب المعارف (ص ٤٥٤): (مضت مائتان بعد عشر وفاها).

(٥) راجع: كمال الدِّين (ص ٥٧٠).

وكان والده صيفي بن رياح بن أكتم أيضاً من المعمّرين، عاش مائتين وسبعين سنة لا يُنكر من عقله شيء، وهو المعروف بذِي الحلم الذي قال فيه المتلمس اليشكري<sup>(١)</sup>:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلّا ليعلم<sup>(٢)</sup>

ومنهم: ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو، عاش مائتي سنة وعشرين سنة ولم يشب قط، وأدرك الإسلام ولم يُسلم.

وروى أبو حاتم والرياشي<sup>(٣)</sup>، عن العتبي<sup>(٤)</sup>، عن أبيه، قال: مات ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة، وكان أسود الشعر، صحيح الأسنان، ورثاه ابن عمّه قيس بن عدي، فقال:

|                                   |                                               |
|-----------------------------------|-----------------------------------------------|
| مَنْ يَأْمَنُ الْحَدَثَانَ بَعْدَ | ضَبِيرَةَ السَّهْمِيِّ مَاتَا                 |
| سَبَقَتْ مَنِيَّتَهُ الْمَشِيبَ   | وَكَانَ مَيِّتَهُ [مَنِيَّتَهُ] افْتَلَتَا    |
| فَتَزَوَّدُوا لَا تَهْلِكُوا      | مَنْ دُونَ أَهْلِكُمْ خَفَاتَا <sup>(٥)</sup> |

ومنهم: دريد بن الصمة الجشمي، عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام فلم

(١) هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن، من بني ضبيعة، وأخواله بنو يشكر.

راجع: الأغاني (ج ٢٤ / ص ٣٥٨)، وطبقات الشعراء (ص ٦٦).

(٢) راجع: كمال الدّين (ص ٥٧٠).

(٣) هو أبو الفضل العبّاس بن الفرّج الرياشي النحوي اللغوي، قُتل في المسجد الجامع بالبصرة في أيّام العلوي صاحب الزنج، في سنة (٢٥٧هـ).

راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٣ / ص ١١١ و ١١٢).

(٤) هو محمّد بن عبيد الله بن معاوية، أبو عبد الرحمن، العتبي الأخباري، من أهل البصرة، حدّث عن أبيه، روى عنه أبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، تُوفي سنة (٢٢٨هـ).

راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٤ / ص ١٤٩).

(٥) المسائل العشر في الغيبة (ص ٩٩).

١١٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

يُسلم، وكان أحد قوَّاد المشركين يوم حنين ومقدَّمهم<sup>(١)</sup>، حضر حرب النبي ﷺ، فقتل يومئذٍ<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: محصن بن غَسَّان بن ظالم الزبيدي، عاش مائتي سنة وستاً وخمسين سنة<sup>(٣)</sup>.

ومنهم: عمرو بن حمزة الدوسي، عاش أربعمئة سنة، وهو الذي يقول:  
كبرت وطال العمر حتَّى كأنني      سليم أفاع ليلة غير مودع  
فما الموت أفناني ولكن تتابعت      عليّ سنون من مصيف ومربع  
ثلاث مئآت قد مررن كواملا      وها أنا هذا أرتجي منه أربع<sup>(٤)</sup>

ومنهم: الحارث بن مضاض الجرهمي، عاش أربعمئة سنة، وهو القائل:  
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا      أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كُنَّا أهلها فأبادنا      صروف الليالي والحدود العوائر<sup>(٥)</sup>  
ومنهم: عبد المسيح بن بقبلة الغساني، ذكر الكلبي<sup>(٦)</sup> وأبو عبيدة<sup>(٧)</sup> وغيرهما

(١) في المسائل العشر في الغيبة: (مقدَّمهم).

(٢) المسائل العشر في الغيبة (ص ١٠٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المسائل العشر في الغيبة (ص ١٠١).

(٦) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن كلب، الكلبي، صاحب التفسير، من أهل الكوفة، تُوفي سنة (١٤٦هـ)، ويحتمل كون المراد منه ابنه أبو المنذر هشام بن محمد، الكلبي، صاحب النسب، تُوفي سنة (٢٠٦هـ).

راجع: الأنساب للسمعاني (ج ٥ / ص ٨٦).

(٧) هو معمر بن المثنى اللغوي البصري، أبو عبيدة، مولى بني تميم، تيم قريش، وُلِدَ سنة (١١٠هـ)، ومات سنة (٢٠٩هـ). راجع: بغية الوعاة (ج ٢ / ص ٢٩٤ / الرقم ٢٠١٠)، وتاريخ بغداد (ج ١٣ / ص ٢٥٢ / الرقم ٧٢١٠).



وغيرهما أنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يُسلم، وكان نصرانياً، وخبره مع خالد بن الوليد - لَمَّا نزل على الحيرة - معروف، حتَّى قال له: كم أتى لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سُفُنَ البحر ترفاً<sup>(١)</sup> إلينا في هذا الجرف<sup>(٢)</sup>، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مَكتَلها على رأسها لا تُزَوِّد إلا رغيفاً واحداً حتَّى تأتي الشام وقد أصبحت خراباً، وذلك دأب الله في العباد والبلاد، وهو القائل:

والناس أبناء علات<sup>(٣)</sup> فَمَنْ علموا      أَنْ قَدْ أَقْلَ فمَجْفُوٍّ وَمَحْقُورٌ  
وهم بنون لأمٍّ إِنْ رَأَوْا نشباً      فذاك بالغيب محفوظ ومحصور<sup>(٤)</sup>

ومنهم: النابغة الجعدي من بني عامر بن صعصعة يُكنى أبا ليلى.

قال أبو حاتم السجستاني<sup>(٥)</sup>: كان النابغة الجعدي أسنَّ من النابغة الذبياني، الذبياني، ورؤي أنه كان يفتخر ويقول: أتيت النبي ﷺ، فأنشدته:  
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا      وإنا لترجو فوق ذلك مظهرًا [مطهرا]

(١) في لسان العرب (ج ١ / ص ٨٧ / مادة رفاً): (رفاً السفينة يرفؤها رفاً: أدناها من الشط).

(٢) في الصحاح للجوهري (ج ٤ / ص ١٣٣٦ / مادة جرف): (الجرف: ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض).

(٣) في لسان العرب (ج ١١ / ص ٤٧٠ / مادة علل): (أبناء علات يُستعمل في الجماعة المختلفين).

(٤) راجع: أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٨٩).

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الحشمي (الحشمي)، من كبار العلماء باللغة والشعر من أهل البصرة، كان المبرّد يلازم القراءة عليه، وله عدّة كُتُب منها كتاب (المعمرين من العرب)، تُوفي سنة (٢٥٠هـ).

راجع ترجمته في: هدية العارفين (ج ١ / ص ٤١١)، والأعلام للزركلي (ج ٣ / ص ١٤٣)، ومعجم المؤلفين (ج ٤ / ص ٢٨٥)، ووفيات الأعيان (ج ٢ / ص ٤٣٠ - ٤٣٣ / الرقم ٢٨٢)، والوفاء بالوفيات (ج ١٦ / ص ١٠ و ١١ / الرقم ٥٢٥٢).

١١٢ ..... نُورُ سُرُورٍ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

فقال النبي ﷺ: «أين المظهر [المظهر]، يا أبا ليل؟»، فقلت: الجنة يا رسول الله، فقال: «أجل إن شاء الله تعالى»، ثم أنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له      بوادر تحمي صفوه أن يكدر  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له      حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر  
فقال له النبي ﷺ: «لا يُفَضِّضُ الله فاك».

وقيل: إنه عاش مائة وعشرين سنة ولم يسقط من فيه سنٌّ ولا ضرس.  
وقال بعضهم: رأيته وقد بلغ الثمانين تزفُّ غروبه<sup>(١)</sup>، وكان كلما سقطت له  
له ثنية تنبت له أخرى مكانها، وهو من أحسن الناس ثغراً<sup>(٢)</sup>.

ومنها: أبو الطمحان القيني من بني كنانة بن القين.  
قال أبو حاتم<sup>(٣)</sup>: عاش أبو الطمحان القيني من بني كنانة مائتي سنة.  
وقال في ذلك:

حتتني حانيات الدهر حتَّى      كأيّ خاتل<sup>(٤)</sup> أدنو لصيد  
قصير الخطو يحسب مَنْ رآني      ولست مقيّداً أني بقيد<sup>(٥)</sup>  
وأخباره وأشعاره معروفة.  
ومنها: ذو الإصبع العدواني.

---

(١) تزفُّ: تلمع، قال الزبيدي في تاج العروس (ج ٢ / ص ٢٧٧): (وفي حديث النابغة: (ترفُّ غروبه)، هي جمع غرب، وهو ماء الفم وحدة الأسنان)، ومثله في النهاية لابن الأثير (ج ٣ / ص ٣٥١). وفي أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٩٢): (ترف: معنى تبرق، وكأن الماء يقطر منها).

(٢) راجع: أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٩٢).

(٣) المعمَّرون (ص ٥٧ / الرقم ٥٣).

(٤) في لسان العرب (ج ١١ / ص ١٩٩ / مادة ختل): (المخاتلة: مشي الصيَّاد قليلاً قليلاً في خفية لئلا يسمع الصيد حسّه).

(٥) راجع: أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٨٥).

قال أبو حاتم<sup>(١)</sup>: عاش ثلاثمائة سنة، وهو أحد حُكَّام العرب في الجاهليَّة، الجاهليَّة، وأخباره وأشعاره وحِكْمه معروفة<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: زهير بن جناب [خباب] الحميري، لم نذكر نسبَه لطوله.

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وواقع مائتي وقعة، وكان سيِّداً مطاعاً عاش شريفاً في قومه.

ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه، كان سيِّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطبيبهم - والطبُّ في ذلك الزمان شرف -، وحازي<sup>(٣)</sup> قومه - وهو الكاهن -، وكان فارس فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم، وأوصى إلى بنيهِ، فقال:

يا بَنِيَّ، إِنِّي كبرت سَنِيَّ وبلغت حرساً من دهري (أي دهرًا)، فأحكمتني التجارب والأمور تجربة واختبار، فاحفظوا عَنِّي ما أقول وعوا، وإيَّاكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فَإِنَّ ذلك داعية الغمِّ، وشماتة العدوِّ، وسوء الظنِّ بالربِّ، وإيَّاكم أَنْ تكونوا بالأحداث مغترِّين، ولها آمين، ومنها ساخرين، فَإِنَّه ما سخر قوم قطُّ إلا ابتلوا، ولكن توقَّعوها، فَإِنَّها الإنسان غرض تعاوره الزمان فمقتصر دونه، ومجاوز موضعه، وواقع عن يمينه وشماله، ثم لا بدَّ أَنْ يصيبه. وأقواله معروفة، وكذلك أشعاره<sup>(٤)</sup>.

ومنهم: دويد بن نهد بن زيد بن أسود بن أسلم<sup>(٥)</sup> - بضم اللام - بن ألحاف بن قضاة.

(١) المعمَّرون (ص ٩٠ / الرقم ١٠٨).

(٢) راجع: أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧٦).

(٣) في أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧٣): (جازي).

(٤) راجع: أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧٢).

(٥) هو دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن ألحاف بن قضاة بن مالك بن مرَّة ابن مالك بن حير.

١١٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

قال أبو حاتم<sup>(١)</sup>: عاش دويد بن زيد أربعمئة وستاً وخمسين سنة، ووصيته معروفة، وأخباره مشهورة، ومن قوله:

ألقى عليّ الدهر رجلاً ويدا      والدهر ما أصلح يوماً أفسدا  
يفسد ما أصلحه اليوم غدا<sup>(٢)</sup>

ومنها: الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجي، ومذحج هي أم مالك بن أدد، وسُميت مذحجاً لأنها ولدت على أكمة تُسمى مذحجاً.

قال أبو حاتم<sup>(٣)</sup>: جمع الحارث بن كعب بنيه لهما حضرته الوفاة، فقال: يا بني، قد أتت عليّ ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بحلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة<sup>(٤)</sup>، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحث لصديق بسر [بشر]، وإني لعلّ دين شعيب النبي ﷺ وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة وتميم بن مر، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي، إلهكم فاتقوه يكفكم المهّم من أموركم ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته، لا يحلّ بكم الدمار، ويوحش منكم الديار.

يا بني، كونوا جميعاً ولا تتفرّقوا فتكونوا شيعاً، فإنّ موتاً في عزّ خير من حياة في ذلّ وعجز، وكلّ ما هو كائن كائن، وكلّ جمع إلى تبائن، الدهر ضربان، فضرِب رجاء، وضرِب بلاء، واليوم يومان، فيوم حبرة<sup>(٥)</sup>، ويوم عبرة، والناس رجلان، فرجل لك، ورجل عليك، تزوّجوا الأكفاء، وليستعملنّ في طيبنّ الماء،

(١) المعمّرون (ص ٢٠ / الرقم ١٢).

(٢) راجع: أمالي المرتضى (ج ١ / ص ١٧١).

(٣) المعمّرون والوصايا (ص ١٢٣ - ١٢٥)، ونسب فيه هذا القول إلى مالك بن المنذر البجلي.

(٤) في العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٢٨١ / مادة كن): (الكنة: امرأة الابن أو الأخ).

(٥) في لسان العرب (ج ٤ / ص ١٥٨ / مادة حبر): (الحبور... السرور).

وتجنبوا الحمقاء، فإنَّ ولدها إلى أفن<sup>(١)</sup> ما يكون، ألاَّ إنه لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم، وآفة العدد اختلاف الكلمة، والتفضل بالحسنة يقي السيئة، والمكافأة بالسيئة الدخول فيها، والعمل بالسوء يزيل النعماء، وقطيعة الرحم تورث الهَمَّ، وانتهاك الحرمة يزيل النعمة، وعقوق الوالدين يورث النكد، ويمحق العدد، ويخرب البلد، والنصيحة تجرُّ الفضيحة، والحق يمنع الردف<sup>(٢)</sup>، ولزوم الخطيئة يعقب البليَّة، وسوء الرعة [الدعة] يقطع أسباب المنفعة، الضغائن تدعو إلى التباين، ثمَّ أنشأ يقول:

|                         |                                        |
|-------------------------|----------------------------------------|
| أكلتُ شبابي فأفنيته     | وأفنيْتُ بعد دهور دهورا                |
| ثلاثة أهلين صاحبتهم     | فبادوا فأصبحت شيخاً كبيراً             |
| قليل الطعام عسير القيام | قد ترك الدهر خطوي قصيراً               |
| أبيت أراعي نجوم السماء  | أقلب أمري بطوناً ظهوراً <sup>(٣)</sup> |

فهذا طرف من أخبار المعمرين من العرب واستيفأؤه في الكتب المصنَّفة في هذا المعنى موجود.

وأما الفرس فإنَّها تزعم أنَّ فيما تقدَّم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم، فيروون أنَّ الضحَّاك صاحب الحيتين عاش ألف سنة ومائتي سنة، وإفريدون العادل عاش فوق ألف سنة، ويقولون: إنَّ المَلِك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، استتر منها عن قومه ستّائة سنة.

وغير ذلك ممَّا هو موجود في تواريخهم وكُتُبهم لا نُطوِّل بذكرها، فكيف يقال: إنَّ ما ذكرناه في صاحب الزمان خارج عن العادات؟

(١) أفن كفَّلَس وفَرَس: ضعف الرأي. راجع: الصحاح للجوهري (ج ٥/ ص ٢٠٧١/ مادة أفن).

(٢) في الصحاح للجوهري (ج ٢/ ص ٤٧٥/ مادة رَفَد): (الرَّفَد - بالكسر -: العطاء والصلة).

(٣) راجع: أمالي المرتضى (ج ١/ ص ١٦٨).

١١٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ومن المعمّرين من العرب: يعرب بن قحطان، واسمه ربيعة أول من تكلم بالعربية<sup>(١)</sup>، ملك مائتي سنة على ما ذكره أبو الحسن النسابة الأصفهاني في كتاب (الفرع والشجر)، وهو أبو اليمن كلها، وهو منها كعدنان إلا شاذاً نادراً<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: عمرو بن عامر مزيقيا، روى الأصفهاني عن عبد المجيد بن أبي عيس [عبس] الأنصاري، والشرقي بن قطامي أنه عاش ثمانمائة سنة، أربعمئة سنة سوقة في حياة أبيه، وأربعمئة سنة ملكاً، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين، فإذا كان بالعشي مُرِّقَت الحلتان عنه لئلا يلبسهما غيره، فسُمِّي مزيقيا.

وقيل: إنما سُمِّي بذلك لأنَّ على عهده تمزّقت الأزد فصاروا إلى أقطار الأرض، وكان ملك أرض سبأ فحدثته الكُهان بأنَّ الله يهلكها بالسيل العرم، فاحتال حتّى باع ضياعه وخرج فيمن أطاعه من أولاده وأهله قبل السيل العرم، ومنه انتشرت الأزد كلها، والأنصار من ولده<sup>(٣)</sup>.

ومنهم: جلهممة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب، ويقال لجلهممة: طيى، وإليه تُنسب طيى كلها، وله خبر يطول شرحه، وكان له ابن أخ يقال له: يحابر بن مالك بن أدد، وكان قد أتى على كل واحدٍ منهما خمسمائة سنة، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى، فخاف جلهممة هلاك عشيرته، فرحل عنه، وطوى المنازل فسُمِّي طيئاً، وهو صاحب أجأ وسلمى - جبلين

(١) في المسألة أقوال: منها أنه إسماعيل عليه السلام، وقيل: هو هود عليه السلام، وقيل: هي قبيلة جرهم، وقيل: يعرب بن قحطان، وقيل غير ذلك. راجع: تاج العروس (ج ١ / ص ٥٤).

(٢) راجع: التنبيه والإشراف (ص ٧٠)، والأخبار الطوال (ص ٧).

(٣) ذكر نحوه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٥٦٠) مختصراً؛ وذكر شرح حاله في السيرة النبوية لابن هشام (ج ١ / ص ٦ و ٧).

بطيئ<sup>(١)</sup> -، ولذلك خبر يطول، معروف.

ومنهم: عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، في قول علماء خزاعة، كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم، وهو الذي سنّ السائبة الوصيلة والحام، ونقل صنمين وهما: هُبَل ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة، فسلم هُبَل إلى خزيمة بن مدركة، فقبل: هُبَل خزيمة، وصعد على أبي قبيس ووضع مناة بالمثل<sup>(٢)</sup>، وقدم بالنرد، وهو أول من أدخلها مكة، فكانوا يلعبون بها في الكعبة غدوة وعشيّة.

٨٨ - فَرَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ<sup>(٣)</sup>: «رُفِعَتْ إِلَيَّ النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحْيٍ<sup>(٤)</sup> رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَرْزَقَ يَجْرُ قَصْبُهُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: عَمْرُو ابْنِ لُحْيٍ».

وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتى هلك وهو ابن ثلاث مائة سنة وخمس وأربعين سنة، وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون<sup>(٥)</sup>.

فإن كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك من المنجمين وأصحاب الطبائع، فالكلام معهم في أصل هذه المسألة، وأن العالم مصنوع، وله صانع

(١) قال الحموي في معجم البلدان (ج ١ / ص ٩٤): (قال الزمخشري: أجأ وسلمى جبلان عن يسار سميراء...، وقال أبو عبيد السكوني: أجأ أحد جبلي طيئ وهو غربي فيد، وبينهما مسير ليلتين، وفيه قرى كثيرة).

(٢) يبدو أنها منطقة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، ففي تحفة الأحوذى (ج ٨ / ص ٢٤٢): (اسم موضع قريب من قديد من جهة البحر...). وقد يأتي بلفظ (المشلل) كما في معجم البلدان (ج ٤ / ص ٢٠٣) حيث قال ضمن كلام له: (غسان، ماء بالمشلل قريب من الجحفة).

(٣) والحديث مرسل.

(٤) كان من خزاعة وكان من سادات العرب، يُعدُّ أول من غير دين إبراهيم الحنيفيّة والذي كان يقوم على توحيد الله تعالى، حيث إنه أدخل الأصنام لتعبد من دون الله ﷻ.

(٥) رواه ابن هشام في السيرة النبويّة (ج ١ / ص ٥٠ و ٥١).

١١٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بُين ذلك سهل الكلام.

وإن كان المخالف في ذلك مَنْ يُسَلِّم ذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بيَّنَّا أنه ليس بخارج عن جميع العادات. ومتى قالوا: خارج عن عاداتنا.

قلنا: وما المانع منه؟

فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء.

قلنا: نحن ننازع في ذلك، وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يُجَوِّزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية<sup>(١)</sup>، وإن سُمِّوا ذلك كرامات، كان ذلك خلافاً في عبارة، وقد دللنا على جواز ذلك في كُتُبنا، وبيَّنَّا أنَّ المعجز إنَّما يدلُّ على صدق مَنْ يظهر على يده، ثم نعلمه نبياً أو إماماً أو صالحاً لقوله، وكلِّما يذكرونه من شُبَّههم قد بيَّنَّا الوجه في كُتُبنا لا نطوِّل بذكره ها هنا.

٨٩ - ووجدت بخطَّ الشريف الأجل الرضِيِّ<sup>(٢)</sup> أبي الحسن محمد بن

---

(١) مفهوم كلامي يُقصد به الفرقة التي تميل إلى التفسير الحرفي للنصوص ولا تستعمل القواعد العقلية في تفسير المسائل الدينية، وقد تعرَّضنا له مفصلاً من جهة دلالاته وتأريخ نشأته والفرق التي انتهجته في الدروس الاستدلالية في علم الكلام في دروس سنة (١٤٤٥هـ).

(٢) جعلنا البحث السندي في هذا الخبر في الهامش لكي لا يقع الفصل الطويل في المتن.

ترجمة السيد الرضي عليه السلام: محمد بن الحسين بن موسى، طبقته في الحديث الحادية عشر، قال السيد الخوئي رحمته الله في معجم رجال الحديث (ج ١٧ / ص ٢٣ - ٢٧ / الرقم ١٠٦١٦): (قال النجاشي [رجال النجاشي] (ص ٣٩٨ / الرقم ١٠٦٥): [محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن الرضي، نقيب العلويين ببغداد، أخو المرتضى، كان شاعراً مبرزاً. له كُتُب... تُوفِّي في



الحسين الموسوي عليه السلام تعليقا في تقاويم جمعها مؤرخاً بيوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة أنه ذكر له حال شيخ في باب الشام قد جاوز المائة وأربعين سنة، فركبت إليه حتى تأملته وحملته إلى القرب من داري بالكرخ، وكان أعجوبة، شاهد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام أبا القائم عليه السلام ووصف صفته، إلى غير ذلك من العجائب التي شاهدها، هذه حكاية خطه بعينها.

فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الإنسان، فليس ممّا لا بدّ منه، وإنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله.

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدّم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنّهم، وكيف يُنكر ذلك مَنْ يقرّ بأنّ الله تعالى يُخلّد المثابين في الجنة شُبَّاناً لا يبلون؟ وإنما يمكن أن ينزع في ذلك مَنْ يحدد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دلّ الدليل على بطلان قولهم باتّفاق منّا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع، فسقطت الشبهة من كلّ وجه).

\* \* \*

→ السادس من المحرم سنة ست وأربعمئة. وقال ابن شهر آشوب في معالم العلماء [ص ٨٦ / الرقم ٣٣٦] في باب الرء بعنوان الرضي: الشريف الرضي الموسوي: وهو أبو الحسن محمد بن الحسين، له كتاب نهج البلاغة... وقال ابن خلّكان [وفيات الأعيان (ج ٤ / ص ٤١٦ / الرقم ٦٦٧)]: وذكر أبو الفتح ابن جني، في بعض مجاميعه، أن الشريف الرضي، أُحضِرَ إلى ابن السيرافي النحوي - وهو طفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين - فلقنه النحو، وقعد معه يوماً في الحلقة، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم، فقال: إذا قلنا: (رأيت عمر) فما علامة النصب؟ فقال: بغض عليّ، فتعجّب السيرافي والحاضرون من جدّة خاطره، تُوفي سنة (٤٠٣ هـ).

## الدرس (٦٢)<sup>(١)</sup>

نتعرّض في هذا الدرس لشرح ما ذكره شيخ الطائفة عليه السلام تحت عنوان (دليل آخر)، حيث يبدأ عليه السلام بطرح دليل آخر على صحّة إمامة الإمام عليه السلام وغيبته، في سياق الأدلّة المتعدّدة التي يوردها لإثبات هذا الأمر. وهذا الأسلوب متّبع عند المتكلّمين من الشيعة في بيان المسائل العقديّة، حيث لا يقتصرون على دليل واحد، بل يوردون جملة من الأدلّة لتأكيد المطلوب.

**بيان دليل الاثني عشر ودلالته على وجود الإمام عليه السلام وإمامته بروايات العامّة:**

يرتكز هذا الدليل على أمر متّفق عليه بين الطائفتين المختلفتين: الشيعة الإماميّة والعامّة، وهو أنّ عدد الأئمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله هو اثنا عشر إماماً، لا يزيدون ولا ينقصون.

وهذه الرواية وردت في كُتب الفريقين، وقد ثبتت بطريق التواتر عند الفريقين.

وهذه قاعدة في الاستدلال الكلامي عند علماء الإماميّة، حيث يعتمدون على القواسم المشتركة بين المسلمين لتثبيت دعواهم، فيستشهدون بأحاديث وردت في كُتب المخالفين لتأكيد الحقّ الذي يذهبون إليه، وهو ما فعله الشيخ

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦هـ).

الطوسي عليه السلام في (الغيبة)، والشيخ المفيد عليه السلام في (الإرشاد)، والنعماني رحمته الله في (الغيبة)، وغيرهم.

هذه قاعدة عقلية تستند إلى مفهوم اللزوم العقلي، فإذا ثبت أن عدد الأئمة عليهم السلام محصور في اثني عشر، فلا بد أن يكون الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر، وإلا لزم الزيادة على هذا العدد، وهو ما يخالف الروايات المتفق عليها بين المسلمين.

وهنا يلجأ المستدل إلى إلزام الخصم بما يقره من دون أن يدرك لوازمه، وهذه طريقة يستخدمها المتكلمون الشيعة لإبطال دعاوى المخالفين، حيث يُبينون أن المخالفين لا يمكنهم الالتزام بعدد معين للأئمة، في حين أن الإمامية يلتزمون برواية صحيحة قطعية تقصر عدد الأئمة عليهم السلام على اثني عشر فقط.

يؤكد شيخ الطائفة عليه السلام هنا أن المسألة ليست مجرد دعوى، بل لها سند روائي صحيح، وسيقوم بعرض الأدلة من الأخبار المتواترة في هذا الباب. وهذه الطريقة مألوفة عند علماء الإمامية، حيث لا يعتمدون على الاستدلال العقلي فقط، بل يعضدونه بالأدلة النقلية الصحيحة.

ثم - بعد بيان أصل الدليل ووجه دلالته واعتماد الشيوخ عليه - انتقل عليه السلام إلى ذكر عدة روايات من مصادر العامة لإثبات المدعى، وأمّا التفصيل، ففي كُتب الحديث المعدة لذلك كـ (الغيبة) للشيخ النعماني رحمته الله و(كمال الدين) للشيخ الصدوق عليه السلام.

وفيما يرتبط باستعراض الروايات سنداً ودلالة، نقتصر على تطبيق العبارة، إذ من جهة سندها لا نُفصل فيه لعدم ترتب غرض كبير على ذلك بعد دعوى تواترها، وعدم الحاجة الفعلية إلى ترجمة رجالها - وأمّا رواياتنا منّا فستعرض لهم ابتداءً من الدرس القادم إن شاء الله تعالى -، وأمّا من جهة دلالتها فهي ظاهرة بما يغني عن البحث الدلالي المعهود في هذا الشرح.

١٢٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

نعم، سنذكر في الهامش عدّة إشكالات ذكرها الشيخ الصدوق رحمته قبل التعرّض لهذه الروايات أوردها المخالف على مضمونها، ولمّا كانت خارج صدد بحثنا من شرح كتاب (الغيبة) لشيخ الطائفة رحمته ذكرناها كما هي في الهامش تكميلاً للفائدة، وإرشاداً لمن رغب بالتوسعة<sup>(١)</sup>.

ثم قال رحمته: (دليل آخر<sup>(٢)</sup>: ومّا يدلُّ على إمامة صاحب الزمان ابن الحسن

---

(١) قال الشيخ الصدوق رحمته في كمال الدّين (ص ٦٧ - ٦٩): (اعتراضات للزيدية: قال بعض الزيدية: إنّ الرواية التي دلّت على أنّ الأئمة اثنا عشر قول أحدثه الإمامية قريباً وولّدوا فيه أحاديث كاذبة.

فنقول - وبالله التوفيق -: إنّ الأخبار في هذا الباب كثيرة والمفزع والملجأ إلى نقلة الحديث وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبد الله بن مسعود...، وقد أخرج بعض طُرُق هذا الحديث في هذا الكتاب، وبعضها في كتاب النصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة. ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر ابن سمرة...، وقد أخرج طُرُق هذا الحديث أيضاً. وبعضهم روى «إثنا عشر أميراً»، وبعضهم روى «إثنا عشر خليفة»، فدّل ذلك على أنّ الأخبار التي في يد الإمامية، عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة. قالت الزيدية: فإنّ كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرف أمته أساء الأئمة الاثني عشر فلم ذهبوا عنه يميناً وشمالاً وخطبوا هذا الخطب العظيم؟ فقلنا لهم: إنكم تقولون: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف عليّاً عليه السلام وجعله الإمام بعده ونصّ عليه وأشار إليه ويّنه أمره وشهره، فما بال أكثر الأئمة ذهبت عنه وتباعدت منه حتّى خرج من المدينة إلى ينيع وجرى عليه ما جرى؟ فإن قلتم: إنّ عليّاً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أودعتم كُتُبكم ذلك وتكلّمتم عليه؟ فإنّ الناس قد يذهبون عن الحقّ وإن كان واضحاً، وعن البيان وإن كان مشروحاً، كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد، ومن قوله صلى الله عليه وآله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [الشورى: ١١] إلى التشبيه).

ومجوع الاعتراضات من الزيدية على دلالة حديث الاثني عشر على إمام الحجة عليه السلام التي ذكرها الشيخ الصدوق رحمته أربعة من المناسب مراجعتها والتأمّل فيها.

(٢) لعلّه يقصد بالدليل الأوّل ما تقدّم منه في أوّل الدرس (٥١)، من قوله رحمته: (وإذا ثبتت إمامته بهذه السياقة ثم وجدناه غائباً عن الأبصار).

ابن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام وصحة غيبته ما رواه الطائفتان المختلفتان، والفرقتان المتباينتان العامة والإمامية أن الأئمة عليهم السلام بعد النبي ﷺ اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وإذا ثبت ذلك فكل من قال بذلك قطع على الأئمة الاثني عشر الذين نذهب إلى إمامتهم، وعلى وجود ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته، لأن من خالفهم في شيء من ذلك لا يقصر الإمامة على هذا العدد، بل يجوز الزيادة عليها، وإذا ثبت بالأخبار التي نذكرها هذا العدد المخصوص ثبت ما أردناه).

ثم ذكر عليه السلام جملة من الروايات من مخالفي الشيعة بكون الأئمة عليهم السلام (بعد النبي ﷺ) اثنا عشر خليفة كلهم من قریش)، حيث قال عليه السلام ما نصه: (فنحن نذكر جملاً من ذلك، ونحيل الباقي على الكتب المصنفة في هذا المعنى، لئلا يطول به الكتاب إن شاء الله تعالى. فمما روي في ذلك من جهة مخالفي الشيعة).

والروايات التي ذكرها عليه السلام (١١) رواية، وهي:

رواية: أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر:

الحديث (٩٠): مَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِوْنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَاشِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشُّجَاعِيُّ الْكَاتِبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي زَيْنَبٍ النُّعْمَانِيُّ الْكَاتِبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَلَانَ الذَّهَبِيُّ الْبَغْدَادِيُّ بِدَمَشَقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ خَيْثَمَةَ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ سَعِيدِ الْأَهْمَدَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»، قَالَ: فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ فَقَالَ: «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرَجُ».

### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة) <sup>(١)</sup>، منها:

- ١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٣)</sup>.
- ٣ - الخصال للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٤)</sup>.
- ٤ - تقريب المعارف للشيخ أبي الصلاح الحلبي رحمته الله <sup>(٥)</sup>.

### البحث السندي:

١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦). وسيأتي مزيد تحقيق في شخصيّته عند البحث عن مشايخ شيخ الطائفة رحمته الله وبيان طرقه إلى الكتب والمصنّفات.

٢ - أبو الحسين محمّد بن عليّ الشجاعى: طبقته في الحديث تحتل العاشرة، مجهول.

٣ - أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): طبقته في الحديث العاشرة، من وجوه توثيقه العديدة: كثير الكتب والمصنّفات، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له ووصفه إيّاه: (عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث) <sup>(٦)</sup>.

(١) من خلال المقارنة بين المصادر التي روت الأحاديث قبل كتاب الغيبة لشيخ الطائفة رحمته الله وجدنا جملة من الاختلافات في المتن أو السند أو في كليهما في بعض المصادر، ولم نشر لها ميلاً للاختصار، فمن يرغب بالمراجعة عليه بالمصادر التي ذكرناها.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٠٤ / باب ٤ / ح ٣١).

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٥ / باب ٦ / ح ١٤).

(٤) الخصال (ص ٤٧٢ / ح ٢٦).

(٥) تقريب المعارف (ص ٤١٨).

(٦) رجال النجاشي (ص ٣٨٣ / الرقم ١٠٤٣).

- ٤ - محمد بن عثمان بن علان الذهبي: طبقته في الحديث التاسعة، لم يذكره، مجهول. وإن كان الشيخ النعماني رحمته الله قد روى عنه عدة أحاديث من روايات الاثني عشر.
- ٥ - أبو بكر بن أبي خيثمة<sup>(١)</sup>: وثقه جماعة من علماء الحديث عند العامة، منهم: الخطيب والدارقطني.
- ٦ - علي بن الجعد<sup>(٢)</sup>: وثقه جماعة من العامة، منهم: أبو حاتم، ووصفه بأنه متقن صدوق.
- ٧ - زهير بن معاوية<sup>(٣)</sup>: وثقه غير واحد من العامة، منهم: أبو زرعة، وصالح بن أحمد بن حنبل.
- ٨ - زياد بن خيثمة<sup>(٤)</sup>: وثقه جماعة من العامة، منهم: أبو حاتم، والآجري، وابن حبان.
- ٩ - الأسود بن سعيد الهمداني<sup>(٥)</sup>: لم يرد في حقّه منهم توثيق، مهمل.
- ١٠ - جابر بن سمرة: (بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة العامري السوائي حليف بني زهرة، وأمّه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص، له ولأبيه صحبة، أخرج له أصحاب الصحيح)<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع: تذكرة الحفاظ (ج ٢ / ص ١٨٥ / الرقم ٩٦١٩ / ٧١).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٠ / ص ٣٤١ / الرقم ٤٠٣٤).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٩ / ص ٤٢٠ / الرقم ٢٠١٩).

(٤) راجع: تهذيب الكمال (ج ٩ / ص ٤٥٧ / الرقم ٢٠٣٩).

(٥) راجع: تهذيب الكمال (ج ٣ / ص ٢٢٣ / الرقم ٥٠١).

(٦) الإصابة (ج ١ / ص ٥٤٢ و ٥٤٣ / الرقم ١٠١٩).

رواية: ابن أبي خثيمة:

الحديث (٩١): وَهَذَا الْإِسْنَادُ<sup>(١)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ وَسِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ وَحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كُلُّهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَأَلْتُ الْقَوْمَ، فَقَالُوا: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

٢ - الخصال للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).

٢ - أبو الحسين محمد بن عليّ الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٥ - في هذه الطبقة جماعة، وهم:

أ - زياد بن علاقة<sup>(٤)</sup>: بن مالك الثعلبي، أبو مالك الكوفي، ابن أخي قطبة

(١) أي الإسناد المتقدم إلى النعماني رحمته الله.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٠٥ / باب ٤ / ح ٣٢).

(٣) الخصال (ص ٤٧١ / ح ٢١).

(٤) راجع: تهذيب الكمال (ج ٩ / ص ٤٩٨ / الرقم ٢٠٦١).



الدرس (٦٢) ..... ١٢٧

ابن مالك. وثقه غير واحد من العامة، منهم: أبو خيثمة، وأبو حاتم، وابن حبان.

ب - سماك بن حرب<sup>(١)</sup>: بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة ابن ربيعة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة الذهلي البكري. وثقه جماعة كالنسائي، وضعفه آخرون كصالح البغدادى وابن عدي.

ج - حصين بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup>: أبو الهذيل السلمي الكوفي. وثقه جماعة من العامة، منهم: ابن أبي حاتم وزرعة وأحمد. وذكره البخاري في (الضعفاء).  
٦ - جابر بن سمرة: تقدمت ترجمته في الحديث (٩٠).

رواية: ابن عون عن الشعبي:

الحديث (٩٢): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ، وَتَكَلَّمُوا بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْهَمَهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي أَوْ لِأَخِي: أَيُّ شَيْءٍ قَالَ؟ فَقَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدمت ترجمته في الحديث (٦).

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٢ / ص ١١٥ / الرقم ٢٥٧٩).

(٢) راجع: ميزان الاعتدال (ج ١ / ص ٥٥١ و ٥٥٢ / الرقم ٢٠٧٥).

١٢٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٢ - أبو الحسين محمد بن علي الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٥ - ابن عون (عبد الله بن عون)<sup>(١)</sup>: بن أرطبان المزني، أبو عون البصري. كان جدّه أرطبان مولى لعبد الله بن مغفل المزني، وقيل: مولى لعبد الله بن درّة بن سراق المزني. وثقّه جماعة من العامّة، منهم: عليّ بن المدني، ومسلم بن إبراهيم.

٦ - الشعبي (عامر الشعبي)<sup>(٢)</sup>: وقيل: ابن عبد الله بن شراحيل، وقيل: ابن شراحيل بن عبد، الشعبي، أبو عمرو الكوفي. روى عن: أسامة بن زيد بن حارثة، والأشعث بن قيس الكندي، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب... وثقّه جماعة من العامّة، منهم: ابن معين ومكحول وغيرهما.

٧ - جابر بن سمرة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

رواية: سليمان بن أحمر:

الحديث (٩٣): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: [ذَكَرَ] <sup>(٣)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ [هَذَا] الدِّينِ يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، فَجَعَلَ النَّاسُ

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٥ / ص ٣٩٤ / الرقم ٣٤٦٩).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٤ / ص ٢٨ / الرقم ٣٠٤٢).

(٣) ما بين المعقوفتين من الغيبة للنعماني ونُسَخ (أ، ف، م)، وكذا ما يأتي.

يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ، وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي أَوْ لِأَخِي: أَيَّ شَيْءٍ قَالَ؟  
فَقَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - الاستنصار للكراچكي رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

- ١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).
- ٢ - أبو الحسين محمد بن عليّ الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

- ٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).
- ٥ - أحمد (أبو بكر بن أبي خيثمة): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).
- ٦ - عبيد الله بن عمر <sup>(٤)</sup>: بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولا هم، القواريري، أبو سعيد البصري نزيل بغداد، وثّقه جماعة من العامّة، منهم: ابن معين، وأبو حاتم، والمروزي.

---

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٠٥ / باب ٤ / ح ٣٣).

(٢) تقريب المعارف (ص ٤١٨).

(٣) الاستنصار (ص ٢٥).

(٤) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٩ / ص ١٣٠ / الرقم ٣٦٦٩).

١٣٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٧ - سليمان بن أحمد: لم يرد عنه ذكر في كُتُب الرجال، وهو ما يُعبر عنه بـ (المهمَل).

٨ - ابن عون (عبد الله بن عون): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٢).

٩ - الشعبي (عامر الشعبي): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٢).

١٠ - جابر بن سمرة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

رواية: شُفِي الْأَصْبَحِي:

الحديث (٩٤): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ سَيْفٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ شُفِي الْأَصْبَحِيِّ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً».

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

٢ - مقتضب الأثر لابن عيَّاش<sup>(٣)</sup>.

٣ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي رحمته الله<sup>(٤)</sup>.

البحث السندي:

١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).

---

(١) تأتي ترجمته مفصّلاً في (ص ١٣٢).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٠٥ / باب ٤ / ح ٣٤، وص ١٢٥ / باب ٦ / ح ٢٣).

(٣) مقتضب الأثر (ص ٥).

(٤) تقريب المعارف (ص ٤١٨).

الدرس (٦٢) ..... ١٣١

٢ - أبو الحسين محمد بن عليّ الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٥ - أحمد بن أبي خيثمة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٦ - يحيى بن معين<sup>(١)</sup>: من كبار علماء الحديث عند العامّة، ورد فيه مدح وذمٌّ، فقد وقع فيه ابن داود وقال: من جرّ ذيول الناس جرّوا ذيله، وقيل فيه: قفز القنطرة، وقال عنه ابن حنبل: أعلمنا بالرجال.

٧ - عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم<sup>(٢)</sup>: أبو صالح الجهني. وثّقه جماعة، وضعّفه آخرون منهم: النسائي.

٨ - الليث بن سعد<sup>(٣)</sup>: الفهمي أبو الحارث. وثّقه جماعة. وقال يحيى بن معين: كان يتساهل في الشيوخ والسماع.

٩ - خالد بن يزيد: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (في الأصل والبحار: خلف بن يزيد، وما أثبتناه من غيبة النعماني وكُتِبَ التراجم)، فإن كان اسم الراوي (خلف بن يزيد)، فهو لم يرد له ذكر في كُتِبَ الرجال، وهذا ما يُعبر عنه بـ (المهمّل).

وإن كان اسم الراوي (خالد بن يزيد)، فترجمته كالآتي<sup>(٤)</sup>: الجمحي، أبو

(١) راجع: ميزان الاعتدال (ج ٤ / ص ٤١٠ / الرقم ٩٦٣٦).

(٢) راجع: تذكرة الحفاظ (ج ١ / ص ٣٩٤ / الرقم ٣٨٨).

(٣) راجع: ميزان الاعتدال (ج ٣ / ص ٤٢٣ / الرقم ٦٩٩٨).

(٤) راجع: تهذيب الكمال (ج ٨ / ص ٢٠٨ / الرقم ١٦٦٦).

١٣٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

عبد الرحيم المصري، مولى ابن الصيغ، ويقال: مولى ابن أبي الصيغ مولى عمير ابن وهب الجمحي. فقد وثَّقه جماعة، منهم: أبو زرعة، والنسائي، وأبو حاتم.

١٠ - سعيد بن أبي هلال<sup>(١)</sup>: الليثي، أبو العلاء المصري، مولى عروة بن شبيب الليثي، ويقال: أصله من المدينة. وثَّقه جماعة، منهم: ابن حبان. وغمز فيه آخرون.

١١ - ربيعة بن سيف<sup>(٢)</sup>: بن ماته المعافري الصنمي الإسكندراني. روى عن: بشر بن زبيد المعافري، وتبيع الحميري، وشفى بن ماته الأصبحي، وعبد الله بن عمرو بن العاص... روى عنه: بكر بن مضر، وجعفر بن ربيعة، وحياة ابن شريح، وخنيس بن عامر المعافري، وسعيد بن أبي أيوب... وحاله حال من سبقه. قال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدارقطني: مصري صالح. وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وقال: كان يُخطئ كثيراً. وقال أبو سعيد ابن يونس: في حديثه مناكير.

١٢ - شفي الأصبحي<sup>(٣)</sup>: ويقال: ابن عبد الله الأصبحي، أبو عثمان، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو عبيد المصري، والد حسين بن شفي. روى عن: النبي ﷺ [مرسلاً] وعن تبع الحميري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة. روى عنه: أيوب بن بشير العجلي الشامي، وابنه حسين بن شفي، وأبو هانيء حميد بن هانيء الخولاني... قال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات). روى له البخاري في أفعال العباد، وابن ماجه في (التفسير) قوله، والباقون سوى مسلم.

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١١ / ص ٩٤ / الرقم ٢٣٧٢).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٩ / ص ١١٣ / الرقم ١٨٧٦).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٢ / ص ٥٤٣ / الرقم ٢٧٦٤).

١٣ - عبد الله بن عمر: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (في غيبة النعماني ومقتضب الأثر والعدد القويّة: عبد الله بن عمرو بن العاص)، فإن كان الراوي هو (عبد الله بن عمر)، فترجمته كالآتي<sup>(١)</sup>: بن الخطّاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن المكيّ ثمّ المدني، أسلم قديماً مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر معه، وقَدَّمه في ثقله، واستصغِرَ يوم أُحُد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ].

وإن كان الراوي (عبد الله بن عمرو بن العاص)، فترجمته كالآتي<sup>(٢)</sup>: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، ولم يكن بينه وبين أبيه في السنّ سوى إحدى عشرة سنة<sup>(٣)</sup>، وأسلم قبل أبيه، قال أبو هريرة: ما كان أحد أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ [منيّ إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، وكنت لا أكتب.

#### رواية: عفان ويحيى بن إسحاق السيلحيني:

الحديث (٩٥): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلَحِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، عُدَّ إِنِّي عَشَرَ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ يَكُونُ النَّقْفُ وَالنَّقْفُ<sup>(٥)</sup>.

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٥ / ص ٣٣٢ / الرقم ٣٤٤١).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٥ / ص ٣٥٧ / الرقم ٣٤٥٠).

(٣) وفيه تأمل ظاهر، إذ كيف يكون بينه وبين أبيه أحد عشر سنة.

(٤) هو من أجداد رسول الله ﷺ، إذ إنَّ نَسَبَهُ الشريف: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم

ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب...

(٥) في الأصل: (النفاق). قال الجزري في النهاية (ج ٥ / ص ١٠٩): (في حديث عبد الله بن عمر:

### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أُسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

### البحث السندي:

- ١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).
- ٢ - أبو الحسين محمد بن عليّ الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

- ٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).
- ٥ - أحمد (أبو بكر بن أبي خيثمة): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٦ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - عفّان (عفّان بن مسلم) <sup>(٣)</sup>: بن عبد الله الصفّار، أبو عثمان البصري، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، سكن بغداد. روى عن: أبان بن يزيد العطار، وإسماعيل بن عليه، والأسود بن شيبان... روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذاني الكسائي. قال أحمد بن

→ واعدد اثني عشر من بني كعب بن لؤي، ثمّ يكون النقف والنقاف، أي القتل والقتال. والنقف: هشم الرأس، أي: تهيج الفتن والحروب بعدهم؛ وكذا في الفائق في غريب الحديث (ج ٣/ ص ٣٢٧).

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٠٦ / باب ٤ / ح ٣٥، وص ١٢٥ / باب ٦ / ح ٢٤).

(٢) تقريب المعارف (ص ٤١٨ و ٤١٩).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٠ / ص ١٦٠ / الرقم ٣٩٦٤).



عبد الله العجلي: عَفَّان بن مسلم بصري ثقة ثبت صاحب سُنَّة. وقال يعقوب بن شيبة: سمعت يحيى بن معين يقول: أصحاب الحديث خمسة: مالك، وابن جريج، والثوري، وشعبة، وعَفَّان. وقال أبو حاتم: عَفَّان إمام ثقة متقن متين.

ب - يحيى بن إسحاق السيلحيني: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (كذا في كُتُب الرجال، وفي نسخة أخرى: المالجيني، وفي البحار وغيبة النعماني ونسخة (ف): السالحي)، لم يُترجم له باسم (المالجيني).

أما يحيى بن إسحاق<sup>(١)</sup>: البجلي، أبو زكريا، ويقال: أبو بكر السيلحيني، ويقال: السيلحوني والسالحي أيضا، والسيلاحين: قرية بالقرب من بغداد. روى عن: أبان بن يزيد العطار، وجعفر بن كيسان العدوي، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة... روى عنه: أحمد بن حازم بن أبي غرزة، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن خالد الخلال... قال محمد بن سعد: كان ثقة حافظاً لحديثه، وكان ينزل بغداد في دار الرقيق، ومات بها في سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون.

٧ - حماد بن سلمة<sup>(٢)</sup>: بن دينار البصري، أبو سلمة بن أبي صخرة، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم، ويقال: مولى قريش، ويقال: مولى حميري ابن كرامة، وهو ابن أخت حميد الطويل. روى عن: الأزرق بن قيس، وإسحاق ابن سويد العدوي، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة... روى عنه: إبراهيم بن الحجاج السامي، وإبراهيم بن أبي سويد الذارع، وأحمد بن إسحاق الحضرمي، وآدم بن أبي أياس... قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: حماد بن سلمة ثقة. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: أثبت الناس في ثابت البناني حماد بن سلمة.

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ٣١ / ص ١٩٥ / الرقم ٦٧٨١).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٧ / ص ٢٥٣ / الرقم ١٤٨٢).

٨ - عبد الله بن عثمان: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (كذا في غيبة النعماني، وفي نُسَخ الأصل والبحار: عبد الله بن عمر)، فإن كان اسم الراوي (عبد الله بن عمر) فلم أجد راوياً باسم (عبد الله بن عمر) يروي عن أبي الطفيل أو يروي عنه (حماد بن سلمة)، فهو إما لم يرد له ذكر في كُتُب الرجال، وهذا ما يُعبر عنه بـ (المهمَل)، وإن كان اسم الراوي (عبد الله بن عثمان)<sup>(١)</sup>، فترجمته كالآتي: بن خثيم القاري، من القارة، أبو عثمان المكِّي، حليف بني زهرة. روى عن: إسماعيل بن عبيد بن رفاعه، وسعيد بن جبير، وسعيد بن أبي راشد... روى عنه: إسماعيل بن عليّة، وإسماعيل بن عيَّاش، وبشر بن المفضل، وجريّر بن عبد الحميد... قال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: ثقة، حجة. وقال العجلي: ثقة. وقال أبو حاتم: ما به بأس، صالح الحديث.

٩ - أبو الطفيل عامر بن واثلة<sup>(٢)</sup>: طبقته في الحديث الأولى، ومن شيوخ الثانية، بل وقيل: الثالثة. بن عبد الله بن عمرو بن جحش. ويقال: خميس بن جري بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن عليّ بن كنانة، أبو الطفيل الليثي، ويقال: اسمه عمرو، والأوّل أصحّ. وُلِدَ عام أُحُد، وأدرك ثماني سنين من حياة النبي ﷺ. [أبو الطفيل: عدّه الشيخ قُتَيْبٌ (تارةً) من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي أصحاب عليّ ع، قائلاً: (عامر بن واثلة، يُكنّى أبا الطفيل، أدرك ثمان سنين من حياة النبي ﷺ، وُلِدَ عام أُحُد)، و(ثالثة) في أصحاب الحسن ع، قائلاً: (عامر بن واثلة بن الأسقع)، و(رابعة) في أصحاب السجّاد ع، قائلاً: (عامر بن واثلة الكناني، يُكنّى أبا الطفيل، من أصحاب أمير المؤمنين ع)<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٥ / ص ٢٧٩ / الرقم ٣٤١٧).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٤ / ص ٧٩ / الرقم ٣٠٦٤).

(٣) رجال الطوسي (ص ٤٤ و ٧٠ و ٩٥ و ١١٨ / الرقم ٥٢/٣٣٠ و ٨/٦٤٦ و ٣/٩٤١ و ٢٤/١١٩٢).

وعده البرقي رحمه الله من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من مضر، ومن أصحاب السجاد عليه السلام أيضاً<sup>(١)</sup>.

وعده ابن شهر آشوب رحمه الله في (المناقب) من أصحاب الحسن الذين هم من خواص أبيه عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وهو من جملة من أراد الحجاج قتلهم لولا أنهم لأمر المؤمنين عليه السلام، لكنه نجا، لأنه كانت له يد عند عبد الملك، ويأتي ذلك في ترجمة يحيى بن أم الطويل.

وقال الكشي رحمه الله: (عامر بن واثلة: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ شَهَابِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَيْفَ أَصْبَحْتَ، جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «أَصْبَحْتُ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّفِيلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ: وَإِنَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بُدَّ دَوْلَةً عَلَى النَّاسِ إِيَّاهَا أَرْجَى وَأَرْقَبُ».

قَالَ: «أَنَا وَاللَّهِ مِمَّنْ يُرْجَى وَسَيْرُ قَبْ».

وَكَانَ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ كَيْسَانِيًّا مِمَّنْ يَقُولُ بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ شَعْرٌ، وَخَرَجَ تَحْتَ رَايَةِ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا بَقِيَ مِنَ السَّبْعِينَ غَيْرِي<sup>(٣)</sup>.

١٠ - عبد الله بن عمر: تقدمت ترجمته في الحديث (٩٤).

رواية: أبي خالد الوالبي:

الحديث (٩٦): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا (أَحْمَدُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ [بْنِ عُمَرَ] بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِقْدَامٍ أَبُو يُونُسَ، قَالَ:

(١) رجال البرقي (ص ٤ و ٨).

(٢) مناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٢٠١).

(٣) رجال الكشي (ج ١ / ص ٣٠٨ و ٣٠٩ / ح ١٤٩).

١٣٨ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا لَا يَضُرُّهُ مَنْ نَاوَاهُ حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(١)</sup>.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

- ١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).
- ٢ - أبو الحسين محمد بن عليّ الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٥ - أحمد (أبو بكر بن أبي خيثمة): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٦ - المقدّمي<sup>(٣)</sup>: بن عليّ بن عطاء ابن مقدّم المقدّمي، أبو عبد الله الثقفي، مولا هم، البصري، والد أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدّمي القاضي، وأخو عبد الله بن أبي بكر المقدّمي، وابن عمّ محمد بن عمر بن عليّ المقدّمي. روى عن: إسماعيل بن عليّة، وبشر بن الفضل، وحرمي بن عمارة، وحماد بن زيد... روى

---

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٠٦ / باب ٤ / ح ٣٦)، وفيه: (الأمر) بدل (الدّين)؛ وروى نحوه الطبراني في المعجم الكبير (ج ٢ / ص ٢١٥ و ٢١٦).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٠٦ / باب ٤ / ح ٣٦).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٤ / ص ٥٣٤ / الرقم ٥٠٩٤).

عنه: البخاري، ومسلم، وإبراهيم بن محمد بن الحارث بن نائلة الأصبهاني، وإبراهيم بن هاشم البغوي... قال عبد الخالق بن منصور، عن يحيى بن معين: صدوق. وقال أبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، محله الصدق.

٧ - عاصم بن عمر بن علي بن مقدم أبو يونس<sup>(١)</sup>: سكن بغداد وحدث بها عن أبيه. روى عنه عباس الدوري، وعبد الله بن أحمد بن حنبل... عن عبد الخالق بن منصور، قال: وسألت يحيى بن معين عن المقدمي؟ فقال: صدوق.

٨ - عمر بن علي بن مقدم<sup>(٢)</sup>: أبو حفص البصري، مولى ثقيف، والد محمد بن عمر، وعاصم بن عمر، وعم محمد بن أبي بكر المقدمي. روى عن: إبراهيم بن عقبة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأيمن بن نابل، وحجاج بن أرطاة... روى عنه: أحمد بن ثابت الجحدري، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن عبد الصبي... قال محمد بن سعد: كان ثقة، وكان يدلّس تدليساً شديداً. وقال عفان بن مسلم: كان رجلاً صالحاً، ولم يكونوا ينقمون عليه غير التدليس. وقال أبو حاتم: محله الصدق.

٩ - فطر بن خليفة<sup>(٣)</sup>: القرشي المخزومي، أبو بكر الكوفي الحنّاط، مولى عمرو بن حريث. روى عن: إسماعيل بن رجاء الزبيدي، وحبيب بن أبي ثابت، وأبيه خليفة... روى عنه: بكر بن بكار، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وخالد بن يحيى... قال العجلي: كوفي، ثقة، حسن الحديث، وكان فيه تشيع قليل. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال في موضع آخر: ثقة، حافظ، كيس.

(١) راجع: تاريخ بغداد (ج ١٢ / ص ٢٤٤ و ٢٤٥ / الرقم ٦٦٩٧).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢١ / ص ٤٧٠ / الرقم ٤٢٩٠).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٣ / ص ٣١٢ / الرقم ٤٧٧٣).

١٤٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

١٠ - أبو خالد الوالبي<sup>(١)</sup>: الكوفي، اسمه: هرمز، ويقال: هرم. روى عن: جابر بن سمرة، وعبد الله بن عباس... روى عنه: إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، وزائدة بن نسيط... قال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات).

١١ - جابر بن سمرة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

رواية: الشعبي عن مسروق:

الحديث (٩٧): وَهَذَا الْإِسْنَادُ<sup>(٢)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: حَدِّثْكُمْ<sup>(٣)</sup> نَبِيَّكُمْ كَمْ يَكُونُ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، وَإِنَّكَ لَأَخَذْتَ الْقَوْمَ سِنًّا، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدِي عِدَّةُ نُبَيَّاءٍ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أُسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - الخصال للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - مقتضب الأثر لابن عيَّاش رحمته الله<sup>(٦)</sup>.

---

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ٣٣ / ص ٢٧٥ / الرقم ٧٣٣٧).

(٢) تمّ ذكره في الحديث (٩٠).

(٣) في الغيبة للنعماني: (أحدّثكم)، وفي الخصال: (هل حدّثكم).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٠٦ / باب ٤ / ح ٣٧، وص ١١٧ و ١١٨ / باب ٦ / ح ١ - ٣).

(٥) الخصال (ص ٤٦٨ و ٤٦٩ / ح ١٠).

(٦) مقتضب الأثر (ص ٣).

البحث السندي:

- ١ - أبو عبد الله بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).
- ٢ - أبو الحسين محمد بن عليّ الشجاعى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب النعماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٤ - محمد بن عثمان بن علّان الذهبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٥ - عبد الله بن جعفر الرقي<sup>(١)</sup>: بن غيلان الرقي، أبو جعفر القرشي، مولى آل عقبة بن أبي معيط. روى عن: إسماعيل بن عيّاش، وأبي المليح الحسن بن عمر الرقي، وسفيان بن عيينة... روى عنه: إبراهيم بن سعيد الجوهري، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وأحمد بن إبراهيم الدورقي... قال أبو حاتم: ثقة، وهو أحبُّ إليّ من عليّ بن معبد الذي كان بمصر. وقال النسائي: ليس به بأس قبل أن يتغيّر.

٦ - عيسى بن يونس<sup>(٢)</sup>: بن أبي إسحاق السبيعي، أبو عمرو، ويُقال: أبو محمد الكوفي، أخو إسرائيل بن يونس. سكن ناحية الشام بالحدث وهي ثغر. رأى جدّه أبا إسحاق. وروى عن: الأخضر بن عجلان، وأسماء بن زيد الليثي... روى عنه: إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، وإبراهيم بن موسى الفراء الرازي، وأحمد بن جناب المصيصي... قال حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل، وأبو حاتم، ويعقوب بن شيبة، والنسائي، وابن خراش: ثقة.

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٤ / ص ٣٧٦ / الرقم ٣٢٠٤).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٣ / ص ٦٢ / الرقم ٤٦٧٣).

٧ - مجالد بن سعيد<sup>(١)</sup>: بن عمير بن بسطام، ويقال: ابن ذي مران بن شرحبيل بن ربيعة بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان الهمداني، أبو عمرو، ويقال: أبو عمير، ويقال: أبو سعيد، الكوفي، والد إسماعيل بن مجالد، وجدُّ عمر بن إسماعيل بن مجالد. روى عن: أبي الوداك جبر ابن نوف الهمداني، وزباد بن علاقة، وعامر الشعبي... روى عنه: أحمد بن بشير الكوفي، وإسماعيل بن أبي خالد وهو من أقرانه، وابنه إسماعيل بن مجالد بن سعيد... قال البخاري: كان يحيى بن سعيد يُضعِّفه، وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عنه شيئاً. وكان ابن حنبل لا يراه شيئاً يقول: ليس بشيء. وقال النسائي: ثقة. وقال في موضع آخر: ليس بالقوي.

٨ - الشعبي (عامر الشعبي): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٢).

٩ - مسروق<sup>(٢)</sup>: بن الأجدع الهمداني الوداعي، أبو عائشة الكوفي، وهو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرّ بن سلمان ويقال: سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر ابن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان. قال الحافظ أبو بكر الخطيب: يقال: إنّه سُرقَ وهو صغير ثمّ وَجِدَ فُسْمِيّ مسروقاً، وأسلم أبوه الأجدع. روى عن: أبي بن كعب، وخبّاب بن الأرت، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود... روى عنه: إبراهيم النخعي، وأنس بن سيرين، وأبو الشعثاء المحاربي، وامرأته قمير بنت عمرو... قال أبو عبيد الآجري، عن أبي داود: مسروق بن الأجدع كان أبوه أفرس فارس باليمن، ومسروق ابن أخت

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٧ / ص ٢١٩ / الرقم ٥٧٨٠).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٧ / ص ٤٥١ / الرقم ٥٩٠٢).



عمرو بن معدي كرب، وعمرو خاله. قال مالك بن مغول: سمعت أبا السفر عن مرة، قال: ما ولدت همدانية مثل مسروق. وقال أيوب الطائي، عن الشعبي: ما علمت أن أحداً كان أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق. وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة، لا يُسئل عن مثله. وقال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة، وكان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون ويفتون، وكان يُصلي حتى ترم قدماه.

١٠ - ابن مسعود (عبد الله بن مسعود): (بن غافل - بمعجمة وفاء - ابن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي، أبو عبد الرحمن، حليف بني زهرة، وكان أبوه حالف عبد الحارث بن زهرة، أمه أم عبد الله بنت ود بن سواء أسلمت وصحبت، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبي ﷺ [ بالكثير] <sup>(١)</sup>.

#### رواية: أبي صالح عن ابن عباس:

الحديث (٩٨): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَضِيبِ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكَرِيَّا التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الطُّوسِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ بِصَحِيفَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ

(١) الإصابة (ج ٤ / ص ١٩٨ و ١٩٩ / الرقم ٤٩٧٠).

١٤٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَدْفَعَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ بَعْدَكَ، يَفُكُّ مِنْهَا  
أَوَّلَ خَاتَمٍ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهَا، فَإِذَا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَوَّلُ  
يَدْفَعُهَا إِلَى الْآخِرِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ»، فَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أُمِرَ بِهِ، فَفَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَهَا وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَ خَاتَمَهُ وَعَمِلَ  
بِمَا فِيهَا، وَدَفَعَهَا بَعْدَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ دَفَعَهَا الْحُسَيْنُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تخریج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه  
أسبق من شيخ الطائفة قُتَيْبَةُ فِي (الغيبة).

البحث السندي:

١ - جماعة: الأصل فيها أنَّها من عبارات الإرسال. وقد تغلّب غير واحد  
على الإرسال فيها من جهات، منهم المحقّق الحليّ قُتَيْبَةُ فِي (الرسائل التسع)<sup>(١)</sup>،  
فراجع من ذكرناه في ترجمة الحديث (١٢).

٢ - أبو محمّد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري<sup>(٢)</sup>: طبّقته في الحديث  
الحادية عشر، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمه الله له حيث  
وصفه: (كان وجهاً في أصحابنا، ثقةً، معتمداً لا يُطعن عليه)<sup>(٣)</sup>، له كُتُب، توثيق  
الشيخ الطوسي قُتَيْبَةُ لَهُ، روى جميع الأصول والمصنّفات، مات سنة خمس وثمانين  
وثلاثمائة.

٣ - أبو عليّ أحمد بن عليّ (ابن الخضيب): ذكّرَت في حقّه عدّة تضعيفات،

(١) راجع: الرسائل التسع (ص ١٩١ و ١٩٢ / المسألة ٦).

(٢) راجع: معجم رجال الحديث (ج ٢٠ / ص ٢٥٨ / الرقم ١٣٢٧٣).

(٣) رجال النجاشي (ص ٤٣٩ / الرقم ١١٨٤).

يحتمل أنه من رجال الطبقة العاشرة، قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (قال أصحابنا: لم يكن بذلك، وقيل: فيه غلوٌ وترفعٌ)<sup>(١)</sup>. وقال الشيخ رحمته الله: (لم يكن بذلك الثقة في الحديث، ومتهم بالغلو)<sup>(٢)</sup>.

٤ - بعض أصحابنا (بعض أصحاب ابن الخضيب): تأتي بمفاد عدة وجماعة، وتختلف بحسب الراوي وقيمة مراسيله.

٥ - حنظلة بن زكريا التميمي: طبقته في الحديث التاسعة، يمكن التماس وجوه توثيق له من بعض التعبيرات، منها: وصف الشيخ رحمته الله له بالخاصي، ورواية التلعكبري عنه، شيخ إجازة، له كتب. ولكن قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (لم يكن بذلك)<sup>(٣)</sup>.

٦ - أحمد بن يحيى الطوسي: طبقته في الحديث التاسعة، ولم يذكره، (مهمل).

٧ - أبو بكر عبد الله بن أبي شيبه<sup>(٤)</sup>: بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، مولا هم، أبو بكر بن أبي شيبه. روى عن: أحمد بن إسحاق الحضرمي، وأحمد بن عبد الله بن يونس، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني... روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وإبراهيم بن إسحاق الحربي... قال العجلي، وأبو حاتم، وابن خراش: ثقة.

٨ - محمد بن فضيل<sup>(٥)</sup>: بن غزوان بن جرير الضبي، مولا هم، أبو عبد الرحمن الكوفي. روى عن: إبراهيم الهجري، والأجلح بن عبد الله الكندي،

(١) رجال النجاشي (ص ٩٧ / الرقم ٢٤٠).

(٢) الفهرست (ص ٧٦ / الرقم ٢٩ / ٩١).

(٣) رجال النجاشي (ص ١٤٧ / الرقم ٣٨٠).

(٤) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٦ / ص ٣٤ / الرقم ٣٥٢٦).

(٥) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٦ / ص ٢٩٣ / الرقم ٥٥٤٨).

١٤٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وإسماعيل بن أبي خالد. روى عنه: إبراهيم بن سعيد الجوهري، وأحمد بن إشكاب الصفار الكوفي، وأحمد بن بديل الياامي... قال حرب بن إسماعيل، عن أحمد بن حنبل: كان يتشيع، وكان حسن الحديث. وقال أبو داود: كان شيعياً محترقاً. وقال النسائي: ليس به بأس.

٩ - الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولا هم أبو محمد الكوفي الأعمش<sup>(١)</sup>، وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة. رأى أنس بن مالك، وأبا بكره الثقفي، وأخذ له بالركاب. وروى عن: أبان بن أبي عيَّاش، وإبراهيم التميمي، وإبراهيم النخعي... روى عنه: أبان بن تغلب، وإبراهيم بن طهمان، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري... قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: الأعمش ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت.

١٠ - أبو صالح: قد يُراد به (ذكوان أبو صالح)<sup>(٢)</sup>: السَّمان الزيات المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم، وقد شهد الدار زمن عثمان.

وقد يُراد به: (بازام - ويقال: باذان - أبو صالح)<sup>(٣)</sup>: مولى أم هانئ بنت أبي طالب. روى عن: عبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلي بن أبي طالب... روى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح. وقال أبو حاتم: يُكْتَب حديثه، ولا يُحْتَجُّ به. وقال النسائي: ليس بثقة.

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٢ / ص ٧٦ / الرقم ٢٥٧٠).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٨ / ص ٥١٣ / الرقم ١٨١٤).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٤ / ص ٦ / الرقم ٦٣٦).

١١ - ابن عباس<sup>(١)</sup>: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، ولدَ وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث، وقيل: بخمس، وهو شخصية معروفة مشهورة عند الخاص والعام.

#### رواية: الحسن بن علي القوهستاني:

الحديث (٩٩): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَوْهِسْتَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عِيسَى بْنَ مُوسَى، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَدْرَكَتْ مِنَ التَّابِعِينَ؟ فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فَسَمِعْتُ شَيْخًا فِي جَامِعِهَا يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَغْصُوبُونَ حُقُوقُهُمْ مِنْ وَلَدِكَ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا وَأَنْتَ...»، والحديث مختصر.

#### تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
الغيبة للشيخ النعماني رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

#### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أبو علي محمد بن همام: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٣).
- ٤ - الحسن بن علي القوهستاني: طبقته في الحديث العاشرة، مهملة.

(١) يراجع لمزيد من التفصيل حول عبد الله بن عباس: معجم رجال الحديث (ج ١١ / ص ٢٤٥ -

٢٥٦ / الرقم ٦٩٥٤)؛ والإصابة (ج ٤ / ص ١٢١ - ١٣١ / الرقم ٤٧٩٩).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٩٣ و ٩٤ / باب ٤ / ح ٢٣).

١٤٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

- ٥ - زيد بن إسحاق: يحتمل أنه من الطبقة الثامنة، مهمل.
- ٦ - إسحاق بن عيسى بن موسى: يحتمل أنه من السابعة أو الثامنة، مهمل.
- ٧ - عيسى بن موسى: يحتمل أنه من الطبقة السادسة، مهمل.
- ٨ - شيخ في جامع الكوفة: مجهول.
- ٩ - عبد خير: قيل: هو الخيراني، (خيران بن همدان، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، رجال الشيخ، وعدّه البرقي من أصحابه عليه السلام، من اليمن<sup>(١)</sup>). ويحتمل أنه (عبد خير بن يزيد)<sup>(٢)</sup>: بن محمد بن خولي بن عبد عمرو بن عبد يغوث، بن الصائد، وهو كعب بن شريحيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم ابن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان الهمداني، أبو عمارة الكوفي، أدرك الجاهليّة. وروى عن: زيد بن أرقم، وعبد الله بن مسعود، وعليّ بن أبي طالب... روى عنه: إسماعيل بن عبد الرحمن السّدي، وحبيب بن أبي ثابت، وأبو كبران الحسن بن عقبة المرادي... قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى ابن معين: جاهلي إسلامي. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفي، تابعي، ثقة.
- في كتاب (الغيبة) للشيخ النعماني رحمته الله اختلاف في السند، فقد جاء رجاله بهذا الترتيب:

- ١ - محمد بن همام: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٣).
- ٢ - الحسن بن عليّ بن عيسى القوهستاني: تمّت ترجمته في هذا الحديث.
- ٣ - بدر بن إسحاق بن بدر الأنباطي: مهمل.
- ٤ - أبوه (إسحاق بن بدر): مهمل.

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٠ / ص ٣١٠ و ٣١١ / الرقم ٦٣١٤).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٦ / ص ٤٦٩ / الرقم ٣٧٣٤).

- ٥ - جدّه (بدر بن عيسى): مهمل.
- ٦ - عيسى بن موسى: تقدّم أنّه (مهمل).
- ٧ - شيخ في جامع الكوفة: تقدّم أنّه مجهول.
- ٨ - عبد خير: تمت ترجمته في هذا الحديث.

رواية: عيسى بن أحمد بن عيسى:

الحديث (١٠٠): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى عَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْمَنْصُورِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، قَالَ: «قَالَ [لي] <sup>(١)</sup> عَلِيٌّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ ﷻ أَمِنًا مُطَهَّرًا لَا يَحْزُنُهُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ فَلْيَتَوَلَّكَ، وَلْيَتَوَلَّ بَنِيكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى، وَمُحَمَّدًا، وَعَلِيًّا، وَالْحَسَنَ، ثُمَّ الْمَهْدِيَّ، وَهُوَ خَاتَمُهُمْ. وَلْيَكُونَنَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَتَوَلَّوْنَكَ يَا عَلِيُّ يَشْنَأُهُمْ <sup>(٢)</sup> النَّاسُ، وَلَوْ أَحَبَّهُمْ كَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، يُؤْثِرُونَكَ وَوُلْدَكَ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَعَلَى عَشَائِرِهِمْ وَالْقَرَابَاتِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ، أُولَئِكَ يُحْشَرُونَ تَحْتَ لَوَاءِ الْحَمْدِ، يُتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِهِمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

(١) من نُسَخ (أ، ف، م).

(٢) شَأْنُ الرَّجُلِ: أَبْغَضَهُ مَعَ عِدَاوَةٍ وَسُوءِ خُلُقٍ. راجع: لسان العرب (ج ١/ ص ١٠١/ مادة شَأْن).

١٥٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الْجُزْءُ الثَّانِي

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه  
أسبق من شيخ الطائفة قُلَيْبُ بْنُ فِي (الغيبة).

البحث السندي:

١ - جماعة، تقدَّم في الحديث (١٢).

٢ - التلعكبري، تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - محمَّد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي: مهمل، وقيل: من العامَّة،  
وروايته هذه، بل وغيرها تقتضي تشيُّعه.

٤ - أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور: مهمل.

\* \* \*



### الدرس (٦٣ - ٦٦)<sup>(١)</sup>

#### دلالة روايات الاثني عشر على إمامة الحجة عليه السلام:

بعد أن استدلل شيخ الطائفة عليه السلام على إمامة صاحب الزمان عليه السلام بأحاديث الاثني عشر التي رواها العامة، وذكر منها أحد عشر حديثاً، ها هو الآن يستعرض ما روته الخاصة في هذا المعنى لإثبات المدعى ذاته، وسيروي منها أربعة عشر حديثاً.

وهذا المنهج في الاستدلال قد تقرّر في طريقة المتكلمين، وهو مؤسس على

ركنين متينين:

أولاً: الاستدلال بالإلزام، وهو الاحتجاج على المخالف بما يقرّ به، إذ لا يسعه بعد ذلك نكوص ولا إنكار، لئلا يقع في التناقض والتهافت. وحيث إنّ العامة قد أخرجوا في صحاحهم ومسانيدهم ما يدلّ على أنّ الأئمة بعد رسول الله عليه السلام اثنا عشر، فإنّ مقتضى التسليم بهذا الخبر القول بإمامة الثاني عشر عليه السلام، إذ لو لم يكن موجوداً لزم تكذيب النبي عليه السلام، أو القول بانقطاع الإمامة، وكلاهما باطلان بالضرورة، لكون الأوّل تكذيباً للوحي، والثاني طعنًا في النظام الإلهي والذي مفاده عدم ترك الخلق سدى بلا إمام منصوب من عند الله تعالى.

ثانياً: الاستدلال بالتواتر عند الخاصة، وذلك لإثبات أنّ ما أخرج به العامة لم يكن نادراً أو شاذاً، بل هو من مضامين الأخبار المتظافرة التي تواترت في

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

١٥٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

أحاديث أهل البيت عليهم السلام. فليس غرض الشيخ عليه السلام أن يحتج بها على من لا يسلم بأصولها، وإنما ليبيّن أن دلالة تلك الأخبار بلغت حدّ القطع، بحيث يمتنع التردد في مقتضاها، ومن ثم لا يبقى لأحدٍ مساعٍ في الشك أو الارتياب.

#### دالتها:

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد نصّ على أن الأئمة اثنا عشر عليهم السلام، وكان هذا النصّ متواتراً عند الفريقين، وكان الدليل العقلي والشرعي قائماً على استحالة خلوّ الزمان من حجّة معصوم، لم يبقَ إلّا التسليم بإمامة الثاني عشر عليه السلام، إذ لا يمكن رفع اليد عن هذا الأصل إلّا بنقض القواعد العقلية والنقلية المقرّرة، وهو محال.

فهذا السبك المتين من الاستدلال، المستند إلى إلزام الخصم بمسلماته، ثم تعضيد ذلك بما تواتر عند أهل الحقّ، يتجلّى مسلك المحقّقين من أعلام الطائفة، كالمفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي عليهم السلام، الذين لم يدعوا للمخالف شبهةً إلّا أزالوها، ولا منفذاً إلّا سدّوه، حتّى صار الحقّ ظاهراً لا دافع له، ولم يبقَ للمخالف إلّا أحد أمرين: إمّا الإذعان والتسليم، وإمّا المكابرة والعناد، وليس بعد إقامة البرهان إلّا الاعتراف أو التماهي في الضلال.

وهذه النصوص التي سيذكرها الشيخ عليه السلام تمثّل جزءاً من روايات متواترة، سيأتي قوله عليه السلام: (أكثر من أن يُحصى)، هذا كناية عن التواتر جمعتها كُتُب الحديث والكلام، عند الشيعة الإمامية، لإثبات مبدأ الإمامة الإلهية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وهي تستند إلى مصادر معتبرة عند الإمامية مثل كتاب سُلَيْم بن قيس، وكافي الشيخ الكليني عليه السلام، وكُتُب النعماني عليه السلام، والطوسي عليه السلام، والصدوق عليه السلام، ويتضمّن هذا الاستدلال سنداً متصلاً وحججاً نقلية وعقلية تدعم عقيدة النصّ والتعيين في الإمامة.

وفيا يلي نستعرض دلالة الأحاديث بشكل مجمل لكل رواية رواية، بحسب تسلسلها في كتاب (الغيبة)، حيث قال عليه السلام:  
(فأما ما روي من جهة الخاصة فأكثر من أن يُحصى، غير أننا نذكر طرفاً منها).

#### رواية: عبد الله بن جعفر الطيار:

الحديث (١٠١): رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ فِيما أَخْبَرَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ.

وَأَخْبَرَنَا أَيْضاً جَمَاعَةٌ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ أُمِّ سَلَمَةَ<sup>(١)</sup> وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ<sup>(٢)</sup>: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي

(١) في الإصابة (ج ٤ / ص ٤٨٧ / الرقم ٥٧٥٧): (عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد... وهو ربيب النبي ﷺ)، أمه أم سلمة أم المؤمنين، وُلِدَ بالحبيشة في السنة الثانية، وقيل: قبل ذلك وقبل الهجرة إلى المدينة، ويدل عليه قول عبد الله بن الزبير كان أكبر منه بسنتين، وكان يوم الخندق هو وابن الزبير في الخندق في أطم حسان بن ثابت... قال الزبير: وولي البحرين زمن عليٍّ، وكان قد شهد معه الجمل، ووهم من قال: إِنَّهُ قُتِلَ فِيهَا. قال أبو عمر: بل مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عبد الملك بن مروان).

(٢) للعلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٦ / شرح ص ٢١٦ و ٢١٧) تحقيق نفيس يدور حول أمور، منها: بحث حول هويّة عمر بن أم سلمة، وإثبات أن المقصود هو عمر بن أبي سلمة الذي

١٥٤ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

طَالِبِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا أُسْتُشْهِدَ عَلِيٌّ فَالْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا مَضَى الْحَسَنُ فَالْحُسَيْنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا أُسْتُشْهِدَ فَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَسَتَدْرِكُهُ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ إِنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. يَا عَلِيُّ، ثُمَّ يُكْمَلُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: اسْتُشْهِدْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ بْنَ أُمِّ سَلَمَةَ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مُعَاوِيَةَ.  
قَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ: وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.  
دلالة الحديث:

الحديث يبدأ بقول النبي ﷺ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، وهي جملة تفيد معنى الولاية المطلقة، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿التَّيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٦).

ثُمَّ يُصَرِّحُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِمَامَتَهُ لَيْسَتْ اجْتِهَادِيَّةً وَلَا اخْتِيَارِيَّةً، بَلْ هِيَ نَصُّ إِلَهِي.

ثُمَّ يَذْكُرُ النَّبِيُّ ﷺ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالتَّابِعِ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخِرِ حَتَّى الثَّانِي عَشَرَ، وَهُوَ مَا يَنْقُضُ دَعَاوِيَّ أَنَّ الْإِمَامَةَ انْحَصَرَتْ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَطْ، وَيُثَبِّتُ أَنَّهَا تَمْتَدُّ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا.

---

→ عاش حتى خلافة عبد الملك بن مروان. كما يُوَضِّحُ التَّوَارِيخُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَابِقَرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَيُبَيِّنُ التَّفْسِيرَ الرَّاجِحَ لِعِبَارَةِ: (ثُمَّ تَكْمِلَةُ)، وَأَنَّ السَّيِّمَةَ تَتَعَلَّقُ بِإِكْمَالِ ذِكْرِ الْأَئِمَّةِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَاحِقًا.

الإشارة إلى (العدد اثنا عشر إماماً، تسعة منهم من ولد الحسين عليه السلام) تدفع الوهم في أنّ الإمامة قد تزيد عن هذا العدد، وتؤكد استمرار الخطّ الإمامي حتّى الإمام المهدي عليه السلام.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - كتاب سُلَيْم بن قيس الهلالي<sup>(١)</sup>.
- ٢ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - الخصال للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٦)</sup>.

#### البحث السندي:

#### للحديث سندان:

رجال السند الأوّل: لم ترد كلمة (عنه) في (البحار) و(العوالم)، وهذا يعني أنّ أبا الفضل رواها عن أبيه (عبد الله بن المطّلب الشيباني)، ولم تذكره كُتُب الرجال بترجمة ما، وهذا ما يُعبّر عنه بـ (المهمّل).  
١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

(١) كتاب سُلَيْم بن قيس (ج ١ / ص ١٧٨) مفصّلاً.

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥٢٩) باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح (٤).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٩٦ و ٩٧ / باب ٤ / ح ٢٧) باختلاف.

(٤) كمال الدين (ص ٢٧٠ / باب ٢٤ / ح ١٥).

(٥) الخصال (ص ٤٧٧ / ح ٤١).

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٢ و ٥٣ / باب ٦ / ح ٨).

- ٢ - أبو الفضل الشيباني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٥).
- ٣ - عنه (محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري): طبقته في الحديث التاسعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، له مكاتبة مع صاحب الأمر عليه السلام، من وجوه الشيعة، من رواية (تفسير القمّي).
- ٤ - أبوه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).
- ٥ - محمد بن الحسين: مشترك مع جماعة، ينصرف<sup>(١)</sup> إلى ابن أبي الخطاب، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق شيخ الطائفة عليه السلام والشيخ النجاشي رحمته الله له، جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته.

٦ - محمد بن أبي عمير: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).

رجال السند الثاني:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (١٢).
- ٢ - عدّة من أصحابنا: لعلّ تعبير عدّة بعد جماعة يشير إلى أنّ الجماعة - ولو لأجل إكثار شيخ الطائفة عليه السلام في معظم كُتبه لهذا المصطلح - عدد من الرواة، لوضوح وثافتهم عنده عليه السلام لا يحتاج معه إلى ذكر الأسماء، وكأنّ الوثاقة أمر مفروغ عنه، ووجه هذا التعبير لأنّ الطُّرُق التي كانت عنده - بل عند غيره - كثيرة فيقتصر على بعضها، ويشير إلى كثرة مَنْ سمع منه مباشرة ممّن هم من الثقات بلفظ جماعة. وهذا بخلاف عدّة من أصحابنا فإنّ درجة وثافتهم - بعد تعدّد الوسائط - يُشكّل مضعفاً لاحتمال عدم اطلاعه على شخوصهم وإنّ كان يحتمل فيه وجود الواحد الثقة على أقلّ تقدير.

(١) ووجه الانصراف لأنّه الأشهر من بين الرجال في طبقته بحسب الراوي والمروي عنه، ومن جهة كثرة كُتبه ومصنّفاتِه.

ولعلَّ الفرق بين الجماعة والعدَّة لا لغرض سوى التفنُّن في التعبير.  
نعم، الأصل في هكذا تعبير الإرسال ما لم تقم قرينة على الاتِّصال  
والإسناد سواء المعتبر أو غيره.

قال السيّد طيّب الجزائري: (إنَّ شيخ الطائفة من أكثر العلماء رواية، كما  
أنَّه من أغزرهم دراية، غير أنَّ عمدة ما تدور عليه رواياته ما يرويه عن خمسة  
منهم:

- ١ - أجلُّهم معلِّم الأُمَّة وابن معلِّمها أبو عبد الله المفيد رحمته الله.
- ٢ - الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري.
- ٣ - أحمد بن عبدون المعروف بـ (ابن الحاشر).
- ٤ - أبو الحسين عليُّ بن أحمد بن محمَّد بن أبي جيد القمِّي.
- ٥ - أحمد بن محمَّد بن موسى المعروف بابن الصلت الأهوازي، وهو  
رواية أحمد بن محمَّد بن سعيد بن عقدة الحافظ المشهور.  
وربَّما روى عن غير هؤلاء الخمسة وهو قليل جدًّا، وهم مراده متى أطلق  
قوله: (أخبرنا جماعة أو عدَّة من أصحابنا)، فلا يحتمل الضعف أو الإرسال، لأنَّ  
فيهم مَنْ هو في أعلى درجات الوثاقة، ومنهم مَنْ هو من مشايخ الإجازة الذين  
لا يحتاجون إلى التوثيق، كما حقَّقه غير واحد من العلماء.  
وهناك مشايخ كثيرون غير هؤلاء الخمسة أسند عنهم الشيخ وتكرَّر  
ذكرهم في كُتُبِه، ونحن نذكر أسماؤهم وفقاً لما أثبتته العلامة النوري في خاتمة  
المستدرك (ص ٥٠٩) أو ما عثِرَ عليه في كُتُبِه<sup>(١)</sup>.
- ٣ - محمَّد بن يعقوب (الشيخ الكليني رحمته الله): تقدَّمت ترجمته في الحديث  
(٧).

(١) كشف الأسرار في شرح الاستبصار (ج ٢ / ص ١٣ و ١٤ / المقدِّمة).

- ٤ - محمد بن يحيى (العطار): تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).
- ٥ - أحمد بن محمد: مردّد بين جماعة، والتميز إنّما يكون بالراوي والمروي عنه، والمقصود به ابن إدريس هنا، ووجوه توثيقه عديدة، منها: من مشايخ الشيخ الكليني رحمته الله، كثير الرواية، من الفقهاء، توثيق شيخ الطائفة رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب كتاب (النوادر) كثير الفائدة، من رواة كتاب (كامل الزيارات)، من رواة (تفسير القمّي) في عدّة مواضع.
- ٦ - ابن أبي عمير: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).
- ٧ - عمر بن أذينة: وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق شيخ الطائفة رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب كتاب، كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه كصفوان وابن أبي عمير وغيرهما، من وجوه أصحابنا في البصرة، من رواة (تفسير القمّي).
- ٨ - أبان بن أبي عيَّاش فيروز: ضعفه جماعة، قال الشيخ رحمته الله: (تابعي ضعيف)<sup>(١)</sup>، وقال ابن الغضائري: (ضعيف لا يلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سُلَيْم بن قيس إليه)<sup>(٢)</sup>. ولعلّ من وجوه توثيقه أو حسنه: كثرة رواياته، رواية ابن أبي عمير وحمّاد عنه بواسطة ابن أذينة.
- ٩ - سُلَيْم بن قيس<sup>(٣)</sup>: وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ

(١) رجال الطوسي (ص ١٢٦ / الرقم ١٢٦٤/٣٦).

(٢) رجال ابن الغضائري (ص ٣٦ / الرقم ١ / ١).

(٣) تحقيق السيّد الخوئي رحمته الله حول سُلَيْم بن قيس وكتابه، ورواية الثلاثة عشر وردّها، واعتبار الكتاب، يتضمّن هذا التحقيق أربع فوائد رئيسة:

١ - توثيق سُلَيْم بن قيس رحمته الله.

٢ - بيان وجه اعتبار الكتاب، مع تحقيق دقيق حول نسخته.

٣ - إثبات بطلان الروايات التي تزعم أنّ الأئمة ثلاثة عشر.



النجاشي عليه السلام له، كثرة رواياته، صاحب أصل بل من بين أهمها، وعده البرقي عليه السلام من الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال النجاشي عليه السلام في زمرة مَنْ ذكره من سلفنا الصالح في الطبقة الأولى: (سليم بن قيس الهلالي له كتاب، يُكنى أبا صادق)<sup>(١)</sup>، وقال في ترجمة هبة الله أحمد ابن محمد الكاتب: (وكان يتعاطى الكلام، ويحضر مجلس أبي الحسين بن الشيبة العلوي الزيدي المذهب، فعمل له كتاباً، وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين، واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي...) <sup>(٢)</sup>.

١٠ - عبد الله بن جعفر<sup>(٣)</sup>: من أصحاب رسول الله ﷺ، حيث ذكره شيخ الطائفة عليه السلام تارة قائلاً: (عبد الله بن جعفر)، وأخرى من أصحاب علي عليه السلام، وثالثة من أصحاب الحسن عليه السلام <sup>(٤)</sup>.

قال السيّد الخوئي عليه السلام: (جلالة عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب بمرتبة لا حاجة معها إلى الإطراء. ومما يدل على جلالته أن أمير المؤمنين عليه السلام، كان يتحفّظ عليه من القتل كما كان يتحفّظ على الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية، ذكره الصدوق في الخصال...).

### رواية: الأوتاد:

الحديث (١٠٢): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ،

٤ - دحض دعوى كون الكتاب موضوعاً من هذه الجهة، ومن غيرها.

٥ - كما يتناول البحث مسألة كون الأئمة اثني عشر عليهم السلام، لا يزيدون ولا ينقصون.

راجع: معجم رجال الحديث (ج ٩ / ص ٢٢٦ - ٢٣٨ / الرقم ٥٤٠١).

(١) رجال النجاشي (ص ٨ / الرقم ٤).

(٢) رجال النجاشي (ص ٤٤٠ / الرقم ١١٨٥).

(٣) راجع: معجم رجال الحديث (ج ١١ / ص ١٤٦ - ١٤٨ / الرقم ٦٧٦٢).

(٤) راجع: رجال الطوسي (ص ٤٢ و ٧٠ و ٩٥ / الرقم ٢٨٧ و ٩ / ٦٤٢ و ٤ / ٩٤٢).

١٦٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضَ - أَغْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَاهَهَا -، بِنَا أَوْتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيحَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الْإِنْتَا عَشَرَ مِنْ وَلَدِي سَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا».

دلالة الحديث:

هذا النصُّ يُقرِّرُ أصلاً من أصول العقيدة الإمامية، وهو أنَّ الأئمةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هم العلة في حفظ نظام الكون، وأنَّهم بمنزلة الأوتاد التي تُثَبِّتُ الأرض وتمنع اختلالها. ووصفهم بأنَّهم (أوتاد الأرض) يدلُّ على كونهم المانع من الانحراف الدنيوي والدِّيني، إذ بهم تستقيم الشريعة وتبقى الأرض، وهذا يتسق مع مبدأ اللطف الإلهي، الذي يوجب وجود الإمام المعصوم في كلِّ زمانٍ. فالإمامة ليست مجرد قيادة سياسية أو دينية، بل ضرورة تقتضيها سُنَّةُ الله تعالى في حفظ العالم. والإمام ليس مجرد مرشد، بل هو ضمان لبقاء العالم واستمرار التوازن في الأرض، ممَّا يدلُّ على أنَّ وجود الإمام أمرٌ لا يتوقَّف على قبول الناس أو رفضهم له، بل هو أصلٌ ثابتٌ في نظام التكوين. وهذا معناه أنَّ وجود الإمام الثاني عشر ﷺ، هو الضمان الوحيد لبقاء الأرض. فلو فُقدَ الإمام نهائياً، لما بقيت الدنيا لحظة، ممَّا يتطابق مع الروايات التي تدلُّ على أنَّ الأرض لا تخلو من حجة.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
الكافي للشيخ الكليني رحمه الله<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٤ / باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ١٧).

### البحث السندي<sup>(١)</sup>:

- ١ - بهذا الإسناد: يرجع إلى ما تقدّم في الحديث رقم (١٠١).
- ٢ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

- ٣ - عن أبيه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

- ٤ - محمد بن أحمد بن يحيى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٠)، وتقدّم أنّه من رجال السابعة، والحميري من الثامنة.

- ٥ - عمرو بن ثابت: طبقته في الحديث السابعة، ويمكن عدّه من السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواة كامل الزيارات (الباب ٨٨ في فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام / الحديث ٤). من رواة تفسير القمّي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ (البقرة: ٣٤). ذكر الشيخ الكشي رحمته الله روايات يظهر منها مدحه، صاحب كتاب، كثير الرواية.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (...) والحاصل: أنّ عمرو بن أبي المقدام، رجل معروف له روايات كثيرة، واسم أبي المقدام ثابت، على ما ذكره الشيخ بنفسه، وذكره البرقي والنجاشي، ويأتي عن المشيخة، وورد التصريح به في عدّة من الروايات، فإن ثبت أنّ أبا المقدام يُطلق عليه ميمون أيضاً فهو، وإلا كان ذلك من سهو قلم الشيخ، والله العالم... إنّ عمرو بن ثابت أبي المقدام: ثقة، على ما

(١) ولا وجه لما ورد في هامش النسخة المعتمدة وهي بتحقيق الشيخ عباد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح من التأمل في السند، ومن ثمّ إضافة بعض الرجال اعتماداً على ما في الكافي، وهذا غريب. فرواية أبناء الطبقة الواحدة ممّا لا حصر له، وقد صرح السيّد الخوئي رحمته الله برواية الحميري الأب عن ابن يحيى، فلا وجه للتوقّف.

١٦٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

عرفت، وأمّا عمرو بن ميمون، فإن ثبت اتّحاده مع عمرو بن ثابت فهو، وإلاّ فهو مجهول<sup>(١)</sup>.

٦ - أبو الجارود: طبقته في الحديث السادسة، وقع فيه خلاف، ومما ذكر من وجوه توثيقه: كثير الرواية، صاحب كُتُب ومصنّفات، من رواة (تفسير القمّي).

رواية: اللوح الذي عند السيّدّة فاطمة الزهراء عليها السلام:

الحديث (١٠٣): عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَعْمَةَ السَّلُولِيِّ، عَنْ وَهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا [لَوْحٌ فِيهِ] أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا آخِرُهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ، وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ.

دلالة الحديث:

يتضمّن الحديث شهادة جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، الذي رأى لوحاً عند الزهراء عليها السلام، مكتوباً فيه أسماء الأوصياء الاثني عشر عليهم السلام، ممّا يدلّ على أنّ النصّ على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام كان موجوداً منذ زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن اجتهاداً بعد وفاته. (فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا آخِرُهُمُ الْقَائِمُ)، وهذا إشارة إلى الإمام عليه السلام باعتباره آخر الأوصياء، ممّا يُثبت عقيدة استمرار الإمامة.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٤ / ص ٨٢ / الرقم ٨٨٦٣).

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
  - ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
  - ٣ - مَنْ لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٣)</sup>.
  - ٤ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٤)</sup>.
- البحث السندي:
- ١ - محمد بن عبد الله بن جعفر: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).
  - ٢ - عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).
  - ٣ - جعفر بن محمد بن مالك: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٦).
  - ٤ - محمد بن نعمة السلولي: قد تكون طبقته السابعة، مهمل.
  - ٥ - وهيب بن حفص: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (كذا في نسخة (ف) والبحار والعوالم، وفي الأصل: وهب بن جعفر...)، فإن كان اسم الراوي وهب بن جعفر فهو مهمل.
- وإن كان اسمه (وهيب بن حفص النخّاس)، وقيل هو نفسه الجريري، فطبقته في الحديث السابعة، والوجوه التي ذُكرت لتوثيقه، منها: توثيق الشيخ رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، رواية جملة من الأجلّاء عنه، من رواية (تفسير القمّي)، كثير الرواية، من رواية (كامل الزيارات).
- ٦ - عبد الله بن القاسم: مشترك بين جماعة عديدة، منهم: الحارثي والجعفري والحضرمي، والتميز بينهم بالراوي والمروي عنه، طبقته في الحديث

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح ٩).

(٢) كمال الدين (ص ٢٦٩ / باب ٢٤ / ح ١٣، وص ٣١١ - ٣١٣ / باب ٢٨ / ح ٤ و ٣).

(٣) مَنْ لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ١٨٠ / ح ٥٤٠٨).

(٤) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٦).

١٦٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

السادسة، وجوه التوثيق المذكورة للعنوان عديدة، منها: من رواية (تفسير القمّي)، كثير الرواية، رواية المشايخ الثلاثة كابن أبي عمير عنه.

نعم، عبد الله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل، قال عنه الشيخ النجاشي رحمته الله: (كذاب، غال، يروي عن الغلاة، لا خير فيه، ولا يُعَدُّ بروايته) <sup>(١)</sup>.

٧ - عبد الله بن خالد: طبقته في الحديث السادسة، مشترك بين جماعة فيهم المجهول والموثق، والتميز بالراوي والمروي عنه، ومما ذُكِرَ من وجوه توثيق المعنون: قال السيّد الخوئي رحمته الله: (عبد الله بن خالد هذا مجهول، ويحتل اتحاد مع عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي) <sup>(٢)</sup>، قال عنه - أي الطيالسي - الشيخ النجاشي رحمته الله: (ثقة، سليم الجنبه) <sup>(٣)</sup>، وكذا وثّقه الكشي رحمته الله، ومن رواية (كامل الزيارات).

٨ - أبو السفاتج: طبقته في الحديث السادسة، وقد يُعَدُّ من الخامسة، من وجوه توثيقه: رواية الأجلّاء عنه كحمّاد بن عيسى، من رواية (تفسير القمّي).

### الأقوال في جابر بن يزيد الجعفي:

٩ - جابر بن يزيد الجعفي: طبقته في الحديث الرابعة، وقد يُعَدُّ من الثالثة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، من المعاريف، رواية الأجلّاء عنه كصفوان، صاحب كتاب، قال عنه الشيخ رحمته الله: (أُسند عنه) <sup>(٤)</sup>، وعدّه المفيد رحمته الله.

(١) رجال النجاشي (ص ٢٢٦ / الرقم ٥٩٤).

(٢) معجم رجال الحديث (ج ١١ / ص ١٩٠ / الرقم ٦٨٤٣).

(٣) رجال النجاشي (ص ٢١٩ / الرقم ٥٧٢).

(٤) رجال الطوسي (ص ١٧٦ / الرقم ١٠٩٢ / ٣٠).

في رسالته العددية مَنْ لا مطعن فيهم ولا طريق لدم واحد منهم، وعده ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق عليه السلام. قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (روى عنه جماعة غُمِرَ فيهم وُضِعُوا، منهم: عمرو بن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب، وكان في نفسه مختلطاً، وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمته الله ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه تدلُّ على الاختلاط، ليس هذا موضعاً لذكرها)<sup>(١)</sup>. وقال العلامة رحمته الله في الخلاصة، في القسم الأول من الباب، من فصل الجيم، أن الصادق عليه السلام ترحم عليه، وقال: «إِنَّهُ كَانَ يَصْدُقُ عَلَيْنَا»<sup>(٢)</sup>، وكذلك قال: ابن عقدة، وقال ابن الغضائري رحمته الله: إِنَّ (جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، ثقة في نفسه، ولكن جُلَّ مَنْ رَوَى عنه ضعيف، فمَنْ أكثر عنه من الضعفاء: عمرو بن شمر الجعفي، ومفضل بن صالح، والسكوني، ومنخل بن جميل الأسدي)<sup>(٣)</sup>، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمي). وقال الكشي رحمته الله: (في جابر بن يزيد الجعفي: ... عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَالِ، قَالَ: اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي أَحَادِيثِ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَلَمَّا دَخَلْتُ ابْتَدَأَنِي، فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ جَابِرَ الْجُعْفِيِّ كَانَ يَصْدُقُ عَلَيْنَا، لَعَنَ اللَّهُ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ كَانَ يَكْذِبُ عَلَيْنَا»<sup>(٤)</sup>).

قال السيد الخوئي رحمته الله: (الذي ينبغي أن يقال: إِنَّ الرجل لا بدَّ من عده من الثقات الأجلاء، لشهادة علي بن إبراهيم، والشيخ المفيد في رسالته العددية،

(١) رجال النجاشي (ص ١٢٨ / الرقم ٣٣٢).

(٢) خلاصة الأقوال (ص ٩٤ / الرقم ٢).

(٣) رجال ابن الغضائري (ص ١١٠ / الرقم ١٦٠ / ١).

(٤) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٤٣٦ / الرقم ٣٣٦).

١٦٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وشهادة ابن الغضائري على ما حكاها العلامة، ولقول الصادق عليه السلام في صحيحة زياد أنه: «كَانَ يَصُدُّقُ عَلَيْنَا»، ولا يعارض ذلك قول النجاشي: إنه كان مختلطاً، وإنَّ الشيخ المفيد كان يُنشد أشعاراً تدلُّ على الاختلاط، فإنَّ فساد العقل - لو سلَّم ذلك في جابر، ولم يكن تجنباً كما صرَّح به فيما رواه الكليني في الكافي (الجزء ١ / كتاب الحجَّة ٤ / باب أنَّ الجنَّ يأتون الأئمة (سلام الله عليهم) فيسألونهم عن معالم دينهم ٩٨ / الحديث ٧) - لا ينافي الوثاقة، ولزوم الأخذ برواياته حين اعتداله وسلامته<sup>(١)</sup>.

١٠ - جابر بن عبد الله الأنصاري: بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ابن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى، طبقته في الحديث الثالثة، بل قبلها، فهو من المعمرين، وحاله أشهر من أن يُذكر بتوثيق.

رواية: تاسعهم قائمهم:

الحديث (١٠٤): وَأَخْبَرَنِي بَجَمَاعَةٍ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِبْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «يَكُونُ تِسْعَةُ أئِمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ».

دلالة الحديث:

وهي واضحة في تحديد عدد الأئمة بعد الإمام الحسين عليه السلام بالتسعة، ممَّا يدفع أيَّ إشكال حول مسألة العدد، ويدحض أيَّ دعوى لإمامة شخصٍ خارج هذا التحديد.

(١) معجم رجال الحديث (ج ٤ / ص ٣٤٤ / الرقم ٢٠٣٣).



مما يعني إبطال نظريّات الفرق المنحرفة، مثل الواقعة، أو الإسماعيليّة الذين زادوا في العدد، أو الزيديّة الذين لم يلتزموا بحصر الأئمّة في هذا الإطار، العبارات في الرواية ذات دلالة قطعيّة على أنّ الإمام القائم عليه السلام هو التاسع من أبناء الحسين عليه السلام.

#### تخريج الحديث:

رُويّ الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - إثبات الوصيّة للمسعودي <sup>(٣)</sup>.
- ٤ - كمال الدّين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٤)</sup>.
- ٥ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٥)</sup>.

#### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - عدّة من أصحابنا: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٣ - محمّد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).
- ٤ - عليّ بن إبراهيم: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).
- ٥ - أبوه (إبراهيم بن هاشم القمي):

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٣ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح ١٥).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٩٥ / باب ٤ / ح ٢٥).

(٣) إثبات الوصيّة (ص ٢٦٨).

(٤) كمال الدّين (ص ٣٥٠ / باب ٣٣ / ح ٤٥).

(٥) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٧).

### تحقيق حول إبراهيم بن هاشم:

\* ترجمته: إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمي، (إبراهيم أبو إسحاق)<sup>(١)</sup>،  
طبقة في الحديث السابعة:

كثير الرواية حيث تبلغ رواياته ما زاد على (٦٠٠٠) رواية.

قال النجاشي رحمته الله: (إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمي، أصله كوفي انتقل إلى قم، قال أبو عمرو الكشي: تلميذ يونس بن عبد الرحمن، من أصحاب الرضا عليه السلام)، هذا قول الكشي، وفيه نظر، وأصحابنا يقولون: أول من نشر حديث الكوفيين بقم هو. له كتب، منها: النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام. أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن حمزة الطبري، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بها<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ رحمته الله: (إبراهيم بن هاشم أبو إسحاق القمي، أصله من الكوفة، وانتقل إلى قم، وأصحابنا يقولون: إنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وذكروا أنه لقي الرضا عليه السلام، والذي أعرف من كتبه: كتاب النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام)<sup>(٣)</sup>.

وعده رحمته الله في (رجال) من أصحاب الرضا عليه السلام قائلاً: (تلميذ يونس بن عبد الرحمن)<sup>(٤)</sup>.

### وجوه توثيق إبراهيم بن هاشم القمي:

قال العلامة رحمته الله في (الخلاصة): (لم أقف لأحد من أصحابنا على قول في

(١) معجم رجال الحديث (ج ١ / ص ٢٨٩ - ٣٢٢ / الرقم ٣٣٢).

(٢) رجال النجاشي (ص ١٦ / الرقم ١٨).

(٣) الفهرست (ص ٣٥ و ٣٦ / الرقم ٦ / ٦).

(٤) رجال الطوسي (ص ٣٥٣ / الرقم ٥٢٢٤ / ٣٠).

القدح فيه، ولا على تعديل بالتنصيص، والروايات عنه كثيرة، والأرجح قبول روايته<sup>(١)</sup>.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (لا ينبغي الشك في وثاقة إبراهيم بن هاشم)، وقد ذكر السيّد الخوئي رحمته الله عدّة وجوه في ذلك:

١ - أنّه روى عنه ابنه عليّ في تفسيره كثيراً، وقد التزم في أوّل كتابه بأنّ ما يذكره فيه قد انتهى إليه بواسطة الثقات، وتقدّم ذكر ذلك في (المدخل) المقدّمة الثالثة.

٢ - أنّ السيّد ابن طاوس ادّعى الاتفاق على وثاقته، حيث قال عند ذكره رواية عن أمالي الصدوق في سندها إبراهيم بن هاشم: ورواة الحديث ثقات بالاتفاق. فلاح السائل: الفصل التاسع عشر، الصفحة ١٥٨.

٣ - أنّه أوّل من نشر حديث الكوفيّين بقمّ، والقميُّون قد اعتمدوا على رواياته، وفيهم من هو مستصعب في أمر الحديث، فلو كان فيه شائبة الغمز لم يكن يتسالم على أخذ الرواية عنه، وقبول قوله.

٤ - كثير الرواية حتّى إنّ لا يوجد في الرواة - على اختلاف طبقاتهم - من يدانيه في ذلك.

٥ - روى عن ابن أبي عمير، وروى عنه ابنه عليّ في (كامل الزيارات).

حول لقائه بالإمام الرضا عليه السلام:

إنّ الكشي رحمته الله عدّ إبراهيم بن هاشم من أصحاب الرضا عليه السلام، وقال: إنّ تلميذ يونس بن عبد الرحمن، وتبعه على ذلك الشيخ رحمته الله في (رجاله)، وقد تنظر النجاشي رحمته الله في ذلك كما مرّ.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (تنظر النجاشي في محله، بل لا يبعد دعوى الجزم

---

(١) خلاصة الأقوال (ص ٤٩ / الرقم ٩).

١٧٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

بعدم صحّة ما ذكره الكشي والشيخ، والوجه في ذلك أنّ إبراهيم بن هاشم مع كثرة رواياته، حتّى أنّه لا يوجد في الرواة - على اختلاف طبقاتهم - من يدانيه في ذلك، وقد روى عن مشايخ كثيرة يبلغ عددهم زهاء مائة وستين شخصاً، ومع ذلك لم توجد له ولا رواية واحدة عن الرضا ع، ولا واسطة ولا عن يونس، وكيف يمكن أن يكون إبراهيم بن هاشم من أصحاب الرضا ع وتلميذ يونس، ومع ذلك لم يرو عنه، نعم لا منافاة في لقائه الرضا ع، كما ذكره الأصحاب. ومن الغريب أنّ الشيخ لم يذكره في أصحاب الجواد ع مع أنّه أدركه، وروى عنه ع، كما يأتي).

طُرُقُ الْمَشَايخ إِلَى كِتَابِهِ:

طريق النجاشي رحمه الله: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة الطبري، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بها.

طريق الشيخ الطوسي رحمه الله: أخبرنا بهما جماعة من أصحابنا، منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وأحمد بن عبدون، والحسين بن عبيد الله، كلّهم عن الحسن بن حمزة بن علي بن عبد (عبيد) الله العلوي، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه.

وذكر الأردبيلي رحمه الله في (جامعه)<sup>(١)</sup>: أنّ طريق الشيخ إليه صحيح في المشيخة أيضاً، وهذا سهو منه رحمه الله، فإنّ الشيخ لم يذكر طريقه في المشيخة إلى إبراهيم بن هاشم، وإنّا ذكر طريقه إلى علي بن إبراهيم.

طريق الشيخ الصدوق رحمه الله: وللصدوق إليه طريقان:

أ - أبوه، ومحمد بن الحسن رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن هاشم.

---

(١) جامع الرواة (ج ١ / ص ٣٨).

ب - محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، والطريق كطريق الشيخ إليه صحيح.  
٦ - ابن أبي عمير: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).

٧ - سعيد بن غزوان: طبّقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب أصل، رواية ابن أبي عمير عنه.  
تردّد السيّد الخوئي رحمته الله في توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله لسعيد من جهة النسخة، قال: (إنّ نسخة النجاشي المطبوعة الموافقة لنسخة التفريشي، والمولى الأسترآبادي، والمولى عناية الله القهبائي، وصاحب الوسائل، والحائري، مشتملة في ترجمة الرجل على كلمة (ثقة)، إلّا أنّ العلامة لم يتعرض لترجمة الرجل، فهو من باب السهو أو لأجل أنّ نسخته لم تكن مشتملة على تلك الكلمة، ويؤكد الثاني خلو نسخة ابن داود من التوثيق (٦٨٢) من القسم الأوّل، فعلى ذلك تكون نسخ النجاشي مختلفة من جهة الاشتغال على التوثيق وعدمه، فلا يمكننا أن نجزم بأنّ النجاشي وثقه<sup>(١)</sup>).

٨ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

رواية: أن النبي صلى الله عليه وآله رسول عام:

الحديث (١٠٥): مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله إِلَى الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ عَامَّةً، وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقْنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ بِهِ السُّنَّةُ، وَالْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ».

(١) معجم رجال الحديث (ج ٩ / ص ١٣٣ و ١٣٤ / الرقم ٥١٧٢).

### دلالة الحديث:

الخبر يُقرّر قاعدةً إلهيّةً ثابتةً في الاصطفاء، حيث يُثبت أنّ النبيّ محمدًا ﷺ قد خلفه اثنا عشر وصيًا عليّهم السلام، لا زيادة ولا نقصان، على سُنّة أوصياء عيسى عليه السلام، ممّا يدلُّ على أنّ تحديد العدد أمرٌ إلهيٌّ لا اجتهادي. كما يُثبت استمرار الإمامة حتّى نهاية الزمان، إذ منهم مَنْ مضى ومنهم مَنْ بقي، وهو إشارةٌ إلى بقاء الإمام ﷺ كآخر الأوصياء.

والتشبيه بين أمير المؤمنين والمسيح عليه السلام يؤكّد مظلوميّتهما واتّحاد سُنّتهما في الهداية الإلهيّة، ممّا يبرز وحدة النظام الإلهي في الأنبياء والأوصياء عبر العصور.

### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢ - كمال الدّين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإرشاد للشيخ المفيد عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### البحث السندي:

١ - محمد بن عبد الله بن جعفر: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٢ - أبوه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

٣ - محمد بن عيسى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣).

٤ - محمد بن الفضيل الأزدي الكوفي الصيرفي: طبقته في الحديث السابعة

والسادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه والمشايخ الثلاثة، من رواية (تفسير القمّي)، من رواية (كامل الزيارات).

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليه السلام / ح ١٠).

(٢) كمال الدّين (ص ٣٢٦ / باب ٣٢ / ح ٤).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٥).

### الأقوال في محمد بن الفضيل:

قال السيّد الخوئي رحمته الله: ([هذا هو] محمد بن الفضيل [بن كثير] الأزدي. صيرفي، يُرمى بالغلو، له كتاب، من أصحاب الرضا عليه السلام، رجال الشيخ (٣٥). وعده أيضاً (تارة) من أصحاب الصادق عليه السلام (٢٨٣)، قائلاً: محمد بن الفضيل ابن كثير الأزدي الكوفي الصيرفي. وأخرى من أصحاب الكاظم عليه السلام (٢٥)، قائلاً: محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي، ضعيف. وعده البرقي رحمته الله من أصحاب الصادق عليه السلام ...

أقول: يظهر من عبارات الشيخ وتوصيفه محمد بن الفضيل بالأزدي في جميع هذه الموارد، وبالكوفي في موردين: أن محمد بن الفضيل الأزدي رجل واحد، أدرك الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.

وقال النجاشي رحمته الله: محمد بن الفضيل بن كثير الصيرفي الأزدي، أبو جعفر الأزرق: روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، له كتاب ومسائل). ثم قال السيّد الخوئي رحمته الله: (صريح هذا الكلام أن من يروي عن الكاظم والرضا عليهما السلام رجل واحد، كما أن صريحه أن الموصوف بالأزرق إنما هو هذا الرجل، وعليه فيتحد ما ذكره النجاشي مع ما ذكره الشيخ في الفهرست... وقال ابن داود (١٤٥٠) من القسم الأول...).

ثم قال رحمته الله: (ما ذكره الشيخ من أن محمد بن الفضيل من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، يُصدّقه ما في الروايات، فإنه قد روى عنهم عليهم السلام في عدة موارد...).

وقد عدّ الشيخ المفيد في رسالته العددية محمد بن الفضيل، من الفقهاء والرؤساء الأعلام، الذين يؤخذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، ولا يُطعن عليهم بشيء، ولا طريق لدم واحد منهم، إلا أن ذلك معارض بما عرفت من تضعيف الشيخ إياه، إذ لم تثبت وثاقة الرجل، فلا يُعتمد على روايته...

قد عرفت روايته عن الرضا عليه السلام، فهو معاصر مع محمد بن القاسم بن الفضيل الآتي، وقد اشتركا في عدّة من الرواة عنهما، وفيمن يرويان عنه، ولأجل ذلك جزم الأردبيلي في جامعه بأنّ محمد بن الفضيل الذي وقع في إسناد هذه الروايات، هو محمد بن القاسم بن الفضيل الثقة، وأنّ إطلاق ابن الفضيل عليه من باب الإسناد إلى الجدّ، وهذا الذي ذكره وإن كان محتملاً كما ذكره المجلسي في الوجيزة، إلّا أنّ الجزم به في غير محله، فإنّ محمد بن الفضيل الأزدي الصيرفي هو رجل معروف ذو كتاب، وله روايات كثيرة، فإطلاق محمد بن الفضيل، وإرادة محمد بن القاسم بن الفضيل، من دون قرينة إطلاق على خلاف قانون المحاورة، فلا يُصار إليه. قال السيّد التفريشي في ترجمة إبراهيم بن نعيم العبدي: وروى عنه محمد بن الفضيل كثيراً، ويحتمل أن يكون محمد بن الفضيل هذا، هو محمد بن القاسم بن الفضيل الثقة، لأنّ الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن بابويه، روى كثيراً في الفقيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، ثم قال في مشيخته: وما كان فيه عن محمد بن القاسم بن الفضيل البصري، صاحب الرضا عليه السلام، فقد رويته عن فلان، عن فلان (إلى آخره)، ولم يذكر في المشيخة طريقه إلى محمد بن الفضيل أصلاً، إلّا أن يقال: إنّ الشيخ (الصدوق) لم يذكر في المشيخة طريقه إلى محمد بن الفضيل، كما لم يذكر طريقه إلى أبي الصباح الكناني، وغيره، مع أنّ روايته في الفقيه عنه كثيرة، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

٥ - أبو حمزة الثمالي (ثابت بن دينار): طبقت في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، كثير الرواية، رواية الأجلاء عنه كصفوان، من رواية (تفسير القمّي) في عدّة مواضع.

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٨ / ص ١٥١ - ١٥٤ / الرقم ١١٥٩١).



رواية: نزول الأمر في ليلة القدر على الإمام عليه السلام:

الحديث (١٠٦): عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ. وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْأَدَمِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عليه السلام «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرُ وَلاَءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: أَنَا وَاحِدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أئِمَّةٌ مُحَدِّثُونَ».

دلالة الحديث:

يُثْبِتُ الحديث أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مُسْتَمِرَّةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ، مِمَّا يَعْنِي استمرار نزول الأمر الإلهي بعد النبي ﷺ، وهذا يستلزم وجود مَنْ يَتَلَقَّاهُ وَيُدَبِّرُهُ. ويُحَدِّدُ أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء الولاة - لابن عباس - بأنهم هو واحد عشر من صلبه، أئمةٌ مُحَدِّثُونَ ومؤيِّدون بالإلهام الإلهي، مِمَّا يُثْبِتُ عصمتهم وكونهم حُجَجَ اللَّهِ تعالى في أرضه. وبذلك يُلغى تصوُّر الحكم القائم على الشورى، إذ إِنَّ الإمامة امتدادٌ للوحي، لا مجرد زعامةٍ سياسية، ومنكرها يُنكِرُ التدبير الإلهي ذاته.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدَّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ و ٥٣٣ / باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام / ح ١١).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٦٨ / باب ٤ / ح ٣).

(٣) كمال الدين (ص ٣٠٤ و ٣٠٥ / باب ٢٦ / ح ١٩).

٤ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله (١).

البحث السندي:

للحديث سندان:

رجال السند الأول:

١ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٢ - أبو الحسين (محمد بن جعفر الأسدي): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

رجال السند الثاني:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أبو الحسين (محمد بن جعفر الأسدي): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٣ - سهل بن زياد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨).

٤ - الحسن بن العباس بن الحريش الرازي: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: صاحب كتاب، كثير الرواية.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (روى - الحسن بن العباس - عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه سهل بن زياد، تفسير القمّي...)، على تفصيل ذكره السيّد الخوئي رحمته الله في (المعجم) (٢)، فلاحظ.

وذكرت فيه تضعيفات، قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (الحسن بن العباس بن

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٦).

(٢) معجم رجال الحديث (ج ٥ / ص ٣٦١ - ٣٦٣ / الرقم ٢٨٩٤ و ٢٨٩٥).

الحريش الرازي، أبو علي، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، ضعيف جداً، له كتاب «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، وهو كتاب رديء الحديث، مضطرب الألفاظ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الغضائري رحمته الله: (الحسن بن العباس بن الحريش الرازي، أبو محمد، ضعيف)<sup>(٢)</sup>.

#### رواية: الاصطفاء الإلهي:

الحديث (١٠٧): مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ هَلَالٍ الْعَبْرَتَائِيٍّ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي حَدِيثٍ لَهُ -: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ النَّاسِ الْأَنْبِيَاءَ، [وَاخْتَارَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ] الرَّسُلَ، وَاخْتَارَنِي مِنَ الرَّسُلِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيًّا، وَاخْتَارَ مِنْ عَلِيٍّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْحُسَيْنِ الْأَوْصِيَاءَ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ، وَهُوَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ».

#### دلالة الحديث:

حيث تكون النبوة والإمامة اختياراً إلهياً لا بشرياً، وبهذا وقع الاختيار على النبي ﷺ، ثم على علي عليه السلام خليفة بعده، ثم تستمر الإمامة في الحسن والحسين عليهما السلام، ومن نسل الحسين عليه السلام يختار الله الأوصياء، مما ينفي كل دعوى بخروجها عنهم. ويؤكد أن التاسع منهم هو القائم عليه السلام، وهو ظاهرهم وباطنهم، وقد يكون معناه الجامع لجميع خصائص الإمامة. بذلك يُحكم الحديث حصر الإمامة، وضرورة الإيثار بالإمام عليه السلام، وكونه الإمام الثاني عشر الموعود عليه السلام.

(١) رجال النجاشي (ص ٦٠ و ٦١ / الرقم ١٣٨).

(٢) رجال ابن الغضائري (ص ٥١ / الرقم ٣٤ / ٧).

### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

### البحث السندي:

١ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٢ - عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

٣ - أحمد بن هلال العبرتائي: طبقته في الحديث السابعة، كثير الرواية، من رواة (كامل الزيارات).

### الأقوال في ابن هلال، والتفصيل فيه:

ذُكرَ في هذا الرجل العديد من الأقوال، والراجح التفصيل فيه تبعاً لشيخ الطائفة رحمته الله، ومما ذُكر فيه:

(قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَاجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ عَلَيْهِ وَكَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ رحمته الله بِنَصِّ الْحَسَنِ عليه السلام فِي حَيَاتِهِ، وَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ عليه السلام قَالَتِ الشَّيْعَةُ الْجَمَاعَةُ لَهُ: أَلَا تَقْبَلُ أَمْرَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْمَفْتَرِضُ الطَّاعَةَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لَمْ أَسْمَعْهُ يَنْصُ عَلَيْهِ بِالْوَكَاةِ، وَلَيْسَ أَنْكِرُ أَبَاهُ - يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ -، فَأَمَّا أَنْ أَقْطَعَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكَيْلُ صَاحِبِ الزَّمَانِ فَلَا أَجْسُرُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: قَدْ سَمِعَهُ غَيْرُكَ، فَقَالَ:

(١) الغيبة للنعماني (ص ٧٣ و ٧٤ / باب ٤ / ذيل الحديث ٧).

(٢) كمال الدين (ص ٢٨١ / باب ٢٤ / ذيل الحديث ٣٢).

أَنْتُمْ وَمَا سَمِعْتُمْ، وَوَقَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، فَلَعَنُوهُ وَتَبَرَّؤُوا مِنْهُ، ثُمَّ ظَهَرَ التَّوْقِيعُ عَلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ بِلَعْنِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ فِي جُمْلَةٍ مَنِ لَعَنَ<sup>(١)</sup>.

وقال الصدوق رحمته الله في (كمال الدين) في البحث عن اعتراض الزيدية وجوابهم ما نصّه: حَدَّثَنَا شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بِمُتَشَيِّعٍ رَجَعَ عَنِ التَّشْيِيعِ إِلَى النَّصَبِ إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ مَا تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الطائفة رحمته الله: (أحمد بن هلال العبرتائي، وعبرتا قرية بنو احي بلد إسكاف، وهو من بني جنيد، وُلِدَ سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وستين)، وقال رحمته الله: (كان غالباً، متّهماً في دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا)<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمته الله في (التهذيب): (وما يختص بروايته لا نعمل عليه)<sup>(٤)</sup>. وقال رحمته الله في (الاستبصار): (أحمد بن هلال...، ضعيف، فاسد المذهب، لا يُلْتَفَتُ إِلَى حَدِيثِهِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِنَقْلِهِ)<sup>(٥)</sup>.

وفصل رحمته الله في (العدة): في بحث خبر الواحد، بين ما يرويه حال استقامته، وما يرويه حال خطئه<sup>(٦)</sup>.

وقال رحمته الله في كتاب (الغيبة) في فصل: في ذكر طرف من أخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: خَرَجَ إِلَى الْعَمْرِيِّ فِي

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٩٩ / ح ٣٧٤).

(٢) كمال الدين (ص ٧٦).

(٣) الفهرست (ص ٨٣ / الرقم ١٠٧ / ٤٥).

(٤) تهذيب الأحكام (ج ٩ / ص ٢٠٤ / ذيل الحديث ٨١٢ / ٩).

(٥) الاستبصار (ج ٣ / ص ٢٨ / ذيل الحديث ٩٠ / ٢٢).

(٦) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٣ / ح ٣١٣).

١٨٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

تَوْقِيعَ طَوِيلٍ اخْتَصَرْنَاهُ: «وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ابْنِ هَلَالٍ (لَا رَحْمَهُ اللَّهُ) وَمَنْ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ، فَأَعْلِمِ الْإِسْحَاقِيَّ وَأَهْلَ بَلَدِهِ مِمَّا أَعْلَمْنَاكَ مِنْ حَالِ هَذَا الْفَاجِرِ، وَجَمِيعِ مَنْ كَانَ سَأَلَكَ وَيَسْأَلُكَ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (أحمد بن هلال، أبو جعفر العبرتائي، صالح الرواية، يُعَرَفُ مِنْهَا وَيُنْكَرُ، وَقَدْ رُوِيَ فِيهِ ذَمُّومٌ مِنْ سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ إِلَّا كِتَابَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَكِتَابَ نَوَادِرِ)<sup>(٢)</sup>.

وذكر رحمته الله في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى أن محمد بن الحسن بن الوليد استثنى في جملة ما استثناه مما يرويه محمد بن أحمد بن يحيى، ما يرويه عن أحمد بن هلال، وتبعه على ذلك: أبو جعفر بن بابويه (الصدوق)، وأبو العباس ابن نوح<sup>(٣)</sup>.

وذكر الكشي رحمته الله عدة روايات في ذمّه، منها: «إِحْدَرُوا الصُّوفِيَّ الْمَتَّصِعَ»<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة رحمته الله: (وتوقّف ابن الغضائري في حديثه إلا فيما يرويه عن الحسن بن محبوب من كتاب المشيخة، ومحمد بن أبي عمير من نوادره، وقد سمع هذين الكتابين جُلَّ أصحاب الحديث واعتمدوه فيها، وعندني أن روايته غير مقبولة)<sup>(٥)</sup>.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (لا ينبغي الإشكال في فساد الرجل من جهة عقيدته، بل لا يبعد استفادة أنّه لم يكن يتدين بشيء، ومن ثمّ كان يُظْهِرُ الْغُلُوءَ

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٥٣ / ح ٣١٣).

(٢) رجال النجاشي (ص ٨٣ / الرقم ١٩٩).

(٣) راجع: رجال النجاشي (ص ٣٤٨ / الرقم ٩٣٩).

(٤) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٨١٦ / ح ١٠٢٠).

(٥) خلاصة الأقوال (ص ٣٢٠ / الرقم ٦).

مرّة، والنصب أخرى، ومع ذلك لا يهْمُنَا إثبات ذلك، إذ لا أثر لفساد العقيدة، أو العمل، في سقوط الرواية عن الحجّية، بعد وثاقة الراوي. والذي يظهر من كلام النجاشي: (صالح الرواية) أنّه في نفسه ثقة، ولا ينافيه قوله: (يُعرَف منها ويُنكر)، إذ لا تنافي بين وثاقة الراوي وروايته أموراً منكراً من جهة كذب مَنْ حدّثه بها، بل إنّ وقوعه في إسناد (تفسير القمّي) يدلُّ على توثيقه إيّاه...

ومما يؤيّد ذلك، تفصيل الشيخ بين ما رواه حال الاستقامة، وما رواه بعدها، فإنّه لا يبعد أن يكون فيه شهادة بوثاقته، فإنّه إن لم يكن ثقة لم يحز العمل بروايته حال الاستقامة أيضاً.

وأما تفصيل ابن الغضائري، فالظاهر أنّه يرجع إلى تفصيل الشيخ عليه السلام وإلاّ فلو كان الرجل ثقة، أو غير ثقة، فكيف يُفرّق بين رواياته عن كتاب ابن محبوب ونوادير ابن أبي عمير، وبين غيرها. فالمتحصّل: أنّ الظاهر أنّ أحمد بن هلال ثقة، غاية الأمر أنّه كان فاسد العقيدة، وفساد العقيدة لا يضرُّ بصحّة رواياته، على ما نراه من حجّية خبر الثقة مطلقاً<sup>(١)</sup>.

٤ - ابن أبي عمير: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).

٥ - سعيد بن غزوان: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٤).

٦ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

رواية: حديث جابر رضي الله عنه مع الإمام الباقر عليه السلام عن اللوح:

الحديث (١٠٨): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَفِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِي

(١) معجم رجال الحديث (ج ٣ / ص ١٥٢ و ١٥٣ / الرقم ١٠٠٨).

الْخَيْرِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ الرَّازِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ جَمِيعاً، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَمَتَى يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فَأَسْأَلَكَ عَنْهَا؟ قَالَ لَهُ جَابِرٌ: فِي أَيِّ الْأَوْقَاتِ أَحْبَبْتَ. فَحَلَا بِهِ أَبِي فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ، أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ. فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَنَأَتْهَا بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهَا لَوْحاً أَخْضَرَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ زُمْرُدٌ، وَرَأَيْتُ فِيهِ كِتَاباً أَبْيَضَ شَبَهَ نُورِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمِّي يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا اللَّوْحُ أَهْدَاهُ اللَّهُ ﷻ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِي وَاسْمُ ابْنِي<sup>(١)</sup> وَأَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِي، فَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُسَرِّنِي بِهِ. قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْطَنِيهِ أُمُّكَ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأْتُهُ، فَاسْتَنْسَخْتُهُ<sup>(٢)</sup>. قَالَ لَهُ أَبِي: فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَمَشَى مَعَهُ أَبِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ، فَأَخْرَجَ أَبِي صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ، وَقَالَ: يَا جَابِرُ، انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ، فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخَتِهِ وَقَرَأَهُ أَبِي، فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفاً. قَالَ جَابِرٌ: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوباً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَظَّمَ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي، وَأَشْكُرُ نِعْمَائِي، وَلَا تَجْحَدُ آيَاتِي، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَاصِمُ

(١) فِي نُسْخِ (أ، ف، م): (بنت).

(٢) فِي نُسْخِ (أ، ف، م): (وَأَسْمَاءُ بَنِي).

(٣) فِي نُسْخِ (أ، ف، م): (وَاسْتَنْسَخْتُهُ).



الْجَبَّارِينَ، وَمُذِيلُ الْمَظْلُومِينَ، وَدَيَّانُ الدِّينِ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي، أَوْ خَافَ غَيْرَ عَذْلِي، عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَكَمَلْتُ أَيَّامَهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَيَّا عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشَبْلِيلِكَ بَعْدَهُ وَسَبْطِيكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ عِلْمِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ أُسْتَشْهِدُ، وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءَ دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتِي النَّامَةَ مَعَهُ، وَحُجَّتِي الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ، بِعِزَّتِهِ<sup>(١)</sup> أَثِيبُ وَأُعَاقِبُ. أَوْلَهُمْ عَلَيٌّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَزَيْنُ أَوْلِيَاءِ الْمَاضِينَ، وَابْنُهُ شَبِيبُهُ جَدُّهُ الْمُحْمُودُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ، بَاقِرُ عِلْمِي، وَالْمَعْدِنُ الْحَكَمَتِي، سَيِّهْلُكَ الْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ، الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَى جَعْفَرٍ، وَلَا سُرَّتَهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَانْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، أَنْبِجُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَهُ فِتْنَةً عَمِيَاءَ حِنْدُسٍ<sup>(٣)</sup>، لِأَنَّ خَيْطَ فَرْضِي لَا يَنْقَطِعُ، وَحُجَّتِي لَا تَخْفَى، وَإِنْ أَوْلِيَائِي لَا يَشْقَوْنَ، أَلَا وَمَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَمَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدْ افْتَرَى عَلَيَّ، وَوَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاهِلِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ عَبْدِي مُوسَى وَحَبِيبِي وَخَيْرَتِي. إِنَّ الْمَكْذَبَ بِالثَّامِنِ مُكَذَّبٌ بِكُلِّ أَوْلِيَائِي، وَعَلَيٌّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَمَنْ أَضْعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ، وَأُتْمَعُهُ<sup>(٤)</sup> بِالْإِضْطِلَاعِ بِهَا، يَقْتُلُهُ عِفْرِيْتُ مُسْتَكْبِرٍ، يُدْفَنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي

(١) في الأصل: (بعزته).

(٢) في نسخة (ف): (أفتح)، وفي الكافي والاختصاص والغيبة للنعماني وإعلام الوري: (أتيحت)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: (انتخبت)، وفي الاحتجاج: (أُتِيج).

(٣) في لسان العرب (ج ٦ / ص ٥٨ / مادة حندس): (الحندس: الظلمة).

(٤) في نسخة (ف) وعيون أخبار الرضا عليه السلام: (أُتْمَعُهُ).

١٨٤ ..... رُؤُوسُ فِي شَرَحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

لَأَقَرَّنَ عَيْنِيهِ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ وَخَلِيفَتِهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ، فَهُوَ مَعْدُنُ عِلْمِي، وَمَوْضِعُ سِرِّي، وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِي، جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ، وَشَفَعْتُهُ فِي سَبْعِينَ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ، وَأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ، وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي، وَأَمِينِي عَلَى وَحْيِي، أُخْرِجُ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى سَبِيلِي، وَالْحَازِنَ لِعِلْمِي الْحَسَنَ. ثُمَّ أَكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى، وَبَهَاءُ عِيسَى، وَصَبْرُ أَيُّوبَ، سَيِّدُ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ، وَيَتَهَادَى رُؤُوسُهُمْ كَمَا يَتَهَادَى رُؤُوسُ التُّرُكِ وَالْدَّلِيمِ، فَيُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجَلِيلِينَ، تُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ، وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّثَّةُ فِي نِسَائِهِمْ، أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقًّا، بِهِمْ أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ، وَبِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ، وَأَرْفَعُ الْأَصَارَ وَالْأَغْلَالَ، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧].

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ: قَالَ لِي أَبُو بَصِيرٍ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَّاكَ، فَصْنَتْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ.

دلالة الحديث:

الحديث يُقَرِّرُ قاعدة الاصطفاء الإلهي المتسلسل، حيث اختار الله تعالى الأنبياء، ثُمَّ الرُّسُلَ، ثُمَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ جَعَلَ الْإِمَامَةَ امْتِدَادًا لِلْوَحْيِ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبْنَائِهِ حَتَّى الْقَائِمِ ﷺ. وَيُؤَكِّدُ أَنَّ الْإِمَامَةَ اخْتِيَارٌ إِلَهِي، لَا اجْتِهَادٌ بَشَرِي، مِمَّا يُنْقِضُ دَعْوَى الاستخلاف البشري. وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْإِمَامَ ﷺ هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْمَظْهَرُ التَّامُّ لِلْإِمَامَةِ، وَالْجَامِعُ لِعُلُومِ الْأُئِمَّةِ، مِمَّا يَجْعَلُهُ مَحْوَرِ النَّظَامِ الْإِلَهِيِّ. كَمَا يَصِفُ مَحَنَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ، وَيَكْشِفُ أَنَّ ظُهُورَ الْإِمَامِ ﷺ لَيْسَ مَجَرَّدُ ثَوْرَةٍ، بَلْ إِعَادَةٌ لِلتَّوَازُنِ الْكُونِيِّ وَالْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ. وَيُوضِّحُ

أنَّ الإمامة لا تنفكُ عن الدِّين، وإنكارها إنكارٌ للنعمة الإلهية، حيث يكون منكر واحدٍ من الأئمة كمنكر الجميع. ويؤكد أنَّ الإمام عليه السلام يحمل كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب عليه السلام، كما يذكر أنَّه المنقذ الأعظم للبشرية. وأخيراً، يُبين الحديث أنَّ الله تعالى يُثيب ويُعاقب بعثرة النبي عليه السلام، ممَّا يجعل الإمامة مفتاح الحساب الإلهي في الدنيا والآخرة.

#### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدَّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - كمال الدِّين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٣)</sup>.
- ٤ - الاختصاص للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٤)</sup>.

#### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - أبو جعفر محمَّد بن سفيان البزوفري: طبقته في الحديث العاشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، من مشايخ الإجازة.
- ٣ - في هذه الطبقة جماعة، هم:
- أ - أبو عليٍّ أحمد بن إدريس: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٢).
- ب - عبد الله بن جعفر الحميري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٢٧ و ٥٢٨ / باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليه السلام / ح ٣).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٦٩ - ٧٢ / باب ٤ / ح ٥).

(٣) كمال الدِّين (ص ٣٠٨ - ٣١١ / باب ٢٨ / ح ١).

(٤) الاختصاص (ص ٢١٠ - ٢١٢).

٤ - في هذه الطبقة - وهي السابعة - جماعة، هم:

أ - أبو الخير صالح بن أبي حمّاد الرازي: وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه، له كُتُب، من رواية (تفسير القمّي).

قال الشيخ الكشي رحمته الله: (أبو الخير صالح بن أبي حمّاد الرازي: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُتَيْبِيُّ، سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ شَاذَانَ يَقُولُ فِي أَبِي الْخَيْرِ: وَهُوَ صَالِحُ بْنُ سَلَمَةَ أَبِي حَمَّادٍ الرَّازِيِّ كَمَا كَتَبْتُ، وَقَالَ عَلِيُّ: كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَضْلُ يَرْضِيهِ وَيَمْدَحُهُ، وَلَا يَرْضِي أَبَا سَعِيدٍ الْأَدَمِيَّ وَيَقُولُ: هُوَ الْأَحَقُّ)<sup>(١)</sup>.

ولكنَّ الشيخ النجاشي رحمته الله، قال عنه: (وكان أمره ملتبساً يُعرف ويُنكر)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الغضائري رحمته الله: (صالح بن أبي حمّاد الرازي، أبو الخير، ضعيف)<sup>(٣)</sup>.

قال الوحيد رحمته الله في (التعليقة): (روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى في الصحيح، في العيون، ولم يستثن)<sup>(٤)</sup>.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (إنَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقُتَيْبِيَّ، إِذَا كَانَ قَدْ ثَبَتَ وَثَاقَتُهُ، لَا مَكْنَ أَنْ يَقَالَ بِحَسَنِ الرَّجُلِ لَشَهَادَةِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، وَلَا يَعَارِضُهَا تَرَدُّدُ النِّجَاشِيِّ بِقَوْلِهِ: (وَكَانَ أَمْرُهُ مَلْتَبَسًا)، فَإِنَّ التَّرْدِيدَ وَعَدَمَ إِحْرَازِ الْوَثَاقَةِ لَا يَعَارِضُ الشَّهَادَةَ بِالْحَسَنِ، وَأَمَّا تَضْعِيفُ ابْنِ الْغَضَائِرِيِّ فَلَمْ يَثْبُتْ، لِعَدَمِ ثُبُوتِ نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ وَثَاقَةُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ لَمْ تَثْبُتْ)<sup>(٥)</sup>.

(١) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٨٣٧ / ح ١٠٦٨).

(٢) رجال النجاشي (ص ١٩٨ / الرقم ٥٢٦).

(٣) رجال ابن الغضائري (ص ٧٠ / الرقم ٧٣ / ٥).

(٤) تعليقة على منهج المقال (ص ٢٠٣).

(٥) معجم رجال الحديث (ج ١٠ / ص ٥٩ / الرقم ٥٨٠٣).

ب - الحسن بن ظريف: وجوه توثيقه عديدة، منها: له كتاب تكثر الرواية عنه، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، رواية الأجلّاء عنه.

٥ - بكر بن صالح: طبقته في الحديث السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: رواية الأجلّاء عنه، كثير الرواية، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي).

ولكنّ ابن الغضائري رحمته الله قال عنه: (ضعيف جداً، كثير التفرد بالغرائب)<sup>(١)</sup>.

٦ - عبد الرحمن بن سالم الأشلّ: طبقته في الحديث السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: رواية ابن أبي عمير عنه، كثير الرواية، صاحب كتاب.

ولكنّ ابن الغضائري رحمته الله قال عنه: (روى عن أبي بصير، ضعيف)<sup>(٢)</sup>.

٧ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

#### رواية: الإسراء:

الحديث (١٠٩): وَأَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنِ التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ الْإِيَادِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سِنَانٍ الْمُوَصِّلِيِّ الْعَدَلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَلِيلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ زِيَادٍ<sup>(٣)</sup> بْنِ مُسْلِمٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ سَلَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَمِعْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الْعَزِيزُ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ): ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

(١) رجال ابن الغضائري (ص ٤٤ / الرقم ١٩ / ١).

(٢) رجال ابن الغضائري (ص ٧٤ / الرقم ٧٩ / ٤).

(٣) في الأصل: (الذمال)، وفي نسخة (ف): (الذبال)، وفي مقتضب الأثر: (الريان)، وكلّها تصحيف. وما أثبتناه من المائة منقبة، ومقتل الخوارزمي، وفرائد السمطين، والطرائف.

١٨٨ ..... ذُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، قُلْتُ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، قَالَ: صَدَقْتَ. يَا مُحَمَّدُ، مَنْ خَلَفْتَ لِأُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَيْرَهَا. قَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَطْلَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا، فَشَقَقْتُ لَكَ إِسْمًا مِنْ أَسْمَائِي، فَلَا أُذْكَرُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا وَذُكِرْتَ مَعِي، فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ أَطْلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا، وَشَقَقْتُ لَهُ إِسْمًا مِنْ أَسْمَائِي، فَأَنَا الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ. يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي خَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ شَبَحِ نُورٍ مِنْ نُورِي<sup>(١)</sup>، وَعَرَضْتُ وَلَايَتَكُمْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، فَمَنْ قَبِلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ جَحَدَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْكَافِرِينَ. يَا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقُطَعَ وَيَصِيرَ مِثْلَ الشَّنِّ الْبَالِي، ثُمَّ أَتَانِي جَاحِدًا بِوَلَايَتِكُمْ مَا غَفَرْتُ لَهُ حَتَّى يُقَرَّ بِوَلَايَتِكُمْ. يَا مُحَمَّدُ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ. فَقَالَ: اِلْتَفَتْ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا بِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنَ وَالْمُهَدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ضَحْضَاحٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ، قِيَامٌ يُصَلُّونَ، وَالْمُهَدِيُّ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَؤُلَاءِ الْحُجَّجُ، وَهَذَا الثَّابِتُ مِنْ عِزَّتِكَ. يَا مُحَمَّدُ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّهُ الْحُجَّةُ الْوَاجِبَةُ لِأَوْلِيَائِي، وَالْمُسْتَقِيمُ مِنْ أَعْدَائِي».

دلالة الحديث:

يؤكد الحديث الاصطفاء الإلهي، حيث اختار الله تعالى النبي محمداً ﷺ وعلياً عليه السلام بقدرته، وخلق أهل البيت عليه السلام من نوره، مما يجعلهم حُجَجاً إلهيين

(١) في المائة منقبة: (من سنخ نوري)؛ وسنخ الشيء: أصله.

(٢) في لسان العرب (ج ٢ / ص ٥٢٤ / مادة ضحج): (الضحضاح: [ما] ينتشر على وجه الأرض).

قبل الخلق. ويُبيّن أنّ ولايتهم شرطٌ للإيمان، فمن قبلها كان مؤمناً، ومن أنكرها كان كافراً، ممّا ينفي صحّة أيّ إيمان منفصل عن الإمامة.

كما يوضح أنّ الأعمال بلا ولاية لا تُقبل، حتّى لو بلغ العابد أقصى مراتب العبادة. ويظهر الإمام المهدي (عليه السلام) في وسط الأئمة عليهم السلام كنورٍ كوكبيٍّ، ممّا يدلّ على دوره المحوري في تحقيق العدل الإلهي.

كما يُقرُّ بأنّه الحجّة المنتظر، والثائر من العترة، والمتقم من أعداء الله تعالى، وهذه مهمّته النهائيّة في إصلاح الأرض. وبهذا يُرسّخ الحديث حتميّة استمرار الإمامة، وكون الإمام (عليه السلام) هو الركيزة الأخيرة في نظام الهداية، وهو الذي يُعيد ميزان العدالة الإلهيّة، ويُقيم القسط في الأرض بأمر الله تعالى.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - تفسير فرات الكوفي للشيخ أبي القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي (عليه السلام) (١).

٢ - مقتضب الأثر لابن عيّاش (عليه السلام) (٢).

٣ - مائة منقبة لمحمّد بن أحمد بن شاذان القميّ (عليه السلام) (٣).

#### البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - التلعكبري: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أبو عليّ أحمد بن عليّ الرازي الأيادي: تقدّم ترجمته في الحديث

(٩٨).

(١) تفسير فرات الكوفي (ص ٧٤ و ٧٥ / ح ٤٨ / ٢٣).

(٢) مقتضب الأثر (ص ١٠ و ١١).

(٣) مائة منقبة (ص ٣٧ - ٤٠ / المنقبة ١٧).

١٩٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٤ - الحسين بن عليّ: طبقته في الحديث العاشرة، قال عنه الشيخ عليه السلام:  
(خاصّي) <sup>(١)</sup> مصطلح درائي، وثقه الشيخ النجاشي رحمته الله، جليل في أصحابنا، له  
كتب.

٥ - عليّ بن سنان الموصلي العدل: مهمل.

٦ - أحمد بن محمد الخليلي: مهمل.

٧ - محمد بن صالح الهمداني: بين المجهول والضعيف.

٨ - سليمان بن أحمد: مهمل.

٩ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - زياد بن مسلم: مهمل.

ب - عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: مهمل.

١٠ - سلام بن أبي عمرة: طبقته في الحديث الخامسة، وثقه الشيخ  
النجاشي رحمته الله، من رواة (كامل الزيارات).

١١ - أبو سلمى (راعي النبي ﷺ): صحابي، مشتببه الحال.

رواية: تفسير عدة الشهور عند الله تعالى:

الحديث (١١٠): وَرَوَى جَابِرُ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ  
تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ ﻋَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ  
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا  
فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، قَالَ: فَتَنَقَّسَ سَيِّدِي الصُّعَدَاءُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا  
جَابِرُ، أَمَّا السَّنَةُ فَهِيَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَشُهُورُهَا اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، فَهُوَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ (و) <sup>(٢)</sup> إِلَيَّ، وَإِلَى ابْنِي جَعْفَرٍ، وَابْنِهِ مُوسَى، وَابْنِهِ عَلِيٍّ، وَابْنِهِ مُحَمَّدٍ، وَابْنِهِ

(١) رجال الطوسي (ص ٤٢٣ / الرقم ٦٠٩٢ / ٢٧).

(٢) ليس في نُسَخ (أ، ف، ح، م).



عَلِيٍّ، وَإِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، وَإِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ، إِنَّا عَشَرُ إِمَامًا، حُجَّجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَأَمَنَّاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَعِلْمِهِ. وَالْأَرْبَعَةُ الْحُرُمُ الَّذِينَ هُمْ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ بِاسْمِ وَاحِدٍ: عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَعَلِيٌّ بْنُ مُوسَى، وَعَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْإِفْرَارُ بِهِؤُلَاءِ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ أَيِ قُولُوا بِهِمْ جَمِيعًا تَهْتَدُوا».

#### دلالة الحديث:

يكشف الحديث عن التطابق بين النظام الكوني والإمامة، حيث يُفسَّر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ السَّنةَ تُثَلِّلُ النَّبِيَّ ﷺ، وأشهرها الاثنا عشر هم الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ممَّا يدلُّ على أَنَّ الإمامة ضرورة إلهية ثابتة كحركة الزمن. كما يُؤكِّد أَنَّ الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ هم حُجَجُ اللَّهِ تعالى في خلقه، وأُمناء وحيه، وبدونهم لا يستقيم الدِّين، ممَّا ينقض دعاوى الاجتهاد البشري في الخلافة. ويبرز دور الأربعة الحُرُم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين يحملون اسم (عليٍّ) بأنهم كما الأشهر الحُرُم أركان التقويم الإلهي، ممَّا يدلُّ على أَنَّ ولايتهم عنصر أساسي في ثبات العقيدة. ثمَّ يبيِّن أَنَّ الإيمان بجميع الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ شرطٌ للهداية، وإنكار أحدهم ظلمٌ للنفس وانحراف عن الدِّين، ممَّا يُبطل الفرق التي أنكرت بعضهم. وبهذا يُثبِت الحديث أَنَّ الإمامة ليست مجرد شأن تشريعي، بل هي قانونٌ إلهيٌّ مستمرٌّ، يُنظَّم الدِّين كما يُنظَّم الزمن، ولا يمكن الفصل بينهما.

#### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة هَاشِمِيٍّ فِي (الغيبة).

#### البحث السندي:

١ - الحديث مرسل.

٢ - جابر الجعفي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

رواية: الإمامة عهد إلهي مكتوب:

الحديث (١١١): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَفِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سِنَانٍ الْمُوصِلِيِّ الْعَدَلِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَلِيلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِصْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ ذِي الثَّفَنَاتِ <sup>(١)</sup> سَيِّدِ الْعَابِدِينَ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ الرَّكِّيِّ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ - لِعَلِيِّ عليه السلام: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَخْضُرْ صَحِيفَةً وَدَوَاةً»، فَأَمَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَّتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، وَمَنْ بَعْدَهُمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًا، فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا، سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ: عَلِيًّا الْمُرْتَضَى، وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ، وَالْفَارُوقَ الْأَعْظَمَ، وَالْمَأْمُونِ، وَالْمَهْدِيَّ، فَلَا تَصِحْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ. يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَصِيِّي عَلَى أَهْلِ بَيْتِي حَيْثُهم وَمَيْتِهِمْ، وَعَلَى نِسَائِي، فَمَنْ ثَبَّتَهَا لِقَيْتِي غَدًا، وَمَنْ طَلَّقَهَا فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا، لَمْ تَرْنِي <sup>(٢)</sup> وَلَمْ أَرَهَا فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ خَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَإِذَا حَضَرَتْكَ الْوَفَاةُ فَسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِي الْحَسَنِ الْبَرِّ الْوُصُولِ <sup>(٣)</sup>، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِي الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ الرَّكِّيِّ الْمَقْتُولِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ ذِي الثَّفَنَاتِ عَلِيٍّ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ

(١) في بحار الأنوار (ج ٣٦ / هامش ص ٢٦٠): (الثفنة من البعير ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين. ولعل وجه إطلاق (ذو الثففات) على السجّاد عليه السلام كثرة سجوده بحيث صار مواضع سجوده ذا ثفنة).

(٢) في الأصل: (لم ترثني).

(٣) الوصول: كثير الإعطاء.

مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ<sup>(١)</sup>، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْكَاظِمِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ الرِّضَا، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الثَّقَةِ التَّقِيِّ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ النَّاصِحِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ الْفَاضِلِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الْمُسْتَحْفَظِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ، لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ: إِسْمٌ كَاسِمِي وَإِسْمٌ أَبِي وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخْمَدُ، وَالْأَسْمُ الثَّلَاثُ الْمَهْدِيُّ، هُوَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ».

#### دلالة الحديث:

يؤكد الحديث أنَّ الإمامة عهدٌ إلهيٌّ مكتوبٌ، لا اجتهادٌ بشريٌّ، حيث أمر النبي ﷺ بتدوينها، ممَّا ينفي أيَّ ادعاء بترك الأئمة دون وصية. ويثبت تحديد الأئمة الاثني عشر بالاسم، ممَّا يقطع الطريق على أيِّ زيادةٍ أو نقصانٍ في عددهم. كما يبيِّن أنَّ أمير المؤمنين ﷺ هو الخليفة الحصري بعد النبي ﷺ، وأنَّ ألقابه الإلهية لا تصحُّ لغيره. وينصُّ على انتقال الإمامة بالتسلسل الإلهي، حيث يُسلم كلُّ إمام العهد إلى مَنْ بعده، ممَّا ينفي تدخل البشر في تعيينهم. كما يُشير إلى استمرار الهداية الإلهية بعد الأئمة الاثني عشر ﷺ عبر الرجعة، ممَّا يضمن عدم انقطاع الحُجَج الإلهية عن الأرض في تلك الفترة. ويثبت الحديث حتمية الإمامة، وكونها منصوبة من الله تعالى، وامتدادها إلى نهاية الزمان وفق نظام إلهيٍّ محكم.

#### الردُّ على استدلال الأدعياء برواية الوصية:

بعض الأدعياء يتوهم أنَّ رواية الوصية دليل لإثبات نسبهم إلى الإمام

(١) في نُسَخ (أ، ف، م): (باقر العلم).

١٩٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

المهدي عليه السلام، وأدّعاء حقّهم في الإمامة، وأنّهم المنصّبون من قبله، وهذا باطلٌ من جهاتٍ عدّة:

أولاً: البحث السندي: وردّ استدلال المدّعي، وسيأتي مفصّلاً.

ثانياً: البحث الدلالي:

من جهتين:

١ - رواية الوصيّة لا تُثبت الإمامة أو العصمة للمهديّين بعد الأئمّة عليهم السلام:  
الرواية تذكر اثني عشر مهديّاً بعد الأئمّة عليهم السلام، لكنّها لم تصفهم بالأئمّة، ولا بالعصمة، ولا بالحجّة المطلقة، ممّا ينفي دعوى كونهم أئمّة معصومين منصوبين كالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، حيث إنّ النبي صلى الله عليه وآله فصل بوضوح بين الاثني عشر إماماً والاثني عشر مهديّاً، فلو كان المهديّون أئمّة كالأئمّة السابقين، لما كان هناك وجهٌ للتفصيل، ولاختلف نظم الكلام.

٢ - الرواية تُشير إلى تسليم الإمامة بعد وفاة الإمام عليه السلام، لا قبل ذلك:

على فرض القبول بالرواية، فإنّها تشير إلى انتقال السلطة بعد وفاة الإمام عليه السلام، لا إلى وجود مهديٍّ قبل ظهوره أو في زمان غيبته، فلا دلالة فيها على دعوى هؤلاء الأدعياء. إضافةً إلى ذلك، فإنّ تسليم الأمر في الرواية هو تسليم مباشر، أي كما كان بين الأئمّة عليهم السلام، لا إلى نسل بعيد أو إلى شخصٍ بعد وسائط، ممّا ينقض استدلال المدّعي الذي يدّعي أنّه ليس ابناً مباشراً للإمام عليه السلام.

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

- ٢ - أبو عبد الله الحسين البرزوفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٩).
- ٣ - عليّ بن سنان الموصلي العدل: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٩).
- ٤ - عليّ بن الحسين: مشترك بين جماعة، مَنْ هو مجهول يقع في الطبقة التاسعة، وَمَنْ هو ثقة - عليّ بعض المباني - يقع في الطبقة الخامسة، والأرجح أنّه المجهول.
- ٥ - أحمد بن محمد الخليل: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٩).
- ٦ - جعفر بن أحمد بن المصري: مهمل.
- ٧ - عمّه الحسن بن عليّ: طبقته في الحديث الخامسة، من وجوه توثيقه: كثير الرواية، رواية بعض الأجلّاء عنه.
- ٨ - أبوه (عليّ): مهمل.

#### رواية: كلهم محدث:

الحديث (١١٢): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «الْإِثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدِّثٌ [مِنْ]»<sup>(١)</sup> وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُلِدَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَرَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ عليهما السلام هُمَا الْوَالِدَانِ.

#### دلالة الحديث:

بعين ما تقدّم ممّا سبق من دلالات في الأحاديث التي مرّت.

(١) ما أثبتناه من الكافي ونسختي (أ، م)، وفي الأصل: (هم المحدثون)، وفي نسخة (ف): (هم محدّثون).

### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - بصائر الدرجات للشيخ الصَّفَّار رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٢ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

٣ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

### البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - عدة من أصحابنا: تقدّم في الحديث (٩٨).

٣ - محمد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٤ - أبو عليّ الأشعري (أحمد بن إدريس): تقدّمت ترجمته في الحديث

(١٢).

٥ - الحسين بن عبد الله: مشترك بين جماعة، طبقته في الحديث السادسة،

ولو تمّ تمييزه، فمن وجوه توثيقه: كثرة الرواية، ورواية بعض الأجلاء عنه، ومن

رواة (كامل الزيارات).

٦ - الحسن بن موسى الخشاب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٧ - الحسن بن سماع: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٥).

٨ - عليّ بن الحسن بن رباط: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦٣).

٩ - ابن أذينة (عمر بن أذينة): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

١٠ - زرارة (زرارة بن أعين): طبقته في الحديث الرابعة والخامسة، من

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٤٠ / ج ٧ / باب ٥ / ح ٥).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٣ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح ١٤).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٧).

أجلّة الأصحاب، وجوه توثيقه عديدة، منها: النص من الإمام عليّ عليه السلام توثيقه، توثيقه من الشيخ الطوسي والشيخ النجاشي رحمهما الله، كونه من الفقهاء، الاتفاق على وثاقته رغم ورود عدّة روايات في ذمّه، اجتماع خلال وأوصاف الفضل والدين والصدق فيه، من أصحاب الأصول، ومن المكثرين، من رواة (كامل الزيارات)، من رواة (تفسير القمي).

### رواية: حديث اليهودي:

الحديث (١١٣): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ [بْنِ] الْحُسَيْنِ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ حَاضِرًا لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَحْلَفَ عُمَرُ أَقْبَلَ يَهُودِيٌّ مِنْ عَظَمَاءِ يَثْرِبَ يَزْعُمُ يَهُودَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ أَعْلَمُ أَهْلَ زَمَانِهِ حَتَّى رُفِعَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: يَا عُمَرُ، إِنِّي جِئْتُكَ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ، فَإِنْ خَبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَأَنْتَ أَعْلَمُ أَصْحَابَ هَذَا الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَمِيعَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكَ، لَكِنِّي أُرْسِدُكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ أُمَّتِنَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَمِيعَ مَا قَدْ تَسْأَلُ عَنْهُ، وَهُوَ ذَاكَ - وَأَوْمَأَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا عُمَرُ، إِنْ كَانَ هَذَا كَمَا تَقُولُ فَمَا لَكَ وَبِيعَةَ<sup>(١)</sup> النَّاسِ، وَإِنَّمَا ذَاكَ أَعْلَمُكُمْ؟ فَزَبَرَهُ<sup>(٢)</sup> عُمَرُ. ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودِيَّ قَامَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنْتَ كَمَا ذَكَرَ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «وَمَا قَالَ عُمَرُ؟»، فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ كَمَا قَالَ عُمَرُ سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءٍ أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ هَلْ يَعْلَمُهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَأَعْلَمَ أَنَّكُمْ فِي دَعْوَاكُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ

(١) في نسخة (أ، ف، م): (لبيعه).

(٢) في الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٦٦٧ / مادة زبر): (الزبر - بالفتح - الزجر والمنع، يقال: زبره يزبره - بالضم - زبراً، إذا انتهره).

١٩٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

وَأَعْلَمَهَا صَادِقُونَ؟ وَمَعَ ذَلِكَ أَدْخُلُ فِي دِينِكُمْ الْإِسْلَامَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَعَمْ، أَنَا كَمَا ذَكَرَ لَكَ عُمَرُ، سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ أَخْبِرَكَ عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى». قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثَةٍ وَوَاحِدَةٍ. قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا يَهُودِيٌّ، لِمَ لَمْ تَقُلْ: أَخْبِرْنِي عَنْ سَبْعٍ؟». فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِالثَّلَاثِ سَأَلْتُكَ عَنِ الثَّلَاثِ وَإِلَّا كَفَفْتُ، وَإِنْ أَجَبْتَنِي فِي هَذِهِ السَّبْعِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَفْضَلُهُمْ وَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ. فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ يَا يَهُودِيٌّ». قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَوَّلِ شَجَرَةٍ غُرِسَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَأَخْبَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمْ لَهَا مِنْ إِمَامٍ هُدَى؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ أَيْنَ مَنْزِلُهُ فِي الْجَنَّةِ؟ وَأَخْبِرْنِي مَنْ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا هُدَى مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهَا، وَهُمْ مِنِّي. وَأَمَّا مَنْزِلُ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ أَفْضَلُهَا وَأَشْرَفُهَا جَنَّةُ عَدْنٍ. وَأَمَّا مَنْ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ مِنْهَا فَهُوَ لَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأُمَمُهُمْ وَجَدَّتْهُمْ - أُمُّ أُمَمِهِمْ - وَذَرَارِيُّهُمْ، لَا يَشْرَكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ».

دلالة الحديث:

يُثَبِّتُ الْحَدِيثُ أَحَقِّيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ بِاعْتِرَافِ عُمَرُ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ الْأَوَّلَى بِالْخِلَافَةِ. كَمَا يَكْشِفُ عَنْ حَصَرِ الْإِمَامَةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، مِمَّا يَنْفِي أَيَّ ادِّعَاءٍ لَخُرُوجِهَا عَنْهُمْ. وَيُوضِّحُ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَيْسَتْ بِمَجْرَدِ خِلَافَةِ دُنْيَوِيَّةٍ، بَلْ امْتِدَادٌ لَوْظِيفَةِ النَّبَوَّةِ وَمَقَامٌ مُحْفُوظٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَيُؤَكِّدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَشْرَفِ مَقَامٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَا يَشَارِكُهُ فِيهِ إِلَّا الْأُمَّةُ الْإِثْنَا عَشَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمَمَاتُهُمْ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى اصْطِفَائِهِمُ الْإِلَهِيِّ وَعَصَمَتِهِمْ. كَمَا يَرُدُّ عَلَى دَعَاوَى الشُّورَى، حَيْثُ يُظْهِرُ أَنَّ الْخِلَافَةَ لَيْسَتْ بِاخْتِيَارٍ



بشرياً، بل نصُّ إلهيٍّ محكم. وهذا يُثبِت أنَّ الإمامة جزءٌ من النظام الإلهي المستمرّ، وأنَّ كلَّ مَنْ أنكرها خرج عن المنظومة الإلهية للهداية.

#### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٢ - كمال الدّين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

#### البحث السندي:

للحديث سندان:

رجال السند الأوّل:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - عدّة من أصحابنا: تقدّم في الحديث (٩٨).

٣ - محمّد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٤ - محمّد بن يحيى: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).

٥ - محمّد بن الحسين: ورد في هامش النسخة المعتمدة: هو محمّد بن

الحسين بن أبي الخطّاب الذي تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٦ - مسعدة بن زياد (بن صدقة): طبّقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه

عديدة، منها، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، له كتاب مبوّب، كثير الرواية، من رواة (تفسير القمّي).

#### رجال السند الثاني:

١ - محمّد بن الحسين: تقدّم في الطريق الأوّل.

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣١ و ٥٣٢ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح ٨).

(٢) كمال الدّين (ص ٢٩٤ - ٢٩٦ / باب ٢٦ / ح ٣، وص ٣٠٠ - ٣٠٢ / باب ٢٦ / ح ٨).

٢٠٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٢ - إبراهيم بن أبي يحيى المدني المدائني: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواية (كامل الزيارات).

٣ - أبو هارون العبدى: طبقته في الحديث الرابعة، وقد يكون من صغار الثالثة، ومن وجوه توثيقه: من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي).

٤ - أبو سعيد الخدرى: صحابي، عدّه البرقي رحمته الله في أصحاب رسول الله ﷺ، وفي الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الشيخ الكشي رحمته الله في ترجمة أبي أيوب الأنصاري: قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(١)</sup>.

#### رواية: الخضر عليه السلام:

الحديث (١١٤): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام، قَالَ: «أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ أَهْلِيَّةٍ وَاللِّبَاسِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسَأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَهُمْ شَرٌّ سَوَاءً. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَتَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسَى؟ وَعَنِ الرَّجُلِ يُشَبِّهُ وَلَدَهُ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ. فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَجِبْهُ، فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ عليه السلام. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

(١) راجع: رجال الكشي (ج ١ / ص ١٨٣ ح ٧٨).

الله، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ - وَأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيٌّ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ - وَأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ -، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيٌّ أَبِيهِ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَكَ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ لَا يُكْنَى وَلَا يُسَمَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأَهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ قَامَ فَمَضَى. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، اتَّبِعْهُ أَنْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ؟ فَخَرَجَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ (لَهُ) (١): مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمْتُهُ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَتَعْرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(فهذا طرف من الأخبار قد أوردناها، ولو شرعنا في إيراد (ما) (٢) من جهة الخاصة في هذا المعنى لطال به الكتاب، وإننا أوردنا ما أوردنا منها ليصح ما قلناه من نقل الطائفتين المختلفتين، ومن أراد الوقوف (٣) على ذلك فعليه بالكتب المصنفة في ذلك فإنه يجد من ذلك شيئاً كثيراً حسب ما قلناه).

(١) ليس في نسخة (أ)، ف، م.

(٢) ليس في نسخة (أ)، ف، م.

(٣) في نسخة (ف): (التوقيف).

### دلالة الحديث:

يُثْبِتُ الحديث التسلسل الإلهي للإمامة، حيث يُقَرَّرُ الرجل - الخضر - بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ممَّا يدلُّ على أنَّها عهدٌ إلهيٌّ لا يخضع لاختيار الناس. كما يُظْهِرُ تفويض أمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام بالإجابة عن المسائل، ممَّا يُؤكِّد انتقال العلم اللَّدُنِّي بين الأئمة عليهم السلام، وتأهيلهم الإلهي للإمامة. ويُصَرِّحُ بأنَّ الإمام عليه السلام موجود لكنَّه غائب حتَّى يأذن الله تعالى بظهوره، ممَّا يُبْطِلُ إنكار ولادته. كما يكشف عن اتِّصال الأئمة عليهم السلام بالعلوم الغيبيَّة من خلال ظهور الخضر عليه السلام، ممَّا يدلُّ على أنَّ علمهم ليس اكتسابيًّا، بل موهوبٌ من الله تعالى. ويُثْبِتُ الحديث أنَّ كلَّ إمام هو القائم بحجَّة الله تعالى في زمانه، ولا شرعيَّة لإمام خارج هذه السلسلة.

### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدِّم في عدَّة مصادر أُسْبِق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - كمال الدِّين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - عدَّة من أصحابنا: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٣ - محمَّد بن يعقوب: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٧).

(١) الكافي (ج ١ / ٥٢٥ و ٥٢٦ / باب ما جاء في الاثني عشر والنصَّ عليهم عليهم السلام / ح ١).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٦٦ - ٦٨ / باب ٤ / ح ٢).

(٣) كمال الدِّين (ص ٣١٣ - ٣١٥ / باب ٢٩ / ح ١).

الدرس (٦٣ - ٦٦) ..... ٢٠٣

٤ - عدّة من أصحابنا (عدّة الكليني رحمته الله): تقدّم في الحديث (١٢).

٥ - أحمد بن محمد البرقي: طبقته في الحديث السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، كثير التصنيف.

وثقّه الشيخ النجاشي رحمته الله، وقال عنه: (ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، واعتمد المراسيل)<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الطائفة رحمته الله: (وكان ثقة في نفسه غير أنّه أكثر الرواية عن الضعفاء، واعتمد المراسيل)<sup>(٢)</sup>.

٦ - أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: تقدّم ترجمته في الحديث (٨٤).

\* \* \*

---

(١) رجال النجاشي (ص ٧٦ / الرقم ١٨٢).

(٢) الفهرست (ص ٦٢ / الرقم ٣ / ٦٥).

## الدرس (٦٧)<sup>(١)</sup>

بعد أن استوفى شيخ الطائفة رحمته الله الاستدلال على إمامة الإمام عليه السلام وغيته بجملة من الأدلة المحكمة، تصدّى لمعالجة إشكال قد يُورد عليها، خصوصاً آخر تلك الأدلة، وهو الإشكال القائم على أن الأخبار القطعية التي استند إليها الدليل تُثبت العنوان العام للإمامة، لا شخص الإمام بعينه. ومن ثمّ شرع في تفنيد هذه الدعوى وإبطالها.

**تقرير الإشكال: الأدلة أقصى ما تفيد إثبات عنوان الإمامة لا إثبات الإمام عليه السلام:**

ذلك أن الأدلة المتقدمة - وإن قرّرت وجوب وجود إمام في كلّ زمان، خصوصاً الأخير - فقد يُقال: إنها لم تعين مصداق هذا الإمام، بل اقتضت على إثبات لزوم الإمامة كعنوانٍ كليّ.

وبناءً على ذلك، يُمكن للمعترض أن يدّعي أن هذه الأخبار، في حدّ ذاتها، لا تنهض دليلاً على إمامة الحجة عليه السلام بشخصه، بل غايتها تقرير استمرارية الإمامة في الجملة، دون تعيين مصداقها.

**وتفصيل الدليل:**

أ - التشكيك في صحّة الأخبار المستدل بها، وذلك من خلال القول بأنّها أخبار آحاد، وهي غير معتبرة في المسائل التي طريقها العلم واليقين، باعتبار أن الإمامة من المسائل التي تحتاج إلى يقين لا إلى ظنّ.

---

(١) شهر رمضان المبارك (١١٤٦ هـ).

ب - التشكيك في دلالة الأخبار على أئمة الشيعة الاثني عشر، حتى لو سلّمت صحتها، حيث إنّ هذه الروايات لا تدلّ إلا على العدد، ولا تُحدّد أنّ المراد بهذا العدد هم الأئمة الذين يذهب إليهم الشيعة، ممّا يجعل الاستدلال بها ناقصاً من حيث الدلالة.

### الرد على الإشكال بأسلوب شيخ الطائفة عليه السلام الكلامي المتين:

مناقشة دعوى عدم حجّة الأخبار المستدل بها:

هذه الدعوى متهافة عند التحقيق، وذلك لأنّ الأخبار الواردة في إثبات عدد الأئمة عليهم السلام ليست كلّها أخبار آحاد، بل فيها المتواتر المعنوي، بل وبعضها متواتر لفظاً، كما يظهر بالتتبع في كُتب الحديث المعتبرة عند الطائفتين، وطريقة التواتر هذه هي نفسها المعتمدة في نقل النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام، بمعنى أنّ منهج إثبات إمامة الإمام عليّ عليه السلام هو ذاته منهج إثبات إمامة بقيّة الأئمة عليهم السلام، فلا يصحّ قبول أحدهما وردّ الآخر.

والتواتر يتحقّق بانضمام هذه الطُرُق بعضها إلى بعض بحيث يحصل اليقين بصدور المعنى المشترك.

### حجّة اتّفاق الطائفتين المختلفتين على نقل الخبر:

من القواعد المستقرّة في علم الدراية، أنّ اتّفاق طائفتين مختلفتين في العقيدة على نقل خبرٍ ما، دليل على صحّته.

وجه الدلالة: أنّ كلّ طائفة تميل إلى تأييد ما يوافق عقيدتها والطعن في ما يخالفها، فإذا نقلت طائفتان متباينتان خبراً ولم تطعن فيه إحداهما، فهذا يوجب الاطمئنان إلى صدقه، لأنّ المخالف لو كان قادراً على الطعن فيه لفعل، لكن امتناعه يدلّ على أنّ الخبر بلغ حدّاً من الشهرة والوضوح بحيث لا يمكن إنكاره.

٢٠٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

هذا ما نراه مثلاً في بعض الروايات التي نقلها الفريقان في النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام كحديث الغدير، ومنه ما في موردنا حديث الاثني عشر خليفة، حيث لم يستطع المخالفون إنكار أصلها، بل لجأوا إلى تأويلها.

ثم إنَّ القول بأنَّ الإمامة من المسائل التي لا يُحتجُّ فيها إلّا بالعقل، مغالطة واضحة، لأنَّ الإمامة وإنَّ كانت من أصول الدِّين عند الشيعة، إلّا أنَّ إثباتها قد يتمُّ بطريق الأخبار المتواترة، كما يتمُّ بطريق العقل والبرهان العقلي.

وهذا لا ينافي أنَّ بعض مقدماتها - الإمامة - قد يُستدلُّ لها بأخبار الآحاد التي تفيد الاطمئنان عند توفرِّ القرائن، كما هو مقرَّر في أصول الفقه والكلام.

مناقشة دعوى عدم دلالة الأخبار على أئمة الشيعة:

هذه الدعوى تعتمد على مغالطة أخرى، وهي حصر دلالة الأخبار في العدد فقط، دون النظر إلى بقيَّة المضامين الواردة فيها. فإنَّ الروايات الواردة في حصر الأئمة عليهم السلام باثني عشر قد ذكرت صفاتهم وشروطهم، وأنَّهم من قريش، ومن أهل البيت، وأنَّهم لا يفرقون عن الكتاب، وأنَّهم لا يكون فيهم ظالم، وأنَّهم أئمة هداة معصومون. وهذه الصفات تنطبق على أئمة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم.

ثمَّ إنَّ الجمع بين الأحاديث المتعددة يكشف بوضوح أنَّ الأئمة هم من ذرِّيَّة عليٍّ وفاطمة عليهم السلام، لا من غيرهم.

قاعدة كلامية: نظريَّة الصرفة في النقل:

إنَّ تسخير الله تعالى لنقل الخبر وعدم التعرُّض للطعن فيه وصرْفهم عن التعرُّض للطعن فيه، يستند إلى مبدأ عقلي، وهو أنَّ بعض الأخبار إذا نقلتها الفرق المختلفة دون تعرُّض للطعن أو الإنكار، فهذا دليل على أنَّ الله تعالى قد شاء أن يحفظ هذه الحقيقة في الأمة ويُسخِّر الجميع لنقلها، سواء من قبل الموافق أو المخالف.



### دلالة حصر الإمامة في اثني عشر إماماً عليه السلام :

يعتمد هذا الدليل على 'مقدمة يقينية مستفادة من النصوص المتواترة، وهي أن عدد الأئمة محصور في اثني عشر، وأن هذا العدد لا يقبل الزيادة ولا النقصان.

وهذه المقدمة مستفادة من الأحاديث الواردة في كُتُب الفريقين، كما في موردنا وفي حديث «الْأُئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ»، وفي حديث «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، وما تقدّم، وهذه الأحاديث رواها العامة بأسانيد صحيحة، فضلاً عن تواترها في كُتُب الإمامية.

فإذا كان العدد محصوراً في اثني عشر، فلا بدّ أن تكون الإمامة مقصورة على أشخاص محدّدين تنطبق عليهم سائر الصفات المذكورة في النصوص.

حصر الأئمة بين موقفين متقابلين:

حيث إنّ الأئمة منقسمة إلى موقفين:

الشيعة الإمامية: الذين يتمسّكون بالنصوص التي حصرت عدد الأئمة

في اثني عشر، ويقولون: إنّهم الأئمة الذين تذهب الإمامية إلى إمامتهم.

المخالفون لهم: الذين لا يلتزمون بهذا العدد، بل يختلفون في تحديد عدد

الخلفاء والأئمة، فمنهم من يجعلها خلافة قصيرة، ومنهم من يرى أنّها ممتدة بلا تحديد عددي، ومنهم من يرفض فكرة النص أصلاً.

وعليه، فمن اعتبر العدد، فلا بدّ أن يقرّ بمنّ تنطبق عليهم هذه الصفة،

وهم أئمة أهل البيت عليه السلام.

ومن أنكر إمامتهم، فهو في الواقع يُنكر العدد، لأنّ غيرنا لم يستقرّ على

حصر الإمامة في اثني عشر إماماً.

ولكن يلزم على هذا الفساد لمخالفة الإجماع، وذلك لأنّ النصوص حدّدت

٢٠٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

العدد باثني عشر، وهذا أمر مجمع بين الفريقين. فإن كان العدد معتبراً، فمن هم هؤلاء الأئمة؟

ولا يمكن أن يكونوا خلفاء بني أمية أو بني العباس، لأن التاريخ يشهد على أن حكوماتهم تجاوزت هذا العدد بكثير، كما أن سيرتهم لا تتوافق مع مواصفات الأئمة المذكورين في الأحاديث. وإنكار كونهم - أي الاثني عشر - من أهل البيت خروج عن مقتضى النصوص التي تُثبت استمرار الإمامة في أهل البيت عليه السلام. وبالتالي، فإن إنكار أن هؤلاء الأئمة هم المعنيون بالنصوص، مع التسليم بصحة العدد، هو خروج عن الإجماع، وهو مخالفة واضحة، وكل قول يُؤدّي إلى ذلك فهو باطل.

**بيان دلالة الأخبار المتقدمة على صحة إمامة ابن الحسن عليه السلام وغيبته وفق قاعدة: الأخبار بالمغيبات:**

يستند شيخ الطائفة عليه السلام بعد الفراغ عما تقدّم إلى منهج برهاني يُستدلّ به على صحة إمامة الإمام الحجة عليه السلام وغيبته من خلال الأخبار المتقدمة عن آبائه عليهم السلام، ويمكن تحليل الدليل وفق النقاط التالية:

١ - الدليل هنا يعتمد على قاعدة الأخبار بالغيب، والتي تعني أن الأخبار بأمر غيبي قبل وقوعه ثم تحقّقه لاحقاً، يدلّ على صدق الخبر وصحة المستند الذي ورد منه.

فقد وردت أخبار عديدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام منذ زمن بعيد، تُخبر بحدوث غيبة لصاحب هذا الأمر، وتصف تفاصيلها، أنها ستكون على مرحلتين: غيبة أولى يكون فيها اتصال محدود بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه. غيبة ثانية ينقطع فيها الخبر عنه، فلا يكون للناس اتصال مباشر به. وأن الغيبة

ستتوافق مع حوادث واضطرابات واختلافات في الأمة. وأنها ستطول زماناً حتى يشك البعض فيه ﷺ.

فإذا ثبت أن هذه الأخبار قد سبقت وقوع الغيبة بزمان طويل، ثم تحقق مضمونها، فإن ذلك يدل على أنها لم تكن مجرد توقعات، بل هي إعلام إلهي صدر على لسان المعصومين عليه السلام، والذين لا يتكلمون إلا بالحق. وبالتالي، فإن صحة الغيبة المستفاد صحتها من صحة الأخبار المتقدمة، تستلزم صحة إمامة ابن الحسن عليه السلام، لأنه لا معنى لإخبار المعصومين عليه السلام بهذه الغيبة إلا إذا كان لها واقع وإن كان سيقع في زمان لاحق لزمان الإخبار بها، وقد وقعت الغيبة فوافق الواقع الخبر.

وحيث يستحيل تحقق الإخبار بالمغيّبات إلا بتعليم إلهي، وهذا أمر عقلي. فلو كانت هذه الأخبار مجرد تكهّنات بشرية، لوجب أن تتعرض للخطأ والتناقض، لكن الواقع أثبت تطابقها مع ما حدث لاحقاً، مما يدل على أن مصدرها إلهي عبر النبي ﷺ ومنه إلى أوصيائه المعصومين عليه السلام.

وهذا المنهج في الاستدلال ليس جديداً، بل هو معتمد عند أعلام الطائفة من القدماء، مما يدل على رسوخه وقوّته العلمية. فقد اعتمد شيوخ الطائفة من أمثال الشيخ الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والسيّد المرتضى عليه السلام، وأخذوا كذلك الشيخ الطوسي عليه السلام.

وليُعلم أن تراكم هذا المنهج عبر القرون وعدم قدرة الخصوم على نقضه، دليل على صلابته وصحّته عقلاً كما هو نقلاً.

**الاستدلال بالنصوص الكثيرة في كتب الأخبار على إمامة الإمام الحجة عليه السلام:**

إن الأخبار الدالة على الغيبة وإمامتها كثيرة جداً، ومتوفرة في كتب

٢١٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

الحديث المعتبرة. وكون هذه الأخبار متفرقة في عدة مصادر، لا يعني ضعفها، بل العكس، يدل على تواترها المعنوي، إذ إنها وردت في سياقات متعددة وبأسانيد مختلفة.

قال عليه السلام: (فإن قيل: دلُّوا أولاً على صحة هذه الأخبار، فإنها [أخبار] آحاد لا يُعَوَّل عليها فيما طريقه العلم، وهذه مسألة علمية. ثم دلُّوا على أن المعني بها مَنْ تذهبون إلى إمامته، فإن الأخبار التي رويتموها عن مخالفكم وأكثر ما رويتموها من جهة الخاصة إذا سُلمت، فليس فيها صحة ما تذهبون إليه، لأنها تتضمن العدد فحسب، ولا تتضمن غير ذلك، فمن أين لكم أن أئمتكم هم المرادون بها دون غيرهم؟

قلنا: أمّا الذي يدل على صحتها فإن الشيعة الإمامية يروونها على وجه التواتر خلفاً عن سلف، وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كُتُب الإمامية [و] النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام، والطريقة واحدة.

وأيضاً فإن نقل الطائفتين المختلفتين المتباينتين في الاعتقاد يدل على صحة ما قد اتفقوا على نقله، لأن العادة جارية أن كل مَنْ اعتقد مذهباً وكان الطريق إلى صحة ذلك النقل، فإن دواعيه تتوفر إلى نقله، وتتوفر دواعي مَنْ خالفه إلى إبطال ما نقله أو الطعن عليه، والإنكار لروايته، بذلك جرت العادات في مدائح الرجال وذمهم وتعظيمهم والنقص منهم.

ومتى رأينا الفرقة المخالفة لهذه الفرقة قد نقلت مثل نقلها ولم تتعرض للطعن على نقله ولم تُنكر متضمن الخبر دل ذلك على أن الله تعالى قد تولى نقله وسخرهم لروايته، وذلك دليل على صحة ما تضمنه الخبر.

وأما الدليل على أن المراد بالأخبار والمعني بها أئمتنا عليهم السلام، فهو أنه إذا ثبت بهذه الأخبار أن الإمامة محصورة في الاثني عشر إماماً، وأنهم لا يزيدون ولا

ينقصون، ثبت ما ذهبنا إليه، لأنَّ الأُمَّة بين قائلين: قائل يعتبر العدد الذي ذكرناه فهو يقول: إنَّ المراد بها مَنْ يذهب إلى إمامته، ومَنْ خالف في إمامتهم لا يعتبر هذا العدد، فالقول - مع اعتبار العدد -: إنَّ المراد غيرهم خروج عن الإجماع، وما أدَّى إلى ذلك وجب القول بفساده.

ويدلُّ أيضاً<sup>(١)</sup> على إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحَّة غيبته ما ظهر وانتشر من الأخبار الشائعة الذائعة عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة، وصفة غيبته وما يجري [فيه] فيها من الاختلاف، ويحدث فيها من الحوادث، وأنَّه يكون له غيبتان إحداها أطول من الأخرى، وأنَّ الأولى يُعرَف فيها خبره، والثانية لا يُعرَف فيها أخباره، فوافق ذلك على ما تضمَّنته الأخبار.

ولولا صحَّتها وصحَّة إمامته لما وافق ذلك، لأنَّ ذلك لا يكون إلا بإعلام الله تعالى على لسان نبيِّه ﷺ، وهذه أيضاً طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديماً. ونحن نذكر من الأخبار التي تضمَّنت ذلك طرفاً ليُعلَم صحَّة ما قلناه، لأنَّ استيفاء جميع ما رُوِيَ في هذا المعنى يطول، وهو موجود في كُتُب الأخبار، مَنْ أَرادَه وقف عليه من هناك).

شروع شيخ الطائفة رحمته الله بذكر الأخبار الحاكية عن إمامة الاثني عشر عليهم السلام:

#### رواية: غور الماء:

الحديث (١١٥): فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ

(١) هذا دليل آخر يضاف إلى ما تقدَّم من أدلَّة ذكرها المصنَّف رحمته الله بقوله: (فإن قيل: ادَّعَاؤكم طول العمر... إحداها لا تُسَلَّم...)، وما قاله بعد عدَّة صفحات: (فإن كان المخالف لنا في ذلك يحيل ذلك...) .

٢١٢ ..... ثُمَّ رُفِئَ فِي شَيْءٍ كَلِمَاتٍ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

مُوسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [المُلْك: ٣٠]، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْإِمَامِ، فَقَالَ: [إِنْ] أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَبِحَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَرَامِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا».

دلالة الحديث:

يُبَيِّنُ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُشِيرُ إِلَى الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُصَدِّرَ الْهُدَايَةِ لِلأُمَّةِ لِمَوْجُودِ فِيهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا، فَكَمَا أَنَّ الْمَاءَ أَسَاسُ الْحَيَاةِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَسَاسَ الدِّينِ وَالْمَعْرِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَغُورُ الْمَاءِ كُنَايَةٌ عَنْ غَيْبَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ يَكُونُ مَوْجُودًا لَكِنَّهُ مُسْتَرٌّ عَنِ الْأَنْظَارِ، وَتَأْكِيدُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ تَأْوِيلَ الْآيَةِ لَمْ يَتَحَقَّقْ بَعْدَ، يَدُلُّ عَلَى وَقُوعِ غَيْبَةِ طَوِيلَةِ الْأَمَدِ، وَهُوَ مَا انْطَبَقَ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾، يُظْهِرُ أَنَّ لَا بَدِيلَ عَنِ الْإِمَامِ الْغَائِبِ، وَأَنَّ وَجُودَهُ لَطْفٌ إِلَهِيٌّ لَا يُمْكِنُ الْاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ. وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ تُثَبِّتُ ضَرُورَةَ الْإِمَامَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ غَيْرَ ظَاهِرٍ لِلنَّاسِ.

وَالْحَدِيثُ يَدْحُضُ شَبَهَةَ عَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِمَامِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ، إِذْ يُؤَكِّدُ أَنَّ فَقْدَانَ الْإِمَامِ كَفَقْدَانِ الْمَاءِ، مِمَّا يَجْعَلُ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ دَائِمَةً. وَبِذَلِكَ يُرْسَخُ الْحَدِيثُ عَقِيدَةُ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى، وَيُؤَكِّدُ حَتَمِيَّةَ ظُهُورِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِإِعَادَةِ الْحَقِّ وَنَشْرِ الْعَدْلِ.

تخريج الحديث:

رُويَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَصَادِرَ أُسْبِقَ مِنْ (الغَيْبَةِ)، مِنْهَا:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام (١).

٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام (٢).

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو محمد التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أحمد بن علي الرازي (ابن الخضيب): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٤ - محمد بن جعفر الأسدي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٥ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٦ - موسى بن عمر بن يزيد: طبقته في الحديث السابعة، من وجوه توثيقه: صاحب كتاب، رواية بعض الأجلّاء عنه، كثير الرواية.

٧ - علي بن أسباط: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧١).

٨ - علي بن أبي حمزة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٨).

٩ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

رواية: الجوار الكنس:

الحديث (١١٦): سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ﴾ <sup>(١٥)</sup> الْجَوَارِ الْكُنُسِ <sup>(١٦)</sup> [التكوير: ١٥ و ١٦]. فَقَالَ: «إِمَامٌ يَخْنُسُ فِي

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١١٥ و ١١٦ / ح ١٠٥).

(٢) كمال الدين (ص ٣٢٥ و ٣٢٦ / باب ٣٢ / ح ٣).

٢١٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَنْ عِلْمِهِ عِنْدَ النَّاسِ سَنَةً سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ يَبْدُو كَالشَّهَابِ الْوَقَادِ، فَإِنْ أَدْرَكْتَ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنُكَ».

دلالة الحديث:

يُؤَوِّلُ الإمام الباقر عليه السلام الآية الكريمة بأنها تشير إلى الإمام الحجة عليه السلام حيث تعني (الحُتْس) غيبته عن الأنظار مع بقاءه موجوداً، وبما أَنَّ الجوارِ الكُتْس هي حركة السُّفْن فيمكن أَنْ ينطبق ذلك على الإمام عليه السلام في حركته المستمرة في تدبير شؤون الأمة رغم خفائه. ويُحدّد الإمام أَنَّ غيبته تبدأ سنة (٢٦٠هـ)، وهي سنة استشهاد والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ممَّا يدلُّ على بداية الغيبة الصغرى. ويصف ظهوره لاحقاً بأنه سيكون «كَالشَّهَابِ الْوَقَادِ» أي مفاجئاً وساطعاً، يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلِئت جوراً. وهذا التشبيه يعكس قوّة تأثيره ونور هدايته التي تمحو الظلم والفساد.

كما يُؤكّد الحديث استمراريّة وجود الإمام عليه السلام في كلّ زمانٍ، رغم انقطاع الاتّصال الظاهري به. ويشير إلى أَنَّ ظهوره سيكون حَدَثاً عَظِيماً يُشِيرُ به المؤمنون، فيكون مصدر فرح وسرور لمن أدركه. وبهذا يُؤكّد الحديث عقيدة الغيبة الكبرى، ويثبت أَنَّ الإمامة لا تنقطع، بل تستمرُّ حتّى يأذن الله بظهور الإمام عليه السلام لإقامة العدل الإلهي.

تخريج الحديث:

رُوِيَ الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أُسبِق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام (١).

٢ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام (٢).

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١١٩ / ح ١١٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٤١ / باب في الغيبة / ح ٢٣).



٣ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٤ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - طريق الشيخ رحمته الله إلى سعد بن عبد الله: وسيأتي في الحديث (١٢٧).

٢ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٣ - الحسين بن عمر بن يزيد: جاء في هامش النسخة المعتمدة: (... وفي الكمال: أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد... وفي الكافي وغيبة النعماني: أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد).

فإن كان اسم الراوي (الحسين بن عمر بن يزيد): فهو من الطبقة السابعة أو الثامنة، له عدّة روايات، وروى عنه بعض الأجلّاء.

عدّه الشيخ رحمته الله في (رجاله) من أصحاب الرضا عليه السلام، وقال: (ثقة) <sup>(٣)</sup>.

وذكر الشيخ الكشي رحمته الله شكّه في إمامة الإمام الرضا عليه السلام ثمّ قوله بها <sup>(٤)</sup>.

وإن كان هو (أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد): فطبّقته في الحديث السابعة، ومن وجوه توثيقه: رواية بعض الأجلّاء عنه، له كثرة في الروايات، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له.

وإن كانا راويين كما في (الكافي) و(غيبة النعماني) باسمي (أحمد بن الحسن) و(عمر بن يزيد)، فترجمة (أحمد بن الحسن) كالآتي: طبّقته في الحديث الثامنة، من وجوه توثيقه: كثير الرواية، رواية بعض الأجلّاء عنه.

وأما (عمر بن يزيد): فيستبعد أن يكون السابري الثقة لبعد الطبقة.

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٥١ / باب ١٠ / ح ٦).

(٢) كمال الدين (ص ٣٢٤ و ٣٢٥ / باب ٣٢ / ح ١).

(٣) رجال الطوسي (ص ٣٥٥ / الرقم ٥٢٦١ / ٢٢).

(٤) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٧٢٥ - ٧٢٧ / ح ٨٠١).

٢١٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٤ - أبو الحسن بن أبي الربيع المدائني: طبقة المعنون في الحديث السادسة، وقد ورد في هامش النسخة المعتمدة: (في الكافي: الحسن بن ربيع الهمداني، وفي غيبة النعماني: الحسن بن أبي الربيع الهمداني، وفي الكمال: الحسين بن ربيع المدائني، وفي نُسخ (أ، ف، م) الحسن بن أبي الربيع المدائني، وأيُّ ما كان لم نجد له ترجمة).

أَمَّا (أبو الحسن بن أبي الربيع المدائني): مهمل.

وَأَمَّا (الحسن بن ربيع الهمداني): فمهمل كذلك.

٥ - محمد بن إسحاق: مشترك بين جماعة، وبقرينة الراوي والمروي عنه يظهر أنَّ طبقة المعنون في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: رواية ابن أبي عمير عنه وبعض الأجلة، كثير الرواية.

٦ - أسيد بن ثعلبة: مهمل.

٧ - أمُّ هاني: لم يرد في حقها توثيق.

#### رواية: غور الماء:

بعين ما تقدّم في الرواية (١١٥).

الحديث (١١٧): سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ قَاسِمٍ الْبَجَلِيِّ وَأَبِي قَتَادَةَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]؟ فَقَالَ: «إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ؟».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام (١).

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١٢٥ / ح ١٢٤).

- ٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(١)</sup>.
- ٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٢)</sup>.
- البحث السندي:
- ١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - أحمد بن محمد بن عيسى: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).
- ٣ - في هذه الطبقة - أي السابعة - جماعة، هم:
- أ - موسى بن قاسم البجلي: وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق شيخ الطائفة رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، من الأجلّاء، صاحب كُتُب (ثلاثون كتاباً) ككُتُب الحسين بن سعيد، وقد عدّه بعضهم من أمارات الاعتماد.
- ب - أبو قتادة عليّ بن محمد بن حفص: من وجوه توثيقه: رواية بعض الأجلّاء عنه، وثّقه الشيخ النجاشي رحمته الله.
- ٤ - عليّ بن جعفر: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٤).

\* \* \*

---

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٨١ و ١٨٢ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٧).

(٢) كمال الدين (ص ٣٦٠ / باب ٣٤ / ح ٣).

## الدرس (٦٨ و ٦٩)<sup>(١)</sup>

لا زال شيخ الطائفة عليه السلام في معرض الاستدلال على غيبة الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام، ووصل الكلام إلى بيان الحديث (١١٨) وما بعده.

**رواية: التحذير من إنكار الغيبة بعد بلوغها:**

الحديث (١١٨): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَفِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الشَّاذَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا».

**دلالة الحديث:**

يُحْذِرُ الإمام الصادق عليه السلام بغيبة الإمام عليه السلام، فيقول: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا»، حيث تشير «إِنْ بَلَغَكُمْ» إلى ورود خبر الغيبة إليهم، و«صَاحِبِكُمْ» إلى الإمام المنتظر عليه السلام، و«غَيْبَةً» إلى اختفائه عن الأنظار، فيما يُؤكِّد «فَلَا تُنْكِرُوهَا» وجوب التصديق بها وعدم الاستغراب من وقوعها. ويدلُّ الحديث على علم الإمام الصادق عليه السلام بالغيب، ممَّا يُؤكِّد مقام الإمامة، كما أنَّه يثبت وقوع الغيبة كجزء من مسار الإمامة الإلهي، حيث لا يُشترط الحضور والظهور للإمام حتَّى يكون إماماً.

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

وتحذيره عليه السلام من إنكار الغيبة يشير إلى كونها اختباراً للمؤمنين، إذ سيتعرضون لشبهات تُلقى بالشك فيها، مما يستوجب الثبات. كما أن هذا الخبر يُرسخ الاعتقاد بأن الإمام الثاني عشر عليه السلام هو مَنْ سيغيب، وأن الانتظار الواعي لإمام غائب من مهمات العقيدة.

وهذا الحديث - مع غيره من الروايات المتواترة معنوياً - يُشكل برهاناً قاطعاً على حتمية الغيبة وضرورتها.

المولى المازندراني رحمته الله في معرض شرحه للحديث يؤكد أن غيبة الإمام عليه السلام حق ثابت وأمر محتوم، وإنكارها يُساوي إنكار وجوده، بل هو بمثابة إنكار لمبدأ الإمامة والإيمان بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام. ويردُّ على شبهة استبعاد غياب الإمام رغم كونه هادياً للخلق، بأن الغيبة سنة إلهية تحققت في حياة الأنبياء والأوصياء. كما يُفند استبعاد طول عمره، موضحاً أن ذلك ليس أمراً محالاً عقلياً، بل له شواهد في الكتب السماوية<sup>(١)</sup>.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو جعفر محمد بن سفيان البزوفري: تقدّمت ترجمته في الحديث

(١٠٨).

(١) راجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٦ / ص ٢٦٠).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٥).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٢).

٢٢٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

- ٣ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).
- ٤ - علي بن محمد بن قتيبة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٥ - الفضل بن الشاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٦ - عبد الرحمن بن أبي نجران: طبقته في الحديث السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له بقوله: (ثقة ثقة، معتمداً على ما يرويه)<sup>(١)</sup>، صاحب كُتُب كثيرة، كثير الرواية، من رواة (تفسير القمّي).
- ٧ - صفوان بن يحيى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٨ - إبراهيم بن عيسى (أبو أيوب الخزاز): طبقته في الحديث السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، صاحب كُتُب عديدة، رواية ابن أبي عمير عنه، وثّقه شيخ الطائفة رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله، ووثّقه الشيخ المفيد رحمته الله، وذكره الشيخ الكشي رحمته الله ووثّقه، من رواة (تفسير القمّي).
- ٩ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

رواية: حضور الإمام رحمته الله الموسم ويرى الناس ولا يرونه:  
 الحديث (١١٩): مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّرِفِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُنْتَنَى الْعَطَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ فَيَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ».

دلالة الحديث:

يُفسّر العلامة المجلسي رحمته الله: حديث الإمام الصادق عليه السلام: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ فَيَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ» بأنَّ الإمام رحمته الله يحضر موسم الحجّ كلّ

(١) رجال النجاشي (ص ٢٣٥ / الرقم ٦٢٢).

عام، فيرى الناس ويعرفهم، لكنهم لا يعرفونه، مستدلاً برواية الصدوق عليه السلام عن محمد بن عثمان العمري عليه السلام التي تؤكد ذلك<sup>(١)</sup>. ويرى عليه السلام أن هذا قد يشمل كلتا الغيتين، لكنه يرجح أن المقصود هو الغيبة الكبرى، إذ لم يكن يعرف فيها، بخلاف الصغرى حيث كان له نواب خاصون<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الرؤية في الحديث أن الناس يرونه عليه السلام دون أن يدركوا هويته. ويشير هذا إلى أن الغيبة لا تعني الانقطاع التام عن الناس، بل هي غيبة عنوان، حيث لا يعرف الإمام عليه السلام بشخصه رغم وجوده بينهم. وهذا يعزز فكرة استمرار رعايته للأمة ومتابعة أحوالها، مما يطمئن المؤمنين بوجوده الفاعل، رغم عدم تمييزهم له.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٢ - الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - محمد بن جعفر الأسدي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

(١) روى الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٨)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (وَاللَّهِ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ، فَيَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ، وَيَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ).

(٢) مرآة العقول (ج ٤ / شرح ص ٤٢).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ / باب في الغيبة / ح ٦ و ١٢).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٨٠ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٣).

(٥) كمال الدين (ص ٣٤٦ / باب ٣٣ / ح ٣٣).

- ٢ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٣ - جعفر بن محمد بن مالك: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٦).
- ٤ - إسحاق بن محمد الصيرفي: طبقته في الحديث السابعة، وقد يُعدُّ من السادسة، قال الشيخ النمازي رحمته الله: (لم يذكروه، هو ثقة، كما في دائرة المعارف. روى عن أبي هاشم الجعفري. وروى عنه جعفر بن محمد بن مالك الفزاري. كمال الدين (ج ١ / باب ٢٦ / ص ٤١٩). وروى عنه إبراهيم بن هاشم، كما فيه (ص ٤٢١). وروى جعفر بن محمد بن مالك، عنه، عن يحيى بن المثنى العطار، كما فيه (ج ٢ / ص ١٦ و ١١٤). وروى عنه جعفر بن مالك، عن محمد بن إبراهيم الغزالي. الدلائل (ص ٢٤٧))<sup>(١)</sup>.
- ٥ - يحيى بن المثنى العطار: طبقته في الحديث السادسة، لم نثر على ما يترجم له سوى ما قاله السيّد الخوئي رحمته الله: (روى عن عليّ بن الحسن، وزياد (عليّ بن الحسن بن رباط)، وروى عنه أحمد بن شيبه (بشر)، ذكره الكشي في ترجمة حريز (٢٤٣). روى عن عبد الله بن بكير، وروى عنه إسحاق بن محمد. الكافي: الجزء ١، كتاب الحجّة ٤، باب في الغيبة ٨٠، الحديث ٦. وروى عنه القاسم بن إسماعيل الأتباري، الحديث ١٢، من الباب)<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - عبد الله بن بكير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٥٠).
- ٧ - عبيد بن زرارة: طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدُّ من السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: صاحب كتاب، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، توثيق الشيخ المفيد رحمته الله له، كثير الرواية، رواية بعض الأجلاء عنه، من رواة (تفسير القمّي).

(١) مستدركات علم رجال الحديث (ج ١ / ص ٥٨١ / الرقم ١٠٨ / ٢٠٢١).

(٢) معجم رجال الحديث (ج ٢١ / ص ٩٣ / الرقم ١٣٦٠٣).



### رواية: لا يطلع على موضعه أحد:

الحديث (١٢٠): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِرَّصَابِ هَذَا الْأَمْرِ غَيَّتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ، وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ، وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبَ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرُ، لَا يَطْلُعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ».

### دلالة الحديث:

يُخبر الإمام الصادق عليه السلام أَنَّ لِرَّصَابِ الْأَمْرِ عليه السلام غَيَّتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا تَمْتَدُّ زَمناً طَوِيلاً حَتَّى يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، ثُمَّ يُؤَدِّي إِلَى اضْطِرَابِ الْعَقِيدَةِ عِنْدَ الْكَثِيرِينَ، فَلَا يَبْقَى ثَابِتاً عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ إِلَّا قَلَّةٌ قَلِيلَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمَخْلَصِينَ. وَهَذَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْغَيْبَةَ الْكُبْرَى سَتَكُونُ شَدِيدَةً الْوُطْأَةَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ سَيُنْكِرُهَا أَوْ يُشَكِّكُ فِي بَقَائِهِ عليه السلام حَيًّا. كَمَا يُؤَكِّدُ الْحَدِيثُ أَنَّ مَكَانَ الْإِمَامِ عليه السلام سَيُظَلُّ مَجْهُولاً تَمَاماً، فَلَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ حَتَّى مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، إِلَّا شَخْصٌ وَاحِدٌ يَلِي أَمْرَهُ، وَهُوَ الْمَوْلَى الْمَكْلَفُ بِإِدَارَةِ شُؤُونِهِ وَحَفَظِ أَمْرِهِ.

### تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله (١).

### البحث السندي:

١ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).

٢ - علي بن محمد (علي بن محمد بن قتيبة): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٧٦ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٥).

٣ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٤ - عبد الله بن جبلة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣٦).

٥ - عبد الله بن المستنير (المذري): مهمل.

٦ - الفضل بن عمر: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣٧).

رواية: وما بثلاثين من وحشة:

الحديث (١٢١): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْشَابُورِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، (عَنْ أَبِي بَصِيرٍ)<sup>(١)</sup>، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ عَزْلَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا بُدَّ فِي عَزْلَتِهِ مِنْ قُوَّةٍ، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ، وَنَعَمَ الْمَنْزِلُ طَيِّبٌ».

دلالة الحديث:

يُخْبِرُ الْإِمَامُ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ عَزْلَةٍ، وَهِيَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى الْغَيْبَةِ، وَفِي خُصُوصِ الْكِبَرِيِّ مِنْهَا يَعْتَزِلُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ تَمَامًا، فَلَا يَظْهَرُ لَهُمْ بِشَخْصِهِ، مَعَ اسْتِمْرَارِ تَأْثِيرِهِ عَلَيْهِمْ بِوُصُولِ بَرَكَاتِهِ وَفَوَائِدِهِ إِلَيْهِمْ. وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ النُّسخ: «وَلَا لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزْلَةٍ»<sup>(٣)</sup>، أَيْ إِنَّهُ بَيْنَ النَّاسِ يَرَاهُمْ وَلَا يَرُونَهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غَيْبَتَهُ لَيْسَتْ غِيَابًا عَنِ الْعَالَمِ، بَلْ غِيَابٌ عَنْوَانٌ وَهُوِيَّةٌ، مَعَ اسْتِمْرَارِ وَجُودِهِ وَتَأْثِيرِهِ، كَمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ (١١٩).

ثُمَّ يَشِيرُ الْحَدِيثُ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَزْلَةِ الْغَيْبَةِ الْكِبَرِيِّ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى التَّدْبِيرِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يُهَيِّئُ لَهُ أَسْبَابَ الْبَقَاءِ رَغْمَ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ.

(١) ليس في نُسَخ (أ، ف، م).

(٢) نعم، ورد في الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٦)، هكذا: «لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزْلَةٍ، وَنَعَمَ الْمَنْزِلُ طَيِّبٌ، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ».

(٣) راجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٦ / ص ٢٦٥)، وما في الشرح مستفاد منه ﷺ.

أَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ»، فيحتمل عدّة معانٍ، منها: أنّه ليس بمستوحش، لأنّه يستأنس بثلاثين من أوليائه الخُلصّ سواء في الصغرى أو الكبرى، كما ذهب إلى ذلك الفاضل الأسترآبادي رحمته الله <sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَنَعَمْ أَلَمَنْزِلُ طَبِيبَةٍ»، فيُشير إلى المدينة المنوّرة، حيث يُقال: إِنَّ الإمام عليه السلام قد اتّخذها مقرّاً له أو أنّها كانت محلاًّ للسؤال والبحث عنه، كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام حين سئل عنه، فأجاب: «بِالْمَدِينَةِ» <sup>(٢)</sup>. وهناك احتمال آخر أنّ طيبة ليس اسم المدينة، بل اسم موضع خاصّ يُقيم فيه الإمام عليه السلام مع أصحابه الثلاثين.

#### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث - بمضمونه - المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(٤)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).

٢ - عليّ بن محمّد (عليّ بن محمّد بن قتيبة): تقدّمت ترجمته في الحديث

(٢١).

(١) راجع: الحاشية على أصول الكافي للاسترآبادي (ص ١٦١).

(٢) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام /

ح ٢)، قال: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام: جَآلَتَكَ تَمْنَعُنِي مِنْ مَسْأَلَتِكَ، فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ، فَقَالَ: «سَلْ»، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَلْ لَكَ وَلَدٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَثٌ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟ قَالَ: «بِالْمَدِينَةِ».

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٦).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤١).

٣ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٤ - عبد الرحمن بن أبي نجران: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١٨).

٥ - علي بن أبي حمزة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٨).

٦ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

ورد في هامش النسخة المعتمدة حول وجود الراوي (أبو بصير في السند):  
(ليس في نُسَخ (أ، ف، م)). ومن البعيد أن يروي (علي بن أبي حمزة) عن أبي  
جعفر عليه السلام مباشرةً لاختلاف الطبقة.

رواية: كيف بهم إذا فقدوا مَنْ بعدي:

الحديث (١٢٢): سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّيْتُونِيِّ، عَنِ  
الزُّهْرِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ بُنَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام  
مُضِيُّ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ: «ذَاكَ إِلَيَّ مَا دُمْتُ حَيًّا بَاقِيًّا، وَلَكِنْ كَيْفَ بِهِمْ إِذَا  
فَقَدُوا مَنْ بَعْدِي؟».

دلالة الحديث:

يؤكد الإمام الحسن العسكري عليه السلام عدم وجود مشكلة بعد وفاة أخيه السيّد  
محمد أبي جعفر عليه السلام. لكنّه يُحذّر من المحنة الكبرى التي ستواجه الأمة بعده عليه السلام،  
إذ لن يكون التحدي مجرد انتقال ظاهر للإمامة كما كان الحال سابقاً، بل سيكون  
الامتحان الأعظم بفقدان الإمام عليه السلام في غيبته، ممّا سيُسكّل أعظم اختبار إيماني  
للمؤمنين. فبينما كانت وفاة السيّد محمد عليه السلام محنة للشيعّة من جهة الاختلاف فيه  
والاعتقاد بإمامته، وقد تقدم في الجزء الأول تفصيل الحادثة<sup>(١)</sup>، إلّا أنّ الغيبة ستكون  
تجربة قاسية أشدّ وقعاً، قد تُثير الشكوك والاضطراب، وهنا يظهر جوهر الإيمان  
بالغيب والتمسك بالعقيدة رغم غياب الإمام عن الأنظار عليه السلام.

(١) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٣٥٨).

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - الحسن بن عليّ الزيتوني: طبّقته في الحديث السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: صاحب كتاب، من رواة (كامل الزيارات).
- ٣ - الزهري الكوفي: مهمل.
- ٤ - بنان بن حمدويه: مهمل.

### رواية: جبل رضوى:

الحديث (١٢٣): وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جَدٍ الْقُمِّيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ الْبَرَاءِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَلَمَّا نَزَلْنَا الرُّوحَاءَ<sup>(١)</sup> نَظَرَ إِلَى جَبَلِهَا مُطَلًّا عَلَيْهَا، فَقَالَ لِي: «تَرَى هَذَا الْجَبَلَ؟ هَذَا جَبَلٌ يُدْعَى رَضْوَى مِنْ جِبَالِ فَارِسَ أَحَبَّنَا فَتَقَلُّهُ اللَّهُ إِلَيْنَا، أَمَا إِنَّ فِيهِ كُلَّ شَجَرَةٍ مُطْعِمٍ، وَنِعَمَ أَمَانٌ لِلْخَائِفِ مَرَّتَيْنِ، أَمَا إِنَّ لِمُصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ غَيْبَتَيْنِ، وَاحِدَةٌ قَصِيرَةٌ، وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ».

### دلالة الحديث:

يُشير الإمام الصادق عليه السلام أثناء نزوله في الروحاء إلى جبل يُطلُّ عليها، قائلاً: «هَذَا جَبَلٌ يُدْعَى رَضْوَى مِنْ جِبَالِ فَارِسَ أَحَبَّنَا فَتَقَلُّهُ اللَّهُ إِلَيْنَا»، ممَّا

---

(١) الروحاء اسم موضع بين مكة والمدينة، وهو من المنازل المعروفة التي يمرُّ بها الحُجَّاج والقوافل التجارية. قيل: إنَّ بينه وبين المدينة (٣٠) ميلاً.

٢٢٨ ..... نُرْوَى فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

يعكس بُعداً غيبياً في علاقة الموجودات بحقيقة الولاية، حيث يتجلى أثر المحبة لأهل البيت عليهم السلام حتى في الجمادات. ثم يُضيف عليه السلام أن الجبل «فيه كل شجرة مُطعم، ونعم أمان للخائف»، مما يوحي بأنه موضع بركة وحماية إلهية، قد يكون مرتبطاً بمراحل الغيبة.

بعدها يُصرّح الإمام عليه السلام بأن لصاحب الأمر غيبتين، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، وهو إخبار واضح عن الغيبتين الصغرى والكبرى للإمام عليه السلام. ويبرز الحديث دور الإرادة الإلهية في تدبير أمر الأئمة عليهم السلام وحفظهم، مما يؤكد أن الغيبة ليست مجرد حادثة تاريخية، بل جزء من المخطط الإلهي المحكم.

#### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

#### البحث السندي:

١ - ابن أبي الجيد القمي (علي بن أحمد بن محمد): طبقته في الحديث الحادية عشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من مشايخ الإجازة، من مشايخ الشيخ النجاشي رحمته الله، صاحب كُتُب ومصنّفات، يقع في إسناد كثير من طرق الشيخ عليه السلام والشيخ النجاشي رحمته الله.

٢ - محمد بن الحسن بن الوليد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).

٣ - محمد بن الحسن الصفار: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).

٤ - العباس بن معروف: طبقته في الحديث السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق شيخ الطائفة عليه السلام والشيخ النجاشي رحمته الله له، كثير الرواية، صاحب كتاب، رواية بعض الأجلاء عنه، من رواة (كامل الزيارات).

- ٦ - ثابت: مشترك بين جماعة، ولم يتميز لدينا، مجهول.  
٧ - إسماعيل: مشترك بين جماعة، ولم يتميز لدينا، مجهول.  
٨ - عبد الأعلى مولى آل سام: طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدُّ من السادسة، قال السيّد الخوئي رحمته الله في معرض ترجمة الرجل: (وقع الكلام في اعتبار الرجل وعدم اعتباره، واستُدِّلَ لاعتباره بوجوه:

#### وجوه اعتبار عبد الأعلى:

الأوّل: أنّ رواية الكشي تدلُّ على رضا الإمام عليه السلام بمناظرته، وأنّه كان يستحسنه، وهو دليل الحسن.

والجواب عنه:

أوّلاً: بأنّ الرواية لم تثبت إلّا من طريق عبد الأعلى نفسه، فإن كان ممّن يُوثق بقوله مع قطع النظر عن هذه الرواية، فلا حاجة إلى الاستدلال بها، وإلّا فلا يُصدّق في روايته هذه أيضاً.

وثانياً: أنّه لا ملازمة بين أن يكون الرجل قوياً في الجدل والمناظرة، وأن يكون ثقةً في أقواله، والمطلوب في الراوي هو الثاني دون الأوّل.

الثاني: أنّه متّحد مع عبد الأعلى بن أعين العجلي المتقدّم، وهو ثقة بشهادة الشيخ المفيد وعليّ بن إبراهيم كما تقدّم، ويدلُّ على الاتّحاد: ما في رواية محمد بن يعقوب والشيخ من التصريح بأنّ عبد الأعلى بن أعين هو عبد الأعلى مولى آل سام، كما تقدّم في عبد الأعلى بن أعين.

والجواب عنه: أنّ غاية ما يثبت بذلك أنّ عبد الأعلى مولى آل سام هو ابن أعين، ولا يثبت بذلك الاتّحاد، إذ من الممكن أن يكون عبد الأعلى العجلي غير عبد الأعلى مولى آل سام، ويكون والد كلٍّ منهما مسمّى بأعين.

٢٣٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ويكشف عن ذلك عدُّ الشيخ كلاً منها مستقلاً في أصحاب الصادق عليه السلام، وهو أمانة التعدد.

ثم إنَّ الوحيد عليه السلام ذكر في التعليقة أنَّه يظهر من الأخبار فضله وتدينه، منها: ما في الكافي: الجزء ١، باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام عليه السلام ٨٩، الحديث ٢، ويروي عنه جعفر بن بشير بواسطة، وفيه إشعار بوثاقته، وكذا كونه كثير الرواية ورواياته مفتي بها، ويروي عنه غير جعفر من الأجلة (انتهى).  
ثم قال عليه السلام: (أما رواية الكافي فلا دلالة فيها إلا على كون عبد الأعلى شيعياً، وقد سأل الإمام عليه السلام عن أمر الإمامة وعمّا يجب على الناس بعد مضي الإمام عليه السلام).

وأما رواية جعفر بن بشير، فلا دلالة فيها على الوثاقة فيما إذا كانت بلا واسطة، فضلاً عما إذا كانت مع الواسطة، وكذلك الكلام في رواية الأجلاء عنه. وأما كون رواياته مفتي بها، فهو على تقدير تسليمه لا يدلُّ على وثاقة الراوي كما هو ظاهر.

والمتحصِّل أنَّ الرجل لم تثبت وثاقته ولا حسنه<sup>(١)</sup>.

رواية: الحيرة والغيبة برواية الإمام الصادق عليه السلام:

الحديث (١٢٤): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا دَخَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه الْكُوفَةَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ذَكَرَ مَا يَكُونُ مِنْ بَلَائِهَا، حَتَّى ذَكَرَ مُلْكَ بَنِي أُمَيَّةَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالزُّمُوا أَخْلَاسَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى يَظْهَرَ الطَّاهِرُ بْنُ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرُ ذُو الْغَيْبَةِ الشَّرِيدُ الطَّرِيدُ».

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٠ / ص ٢٧٩ و ٢٨٠ / الرقم ٦٢٤٠).



### دلالة الحديث:

يُخبر الإمام الصادق عليه السلام أَنَّ سلمان المحمّدي رضي الله عنه، حين دخل الكوفة، استذكر ما سيُصيبها من البلاء، خصوصاً تحت حكم بني أُمّية وَمَنْ جاء بعدهم، محذراً من الفتن التي ستعصف بالأُمَّة. وأوصى عند اشتداد المحن بقوله: «فَالزَّمُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ»، أي اثبتوا في منازلكم وابتعدوا عن الفتن. ثم يُبشّر بظهور الطاهر بن الطاهر المطهر ذي الغيبة الشريد الطريد عليه السلام، الذي سيُغيب عن الأنظار، لكنّه سيعود ليقيم العدل.

### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).
- ٢ - عليّ بن محمّد (عليّ بن محمّد بن قتيبة): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٣ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٤ - محمّد بن أبي عمير: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).
- ٥ - الحسين بن أبي العلاء: طبّقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: رواية الأجلّاء عنه، رواية ابن أبي عمير عنه، صاحب كُتُب ومصنّفات، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي).
- ٦ - أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥).

### رواية: الحيرة والغيبة برواية الإمام الباقر عليه السلام:

الحديث (١٢٥): وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «فِي الْقَائِمِ شَبَهٌ مِنْ يُوسُفَ». قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْحَيْرَةُ وَالْغَيْبَةُ».

### دلالة الحديث:

يُبين الإمام الباقر عليه السلام أنَّ للإمام المهدي عليه السلام شبهاً بالنبِيِّ يوسف عليه السلام في الحيرة والغيبة، فكما عاش أهل مصر وإخوة يوسف عليه السلام في حيرة من أمره وعدم معرفته رغم وجوده بينهم، سيعيش الناس في حيرة من غيبة الإمام عليه السلام. وغيبة يوسف عليه السلام - مع كونه حاضراً ولم يتعرّف عليه أهله إلا حين شاء الله تعالى - تشابه غيبة الإمام عليه السلام، فهو موجود لكن لا يُدرّكه الناس حتّى يأذن الله تعالى بظهوره.

### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

### البحث السندي:

أبو بصير: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤٥). الحديث مرسل.

### رواية: نقر في الناقور:

الحديث (١٢٦): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُوسَى ابْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ. فَقَالَ: «لَا تُحَدِّثْ بِهِ الْأَسْفَلَ [السفلة] فَيُذِيعُونَهُ، أَمَّا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المذثر: ٨]، إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَرًّا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكْتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى».

### دلالة الحديث:

يُشير الإمام الصادق عليه السلام إلى أنَّ الإمام المهدي عليه السلام مستترٌ بأمرٍ إلهي، محذراً من إفشاء هذا العلم لمن لا يدرك حقيقته، لئلاَّ يُؤدّي إلى فتنة أو إذاعة لما

الدرس (٦٨ و ٦٩) ..... ٢٣٣

يجب كتمانها. ثم يستشهد بآية ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾<sup>(٨)</sup>، للدلالة على أن ظهور الإمام عليه السلام سيكون بأمر إلهي حتمي، كما هو النفخ في الصور عند القيامة، وهو شبيه من نانحية الفجأة بالساعة حين تحين.

ويوضح أن الله تعالى يلقي في قلب الإمام عليه السلام أمر الظهور عندما يحين وقته، ويؤكد الحديث أن الإمام عليه السلام في ترقب دائم لأمر الله تعالى، ولن يظهر إلا بإرادته الحكيمة.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣ - رجال الكشي عليه السلام للشيخ الطوسي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٤ - الغيبة للشيخ النعماني عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو الفضل: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤).

٣ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث

(١٠١).

٤ - أبوه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٣).

---

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١٢٣ / ح ١٢١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٣ / باب في الغيبة / ح ٣٠).

(٣) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٤٣٧ / ح ٣٣٨).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٩٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٠).

٢٣٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٥ - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٦ - موسى بن سعدان: طبقته في الحديث السادسة، وقد يكون من السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، صاحب كتاب، رواية بعض الأجلاء عنه، من رواية (تفسير القمّي)، من رواية (كامل الزيارات)، ولكن الشيخ النجاشي وابن الغضائري رحمهما الله ذكرا ضعفه.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (إنّ توثيق عليّ بن إبراهيم يعارضه تضعيف النجاشي المؤيّد بتضعيف ابن الغضائري إيّاه، فيصبح الرجل مجهول الحال، فلا يُعتدّ برواياته)<sup>(١)</sup>.

قد يقال: إنّ التضعيف المعلّل مع ذكر العلة - الغلو - لا يُعدّ تضعيفاً بنحو مطلق.

٧ - عبد الله بن القاسم: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

٨ - الفضل بن عمر: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣٧).

رواية: من ظهري الحادي عشر من ولدي:

الحديث (١٢٧): وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَابُوسَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ السَّنْدِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُسْتَرْقِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ.

وَرَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَوَجَدْتُهُ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ

(١) معجم رجال الحديث (ج ٢٠ / ص ٥١ / الرقم ١٢٨٠٥).

الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُفَكِّرًا تَنَكُّتُ فِي الْأَرْضِ، أَرَغْبَةً مِنْكَ فِيهَا؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا قَطُّ، وَلَكِنِّي تَفَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وَلَدِي هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ تَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ». قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، فَكَمْ تَكُونُ الْحَيْرَةُ وَالْغَيْبَةُ؟ قَالَ: «سِتَّةَ أَيَّامٍ، أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، أَوْ سِتُّ سِنِينَ». فَقُلْتُ: وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَكَائِنْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ كَمَا أَنَّهُ مُخْلُوقٌ، وَأَنْتَ لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ، أَوْلَيْكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَغَايَاتٍ وَنِهَايَاتٍ».

دلالة الحديث:

يصف الأصبغ بن نباتة تفكّر الإمام عليّ عليه السلام العميق في حال الدين والناس، إذ يتأمل في مولود يكون من ظهره، وهو الحادي عشر من ولده، الإمام المهدي عليه السلام، الذي سيملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. لكنّه يُشير إلى أنّ لهذا الإمام غيبةً وحيرةً، ستؤدي إلى انقسام الناس بين من يضلّ لإنكاره وجوده، ومن يثبت على الإيمان به.

وعند سؤال الأصبغ عن مدّة الحيرة والغيبة<sup>(١)</sup>، يُجيب الإمام عليه السلام بأنّها قد تكون ستّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنوات، ممّا قد يُشير - بنحو الكناية - إلى مراحل مختلفة من الغيبة أو اختلاف إدراك الناس لها.

ويؤكد الإمام عليه السلام أنّ هذا الأمر حتمي كخلق الإنسان، لكنّه يوضح أنّ الثبات عليه سيكون خاصّاً بخيار الأمّة وأبرار العترة الطاهرة.

يشرح العلامة المجلسي رحمه الله: أنّ نكت الإمام في الأرض فعل المفكّر

(١) وقد يكون المقصود من الغيبة بمعنى الحيرة التي سيقع فيها الناس بسبب الغيبة وهي تختلف بحسب اختلاف الأشخاص.

٢٣٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

المهموم، وليس رغبة في الحكم، بل تأمل في أمر عظيم. كما يوضح أن عبارة «مَنْ ظَهَرَ الْحَادِي عَشَرَ» تعني أن المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر، وهو الحادي عشر من نسل أمير المؤمنين عليه السلام، مما يؤكد التسلسل الإلهي للإمامة. أما الحيرة، فيشير المجلسي رحمه الله إلى أنها إما التحير في تنقلاته عليه السلام أثناء الغيبة، أو تحير الناس في أمره، حيث سترجع بعضهم عن الاعتقاد بإمامته، بينما يثبت آخرون<sup>(١)</sup>.

كما يؤكد الحديث أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام خاضع لإرادة الله تعالى وحكمته، وفق ما تقتضيه المصلحة الكبرى للأمم، مما يعني أن زمن الغيبة والظهور مرتبط بالبداء الإلهي ومشيتته المطلقة.

#### دعوى بعض أهل الضلال وردّها:

وفيا يتعلّق بدعوى بعض الضالّين الذين يحاولون تأويل الرواية لإثبات ولد مزعوم للإمام المهدي عليه السلام من جهة أن الذي فكّر فيه أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يكون من ظهر الحادي عشر أي من ظهر الإمام الحجة عليه السلام، وإن هذا مردود بعدّة وجوه، وأهمّها ما يتعلّق بصحّة النسخ. الأصل عند اختلاف النسخ هو الأخذ بالنصّ الذي يشتمل على الزيادة لا النقصان، لأن احتمال سقوط الحرف أثناء النسخ أكثر وروداً من احتماليّة زيادته بلا موجب، ممّا يجعل رواية «مَنْ ظَهَرَ» هي الأصحّ. وبناءً على هذه الرواية، يكون المقصود بالمولود من ظهر أمير المؤمنين عليه السلام هو الحادي عشر من ولده، وهو الإمام المهدي عليه السلام، وهو ما تؤكّده القرينة المتّصلة في الحديث، حيث يقول: «هُوَ الْمَهْدِيُّ»، ممّا لا يترك مجالاً للشكّ في أن تفكّر الإمام عليّ عليه السلام كان منصباً على الإمام المنتظر عليه السلام الذي يُحقّق الوعد الإلهي.

(١) راجع: مرآة العقول (ج ٤ / شرح ص ٤٢ و ٤٣).

أما على رواية «مَنْ ظَهَرَ»، فالمعنى لا يختلف، لأن المولود المشار إليه هو من نسل الإمام الحادي عشر، أي الحسن العسكري عليه السلام، وهو ولده الإمام المهدي عليه السلام، بدليل أن مَنْ يملأ الأرض عدلاً هو خصوص المهدي عليه السلام. وبذلك، فإن هذه الرواية لا تحتل أيّ تأويل مخالف، إذ لا يمكن أن يكون المقصود بها غيره. كما أن الحديث يتناول الحيرة والغيبة، وهما من خصائص الإمام المهدي عليه السلام وحده، ممّا يقطع الطريق على أيّ تفسير منحرف.

أما رواية «مَنْ ظَهَرَ الْحَادِي عَشَرَ» الواردة في (دلائل الإمامة)<sup>(١)</sup>، فهي أوضح نصّاً، إذ تُصرّح بأن الحادي عشر هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والمولود من ظهره هو المهدي عليه السلام، ممّا ينسجم تماماً مع الروايات المحكمة التي تُثبت أن الأئمة اثنا عشر، وأن الثاني عشر هو الإمام المهدي عليه السلام. وبالتالي، لا مجال للتمسك بهذه الرواية لتأييد أيّ تأويلات باطلة، خصوصاً مع وجود مئات الروايات الصريحة التي تحسم أن الإمام المهدي عليه السلام هو الثاني عشر، وليس غيره.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

٢ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

٣ - إثبات الوصية للمسعودي <sup>(٤)</sup>.

(١) دلائل الإمامة (ص ٥٢٩ و ٥٣٠ / ح ١٠٨/٥٠٤)، جاء فيه: «... وَلَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودِ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِ الْحَادِي عَشَرَ، هُوَ الْمَهْدِيُّ...».

(٢) الإمام والتبصرة (ص ١٢٠ و ١٢١ / ح ١١٥).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٧).

(٤) إثبات الوصية (ص ٢٧٠).

٤ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

للحديث سندان:

رجال السند الأول:

١ - طريق الشيخ عليه السلام إلى عبد الله بن محمد بن خالد الكوفي - من رجال الثامنة -: ولم يذكر الشيخ عليه السلام طريقه إليه لا في (الفهرست) ولا في (المشيخة)، فمن هذه الجهة - مع عدم إمكان التعويض - تكون الرواية مرسلة.

٢ - عبد الله بن محمد بن خالد الكوفي: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، ووصفه بأنه (سليم الجنبه) <sup>(٢)</sup>، ما نقله الشيخ الكشي رحمته الله عن محمد بن مسعود وقوله في حق (عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي): (ما علمته إلا خيراً، ثقة) <sup>(٣)</sup>، من رواة (تفسير القمي)، ومن رواة (كامل الزيارات).

٣ - منذر بن محمد بن قابوس: كذا في (الكافي) و(الكمال) و(دلائل الإمامة) و(إثبات الوصية) وظاهر (الاختصاص)، ولكن في الأصل: منذر بن محمد عن قابوس، وفي (غيبة النعماني): نصر بن محمد بن قابوس. ولم نجد للقابوس في هذه الطبقة ذكراً في كُتُب الرجال، فلعل ما في الأصل سهواً، وكذا لم نجد بعنوان نصر بن محمد بن قابوس، نعم نصر بن قابوس ونصر بن محمد المذكوران في كُتُب الرجال.

فإن كان اسم الراوي (منذر بن محمد بن قابوس): فهو الذي وثقه الشيخ النجاشي رحمته الله، وهو أيضاً من بيت جليل.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٦٨ و ٦٩ / باب ٤ / ح ٤).

(٢) رجال النجاشي (ص ٢١٩ / الرقم ٥٧٢).

(٣) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٨١٢ / ح ١٠١٤).



وإن كانا عبارة عن راويين (منذر بن محمد، عن قابوس) لاحتتمال وجود تصحيف، فبدلاً أن يُكْتَبَ (بن) كُتِبَ (عن)، فترجمة (منذر بن محمد): مجهول. وإن كان (قابوس): فهو مهمل.

وإن كان اسم الراوي (نصر بن محمد بن قابوس): فمهمل.

٤ - نصر بن السندي: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (كذا في الاختصاص وإثبات الوصية، وفي الكافي والنعمان: منصور بن السندي، وفي دلائل الإمامة: نصر بن السندي، وفي الكمال: النصر بن أبي السري، وعلى كل حال لم نجد له ترجمة في كُتِبَ الرجال)، أي مهمل.

٥ - أبو داود سليمان بن سفيان المسترق: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٠).

٦ - ثعلبة بن ميمون: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (كذا في الكافي والنعمان والاختصاص والكمال ودلائل الإمامة. وفي نسخ الأصل وإثبات الوصية: داود بن ثعلبة بن ميمون، ولم نجد له ذكراً في كُتِبَ الرجال، فالظاهر أنه سهو).

فإن كان اسمه (ثعلبة بن ميمون): طبقته في الحديث السادسة، قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (ثعلبة بن ميمون... كان وجهاً في أصحابنا، قارئاً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، راوياً، وكان حسن العمل، كثير العبادة والزهد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتاب تختلف الرواة عنه)<sup>(١)</sup>، روى عن سليمان بن هارون العجلي، وروى عنه الحسن بن علي بن فضال، وهو من رواة (كامل الزيارات)، وقال الكشي رحمته الله: (ثعلبة بن ميمون: ... وهو ثقة، خير، فاضل، مقدّم، معلوم في العلماء والفقهاء الأجلّة، من هذه العصابة)<sup>(٢)</sup>.

(١) رجال النجاشي (ص ١١٧ و ١١٨ / الرقم ٣٠٢).

(٢) رجال الكشي (ج ٢ / ٧١١ / ح ٧٧٦).

٢٤٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

وإن كان اسمه (داود بن ثعلبة): فمهمل.

٧ - مالك الجهني: ورد في الهامش النسخة المعتمدة: (هكذا في جميع المصادر، وفي نسخة الأصل: أبي مالك الجهني، والظاهر أنه سهو بقرينة طبقة الرواة).

فإن كان اسمه (مالك الجهني): طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه، منها: من رواية (كامل الزيارات).

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (المتخلص مما ذكرنا، أن مالك بن أعين الجهني لا ينبغي الشك في كونه شيعياً، إمامياً، حسن العقيدة، ومع ذلك لا يُحكم بوثاقته لعدم الشهادة على ذلك)<sup>(١)</sup>.

وإن كان اسمه (أبا مالك الجهني): فوجه توثيقه كالاتي: فهو ممن روى عنه ابن أبي عمير، صاحب كتاب.

٨ - الحارث بن المغيرة: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب كتاب، من رواية (كامل الزيارات). وقال الشيخ الكشي رحمته الله: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُلُوبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: «أَمَّا لَكُمْ مِنْ مَفْزَعٍ؟ أَمَّا لَكُمْ مِنْ مُسْتَرَاكِ تَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِ؟ مَا يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ النَّصْرِيِّ؟»<sup>(٢)</sup>. وهذه الرواية المعتبرة تدل على عظمة الرجل، ورفعة شأنه، وعلو قدره.

٩ - الأصبغ بن نباتة: طبقته في الحديث الثانية والثالثة، ويُعد من شيوخ الرابعة، وهو من المتقدمين، من سلفنا الصالحين.

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٥ / ص ١٦٤ / الرقم ٩٨١٦).

(٢) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٦٢٨ / ح ٦٢٠).

ذكره النجاشي رحمته الله، وقال: (الأصبع بن نباتة المجاشعي، كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده، روى عنه عهد الأشر ووصيته إلى محمد ابنه)<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله: (الأصبع بن نباتة رحمته الله، كان الأصبع من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده، روى عنه عهد مالك الأشر، الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا وَلَّاهُ مصر)<sup>(٢)</sup>.

وعده البرقي رحمته الله في أصحاب الإمام علي عليه السلام من اليمن، ومع توصيفه بالتميمي الحنظلي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٣)</sup>. من رواية (كامل الزيارات)، ومن رواية (تفسير القمي).

#### رجال السند الثاني:

١ - طريق الشيخ رحمته الله <sup>(٤)</sup> إلى سعد بن عبد الله رحمته الله:

أ - في الفهرست (طريقان):

قال رحمته الله في (الفهرست): (سعد بن عبد الله القمي، يكنى أبا القاسم، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة. فمن كتبه: كتاب الرحمة، وهو يشتمل على كتب... وله فهرست كتب ما رواه.

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته: عدّة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن رجاله.

(١) رجال النجاشي (ص ٨ / الرقم ٥).

(٢) الفهرست (ص ٨٥ / الرقم ١١٩ / ١).

(٣) رجال البرقي (ص ٥ و ٦).

(٤) تقدّم في الجزء الأوّل أنّنا وعدنا بذكر الطرُق الواقعة بين الشيخ رحمته الله وبين غيره من أصحاب الكتب والمصنّفات.

٢٤٢ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

قال ابن بابويه: إلاً كتاب (المنتخبات) فَإِنِّي لم أروها عن محمد بن الحسن إلاً أجزاء قرأتها عليه، وأعلمت على الأحاديث التي رواها محمد بن موسى الهمداني، وقد رويت عنه كل ما في كتاب (المنتخبات) مما أعرف طريقه من الرجال الثقات.

وأخبرنا الحسين بن عبيد الله وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله<sup>(١)</sup>.

والطريق الأول: صحيح لوثيقة الشيخ الصدوق عليه السلام ووالده ومحمد بن الحسن.

ب - في المشيخة (طريقان):

قال عليه السلام: (وما ذكرته في هذا الكتاب عن سعد بن عبد الله فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد الله، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله.

وأخبرني به أيضاً الشيخ عليه السلام، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله<sup>(٢)</sup>.

الطريقان صحيحان.

٢ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٣ - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٤ - الحسن بن علي بن فضال: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٤).

٥ - ثعلبة بن ميمون: تقدّمت ترجمته في الطريق الأول من الحديث

(١٢٧).

(١) الفهرست (ص ١٣٥ و ١٣٦ / الرقم ٣١٦ / ١).

(٢) تهذيب الأحكام (ج ١٠ / شرح مشيخة تهذيب الأحكام ص ٧٣ و ٧٤).

- ٦ - مالك الجهني: تقدّمت ترجمته في الطريق الأوّل من الحديث (١٢٧).  
 ٧ - الأصمغ بن نباتة: تقدّمت ترجمته في الطريق الأوّل من الحديث (١٢٧).

رواية: «لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدين لاتّبعوه»: الحديث (١٢٨): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى الْعَلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ، إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ السَّابِعِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَذْيَانِكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ يَغِيْبُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ. يَا بُنَيَّ، إِنَّمَا هِيَ مَحَنَةٌ مِنَ اللَّهِ اِمْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِيناً أَصَحَّ مِنْ هَذَا الدِّينِ لَاتَّبَعُوهُ». قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، مَنْ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ السَّابِعِ؟ قَالَ: «يَا بُنَيَّ، عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا، وَأَخْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمْلِهِ، وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا تُدْرِكُوهُ».

#### دلالة الحديث:

يؤكد الإمام موسى الكاظم عليه السلام أن الخامس من ولد السابع من الأئمة هو الإمام المهدي عليه السلام، حيث إن السابع هو الإمام الكاظم عليه السلام، والخامس من ذريّته هو الإمام الثاني عشر عليه السلام، ممّا يثبت إمامته وغيبته. ويحذّر من أن غيبة الإمام ستكون امتحاناً عظيماً، إذ سيرتدّ بعض المؤمنين، ممّا يبرز دورها في تمييز المخلصين عن غيرهم.

يشير المولى المازندراني رحمته الله إلى أن عبارة «فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَذْيَانِكُمْ» تعني التأكيد على وجوب الثبات على العقيدة وعدم الانجرار خلف الشبهات أثناء الغيبة، مشيراً إلى أن الدين الحق لا يوجد أصحّ منه. كما يوضح أن الاختبار الإلهي

٢٤٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

يتجلّى في الغيبة، ليكشف تعالى الثابتين على الإيمان من المتزلزلين، مستدلًّا بآيات القرآن التي تؤكد أنّ الابتلاء سُنَّةٌ إلهية.

أمّا قوله: «عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا، وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمَلِهِ»، فيفسّره المولى المازندراني رحمته الله بأنّ غيبة الإمام المهدي عليه السلام فوق إدراك العقول البشرية العادية. ويرى رحمته الله أنّ عبارة «وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا تُدْرِكُوهُ» قد تعني إدراك زمانه، أو معرفته قبل الغيبة الكبرى، أو إدراكه عند الرجعة<sup>(١)</sup>.

وفي ما قاله رحمته الله تأمل من جهة أنّ يكون ذلك في الرجعة بعيد، وكذا حصر المعرفة بالصغرى دون الكبرى محلّ نظر.

وبهذا، يُرسّخ الحديث أنّ الغيبة جزء من المخطط الإلهي المحكم، وأنّ الإمام المهدي عليه السلام هو الحقيقة المحتومة التي يدركها المؤمنون بمرور الزمن.

#### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

٣ - كمال الدّين للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٤)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - طريق الشيخ رحمته الله إلى سعد بن عبد الله رحمته الله تقدّم في الحديث (١٢٧).

٢ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

---

(١) راجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٦ / ص ٢٥٠ و ٢٥١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ / باب في الغيبة / ح ٢).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٥٥ و ١٥٦ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١١).

(٤) كمال الدّين (ص ٣٥٩ و ٣٦٠ / باب ٣٤ / ح ١).

- ٣ - أبو محمد الحسن بن عيسى العلوي: مهمل.
- ٤ - عيسى بن محمد: مهمل.
- ٥ - محمد بن علي بن جعفر: مهمل.
- ٦ - علي بن جعفر: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٤).

\* \* \*

## الدرس (٧٠) <sup>(١)</sup>

رواية: تفجع الإمام الصادق عليه السلام:

الحديث (١٢٩): أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَلِّبِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَخْرٍ بْنُ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ الرَّهْنِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمَنْصُورِ الْجَوَاشِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَدِيلِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سَدِيرِ الصَّيرَفِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَدَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّقِّيُّ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ عَلَى مَوْلَانَا الصَّادِقِ عليه السلام، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا عَلَى التُّرَابِ، وَعَلَيْهِ مِسْحٌ <sup>(٢)</sup> خَيْرِي مَطْرَفٌ [مَطْوَقٌ] بِلَا جَيْبٍ مُقَصَّرٍ الْكُمَيْنِ، وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَاهِمَةِ التَّكَلَّى ذَاتِ الْكَبِدِ الْحَرَّى، قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجْتَتِهِ وَشَاعَ التَّغَيُّرُ فِي عَارِضِيهِ وَأَبْلَى الدَّمْعُ مَحْجَرِيهِ <sup>(٣)</sup>، وَهُوَ يَقُولُ: «[سَيِّدِي] غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي، وَضَيَّقَتْ عَلَيَّ مِهَادِي، وَابْتَزَتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي غَيْبَتُكَ أَوْصَلَتْ مَصَائِبِي [مَصَابِي] بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ، وَفَقَدَ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ بَفَنَاءِ الْجَمْعِ وَالْعَدَدِ، فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرْقَأُ مِنْ عَيْنِي، وَأَنْيَنُ يُفْشَا مِنْ صَدْرِي».

قَالَ سَدِيرٌ: فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهَا، وَنَصَدَعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعًا مِنْ ذَلِكَ

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

(٢) في لسان العرب (ج ٢ / ص ٥٩٦ / مادة مسح): (المسح - بكسر الميم -: الكساء من الشعر).

(٣) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط (ج ٢ / ص ٥): (المحجر كمجلس ومنبر: الحديقة، ومن

العين ما دار بها وبدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها، وعيامته إذا اعتم، وما حول القرية).



الْخَطْبُ الْهَائِلِ وَالْحَادِثِ الْغَائِلِ<sup>(١)</sup>، فَظَنْنَا أَنَّهُ سَمَتَ<sup>(٢)</sup> لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ، أَوْ حَلَّتْ مِنْ الدَّهْرِ بَاقِقَةٌ، فَقُلْنَا: لَا أَبْكِي اللَّهَ عَيْنِيكَ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى، مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تَسْتَدْرِفُ<sup>(٣)</sup> دَمْعَتَكَ، وَتَسْتَمْطِرُ عِبْرَتَكَ؟ وَآيَةُ حَالَةٍ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْمَأْتَمَ؟

قَالَ: فَزَفَرُ<sup>(٤)</sup> الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَفْرَةً انْتَفَحَ مِنْهَا جَوْفُهُ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا خَوْفُهُ، فَقَالَ: «وَيْكُمْ إِنِّي نَظَرْتُ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى عِلْمِ الْبَلَايَا وَالْمَنَاسِكِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ تَقَدَّسَ اسْمُهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَيُّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ مَوْلِدَ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْبَتَهُ وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عُمُرِهِ وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ [مِنْ] بَعْدِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِ الشَّيْعَةِ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ، وَازْتِدَادِ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِ، وَخَلْعِهِمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ الَّتِي قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]، يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةُ، وَاسْتَوَلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ».

فَقُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمُهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ.

قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَدَارَ فِي الْقَائِمِ مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَدَارَهَا لِثَلَاثَةِ مِثْلِ الرُّسُلِ، قَدَّرَ مَوْلَدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلَ [حَصَلَ] لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أَغْنَى الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ».

فَقُلْنَا: اكْشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي.

(١) في لسان العرب (ج ١١ / ص ٥٠٧ / مادة غول): (الغوائل: الدواهي).

(٢) في لسان العرب (ج ٢ / ص ٤٦ / مادة سمت): (سمت لهم يسمت سمتاً: إذا هيأ لهم وجه العمل ووجه الكلام والرأي).

(٣) في كمال الدين: (تستنزف)، وهو بمعنى استخراج الدم كله.

(٤) في لسان العرب (ج ٤ / ص ٣٢٤ / مادة زفر): (الزفرة: التنفُّس).

٢٤٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

قَالَ: «أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ، أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ، فَدَلُّوا عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قُتِلَ فِي طَلَبِهِ نِيفٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ. كَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنَّ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ [بِهِ] زَوَالَ مَمْلَكَةِ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدَيِ الْقَائِمِ مِنَّا، نَاصَبُونَا لِلْعِدَاوَةِ، وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ، طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّالِمَةِ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ [اتَّفَقُوا] عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]. كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ، وَقَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيماً، وَقَائِلٍ يَمُرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فَصَاعِداً، وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ بِدَعْوَاهُ أَنَّ رُوحَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا إِنْطَاءُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ سَبْعٌ [سَع] نَوِيَّاتٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ إِسْمُهُ) يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي لَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالْإِزَامِ الْحُجَّةِ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُشِيكَ عَلَيْهِ، وَاعْرِسْ هَذَا النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ، وَيَسِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَلَمَّا نَبَتَ الْأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَأَغْصَنَتْ وَزَهَا الثَّمَرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أُسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ الْعِدَّةُ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالْإِجْتِهَادَ، وَيُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ

بَذَلِكِ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي عِدَّتِهِ خُلْفٌ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ إِذْرَاكِهَا كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ يَغْرِسَ [بِأَنْ يَغْرِسَهَا] تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادُوا إِلَى نَبِيِّ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحَ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ [لِعَيْنِكَ] حِينَ صَرَحَ الْحَقُّ عَنْ مُحْضِهِ وَصَفَا الْأَمْرَ لِلْإِيمَانِ مِنَ الْكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً، فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَابْتَقَيْتُ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ لَمَا كُنْتُ صَدَقْتُ وَعْدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ قَوْمِكَ وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوتِكَ، بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأُمْكِنَ لَهُمْ دِينَهُمْ، وَأَبْدَلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ، لِكِنِّي [لَكِن] تَخْلَصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْأَسْتِخْلَافُ وَالتَّمْكِينُ وَبَدَلَ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ، مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَخُبْتُ طِينَتَهُمْ وَسُوءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجَ النِّفَاقِ وَسُنُوحِ الضَّلَالَةِ؟ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَسَمَّوْا مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَقَتَ الْأَسْتِخْلَافِ إِذَا هَلَكْتَ أَعْدَاؤُهُمْ [لَنَشَقُّوا] رَوَائِحَ صِفَاتِهِ [صِفَاتِهِ]، وَلَا سَتَحْكَمَ (سَرَائِرُ) نِفَاقِهِمْ، وَتَابَدَ خَبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ، وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ، وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ، وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَيْهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمْكِينُ فِي الدِّينِ وَانْتِشَارُ الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَإِيقَاعِ الْحُرُوبِ؟ كَلَّا، فَ﴿اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ [هود: ٣٧]، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ مِمَّنْ تُدْعَى عَلَيْهِ لِيُصْرَحَ الْحَقُّ عَنْ مُحْضِهِ، وَيُصَفُّوا لِلْإِيمَانِ مِنَ الْكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحْسُوا بِالْأَسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ [أَنَّ] هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ.

٢٥٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

فَقَالَ: «لَا هَدَىٰ اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ، مَتَىٰ كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ [اللَّهُ وَرَسُولُهُ] مُتَمَكِّنًا بِانْتِشَارِ الْأَمَنِ فِي الْأُمَّةِ، وَذَهَابِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا، وَارْتِفَاعِ الشَّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدٍ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَوْ فِي عَهْدٍ عَلِيٍّ عليه السلام، مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ تَثُورُ فِي أَيَّامِهِمْ، وَالْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ تَشُبُّ بَيْنَ [مِنْ] الْكُفَّارِ وَبَيْنَهُمْ؟»، ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ مَثَلًا لِإِبْطَاءِ الْقَائِمِ عليه السلام: «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا...» الْآيَةُ [يوسف: ١١٠].

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَغْنِي الْخَضِرَ عليه السلام - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوءَةِ قَرَرِهَا [قَدَرَهَا] لَهُ، وَلَا لِكِتَابِ نَزَلَ [يَنْزِلُ] عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسُخُ بِهَا شَرِيعَةً مِّنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزَمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرُضُهَا، بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُهُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إنْكَارِ عِبَادِهِ بِمُقَدَّارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطُّوْلِ، طَوَّلَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةٍ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَىٰ عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام، لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمَعَانِدِينَ، ﴿لَنَلَّا يَكُونَنَّ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء: ١٦٥].

دلالة الحديث:

المشهد الذي يرويه سدير الصيرفي عن الإمام الصادق عليه السلام يعكس صورة استثنائية من الحزن العميق، حيث وجد الإمام عليه السلام جالساً على التراب، يبكي كالأمِّ الثكلى التي فقدت وحيدها، حتَّىٰ تَغَيَّرَتْ ملامحه من شِدَّةِ البكاء. هذا المشهد يتجاوز العاطفة ليحمل دلالة عقائدية كبيرة وعظيمة، لأنَّه يُعَبِّرُ عن فاجعة غيبة الإمام المهدي عليه السلام وآثارها على نظام الإمامة والأُمَّة. يخاطب الإمام الصادق عليه السلام الإمام المهدي عليه السلام بلقب (سيدي)، في إشارة إلى مكانته الخاصة

بين الأئمة عليهم السلام، مؤكداً أن الغيبة ليست مجرد احتجاب، بل هي محنة للأمة، تزلزل القلوب وتختبر الصبر، ويصف الإمام عليهما السلام أثر الغيبة بأنها (وصلت مصائبه بفجائع الأبد)، مما يعكس ارتباطها بسلسلة المآسي التي مرت بها الأمة منذ وفاة النبي ﷺ.

هذا الخبر يكشف أيضاً عن طبيعة الابتلاء الإلهي، وأنه عملية غربلة إلهية لتصفية الناس، بحيث لا يبقى في زمن الظهور إلا من بلغ الإيمان حدّ اليقين. وهذا يتطابق مع حالة التمييز التي تعرّض لها أتباع النبي نوح عليهما السلام، حينما طُلب منه غرس النوى سبع مرّات، فارتدّ أكثر أتباعه، ولم يبق معه إلا الصفاة الصالحة. وهكذا الغيبة.

يربط الإمام الصادق عليهما السلام غيبة الإمام المهدي ﷺ بسُنن الأنبياء عليهم السلام السابقين، فيؤكد أن فيها:

أ - شبهاً بموسى عليهما السلام، إذ أخفى الله تعالى ولادته عن فرعون الذي سعى لقتله، وسيُخفي ولادة الإمام المهدي ﷺ عن بني العباس.

ب - شبهاً بعيسى عليهما السلام، إذ أنكرت طوائف من الناس حقيقته وظنّوا أنّهم قتلوه، كما سينكر بعض الفرق ولادة الإمام المهدي ﷺ بسبب طول غيبته.

ج - شبهاً بنوح عليهما السلام، إذ طالت فترة دعوته حتّى كاد الناس أن ييأسوا منه، وكذلك فإنّ طول غيبة الإمام ﷺ ستكون اختباراً صعباً يزلزل الإيمان إلا لمن ترسّخ في قلبه اليقين.

د - شبهاً بالخضر عليهما السلام، حيث طال عمره بحكمة إلهية، ممّا يثبت طول عمر الإمام ﷺ.

هذه التشبيهات تُوضّح أن الغيبة جزء من التدبير الإلهي في سُنن الأنبياء عليهم السلام.

٢٥٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

دعوى أن الأخبار المستدل بها على الإمامة والغيبة من الآحاد  
ووجوب ردّها:

قد يزعم بعض المخالفين أن الأخبار التي استدل بها على إمامة الإمام  
المهدي عليه السلام وغيبته ليست إلّا أخباراً آحاد، فلا يصحّ التعويل عليها في إثبات  
مسألة علميّة عظيمة كالإمامة، إذ لا يُحتجّ فيها إلّا بالأدلة القطعيّة المتواترة.  
فإنّا نقول لهم: إن استدلّنا لم يكن بمجرد ورود الخبر، بل بوقوع ما  
أخبرت به هذه الروايات، وانطباق مضمونها على ما شهدناه من الوقائع، وذلك  
مما لا يمكن أن يصدر إلّا عن عالم الغيب والشهادة.

فإن أخبر النبي ﷺ أو الأئمة المعصومون عليهم السلام عن شيء غيبي قبل  
وقوعه، ثم تحقّق كما أخبروا، كان ذلك أدلّ دليل على صدقهم، ولم يكن ثمة  
حاجة إلى التواتر العددي في كلّ واحد من هذه الأخبار، لأنّ تحقّق المخبر به  
بنفسه شاهد صدق كافٍ في الدلالة، كما أن القرآن الكريم قد اشتمل على أخبار  
مستقبلية تحقّقت لاحقاً، وكان ذلك حجة في تصديق النبوة.

ثم إن هذه الأخبار التي دلّت على إمامة الإمام المهدي عليه السلام لم تكن آحاداً  
كما يدّعى، بل هي أخبارٌ تواتر بها النقل، سواء في ألفاظها أو في معانيها.  
أمّا التواتر اللفظي، فقد نقلت الشيعة هذه الروايات عن طرقٍ متعدّدة،  
بحيث لم يبق مجالٌ للطعن فيها. وأمّا التواتر المعنوي، فدلالته أوضح وأجلى، إذ  
إن كثرة الأخبار، مع اختلاف جهاتها وتباين رواياتها وتعدّد طرقها، لا يمكن  
بطلانها جميعاً، فإنّ هذا ممّا يُنكره العقل والعادة. ولهذا نجد أن القوم يستدلّون  
في مواضع كثيرة بمعجزات النبي ﷺ التي لم ترد في القرآن، وإنّما وردت في  
الأخبار المتفرّقة، والتي لم تكن جميعها متواترة لفظاً، ولكن اجتماعها في المعنى  
جعلها متواترة عندهم.

فكيف يُسَلَّمون بهذا في باب المعجزات، ويرفضونه في باب الإمامة؟  
أيجوز لهم أن يُثبتوا الأحكام الشرعية بأخبار متفرقة، ثم يُنكروا حجيتها إذا  
تعلقت بإمامة الإمام المهدي عليه السلام؟ وهل يجوز أن تصل العصبية بأحد إلى أن ينكر  
الأصول المعلومة، لمحض أنها تخالف ما يهوى؟

إن هذا النهج الذي قرَّره في حجية الأخبار هو الذي يُعتمد عليه في  
معرفة أحوال الرجال، فإنَّ الناس لم يعرفوا سخاء حاتم الطائي، ولا شجاعة  
عمرو بن معدي كرب، ولا غيرهما، إلَّا من خلال أخبار متفرقة، كلُّ واحدٍ منها  
قد يكون منقولاً بطريق الآحاد، لكن كثرتها وتعدد طرقها أورث اليقين، حتَّى  
صار معروفاً عند الخاصَّة والعامة.

فإذا كان العرف والعقلاء يقبلون تعدُّد الأخبار كدليل على صدق النسبة  
في الأوصاف البشرية، فكيف يرفضون ذلك في أمور الدين، لاسيَّما في قضية  
عظيمة كالإمامة، التي بها نظام الإسلام، وحفظ الشريعة، وإقامة الحجَّة على  
الخلق؟

وإذا كان وقوع الأمر المخبر به كافياً في تصديق الخبر، فكيف وقد  
تضافرت الأخبار في إثبات إمامة ابن الحسن عليه السلام، بل وشهدت الوقائع بصحة  
ما أخبرت به الأحاديث من طول غيبته، وارتداد كثيرٍ من الناس عن القول به،  
ووقوع الامتحان في عصر الغيبة، وظهور الفرق المنحرفة التي أنكرت وجوده أو  
ادَّعت غير الحقِّ فيه؟ أليس في هذا ما يكفي لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو  
شاهد؟

ونحن نقول لهؤلاء: إنَّكم لا تُنكرون أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر بأمر غيبية  
كثيرة، وتحقَّق وقوعها كان دليلاً على صدقه، فلماذا تُنكرون هذا المبدأ نفسه إذا  
جاء في أخبار الأئمة المعصومين عليهم السلام؟

٢٥٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ثم إنكم تقبلون في أبواب الفقه والعقيدة قضايا ثابتة بأخبار متفرقة، فهل ترفضون هذا النهج فقط في مسألة الإمام عليه السلام؟ إن هذا لا يمكن أن يكون إلا تحكماً محضاً، وتعصباً لا يرتضيه ذو عقل منصف.

تخريج الحديث:

لم نعثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(١)</sup>، وفيه مع (الغيبة) اختلاف في عدة مواضع.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو الفضل: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤).

٣ - أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني: طبقته في الحديث السابعة، وقد يُعدُّ من الثامنة، متَّهم بالغلو كما عن الشيخ الكشي رحمته الله، وقيل: في حديثه ارتفاع، نقله الشيخ النجاشي رحمته الله، قال: (قال بعض أصحابنا: إنّه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة). ثم ردَّ رحمته الله الارتفاع، قائلاً: (ولا أدري من أين قيل ذلك)<sup>(٢)</sup>. ومن وجوه توثيقه: كثير الكتب، ترحّم الشيخ الصدوق عليه السلام عليه.

تحقيق السيّد الخوئي رحمته الله في معرض ترجمته:

(بقي الكلام في جهات:

الأولى: الظاهر أنّ الرجل من الغلاة، وذلك بشهادة الكشي على ذلك، وقد عرفت أنّ الكشي عاصره وروى عنه وهو أعرف بحال معاصره، ويؤيِّده ما

(١) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠).

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٨٤ / الرقم ١٠٤٤).



ذكره ابن الغضائري من قوله: في مذهبه ارتفاع. وبعد ذلك، لا نعرف وجهاً لما ذكره النجاشي من قوله: قال بعض أصحابنا: إنه كان في مذهبه ارتفاع، وحديثه قريب من السلامة، ولا أدري من أين قيل ذلك، فإنَّ الظاهر أنَّه يريد بذلك ما ذكره ابن الغضائري، والظاهر أنَّ منشأ قوله هو ما ذكره الكشي. فالدرك معلوم، ولعلَّ النجاشي لم يطلع على قول الكشي، أو أنَّه غفل عنه حينما كتب ذلك، والله العالم.

الثانية: أنَّ الرجل وإن لم يثبت ضعفه، فإنَّنا ذكرنا غير مرَّة أنَّ الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم تثبت نسبته إليه، إلَّا أنَّ وثاقته أيضاً غير ثابتة، وما ذكره النجاشي، من أنَّ حديثه قريب من السلامة، يريد به أنَّه لا غلوَّ في أحاديثه، فلم يثبت حسنه أيضاً، إذاً هو مجهول الحال.

الثالثة: أنَّ ظاهر كلام النجاشي رحمته الله، وهو رواية أبي العباس بن نوح، عن محمد بن بحر، بلا واسطة، وهذا وإن كان ممكناً في نفسه، إذ من الممكن أن يروي الشيخ النجاشي عمَّن عاصره الكشي، إلَّا أنَّه لم يُعهد رواية أبي العباس عمَّن في هذه الطبقة، فلا يبعد وجود الوساطة بين ابن نوح، ومحمد بن بحر، وهو فارس ابن سليمان أبو شجاع الذي صحب وأخذ عن محمد بن بحر وكاتبه أبو العباس ابن نوح، على ما عرفت<sup>(١)</sup>.

٤ - عليُّ بن الحارث: مهمل.

٥ - سعد بن المنصور: مهمل.

٦ - أحمد بن عليِّ البديلي: مهمل.

٧ - أبوه (عليُّ): مهمل.

٨ - سدير الصيرفي: تقدَّمت ترجمته في الحدث (٢٨).

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٦ / ص ١٣٣ / الرقم ١٠٣٢٤).

٢٥٦ ..... كُرِّسَ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

ثم قال عليه السلام: (والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى ذكرنا طرفاً منها لئلا يطول به الكتاب).

فإن قيل: هذه كلها أخبار آحاد لا يُعَوَّل على مثلها في هذه المسألة، لأنها مسألة علمية.

قلنا: موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمن الخبر بالشيء قبل كونه، فكان كما تضمنه، فكان ذلك دلالة على صحة ما ذهبنا إليه من إمامة ابن الحسن، لأن العلم بما يكون لا يحصل إلا من جهة علام الغيوب، فلو لم يرو إلا خبر واحد ووافق مخبره ما تضمنه الخبر لكان ذلك كافياً، ولذلك كان ما تضمنه القرآن من الخبر بالشيء قبل كونه دليلاً على صدق النبي ﷺ، وأن القرآن من قبل الله تعالى، وإن كانت المواضع التي تضمنت ذلك محصورة، ومع ذلك مسموعة من مخبر واحد، لكن دل على صدقه من الجهة التي قلناها. على أن هذه الأخبار متواتر بها لفظاً ومعنى.

فأما اللفظ فإن الشيعة تواترت بكل خبر منه<sup>(١)</sup>، وأما المعنى فإن كثرة الأخبار، واختلاف جهاتها، وتباين طرقها، وتباعد رواتها، يدل على صحتها، لأنه لا يجوز أن يكون كلها باطلة، ولذلك يستدل في مواضع كثيرة على معجزات النبي ﷺ التي هي سوى القرآن وأمور كثيرة في الشرع تتواتر معنى، وإن كان كل لفظ منها منقولاً من جهة الآحاد، وذلك معتمد عند من خالفنا في هذه المسألة، فلا ينبغي أن يتركوه وينسوه إذا جئنا إلى الكلام في الإمامة، والعصبة لا ينبغي أن تنتهي بالإنسان إلى حدٍّ يحدد الأمور المعلومة.

وهذا الذي ذكرناه معتبر في مدائح الرجال وفضائلهم، ولذلك استدلل على

---

(١) لم يظهر وجه كون التواتر في كل خير خبر لفظياً، نعم بضم هذه الأخبار مع ما روي من طرق غيرنا، قد يقال عنه في خصوص لفظة الإمامة: إنه من التواتر اللفظي.

الدرس (٧٠) ..... ٢٥٧

سَخَاءُ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَمْرٍو وَغَيْرَ ذَلِكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يُرَوَى  
مِنْ عَطَاءِ حَاتِمٍ وَوَقُوفِ عَمْرٍو فِي مَوْقِفٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ مِنْ جِهَةِ الْآحَادِ، وَهَذَا  
وَاضِحٌ).

\* \* \*

## الدرس (٧١ و ٧٢)<sup>(١)</sup>

نتناول فيهما بيان دلالة عدة أخبار بمفاد أن اتفاق الأمة على خروج المهدي يدل على ضرورة الحجّة ابن الحسن عليه السلام.

### دليل آخر على إمامة الحجّة ابن الحسن عليه السلام:

دليل آخر على إمامة الحجّة بن الحسن عليه السلام هو اتفاق الأمة على خروج المهدي في آخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، ممّا يجعل أصل المهدويّة قضية مسلّمة لا خلاف فيها. وسيورد السيّد أربعة عشر خبراً من طريق العامة والخاصّة، تأكيداً لكون المهدويّة من الحقائق الثابتة بين المسلمين.

فمما يدل أيضاً على إمامة الحجّة بن الحسن عليه السلام - زائداً على ما سبق من الأدلّة - أن الأمة بأسرها قد أجمعت على أنه سيخرج في آخر الزمان مهديّ منتظر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا الاتفاق العام بين المسلمين يُعدّ قاعدة متينة في الاستدلال على شخص المهدي عليه السلام، إذ إن هذا الأصل ثابت لا خلاف فيه. فإذا بيّننا بالدليل القاطع أن المهدي الموعود هو من ذريّة الإمام الحسين عليه السلام، ثم أفسدنا - بالحجج الدامغة - كلّ دعوى تنسب المهدويّة إلى غير ابن الحسن عليه السلام، لزم من ذلك أن يكون هو المراد دون سواه، لأنّ الحصر والاستبعاد لا يتركان مجالاً للتشكيك.

قال السيّد: هذا الأمر دلّت عليه الروايات وهي أكثر من أن تُحصى، غير أننا

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

نقتصر على ذكر طرفٍ منها، كدليل كافٍ لإثبات هذا المطلب الجليل، ومما ورد في ذلك من النقل عن النبي ﷺ والأئمة الطاهرين عليه السلام يؤكد أنه لا بدّ من خروج المهدي في هذه الأئمة، ليكون وعد الله ﷻ الذي لا يتخلف، وحبّه التي لا تُدفع، وبرهانه الذي لا يزول.

تدلُّ الأخبار الأربعة عشر مجتمعةً على:

حتمية الظهور، وأن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، وأن دوره تحقيق العدالة، وأنه مرتبط بالقرآن الكريم، وأن قضيته شمولية وذكرتها جميع مصادر المسلمين. حيث تتفق هذه الأخبار على تأكيد خروجه في آخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن امتلأت جوراً وظلماً، مستدلةً بآيات قرآنية تشير إلى قيامه ونصرته لأهل الإيمان، مثل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصاص: ٥)، وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢). وتؤكد الروايات أن ظهوره محتوم، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّله الله ﷻ حتى يُبعث، وأن نداءً سماوياً سيعلن قيامه فيُسَمع في كلِّ مكانٍ. كما تذكر أن أصحابه يجتمعون من مختلف أرجاء الأرض في يوم واحد، وأن الله تعالى سينصره كما نصر أنبياءه السابقين، ممكناً له الأرض بعد خوف، فيعبد الناس ربهم بغير خوف ولا شرك.

قال عليه السلام: (ومما يدلُّ أيضاً<sup>(١)</sup> على إمامة ابن الحسن عليه السلام زائداً على ما مضى أنه لا خلاف بين الأئمة أنه سيخرج في هذه الأئمة مهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإذا بيّنا أن ذلك المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وأفسدنا قول كلِّ من يدّعي ذلك من ولد الحسين سوى ابن الحسن عليه السلام ثبت أن المراد به هو عليه السلام).

(١) هذا مرتبط بما تقدّم من عبارته عليه السلام في (ص ٢١١): (ويدلُّ أيضاً على إمامة ابن الحسن عليه السلام...).

٢٦٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

والأخبار المروية في ذلك أكثر من أن تُحصى، غير أننا نذكر طرفاً من ذلك).  
ثم قال عليه السلام: (فمما روي من أنه لا بد من خروج مهدي في هذه الأمة:

رواية: إبراهيم بن سلمة:

الحديث (١٣٠): رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكٍ الْفَزَارِيِّ، عَنْ حَيْدَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قَالَ: (هُوَ خُرُوجُ المهدي عليه السلام).

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه  
أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - لا يوجد طريق من الشيخ عليه السلام إلى إبراهيم بن سلمة رغم اختلاف  
الطبقة، فالحديث مرسل.

٢ - إبراهيم بن سلمة: طبقته في الحديث الخامسة، مجهول.

٣ - أحمد بن مالك الفزاري: مهمل.

٤ - حيدر بن محمد الفزاري: مهمل.

٥ - عبَّاد بن يعقوب: ليس هو العصفري لاختلاف الطبقة وتقدم  
العصفري على أحمد وإبراهيم، فهذا في السابعة وذاك في الخامسة، فكيف يروي  
المتقدم عن المتأخر؟

فلعلَّه هو الروانجي الذي له كتاب (أخبار المهدي عليه السلام)، والذي وقع  
خلاف في كونه عامِّي المذهب أو شيعيًّا، ولكننا لم نجد فيمن يروي عنه عبَّاد

(نصر بن مزاحم) ولا في مَنْ روى عن عباد (حيدر بن محمد الفزاري)، نعم وجدنا جعفر بن محمد بن مالك. فاحتمال كونه الروانجي لا شاهد عليه. ولو كان هو فاختلاف الطبقة يمنع من الانطباق بعين ما تقدّم في العصفري. قال السيّد الخوئي رحمته الله: (وكيف كان فالرجل ثقة. أمّا بناءً على اتّحاده مع عباد أبي سعيد العصفري فواضح، وأمّا بناءً على عدم الاتّحاد فلقوعه في إسناد تفسير عليّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup>).

٦ - نصر بن مزاحم: طبقته في الحديث السادسة، وقد يُعدّ من السابعة: ويأتي فيه ما تقدّم من رواية المتقدّم عن المتأخّر. نعم، بناءً على عدّ الرجل من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام كما هو قول الشيخ رحمته الله، يرتفع المحذور المتقدّم، ولكن السيّد الخوئي رحمته الله ناقش هذه الدعوى وردّها.

وجوه توثيقه عديدة، منها: قول الشيخ النجاشي رحمته الله في حقّه: إنّه (مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنّه يروي عن الضعفاء)<sup>(٢)</sup>، صاحب كُتب كثيرة، من رواة (كامل الزيارات).

٧ - محمد بن مروان: طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدّ من الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواة (تفسير القمّي)، كثير الرواية، رواة الأجلاء عنه، رواة المشايخ الثلاثة - أصحاب الإجماع - عنه.

٨ - محمد بن السائب<sup>(٣)</sup>: بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر الكوفي، طبقته في الحديث الرابعة، وقد يُعدّ من الثالثة. روى عن: الأصبغ بن نباتة، وأبي صالح باذام مولى أمّ هاني... روى عنه: إسماعيل بن عيّاش، وجنادة

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٠ / ص ٢٣٧ / الرقم ٦١٥٧).

(٢) رجال النجاشي (ص ٤٢٧ و ٤٢٨ / الرقم ١١٤٨).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٥ / ص ٢٤٦ / الرقم ٥٢٣٤).

٢٦٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

ابن سلم، ومحمد بن مروان السُّدِّي الصغير... قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين: ضعيف. وقال عباس الدوري، عن يحيى بن يعلى المحاربي: قيل لزائدة: ثلاثة لا تروي عنهم: ابن أبي ليلى، وجابر الجعفي، والكلبي. قال: أمّا ابن أبي ليلى فبيني وبين آل ابن أبي ليلى حسن فلست أذكره، وأمّا جابر الجعفي فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة، وأمّا الكلبي فكنت أختلف إليه فسمعتة يقول يوماً: مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ فأتيت آل محمد فتفلوا فيّ فحفظت ما كنت نسيت. فقلت: والله لا أروي عنك شيئاً، فتركته. وقال الأصمعي، عن أبي عوانة: سمعت الكلبي يتكلم بشيء من تكلم به كفر<sup>(١)</sup>.

٩ - أبو صالح (باذام مولى أم هاني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

١٠ - ابن عباس (عبد الله بن عباس): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

رواية: بنفَس الإسناد عن ابن عباس:

الحديث (١٣١): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: (يَعْنِي يُصْلِحُ الْأَرْضَ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا يَعْنِي مِنْ بَعْدِ جَوْرِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهَا، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]).

(١) قال الشيخ النجاشي رحمه الله في رجاله (ص ٤٣٤ و ٤٣٥ / الرقم ١١٦٦): (هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن زيد بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، أبو المنذر، المناسب، العالم بالآيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبنا. وله الحديث المشهور قال: اعتلت علة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عجل الله، فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي. وكان أبو عبد الله عجل الله يقرّبه ويدنيه ويبسطه. له كُتُب كثيرة له...). وهذا ولد ذاك.



### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - إبراهيم بن سلمة: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٢ - أحمد بن مالك الفزاري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٣ - عبّاد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٤ - نصر بن مزاحم: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٥ - محمّد بن مروان: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٦ - الكلبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٧ - أبو صالح (بازام مولى أم هاني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٨ - ابن عبّاس (عبد الله بن عبّاس): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

### رواية: الشريف أبي محمّد المحمّدي:

الحديث (١٣٢): وَأَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدِيُّ رحمته الله، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ تَمَّامٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَطَعِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمِ الْبَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ <sup>(٢٢)</sup> فَوَرَّبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ <sup>(٢٣)</sup> [الذاريات: ٢٢ و ٢٣]، قَالَ: (قِيَامُ الْقَائِمِ عليه السلام)، وَمِثْلُهُ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]، قَالَ: (أَصْحَابُ الْقَائِمِ عليه السلام)، يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ).

### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - الشريف أبو محمد المحمّدي (الحسن بن القاسم المحمّدي): لم يرد في حقّه توثيق وإن وُصفَ بالشريف من قبل شيخ الطائفة عليه السلام وترحم عليه.
- ٢ - محمد بن عليّ بن تمام: طبّقته في الحديث العاشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي عليه السلام له، من مشايخ الإجازة، صاحب كُتُب ومصنّفات عديدة، من الأعيان، لقبوه بـ (سكّين) إعظاماً له، كثير الرواية.
- ٣ - الحسين بن محمد القطعي: طبّقته في الحديث التاسعة، وقد يُعدُّ من العاشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي عليه السلام له، صاحب كُتُب، شيخ إجازة.
- ٤ - عليّ بن أحمد بن حاتم البرّاز: مهمل.
- ٥ - محمد بن مروان (السُّدي): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٦ - الكلبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٠).
- ٧ - أبو صالح (بازم مولى أمّ هاني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٨ - عبد الله بن عبّاس: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

### رواية: محمد بن إسحاق المقرئ:

الحديث (١٣٣): مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُقْرِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَقَانِعِيِّ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سُفْيَانَ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ الطَّائِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، قَالَ: (قِيَامُ الْقَائِمِ عليه السلام مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام). قَالَ: (وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا  
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» [النور: ٥٥]، قَالَ: (نَزَلَتْ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ).  
تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه  
أُسْبِق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).  
البحث السندي:

١ - طريق الشيخ إلى مُحَمَّد بن إِسْحَاق المقرئ: لم نعثر على طريق له عليه السلام إليه.

٢ - مُحَمَّد بن إِسْحَاق المقرئ: مهمل.

٣ - عَلِيُّ بن عَبَّاسِ المَقَانِعي: يحتمل أَنَّهُ من الطبقة العاشرة، قال الشيخ  
المامقاني عليه السلام: (عليُّ بن عَبَّاسِ المَقَانِعي: قال في الفهرست: له كتاب فضل  
الشيعه، ومضى في بَكَار بن أَحْمَد بن زِيَاد ما يشير إلى معروفِيته حيث روى عَلِيُّ بن  
أَحْمَد بن الزبير القرشي عنه عن بَكَار، وعنه يروي كثيراً بلا واسطة أَبُو الفرج في  
كتاب المقاتل، وظاهره الوثوق بخبره والاعتماد عليه، والمقاني نسبة إلى بيع  
المقانع جمع المقنعة، وهي ما تلفها النساء على رؤوسهن<sup>(١)</sup>).

٤ - بَكَار بن أَحْمَد: يحتمل أَنَّهُ من الطبقة التاسعة، قال الشيخ المامقاني عليه السلام:  
(بَكَار بن أَحْمَد بن زِيَاد: عدّه الشيخ عليه السلام مَمَّنْ لم يرو عنهم عليهم السلام، وقال: روى عنه  
ابن الزبير، وقال في الفهرست: بَكَار بن أَحْمَد له كتاب الجنائز، أخبرنا أَحْمَد ابن  
عبدون عن عَلِيِّ بن مُحَمَّد بن الزبير القرشي من ولد أسد بن عبد العزى بن قصي  
رهط خديجة بنت خويلد، عن عَلِيِّ بن عَبَّاسِ، عن بَكَار. وله كتاب الزكاة  
وكتاب الطهارة رواهما عَلِيُّ بن عَبَّاسِ المَقَانِعي عنه. وله كتاب الحج وكتاب

(١) تنقيح المقال (ج ٢ / ص ٢٩٤ / الرقم ٨٣٤٠).

٢٦٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

الجامع رواهما الحسين بن عبد الكريم الزعفراني عنه. انتهى. وقال ابن شهر آشوب في المعالم: بَكَار بن أحمد بن زياد له الطهارة والصلاة، ثم قال: بَكَار ابن أحمد من كُتِبَ: الطهور، الجنائز، الزكاة، الحج الجامع، انتهى. وفي منتهى المقال بعد نقل عبارة الفهرست أنَّ ظاهره كونه من العلماء، وكذا عند ابن شهر آشوب حيث ذكره وعدَّ كُتِبَ ولم يشر إلى قدح فيه، انتهى. فلا يبعد عدُّه من الحسان<sup>(١)</sup>.

٥ - الحسن بن الحسين: مجهول.

٦ - سفيان بن إبراهيم الجريدي: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواية (كامل الزيارات).

٧ - عمرو بن هاشم الطائي: قال الشيخ النمازي رحمته الله في (المستدركات): (عمرو بن هاشم الطائي: وقع في طريق الشيخ في غط (ص ١٢٠) عن سفيان الجريدي، عنه، عن إسحاق بن عبد الله بن علي. والظاهر أنَّه عمرو بن هشام الطائي الكوفي المعداد من أصحاب الصادق عليه السلام. وله رواية في كامل الزيارات (ص ٢٢)<sup>(٢)</sup>.

٨ - إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين: مجهول.

رواية: الحسن بن زياد الصيقل:

الحديث (١٣٤): وَأَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَفِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْشَابُورِيِّ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْشَابُورِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنِ الْمُثَنَّى

(١) تنقيح المقال في علم الرجال (ج ١ / ص ١٧٦ / الرقم ١٣٨٢).

(٢) مستدركات علم رجال الحديث (ج ٦ / ص ٦٧ / الرقم ١٠٩٠٩).

الْحَنَاطِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الصَّقِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْقَائِمَ لَا يَقُومُ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ تَسْمَعُ الْفَتَاةُ فِي خَدْرِهَا وَيَسْمَعُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]».

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - الحسين بن عبيد الله الغضائري: طبقته في الحديث الحادية عشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: شيخ إجازة، من مشايخ الشيخ النجاشي عليه السلام، كثير الرواية، عارف بالرجال، وله الكتاب المعروف، من رواة (كامل الزيارات)، له العديد من الكتب والمصنفات.

٢ - محمد بن سفيان البزوفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٨).

٣ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).

٤ - علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٥ - الفضل بن شاذان النيشابوري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٦ - الحسن بن علي بن فضال: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٤).

٧ - المثنى الحنّاط: طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدُّ من الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية المشايخ الثلاث عنه كصفوان، من رواة (كامل الزيارات)، مدح الشيخ الكشي عليه السلام له.

٨ - الحسن بن زياد الصيقل: طبقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: رواية بعض الأجلّاء عنه بل إكثارهم، كثير الرواية.

رواية: جماعة عن التلعكبري:

الحديث (١٣٥): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي دَارِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ السَّنْدِيِّ الْمُقَانَعِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْقَيْسِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ تَمَامٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ الْقُطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ».

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أبو عليّ الرازي (ابن الخضيب): تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - ابن أبي دارم (أحمد بن محمد السري): طبقته في الحديث العاشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: شيخ إجازة، كثرة رواياته.
- ٥ - عليّ بن العباس السندي المقانعي: تقدّم ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٦ - محمد بن هاشم القيسي: مهمل.
- ٧ - سهل بن تمام البصري: مهمل.
- ٨ - عمران القطان<sup>(١)</sup>: روى عن: أبان بن أبي عيَّاش، وبكر بن عبد الله المزني، والحسن البصري... روى عنه: أشعث بن أشعث السعداني الأزدي،

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٢ / ص ٣٢٨ / الرقم ٤٤٨٩).

وحمّاد بن مسعدة، وأبو قتيبة سلم بن قتيبة. وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بالقوي. وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات).

٩ - قتادة<sup>(١)</sup>: قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز...، ويقال: قتادة بن دعامة ابن عكابة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي، أبو الخطاب البصري، وكان أكمه.

١٠ - أبو نضرة (المندر بن مالك بن قطعة): قال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ما علمت إلا خيراً. وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين، وأبو زرعة، وقال النسائي: ثقة.

١١ - جابر بن عبد الله الأنصاري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

رواية: أبي سعيد الخدري الثانية:

الحديث (١٣٦): مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُقْرِي، عَنِ الْمُقَانِعِيِّ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ بَشِيرٍ الْمُرَادِيِّ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْشُرُكُمْ بِالْمُهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى إِخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَالٍ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ».

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة هُتَيْرٍ فِي (الغيبة).

البحث السندي:

١ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُقْرِي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٣ / ص ٤٩٨ / الرقم ٤٨٤٨).

٢٧٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٢ - المقانعي (عليُّ بن العباس المقانعي): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).

٣ - بكّار بن أحمد: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).

٤ - الحسن بن الحسين: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).

٥ - المعلّى بن زياد: ذكره غير واحد من رجال التوثيق من العامّة بالتضعيف أو الحسن أو التوثيق.

٦ - العلاء بن بشير المرادي: ذكره غير واحد من العامّة، فوثّقه بعضهم وضعّفه آخرون.

٧ - أبو صدّيق الناجي: ذكره غير واحد من العامّة، فوثّقه بعضهم وضعّفه آخرون.

٨ - أبو سعيد الخدري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١٣).

رواية: أبي سعيد الخدري الثالثة:

الحديث (١٣٧): عَنْهُ، عَنِ الْمُقَانِعِيِّ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ تَلِيدٍ، عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ، [عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ النَّاجِي يَعْنِي أَبَا الصَّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ<sup>(١)</sup>]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا بِالْمَهْدِيِّ - قَالَ ثَلَاثًا -، يَخْرُجُ عَلَى حِينِ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزِلْزَالٍ شَدِيدٍ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَمْلَأُ قُلُوبَ عِبَادِهِ عِبَادَةً، وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ».

تخریج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

دلائل الإمامة للطبري الشيعي رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

(١) من دلائل الإمامة.

(٢) دلائل الإمام (ص ٤٨٢ / ح ٤٧٦ / ٨٠).



### البحث السندي:

- ١ - عنه (المقري): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٢ - المقانعي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٣ - بكّار بن أحمد: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٤ - الحسن بن الحسين: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٥ - تليد: ورد في هامش النسخة المعتمدة: (وفي الأصل: بلية، والظاهر أنّه سهو).

فإن كان اسم الراوي (بلية): فهو مهمل.  
وإن كان اسمه (تليد) فترجمته كالأتي: أبو إدريس، تليد بن سليمان المحاربي: طبّقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: صاحب كتاب، مدحه العلامة المجلسي رحمته الله، وجعله ابن داود رحمته الله في القسم الأوّل أي من الثقات.  
٦ - أبو الجحّاف (داود بن أبي عوف): طبّقته في الحديث الخامسة، اسمه داود بن أبي عوف.

وقال العلامة رحمته الله في (الخلاصة) من الفصل من الكنى، من القسم الأوّل: قال ابن عقدة: إنّ ثقة<sup>(١)</sup>. وقال ابن داود رحمته الله: أبو الجحّاف (قد) ثقة، من باب الكنى من القسم الأوّل<sup>(٢)</sup>.

- ٧ - خالد بن عبد الملك: مهمل.
- ٨ - مطر الورّاق: مهمل.
- ٩ - الناجي (أبو الصديق): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٦).
- ١٠ - أبو سعيد (الخُدري): تقدّمت ترجمته في الحديث (١١٣).

---

(١) راجع: خلاصة الأقوال (ص ٣٢٩ / الرقم ٢).

(٢) راجع: رجال ابن داود (ص ٥٩ / الرقم ٢٧١).

رواية: أبي سعيد الخدري الرابعة:

الحديث (١٣٨): مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُقْرِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَقَانِعِيِّ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سُفْيَانَ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ جُوَيْنٍ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ عِزَّتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَنْزِلُ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرُهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ بَذْرَهَا، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَهَا الْقَوْمُ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

تخريج الحديث:

قد تتبنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُقْرِي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٢ - عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَقَانِعِيِّ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٣ - بَكَّارُ بْنُ أَحْمَدَ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٤ - الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٥ - سُفْيَانُ الْجَرِيرِيِّ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٦ - عَبْدِ الْمُؤْمِنِ: طبقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له<sup>(١)</sup>، مَن ورد فيه: أُسند عنه.

(١) قال النجاشي رحمته الله في رجاله (ص ٢٤٩ / الرقم ٦٥٥): (عبد المؤمن بن القاسم بن قيس بن قيس ابن قهد الأنصاري، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ثقة هو وأخوه...، توفّي سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة، له كتاب يرويه جماعة منهم: سفيان بن إبراهيم بن مرثد الحارثي).

- ٧ - الحارث بن الحصيرة: وثقه جماعة من العامة، وتردد فيه آخرون.  
٨ - عمارة بن جوين العبدي: ضعفه عدد ليس بالقليل من علماء العامة.  
٩ - أبو سعيد الخدري: تقدمت ترجمته في الحديث (١١٣).

#### رواية: أبي سعيد الخدري الخامسة:

الحديث (١٣٩): عَنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَقَانِعِيِّ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُصَبِّحٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُخْرِجَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
كفاية الأثر للخزاز القمي رحمه الله (١).

#### البحث السندي:

- ١ - عنه (محمد بن إسحاق المقرئ): تقدمت ترجمته في الحديث (١٣٣).  
٢ - علي بن العباس المغانبي: تقدمت ترجمته في الحديث (١٣٣).  
٣ - بكّار بن أحمد: تقدمت ترجمته في الحديث (١٣٣).  
٤ - مصبح بن هلقام: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: له كُتُب، قريب الأمر.  
٥ - قيس بن الربيع: مجهول عندنا، مختلف فيه عند العامة.  
٦ - أبو حصين الأسدي (عثمان بن عاصم): اختلفت فيه كلمات العامة بين مَنْ وثّقه ومَنْ ضعفه.

---

(١) كفاية الأثر (ص ١٦٥).

٢٧٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٧ - أبو صالح (الحنفي): اختلفت فيه كلمات العامة بين مَنْ وثَّقه وَمَنْ ضَعَّفه.

٨ - أبو هريرة (الدوسي): الكلام فيه معروف.

رواية: أبي سعيد الخدري السادسة:

الحديث (١٤٠): عَنْهُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ بَكَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ قَادِمٍ، عَنْ فِطْرِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِّنِّي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ ظُلُمًا».

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة هَاشِمٍ فِي (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - عنه (محمد بن إسحاق المقرئ): تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٢ - عليُّ (عليُّ بن العباس المقانعي): تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٣ - بَكَّار (بَكَّار بن أحمد): تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٤ - عليُّ بن قادم: اختلف كلام العامة فيه بين مَنْ وثَّقه وبين مَنْ ضَعَّفه.
- ٥ - فطر (فطر بن خليفة): تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٦).
- ٦ - عاصم (عاصم بن بهدلة): ابن أبي النجود الأسدي، اختلف كلام العامة فيه بين مَنْ وثَّقه وبين مَنْ ضَعَّفه.
- ٧ - زُرُّ بن حباشة (بن أوس بن بلال): المعظم من رجال العامة على وثاقته.

٨ - عبد الله بن مسعود: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٧).

رواية: أبي سعيد الخدري السابعة:

الحديث (١٤١): وَعَنْهُ، عَنِ الْمُقَانِعِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ وَغَيْرِهِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَلِيَ أُمَّتِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقَالُ لَهُ: الْمَهْدِيُّ»<sup>(١)</sup>.

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغنية).

البحث السندي:

- ١ - عنه (المقري): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٢ - المقانعي (عليّ بن العباس المقانعي): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٣ - جعفر بن محمد الزهري: مهمل.
- ٤ - إسحاق بن منصور: اختلفت فيه كلمات العامة.
- ٥ - في هذه الطبقة جماعة، هم:
- أ - قيس بن الربيع: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٩).
- ب - غيره: لم يُعرف.
- ٦ - عاصم (عاصم بن بهدلة): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٩).
- ٧ - زرّ (زرّ بن حبّيش): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٩).
- ٨ - عبد الله بن مسعود: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٧).

(١) رواه البخاري في البدء والتاريخ (٥٠٧) (ج ٢ / ص ١٨٠ و ١٨١)، والجويني في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ٣٢٨ / ح ٥٧٨) بإسناده عن عاصم عن زرّ، وفيهما: (يواطئ اسمه اسمي) بدل (يقال له: المهدي).

رواية: محمد بن علي عن ابن السماك:

الحديث (١٤٢): مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَاكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ الْبُوصَرَائِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْيَمَامِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَنَا، وَعَلِيٌّ، وَحَمْزَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْمَهْدِيُّ».

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

أمالى الصدوق للشيخ الصدوق رحمهما (١).

البحث السندي:

١ - محمد بن علي: تقدّم في الحديث (١٣٢)، وطبقته العاشرة، فالخبر مرسل.

٢ - عثمان بن أحمد السماك: اختلفت فيه كلمات العامة بين توثيقه وتضعيفه.

٣ - إبراهيم بن عبد الله الهاشمي: مهمل.

٤ - الحسن بن الفضل البوصرائي: مجهول.

٥ - سعد بن عبد الحميد الأنصاري: دار أمره في كلمات العامة بين التوثيق وعدم البأس.

٦ - عبد الله بن زياد اليامي: ذكره بعض العامة في الضعفاء.

(١) أمالى الصدوق (ص ٥٦٢ و ٥٦٣ / ح ١٥ / ٧٥٧).

٧ - عكرمة بن عمار: دار أمره في كلمات العامة بين توثيقه وبين القول باضطرابه.

٨ - إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: وصفه العامة بكثير الحديث ووثقوه.

٩ - أنس بن مالك: حاله معروف.

رواية: عيسى بن أحمد بن عيسى:

الحديث (١٤٣): عَنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَطْعِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ عُبيدِ بْنِ يَحْيَى الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصاص: ٥]، قَالَ: «هُمْ أَلْ مُحَمَّدٍ يَبْعَثُ اللَّهُ مُهْدِيَهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعَزُّهُمْ وَيُذِلُّ عَدُوَّهُمْ».

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغنية).

البحث السندي:

١ - محمد بن علي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٢ - الحسين بن محمد القطعي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٢).

٣ - علي بن حاتم القزويني: طبقته في الحديث التاسعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، كثر السماع والرواية، صاحب كُتُب وُصِفَتْ بالحسنة، توثيق الشيخ رحمته الله في (رجالهم) وترضيّه عليه في (الفهرست)، شيخ إجازة، من رواة (كامل الزيارات).

٢٧٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٤ - محمد بن مروان: مشترك بين جماعة، طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه بالعنوان المتقدم عديدة، منها: من رواية (تفسير القمّي)، كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه، رواية أصحاب الإجماع عنه، من رواية (كامل الزيارات)، وينصرف إلى الذهلي المعروف.

٥ - عبيد بن يحيى الثوري: طبقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواية (تفسير القمّي)، من رواية (كامل الزيارات).

٦ - محمد بن الحسين (محمد بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام): طبقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: قول شيخ الطائفة الطيّب: (أسند عنه)<sup>(١)</sup>، من رواية (كامل الزيارات).

٧ - أبوه (الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام): تابعي، طبقته في الحديث الثالثة، من أهل الفضل والورع، ومن المكثرين، من رواية (كامل الزيارات).

٨ - جدّه (الإمام السجّاد عليه السلام).

ثم قال الطيّب: (والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى لا نُطوّل بذكرها الكتاب).

\* \* \*

---

(١) رجال الطوسي (ص ٢٧٦ / الرقم ٣٩٨٤ / ٩).



### الدرس (٧٣ و ٧٤)<sup>(١)</sup>

نتناول فيها شرح عدة أخبار تتحدث عن كونه ﷺ من ولد أمير المؤمنين وفاطمة والحسين عليهما السلام، مع بحث سندها.

تحدثت هذه الروايات الإحدى عشرة عن هوية الإمام المهدي ﷺ وكونه من نسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وفاطمة الزهراء عليهما السلام ومن نسل الحسين عليهما السلام، وعن جملة من الخصائص والأحداث والآثار المترتبة على وجوده وظهوره، ويمكن تلخيص مضامينها بما يلي<sup>(٢)</sup>:

قال عليه السلام: (فأما الذي يدل على أن المهدي يكون من ولد علي عليه السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام):

رواية: «أنا أول هذه الأمة والمهدي أو سطها وعيسى آخرها»:

الحديث (١٤٤): مَا أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَغِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْشَابُورِيِّ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ ابْنِ هَيْعَةَ، عَنْ أَبِي قُبَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

(٢) الملاحظ أن جملة مما تقدم من الأخبار، بل وبعض ما سيأتي، يتلفق سندها بين رواة الخاصة والعامة. ولعل وجه ذلك هو النقل عن كتبهم للإلزام بما يعتمدونه من أخبار. وقد سمعت من بعض المحترمين في النجف الأشرف أنه يرى أن بعض الأخبار الصحيحة عندنا، والتي لا يمكن تقبلها من غيرنا، قد يركب سندها بهذه الطريقة لتقبلها ممن يعتمد هذا النوع من الروايات في مقام الإلزام أو التأيد.

٢٨٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كَلْبِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

إِبْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، بِهِ يَمْحَقُ اللَّهُ الْكَذِبَ، وَيُذْهِبُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ، وَبِهِ يُخْرِجُ ذُلَّ الرَّقِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْمَهْدِيُّ أَوْسَطُهَا، وَعِيسَى أَخْرُهَا، وَبَيْنَ ذَلِكَ شَيْخٌ أَعْوَجُ<sup>(١)</sup>».

دلالة الحديث:

تُقدِّم هذه الرواية، وكذا الرواية الآتية برقم (١٤٦) تصوُّراً عن دور الإمام المهدي عليه السلام في تصحيح الانحرافات وإقامة العدل، كما تربطه بشكل مباشر بأمير المؤمنين عليه السلام، دون غيره حتَّى من بني العباس، ممَّا يُثبِت نسبته بوضوح.

كذلك، تضع الرواية حركة الإمام عليه السلام في سياق عالمي يشمل نزول عيسى عليه السلام، ممَّا يدلُّ على طبيعة المرحلة النهائية من التاريخ الإنساني، فيما يكون قبل ذلك (الشيخ الأعوج) الذي يُكنَّى به النبي ﷺ عن الانحرافات الفكرية والاجتماعية وغيرهما.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة القُرطبي في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).

---

(١) في الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٣٣١ / مادة أعوج): (رجل أعوج بين العوج، أي سيئ الخلق)، وفي بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٧٥ / ح ٢٩) عن الغيبة للطوسي: (تبع أعوج)، وفي عقد الدرر (ص ١٤٧): (تبع أعوج).

٢ - أبو جعفر محمد بن سفيان البزوفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

٣ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).

٤ - محمد بن قتيبة النيشابوري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٥ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٦ - نصر بن مزاحم: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٧).

٧ - ابن لهيعة (بن عقبة بن فرعان بن ربيعة): وثّقه جماعة من العامة وتردّد فيه آخرون<sup>(١)</sup>.

٨ - أبو قبيل (بن ناضر المعافري): وثّقه جماعة من العامة<sup>(٢)</sup>.

٩ - عبد الله بن عمرو بن العاص: حاله غير خفيّ.

#### رواية: المهدي من عترتي من ولد فاطمة:

الحديث (١٤٥): مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَكِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِيٍّ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيِّ، عَنْ بَقِيَّةِ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ يَعْقُوبَ الرَّخَامِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِترَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

#### دلالة الحديث:

تؤكد هذه الرواية والروايتان الآتيتان برقم (١٤٧) و (١٤٨) على أن الإمام المهدي ﷺ من عترته النبي ﷺ ومن ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٥ / ص ٤٨٧ / الرقم ٣٥١٣).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٧ / ص ٤٩٠ / الرقم ١٥٨٦).

٢٨٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

النص يُثَبِّتُ انحصار الإمامة في أبناء فاطمة عليها السلام، وينفي أي ادعاء آخر خارج هذا النسل المبارك.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - محمد بن علي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٢ - عثمان بن أحمد السّمّاك: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٣ - إبراهيم بن عبد الله الهاشمي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٤ - إبراهيم بن هاني: مهمل.

٥ - نعيم بن حمّاد المروزي: وثّقه جماعة وبجّلوّه، فيما ذمّه بعضهم<sup>(٢)</sup>.

٦ - بقيّة بن الوليد: قيل فيه: كان صدوقاً، لكنّه كان يكتب عمّن أقبل

وأدبر، وفصّل فيه آخرون<sup>(٣)</sup>.

٧ - أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: الأغلب على تضعيفه<sup>(٤)</sup>.

٨ - الفضل بن يعقوب الرخامي: قالوا عنه: ثقة حافظ، وكان صدوقاً<sup>(٥)</sup>.

٩ - عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي: اختلفت الأقوال فيه<sup>(٦)</sup>.

---

(١) شرح الأخبار (ج ٣ / ص ٣٩٥ ح ١٢٧٤).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٩ / ص ٤٦٦ / الرقم ٦٤٥١).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٤ / ص ١٩٢ / الرقم ٧٣٨).

(٤) راجع: تهذيب الكمال (ج ٣٣ / ص ١٠٨ / الرقم ٧٢٤١).

(٥) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٣ / ص ٢٦١ / الرقم ٤٧٥٣).

(٦) راجع: تهذيب الكمال (ج ١٤ / ص ٣٧٦ / الرقم ٣٢٠٤).

- ١٠ - أبو المليح الرقي (الحسن بن عمر): وثقه غير واحد<sup>(١)</sup>.  
 ١١ - زياد بن بيان: قيل: لا بأس به<sup>(٢)</sup>.  
 ١٢ - علي بن نفيل: ذكره ابن حبان وغيره في الثقات<sup>(٣)</sup>.  
 ١٣ - سعيد بن المسيب (أبو محمد المخزومي): أجل التابعين، ومداحه كثيرة<sup>(٤)</sup>.  
 ١٤ - أم سلمة: زوجة النبي ﷺ وأُم المؤمنين، وهي على خير واستقامة.

رواية: (طوبى لمن أدرك زمانه):

الحديث (١٤٦): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ مُصَبِّحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمَّنْ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُنْبَهٍ يَقُولُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: (يَا وَهْبُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ)، قُلْتُ: مَنْ وَلَدُكَ؟ قَالَ: (لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ مِنْ وَلَدِي، وَلَكِنْ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ، وَبِهِ يُفَرِّجُ اللَّهُ عَنِ الْأُمَّةِ حَتَّى يَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا...) إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

دلالة الحديث:

تقدمت في الحديث رقم (١٤٤).

تخريج الحديث:

قد تتبنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة هبة في (الغيبة).

(١) راجع: تهذيب الكمال (ج ٦ / ص ٢٨٠ / الرقم ١٢٥٥).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٩ / ص ٤٣٦ / الرقم ٢٠٢٦).

(٣) راجع: تهذيب الكمال (ج ٢١ / ص ١٦٢ / الرقم ٤١٤٦).

(٤) راجع: تذكرة الحفاظ (ج ١ / ص ٥٤ / الرقم ٣٨).

### البحث السندي:

- ١ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).
- ٢ - علي بن محمد بن قتيبة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٣ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٤ - مصبح: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٩).
- ٥ - أبو عبد الرحمن (عبد الله بن حبيب السلمي): عدّه البرقي من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من مضر، وقال: (وبعض الرواة يطعن فيه)<sup>(١)</sup>. وليس هو المعروف بشاه رئيس - من الكذّابين المعروفين زمن الغيبة الصغرى - لاختلاف الطبقة.
- ٦ - مَنْ سَمِعَ مِنْ وَهَبٍ: لم نعر عليه، والخبر من هذه الجهة مرسل.
- ٧ - وهب بن منبه (بن كامل بن سيج بن ذي كبار): وثّقه غير واحد من العامة<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - ابن عباس: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

رواية: «المهدي رجل من ولد فاطمة، وهو رجل آدم»:

الحديث (١٤٧): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْمُتَخَلِّ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، وَهُوَ رَجُلٌ آدَمٌ».

دلالة الحديث:

تقدّمت في الحديث رقم (١٤٥).

(١) رجال البرقي (ص ٥).

(٢) راجع: تهذيب الكمال (ج ٣١ / ص ١٤٠ / الرقم ٦٧٦٧).

### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغنية).

### البحث السندي:

١ - طريق الشيخ إلى ابن إدريس رحمته الله: حيث إنَّ طبقة الشيخ رحمته الله هي الأخيرة وابن إدريس رحمته الله الثامنة، فالطريق بينهما لو لم يكن ما تقدّم في الحديث (١٤٤) فسيكون مرسلاً، أو أنّ الشيخ ينقل من كتبه وسائر رواياته، لأنّه رحمته الله عبّر عن ذلك في (الفهرست) و(المشيخة)، إذ له رحمته الله إليه رحمته الله طُرُق ثلاث، وهي:

أ - طريق (الفهرست)<sup>(١)</sup>: (أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيد الله (تقدّم في الحديث ١٣٤)، عن أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان بن البزوفري (من شيوخ الإجازة)، عن أحمد بن إدريس).

ب - طريق المشيخة الأول والثاني<sup>(٢)</sup>: (وما ذكرته عن أحمد بن إدريس فقد رويته بهذا الإسناد - أي الحسين بن عبيد الله أبو الحسن بن أبي جيد القمي، جميعاً عن أحمد بن محمد بن يحيى -، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس. وأخبرني به أيضاً الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله جميعاً، عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري، عن أحمد بن إدريس).

٢ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).

٣ - عليّ بن محمد بن قتيبة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

٤ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

(١) الفهرست (ص ٧١ / الرقم ١٩ / ٨١).

(٢) تهذيب الأحكام (ج ١٠ / شرح مشيخة تهذيب الأحكام ص ٣٤ و ٣٥).

٥ - محمد بن سنان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨).

٦ - عمار بن مروان: مشترك مع جماعة، منهم: اليشكري والكلبي - لم تثبت وثاقته -، والتمييز للأشهر وصاحب الكتاب وهو اليشكري، قال السيّد الخوئي رحمته الله: (ولا ينبغي الشكُّ في انصرافه إلى مَنْ هو المعروف المشهور وله كتاب، وهو عمار بن مروان اليشكري، وعليه فلا يبقى أثر مهمٌّ للبحث عن الاتحاد وعدمه)<sup>(١)</sup>. طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدُّ من السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية بعض الأجلاء عنه، رواية ابن أبي عمير عنه، من رواية (كامل الزيارات)، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب كتاب، من رواية (تفسير القمّي).

٧ - المنخل بن جميل: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه، منها: من رواية (تفسير القمّي).

هذا، ولكنَّ الشيخ النجاشي رحمته الله قال عنه: (ضعيف فاسد الرواية)<sup>(٢)</sup>. وقال الكشي رحمته الله: (المنخل بن جميل الكوفي بيّاع الجوّاري: قال محمد بن مسعود: سألت عليّ بن الحسن عن المنخل بن جميل، فقال: هو لا شيء، متهم بالغلو)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الغضائري رحمته الله: (منخل بن جميل بيّاع الجوّاري، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، كوفي، ضعيف، في مذهبه غلو)<sup>(٤)</sup>.

٨ - جابر الجعفي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٣ / ص ٢٧٥ / الرقم ٨٦٥٧).

(٢) رجال النجاشي (ص ٤٢١ / الرقم ١١٢٧).

(٣) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٦٦٤ / ح ٦٨٦).

(٤) رجال ابن الغضائري (ص ٨٩ / الرقم ١٢١ / ٦).



رواية: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»:

الحديث (١٤٨): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنِ التَّلْعُكْبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَّكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

دلالة الحديث:

تقدّمت في الحديث رقم (١٤٥).

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - التلعكبري: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أحمد بن عليّ الرازي: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).

٤ - محمد بن عليّ: تقدّم ترجمته في الحديث (١٤٢).

٥ - عثمان بن أحمد السّمّك: تقدّم ترجمته في الحديث (١٤٢).

٦ - إبراهيم بن العلاء الهاشمي: جاء في هامش النسخة المعتبرة: (في نُسَخ: (أ، ف، م): عبد الله). فسواء كان اسمه (إبراهيم بن العلاء) أو (عبد الله ابن العلاء)، فهو مشترك بين جماعة عديدة من العامة، ومن البعيد أن يُحسّر من رواية الخاصة بين عاميين.

٧ - أبو المليلح: تقدّم ترجمته في الحديث (١٤٥).

(١) شرح الأخبار (ج ٣ / ص ٣٩٥ / ح ١٢٧٤).

٨ - زياد بن بيان: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٥).

٩ - علي بن نفيل: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٥).

١٠ - سعيد بن المسيّب: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٥).

١١ - أمّ سلمة: تقدّمت ترجمتها في الحديث (١٤٥).

رواية: «يُنْتَجِ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلًا مَنِيَّ»:

الحديث (١٤٩): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رَزْقٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «يُنْتَجِ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلًا مَنِيَّ وَأَنَا مِنْهُ، يَسُوقُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَيُنْزِلُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا، وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَذَرَهَا، وَتَأْمَنُ وَحُوشُهَا وَسَبَاعُهَا، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتِ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيَقْتُلُ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَرَحِمَ».

دلالة الحديث:

تشير الرواية إلى اصطفاء إلهي يقتضي ظهور رجل من نسل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، يجري فيه الإمامة، به تُسْتَنْزَلُ بَرَكَاتُ السَّمَاءِ، فَتَفِيضُ الْأَرْضُ بِخَيْرَاتِهَا، حَتَّى تَأْمَنَ السَّبَاعُ وَالْوَحُوشُ.

وسيندهش أهل الغفلة ممّا يواجهون من شدّته، إذ سيتوهمون أنّ الرحمة تقتضي المسامحة مع أهل الجور، غافلين عن أنّ إقامة القسط تقتضي غير ذلك مع الظالمين، حَتَّى لَا يَبْقَى لِلْفَسَادِ مَوْضِعٌ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ ﷺ هُوَ مِنْ نَسْلِ خُصُوصَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتِنَادًا إِلَى الرِّوَايَاتِ الَّتِي تُحَدِّدُ عِدَدَ الْأُئِمَّةِ بِاثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا، حَيْثُ إِنَّ التَّرْتِيبَ الْعَدَدِيَّ لِلأُئِمَّةِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ ﷺ مِنْ ذُرِّيَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ اعْتَمَدَ هَذَا الْعَدَدَ أَكَّدَ نَسَبَهُ ﷺ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَأَمَّا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

فالأخبار التي أوردناها في أنَّ الأئمة اثنا عشر، وذكر تفاصيلهم هي متضمنة لذلك، ولأنَّ كلَّ مَنْ اعتبر العدد الذي ذكرناه قال: المهدي من ولد الحسين عليه السلام، وهو مَنْ أشرنا إليه. ويزيد ذلك وضوحاً.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - أحمد بن إدريس<sup>(١)</sup>: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٢).
- ٢ - عليُّ بن الفضل: لعلَّه من مشايخ الشيخ الصدوق عليه السلام، فمَنْ تابَعنا أسماءهم - عليَّ بن الفضل - في طبقات متقاربة يزيدون على (٥).
- ٣ - أحمد بن عثمان: مهمل.
- ٤ - أحمد بن رزق الغمشاني: طبقته في الحديث السادسة، وقد يُعَدُّ من الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب كتاب، من رواة (كامل الزيارات).
- ٥ - يحيى بن العلاء الرازي: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، رواية الأجلَّاء عنه، وكونه صاحب كتاب وكثير الرواية يعتمد على التحقيق الآتي.

تحقيق حول التعدُّد - في يحيى بن العلاء - في كلمات السيِّد الخوئي عليه السلام:

قال عليه السلام: (هذا، والظاهر أنَّ يحيى بن العلاء مغاير ليحيى بن أبي العلاء،

---

(١) يأتي الكلام المتقدِّم في الحديث السابق (١٤٨) وغيره ممَّا يكون الابتداء فيه بسند غير متَّصل والطبقة مختلفة، فراجع.

٢٩٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

وهما رجلان، والشاهد على ذلك أن البرقي قال في أصحاب الصادق عليه السلام:  
يحيى بن العلاء كوفي، ثم قال: يحيى أخو آدم، ثم قال: يحيى بن أبي العلاء أيضاً  
كوفي. وهذا صريح في التعدد، ومقتضى كلام النجاشي أن الكتاب ليحيى بن  
العلاء الذي هو والد جعفر، ومقتضى كلام الشيخ أن صاحب الكتاب يحيى بن  
أبي العلاء، ولا خلاف بينهما في أن صاحب الكتاب ملقب بالرازي. ثم إن  
الظاهر أن يحيى بن أبي العلاء الذي عدّه الشيخ من أصحاب الباقر عليه السلام، مغاير  
ليحيى بن أبي العلاء الذي ذكره في (الفهرست)، وذلك لأن حميداً المتوفى سنة  
(٣١٠هـ) يروي كتاب يحيى بن أبي العلاء بواسطة القاسم بن إسماعيل، ولا  
يمكن أن يروي حميد عن أصحاب الباقر عليه السلام بواسطة واحدة، فلا محالة يكون  
من عدّه الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام مغايراً لمن عنوانه في (الفهرست).

والمتلخص من ذلك: أن يحيى بن أبي العلاء رجل من أصحاب  
الباقر عليه السلام، وليس له كتاب، ويحيى بن أبي العلاء رجل آخر من أصحاب  
الصادق عليه السلام، وهو صاحب الكتاب على قول الشيخ، ويحيى بن العلاء أيضاً  
من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو صاحب الكتاب على قول النجاشي.  
ثم إن الظاهر أن ما ذكره الشيخ من أن صاحب الكتاب هو يحيى بن أبي  
العلاء الرازي هو الصحيح، وذلك فإن المذكور في الروايات كثيراً هو يحيى بن  
أبي العلاء، ولم نجد ليحيى بن العلاء ولا رواية واحدة<sup>(١)</sup>.

رواية: «لا يكون لأحد عليه حجة»:

الحديث (١٥٠): مَا أَخْبَرَنِي بِهِ جَمَاعَةٌ، عَنِ التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ  
الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُقَرِّي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمُقَانِعِيِّ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ

(١) معجم رجال الحديث (ج ٢١ / ص ٢٦ و ٢٧ / الرقم ١٣٤٧١).

أَحْمَدُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سُفْيَانَ الْجَرِيرِيِّ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (هَذَا الْمُنْتَظَرُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي ذُرِّيَّةِ الْحُسَيْنِ وَفِي عَقَبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْمَظْلُومُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ﴾)، قَالَ: (وَلِيُّهُ رَجُلٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ عَقِبِهِ)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]. ﴿سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣]، قَالَ: (سُلْطَانُهُ حُجَّتُهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حُجَّةٌ).

دلالة الحديث:

تشير الرواية إلى تأكيد زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ على أن الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المنتظر الموعود من ذُرِّيَّةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِمَّا يُرْسَخُ أَنَّ الْإِمَامَةَ محصورة في عقبه عَلَيْهِ السَّلَامُ، امتداداً للوعد الإلهي الذي جعل الإمامة كلمة باقية في ذُرِّيَّتِهِ. كما تبرز الرواية البُعد التشريعي لظهوره، حيث تستند إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ (الإسراء: ٣٣)، لتبين أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الولي الشرعي لدماء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

والذي ستكون حُجَّتُهُ قاطعة على الخلق، فلا يبقى لأحد عليه اعتراض.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عَلَيْهِ السَّلَامُ في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

- ٤ - محمد بن إسحاق المقرئ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
  - ٤ - علي بن العباس المقانعي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
  - ٥ - بكّار بن أحمد: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
  - ٦ - الحسن بن الحسين: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
  - ٧ - سفيان الجريري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٣٣).
  - ٨ - الفضيل بن الزبير (الرسّان): طبقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي)، ذكره ابن داود في القسم الأوّل، وفي رجال الكشي رحمه الله ما قد يفيد مدحه.
  - ٩ - زيد بن عليّ رضي الله عنه: أبو الحسين، مدني تابعي، قُتِلَ سنة إحدى وعشرين ومائة، وله اثنتان وأربعون سنة.
- قال الشيخ المفيد رحمه الله: (وكان زيد بن عليّ بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام).<sup>(١)</sup>

رواية: «لا يكون المهدي أبداً إلّا من ولد الحسين عليه السلام»:

الحديث (١٥١)<sup>(٢)</sup>: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ سُفْيَانَ الْجَرِيرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى يَقُولُ: (وَاللّٰهُ لَا يَكُونُ الْمَهْدِيُّ أَبَدًا إِلَّا مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ١٧١).

(٢) لم تُقَرَّبْ دلالة هذا النصّ لأنّه ليس مروياً عن أهل البيت عليه السلام، وقد ذكرنا غير مرّة أنّ الترتيم الوارد في النسخة المعتمدة غير منضبط، إذ أُضيفت عدّة أرقام لبعض النصوص وهي ليست بروايات عن أهل البيت عليه السلام.

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن عليّ الرازي: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - محمد بن إسحاق المقرئ: تقدّم ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٤ - عليّ بن العباس المقانعي: تقدّم ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٥ - بكّار بن أحمد: تقدّم ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٦ - الحسن بن الحسين: تقدّم ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٧ - سفيان الجريري: تقدّم ترجمته في الحديث (١٣٣).
- ٨ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: طبّقته في الحديث الخامسة، محمد بن عبد الرحمن هذا، غير محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي. وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواية (كامل الزيارات).

### رواية: «إنّ ابني هذا سيّد»:

الحديث (١٥٢): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ [رَسُولٌ]»<sup>(١)</sup>

(١) من الغيبة للنعماني.

٢٩٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

اللَّهُ سَيِّدًا، وَسَيُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ صُلْبِهِ رَجُلًا بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، فَيُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ، يُخْرِجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِمَاتَةٍ مِنَ الْحَقِّ، وَإِظْهَارٍ مِنَ الْجَوْرِ، وَاللَّهُ لَوْ لَمْ يُخْرِجْ لَضَرَبَتْ عُنُقُهُ، يَفْرَحُ (لِخُرُوجِهِ) أَهْلُ السَّمَاءِ وَسُكَّانُهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا...» تَمَامَ الْحَدِيثِ.

دلالة الحديث:

تشير هذه الرواية إلى بشارة أمير المؤمنين عليه السلام بظهور الإمام المهدي عليه السلام من نسل الحسين عليه السلام، موضِّحاً اصطفاؤه الإلهي منذ ولادته. فهو يحمل اسم النبي ﷺ ويشبهه في الخلق والخلق. كما تُحدِّد الرواية ظروف ظهوره، حيث يخرج في زمنٍ ثُمَّت فيه معالم الحق وتنفَّسَ مظاهر الجور، فيكون خروجه ضرورة إلهية لحفظ الدين واستعادة العدالة. وتشير إلى أنَّ ظهوره سيكون حتمياً، بحيث لو لم يظهر لَضَرَبَتْ عُنُقُهُ، كناية عن أمر الله تعالى له بالظهور. كما تُبيِّن الرواية الفرح العظيم الذي يعمُّ أهل السماوات - فضلاً عن أهل الأرض - بظهوره، وفي ذلك إشارة إلى عظم تأثيره في تحقيق العدالة الشاملة التي ينتظرها الكون كله.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - أحمد بن إدريس: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٢).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٢٢ و ٢٢٣ / باب ١٣ / ح ٢).



- ٥ - علي بن محمد بن قتيبة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٦ - الفضل بن شاذان: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).
- ٧ - إبراهيم بن الحَكَم بن ظهير: طبّقته في الحديث السابعة، وقد تكون الثامنة، وجوه توثيقه، منها: صاحب كتاب.
- ٨ - إسماعيل بن عيَّاش: من ثقات رواة العامة ممَّن لا يدفعه دافع.
- ٩ - الأعمش: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ١٠ - أبو وائل (شقيق بن سلمة): من ثقات رواة العامة.

رواية: «لا تذهب الدنيا حتّى يبعث الله منّي رجلاً»:

الحديث (١٥٣): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَدَّافٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ فِي حَدِيثٍ لَهُ اخْتَصَرْنَاهُ، قَالَ: مَرَّ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حُلُقَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنِّي رَجُلًا يَقْتُلُ مِنْكُمْ أَلْفًا وَمَعَ أَلْفِ أَلْفٍ أَلْفًا وَمَعَ أَلْفِ أَلْفٍ أَلْفًا». فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ كَذَا وَكَذَا لَا يَبْلُغُونَ هَذَا. فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ أَلْزَمَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنْ صُلْبِهِ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

دلالة الحديث:

تُشير هذه الرواية إلى نبوءة الإمام الحسين عليه السلام بظهور رجلٍ من ذرّيته، وهو الإمام المهدي عليه السلام، الذي سيتولّى القصاص الإلهي من الظالمين، وخصوصاً من بني أُمَيَّة الذين أسَّسوا الجور والطغيان. يُؤكّد الإمام عليه السلام أنّ هذا الحدث حتمي ولن تنتهي الدنيا حتّى يتحقّق، فيقتل عليه السلام منهم عدداً هائلاً، وحين يُستبعد هذا العدد الكبير، يُبيّن الإمام عليه السلام أنّ الزمان سيتغيّر بحيث تكثُر الذرّيّة حتّى يصبح لكلّ رجلٍ نسلٌ عظيمٌ.

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
  - ٢ - التلعكبري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
  - ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
  - ٤ - أحمد بن إدريس: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٢).
  - ٥ - علي بن محمد بن قتيبة: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٢١).
  - ٦ - الفضل بن شاذان: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٢١).
  - ٧ - عمرو بن عثمان: مشترك مع جماعة في نفس الطبقة، والأشهر الأزدي، طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، كثير الرواية، رواية بعض الأجلاء عنه، صاحب كتاب.
  - ٨ - محمد بن عذافر: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ رحمته الله له في رجاله، وثَّقه الشيخ النجاشي رحمته الله، صاحب كتاب.
  - ٩ - عقبة بن يونس: مهمل.
  - ١٠ - عبد الله بن شريك: طبقته في الحديث الثالثة، وقد يُعدُّ من الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: رواية ابن أبي عمير عنه، من رواة (تفسير القمِّي).
- وقد ورد فيه عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «كَأَنِّي بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَذُؤَابَتَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ مُصْعِدًا فِي لَحْفِ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيَّ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُكْرُونَ وَمَكْرُورُونَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٤٨١ / ح ٣٩٠).

رواية: «ومنا والله الذي لا إله إلا هو مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم»:

الحديث (١٥٤): وبهذا الإسناد، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن الحسين بن علوان، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى في حديث له طويل اختصرناه، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «يا بنية، إنا أعطينا أهل البيت سبعا لم يعطها أحد قبلك: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان خضيان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين، ومنا والله الذي لا إله إلا هو مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم»، ثم ضرب بيده على منكب الحسين عليه السلام، فقال: «من هذا» ثلاثاً.

دلالة الحديث:

تبين هذه الرواية اصطفاء الرب (جل وعلا) لأهل بيت النبوة ﷺ بمنحهم سبعا لم يعطها لغيرهم، فمنهم خير الأنبياء وهو والد البتول، ومنهم خير الأوصياء وهو قرينها، ومنهم سيد الشهداء وهو عم والدها، ومنهم الطيار في الملكوت وهو ابن عمها، ومنهم السبطان اللذان جعلهما الرب سيّدا شباب أهل الجنة، ثم يبين الرسول الأكرم ﷺ أن الموعود ﷺ هو من ذريتهم، وأنه الذي سيصلي خلفه نبي الله عيسى عليه السلام، مما يشير إلى عالمية مشروعه، وأنه الغاية التي تتجه إليها الشرائع، ثم يؤكد ذلك بضربه على منكبي الحسين عليه السلام مرات ليشير إلى أن ذلك القائم ﷺ هو الامتداد للحسين عليه السلام الذي سيحقق الوعد السماوي ويقيم القسط بين العباد.

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة هَاشِمٍ فِي (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن عليّ الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - أحمد بن إدريس: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٢).
- ٥ - أحمد بن محمد بن عيسى: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١١).
- ٦ - الحسين بن سعيد الأهوازي: طبَّقته في الحديث السادسة، وجوه توثقه عديدة، منها: توثيق الشيخ هَاشِمٍ الصريح له في رجاله، كثير الرواية، من رواة (تفسير القمِّي)، من رواة (كامل الزيارات)، صاحب كُتُب ومصنَّفات يُضْرَب بها المثل في الكثرة، كُتِبَ معتمدة وعليها المعوَّل.
- ٧ - الحسين بن علوان: طبَّقته في الحديث ...، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، توثيق الشيخ النجاشي رَحِمَهُ اللهُ لَهُ، قول ابن عقدة: (إِنَّ الحسن كان أوثق من أخيه)<sup>(١)</sup>، وذكر الكشي رَحِمَهُ اللهُ روايات في مدحه، من رواة (تفسير القمِّي)، رواية بعض الأجلَّاء عنه.
- ٨ - أبو هارون العبدي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١١٣).

\* \* \*

(١) خلاصة الأقوال (ص ٣٣٨ / الرقم ٦).

## الدرس (٧٥) (١)

### الأدلة العامة على إبطال الفرق المخالفة:

بعد استيفاء شيخ الطائفة عليه السلام بما تقدّم في إثبات وجود الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام وإمامته وغيبته، قد يُثار إشكال من قبل البعض، حاصله مع وجود دعاوى فرق أخرى لا تستقيم دعواكم، رغم أن الشيخ عليه السلام قد تعرّض له سابقاً وأبطله (٢)، إلا أن بعضهم يُعيد طرحه مرّةً أخرى، فيُعاد تكميل إبطاله، وسيعود الشيخ عليه السلام مجدّداً إلى معالجة بعض موارد، كما نبّهنا عليه في الدرس (٥١).  
فبعد أن ثبت بالنصوص القطعية والأدلة العقلية والنقلية أن الإمام المهدي هو الحجة بن الحسن عليه السلام وأنه الإمام الثاني عشر الذي بشر به النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده.

أورد عليه السلام بعض المخالفين اعتراضاً مستنداً إلى وجود فرق ادّعت أن المهدي ليس من ولد الإمام العسكري عليه السلام، كالذين قالوا بمهديّة محمد بن الحنفية، أو القائلين ببقاء أمير المؤمنين عليه السلام حياً، أو القائلين بعدم وفاة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، أو الذين ادّعوا أن المهدي هو محمد بن عليّ بن الهادي عليه السلام وأنه لم يمت.  
وهذه الدعاوى كلّها مردودة بالبراهين القاطعة، إذ قد ثبت بالتواتر موت

(١) (٢٥/ شهر رمضان المبارك/ ١٤٤٦ هـ).

(٢) دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١/ ص ١٢٣ وما بعدها/ الدرس ١٩ وما بعده عدّة دروس).

٣٠٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

كُلِّ مَنْ ادَّعَى بَقَاؤَهُ، وَأَيُّ تَشْكِيكِ فِي ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الشَّكَّ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ  
نَفْسِهِ، وَمَوْتَ كُلِّ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالضَّرُورَةِ.  
كَمَا أَنَّ حَصْرَ عَدَدِ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا، بِنُصُوصٍ مُتَوَاتِرَةٍ عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ، يُجْعَلُ كُلُّ دَعْوَى تُخَالِفُ هَذَا النَّصَّ خُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ الْمَحْكَمِ.  
أَمَّا إِمَامَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ ثَبَتَتْ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، حَيْثُ تَقْتَضِي  
الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ اسْتِمْرَارَ وَجُودِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ الَّذِي يَكُونُ لُطْفًا لِلأُئِمَّةِ، كَمَا دَلَّتْ  
عَلَيْهِ أَدَلَّةُ الْعَقْلِ الْقَطْعِيَّةُ.

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، فَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّصِّ عَلَيْهِ  
بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ، كَمَا أَنَّ مُعْجَزَاتِهِ الَّتِي ثَبَتَتْ بِأَسَانِيدٍ مُعْتَبَرَةٍ تَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ قِطْعًا.  
وَأَمَّا الَّذِينَ أَنْكَرُوا مَوْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يَزَالُ حَيًّا، فَهُمْ  
مُكَابِرُونَ لِمَا هُوَ أَشْهَرُ مِنْ كُلِّ مُشْهُورٍ، إِذْ إِنَّ اسْتِشْهَادَهُ ثَابِتٌ بِالتَّوَاتُرِ، وَهُوَ أَظْهَرُ  
مِنْ مَوْتِ أَيِّ إِنْسَانٍ آخَرَ، بِحَيْثُ يَكُونُ إِنْكَارُهُ مُوجِبًا لِإِنْكَارِ كُلِّ الْوُقُوعِ  
الْمُتَوَاتِرَةِ، بِمَا فِيهَا شَهَادَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

وإِضَافَةً إِلَى التَّوَاتُرِ التَّارِيخِيِّ، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقْتَلِهِ، وَبِأَنَّهُ سَيُخَضَّبُ رَأْسُهُ بِلَحِيَّتِهِ، وَهُوَ مَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ،  
وَهَذِهِ نَبْوءَةٌ قَطْعِيَّةٌ لَا يُمْكِنُ إِنْكَارُهَا.

كَمَا أَنَّ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَضُورِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَأَبْنَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَتَأْكِيدُهُ عَلَى انْتِقَالِ الْإِمَامَةِ إِلَيْهِ، هُوَ بَرَهَانٌ آخَرٌ عَلَى بَطْلَانِ  
مَزَاعِمِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ بَقَاؤَهُ حَيًّا.  
وَقَدْ أوردت الروايات الصحيحة هذا الأمر في نصوص واضحة لا تحتمل  
التأويل.

وبذلك، فَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الدَّعَاوِي سَاقِطَةٌ بِحُكْمِ الْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ،  
وَلَا يُمْكِنُ الْأَخْذُ بِهَا بَعْدَ قِيَامِ الْأَدَلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ عَلَى بَطْلَانِهَا.

قال عليه السلام: (فإن قيل: أليس قد خالف جماعة، فيهم من قال: المهدي من ولد علي عليه السلام، فقال: هو محمد بن الحنفية، وفيهم من قال من السبائية: هو علي عليه السلام [لم يمت]، وفيهم من قال: جعفر بن محمد لم يمت، وفيهم من قال: موسى بن جعفر لم يمت، وفيهم من قال: المهدي هو أخوه محمد بن علي<sup>(١)</sup>، وهو حيُّ باقي لم يمت، ما الذي يُفسد قول هؤلاء؟

قلتُ: هذه الأقوال كلها أفسدناها بما دللنا عليه من موت من ذهبوا إلى حياته.

وبما بيننا أن الأئمة اثنا عشر.

وبما دللنا على صحة إمامة ابن الحسن عليه السلام من الاعتبار.

وبما سندكره من صحة ولادته وثبوت معجزاته الدالة على إمامته، غير أننا نشير إلى إبطال هذه الأقوال بجمل من الأخبار، ولا نُطوّل بذكرها، لئلا يطول به الكتاب ويملّ القارئ.

فأما من خالف في موت أمير المؤمنين، وذكر أنه حيُّ باقي فهو مكابر، لأن العلم بموته وقتله أظهر وأشهر من قتل كل أحد وموت كل إنسان، والشك في ذلك يؤدّي إلى الشك في موت النبي ﷺ وجميع أصحابه.

ثم ما ظهر من وصيته وإخبار النبي ﷺ إياه أنك تُقتل وتُخَصَّب لحيتك من رأسك يُفسد ذلك أيضاً، وذلك أشهر من أن يحتاج [إلى] أن يُروى فيه (الأخبار).

ثم إنّه عليه السلام انتقل بعد بيان الفنقلة وجوابها وما فرّعه عليها إلى ذكر روايات أربع، ونحن نقف على هذه الروايات من جهة دلالتها وبيان سندها وتخرجها كما هو المعتاد.

(١) هو محمد بن علي الهادي عليه السلام.

٣٠٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

رواية: «يا علي، إن قريشاً ستظاهر عليك، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك»:

الحديث (١٥٥): أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جَبْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي سَمِينَةَ الْكُوفِيِّ، عَنْ حمادِ بْنِ عيسى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ أَهْلَائِي، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ قُرَيْشًا سَتَظَاهِرُ عَلَيْكَ، وَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى ظُلْمِكَ وَقَهْرِكَ، فَإِنْ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَجَاهِدْهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفَّ يَدَكَ وَاحْقِنْ دَمَكَ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ».

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
كتاب سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ أَهْلَائِي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - ابن أبي جيد القمي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢٣).

٢ - محمد بن الحسن بن الوليد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).

٣ - محمد بن أبي القاسم البرقي (بندار): طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، توثيق الشيخ النجاشي ﷺ له ووصفه بالعالم الثقة والسيد من أصحابنا القميين وغير ذلك، من رواة (كامل الزيارات).

٤ - محمد بن عليّ أبو سمينه الكوفي: طبقته في الحديث الثامنة، وقد يُعَدُّ من السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: صاحب كتاب، بل كُتِبَ كُتُبُ الحسين ابن سعيد، من رواة (كامل الزيارات).

---

(١) كتاب سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ (ج ٢ / ص ٩٠٧ / ح ٦١).



هذا، ولكن الشيخ النجاشي رحمته الله ذكر في تضعيفه ما نصّه: (كان يُلقَّب محمد بن عليّ أبا سمينه، ضعيف جداً، فاسد الاعتقاد، لا يُعتمد في شيء، وكان ورد قمّ، وقد اشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدّة، ثم تشهر بالغلوّ فجُفّي، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قمّ، وله قصّة<sup>(١)</sup>).

قال الكشي رحمته الله: (وذكر عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان أنّه قال: كدت أن أقنت على أبي سمينه محمد بن عليّ الصيرفي، قال: قلت له: ولم استوجب القنوت من بين أمثاله؟ قال: إنّي لأعرف منه ما لا تعرفه.

وذكر الفضل في بعض كتبه: الكذّابون المشهورين أبو الخطاب، ويونس ابن طبيان، ويزيد الصائغ، ومحمد بن سنان، وأبو سمينه أشهرهم<sup>(٢)</sup>).

٥ - حمّاد بن عيسى: طبقته في الحديث السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، صاحب كتاب، توثيق الشيخ الطوسي رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، ووثّقه الشيخ الطوسي رحمته الله في رجاله، وذكر رحمته الله رجوعه عن الوقف في كتاب (الغيبة)، وذكر الكشي رحمته الله أنّه من أصحاب الإجماع، ممّن روى عنه ابن أبي عمير، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي).

٦ - إبراهيم بن عمر: طبقته في الحديث السادسة، ويمكن عدّه من الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، ورواية الأجلّاء عنه، صاحب أصل، من رواية (تفسير القمّي).

ولكن ابن الغضائري رحمته الله قال عنه: (ضعيف جداً)<sup>(٣)</sup>.

٧ - أبان بن أبي عيّاش: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

(١) رجال النجاشي (ص ٣٣٢ / الرقم ٨٩٤).

(٢) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٨٢٣ / ح ١٠٣٣).

(٣) رجال ابن الغضائري (ص ٣٦ / الرقم ٢ / ٢).

٣٠٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٨ - سُليمان بن قيس الهلالي: تقدّمت في ترجمته في الحديث (١٠١).

٩ - جابر بن عبد الله الأنصاري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

١٠ - عبد الله بن عباس: تقدّمت في ترجمته في الحديث (٩٨).

رواية: (بعث إليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الوصية):

الحديث (١٥٦): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: (بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ مَعَ الْأُخْرَى).

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).

٢ - محمد بن عبد الجبار: طبّقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية بعض الأجلّاء عنه، رواية ابن أبي عمير عنه، توثيق الشيخ عليه السلام له في رجاله في موضعين، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي).

٣ - صفوان بن يحيى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١).

رواية: «أنت وليّ الأمر ووليّ الدم»:

الحديث (١٥٧): وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبْدُونٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزُّبَيْرِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «هَذِهِ وَصِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»

[إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]. وَهِيَ نُسْخَةُ كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ رَفَعَهَا إِلَى أَبَانَ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ. قَالَ أَبَانُ: وَقَرَأْتُهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «صَدَقَ سُلَيْمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ». قَالَ سُلَيْمٌ: فَشَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَشْهَدُ عَلَى وَصِيَّتِهِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّدًا<sup>(١)</sup> وَجَمِيعَ وَلَدِهِ وَرُؤُسَاءِ شِيعَتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ، وَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وَسِلَاحِي»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، أَنْتَ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَوَلِيُّ الدِّمِّ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَلَكَ، وَإِنْ قَتَلْتَ فَضْرَبَةٌ مَكَانَ ضْرَبَةٍ وَلَا تَأْتُمْ». ثُمَّ ذَكَرَ الْوَصِيَّةَ إِلَى آخِرِهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ وَصِيَّتِهِ قَالَ: «حَفِظَكُمُ اللَّهُ وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ، أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ»، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» حَتَّى قُبِضَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَ ضَرْبَ لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - كتاب سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ<sup>(٢)</sup>.

٢ - مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - أحمد بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).

٢ - ابن أبي الزبير القرشي (عليه السلام بن محمد): طبّقته في الحديث التاسعة، وقد يُعَدُّ من العاشرة - من المعمرين -، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية،

(١) أي محمد بن الحنفية.

(٢) كتاب سُلَيْمِ (ج ٢ / ص ٩٢٤ - ٩٢٧ / ح ٦٩).

(٣) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ (ج ٤ / ص ١٨٩ - ١٩٢ / ح ٥٤٣٣).

٣٠٦ ..... كُؤُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

شيخ إجازة، روايته لأغلب الأصول، وصفه بأنه - علواً في الوقت - من قبل الشيخ النجاشي رحمته الله - على خلاف في أصل النسبة، والمعنى -

٣ - علي بن الحسن بن فضال: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦٩).

٤ - محمد بن عبد الله بن زرارة: طبقته في الحديث السابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: ترحم الإمام عليه السلام عليه، من رواة (كامل الزيارات)، ذكر الشيخ النجاشي رحمته الله في ترجمة الحسن بن علي بن فضال قول علي بن الريان: (وكان والله محمد بن عبد الله (بن زرارة) أصدق عندي لهجة من أحمد بن الحسن، فإنه رجل فاضل، دين<sup>(١)</sup>)، رواية بعض الأجلاء عنه.

٥ - عمّن رواه: لا نعرفه.

٦ - عمرو بن شمر: طبقته في الحديث السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، من رواة (كامل الزيارات)، من رواة (تفسير القمّي)، رواية الأجلاء عنه، وجماعة من أهل الإجماع.

ولكنّ الشيخ النجاشي رحمته الله قال: (ضعيف جداً، زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي يُنسب بعضها إليه، والأمر ملتبس)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الغضائري رحمته الله: (ضعيف)<sup>(٣)</sup>.

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (الرجل لم تثبت وثاقته، فإنّ توثيق علي بن إبراهيم القمّي إياه معارض بتضعيف النجاشي، فالرجل مجهول الحال، هذا وقد وثّقه المحدث النوري في المستدرک، الجزء ٣، الفائدة الخامسة، في شرح مشيخة الفقيه في طريق الصدوق إلى جابر بن يزيد الجعفي، واعتمد في ذلك على رواية الأجلاء

(١) رجال النجاشي (ص ٣٦ / الرقم ٧٢).

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٨٧ / الرقم ٧٦٥).

(٣) رجال ابن الغضائري (ص ٧٤ / الرقم ٧٨ / ٣).

الدرس (٧٥) ..... ٣٠٧

وخمسة من أصحاب الإجماع عنه، وعلى اعتماد الشيخ المفيد عليه. والجواب عن ذلك قد تقدّم غير مرّة، وقلنا: إنّ رواية الأجلّاء، أو أصحاب الإجماع عن شخص، وكذلك اعتماد القدماء عليه، لا تدلّ على وثاقته<sup>(١)</sup>.

٧ - جابر (الجعفي): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٣).

رواية: أنّه قبض ليلة إحدى وعشرين:

الحديث (١٥٨): وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَبِضَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَضُرِبَ لَيْلَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، وَهِيَ الْأَظْهَرُ.

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

الحديث مرسل.

\* \* \*

---

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٤ / ص ١١٧ / الرقم ٨٩٣٨).

## الدرس (٧٦)<sup>(١)</sup>

### بيان بطلان الفرقة الكيسانية:

قد بيّن هَاشِمٌ في مواضع سابقة من هذا الشرح الأدلة على بطلان القول بإمامة محمد بن الحنفية عليه السلام، من الكيسانية، ما يُغني عن إعادتها هنا تفصيلاً. وهنا يقول هَاشِمٌ: فإذا ثبت أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام - وليس من ذرية الحسن عليه السلام أو غيره - فإنّ هذا يستلزم بطلان جميع الأقوال المخالفة التي تنسب الإمامة إلى غير ذرية الإمام الحسين عليه السلام، كالكيسانية الذين اعتقدوا بإمامة محمد بن الحنفية عليه السلام.

هذا النوع من الاستدلال يُعرّف في المنهج الكلامي بالقياس المضمر أو الاستدلال بالمقدمة المشهورة، وهو أسلوب يُستخدم لإبطال الأقوال المخالفة بمجرد إثبات الأصل الصحيح.

قال هَاشِمٌ: (وأما وفاة محمد بن عليّ بن الحنفية وبطلان قول مَنْ ذهب إلى إمامته، فقد بيّناه فيما مضى من الكتاب<sup>(٢)</sup>، وعلى هذه الطريقة إذا بيّنا أن المهدي من ولد الحسين عليه السلام بطل قول المخالف في إمامته عليه السلام).

ثمّ إنه هَاشِمٌ زاد في وضوح ما تقدّم وفي بيانه قائلاً: (ويزيده بياناً). أي إنّ ما سبق من الحُجَج يزاد وضوحاً ورسوخاً عند النظر في الروايات

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

(٢) يُراجع ما تقدّم في: دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ١٢٣ / الدرس ١٩ وما بعده).

الواردة عن الأئمة عليهم السلام، والتي تؤكد على أن الإمامة محصورة في ذرية الحسين عليه السلام، ومن هذه الروايات:

رواية: الوصية من الإمام الحسين عليه السلام إلى الإمام زين العابدين عليه السلام لا إلى محمد بن الحنفية:

الحديث (١٥٩): مَا رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا تَوَجَّهَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعِرَاقِ دَفَعَ إِلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ الْوَصِيَّةَ وَالْكِتَابَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهَا: إِذَا أَتَاكَ أَكْبَرُ وَلَدِي فَأَدْفَعِي إِلَيْهِ مَا قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.»

دلالة الحديث:

هذه الرواية ذات دلالة قاطعة على أن الإمام الحسين عليه السلام قد أوصى لابنه علي بن الحسين عليه السلام بالأمانات الإلهية المتمثلة في (الوصية والكتب وغيرها)، وهو أسلوب خاص في نقل الإمامة من إمام إلى إمام. فالوصية هنا تعني أن الإمام الحسين عليه السلام لم يوص لأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام، بل جعل الإمامة في ولده عليه السلام، وهو أمر يكشف عن بطلان دعوى إمامة محمد بن الحنفية عليه السلام، إذ إن الإمامة لا تكون إلا بنص إلهي واضح، وهذا النص قد ثبت لعلي بن الحسين عليه السلام عبر هذه الوصية. كما أن الرواية تشير إلى وجود عهد محفوظ لدى أهل البيت عليهم السلام، يُنقل من إمام إلى إمام، وهو أمر ثابت في المنهج الإمامي القائل بالتنصيب على الإمام اللاحق.

تخريج الحديث:

قد تتبنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - من رواه أسبق من شيخ الطائفة القمي في (الغيبة).

### البحث السندي:

١ - طريق الشيخ إلى الحسين بن سعيد، وله إليه طُرُق:

أ - طُرُق (الفهرست): (أخبرنا بكتبه ورواياته ابن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد بن حماد ابن سعيد بن مهران. قال ابن الوليد: وأخرجها إلينا الحسين بن الحسن بن أبان بخط الحسين بن سعيد، وذكر أنه كان ضيف أبيه.

وأخبرنا بها عدة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى بن المتوكل، عن سعد بن عبد الله والحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد<sup>(١)</sup>.

ب - طُرُق (التهذيب): (وما ذكرته في هذا الكتاب - التهذيب - عن الحسين بن سعيد فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون كلهم، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أخيه محمد بن الحسن بن الوليد.

وأخبرني به أيضاً أبو الحسين بن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد.

ورواه أيضاً محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد<sup>(٢)</sup>.

وعليه فطُرُق (الفهرست) الرئيسة (طريقان)، والفرعية عديدة في كل طريق عدة طُرُق فرعية. وطُرُق (التهذيب) الرئيسة والفرعية (ثلاثة). والطُرُق كلها صحيحة لمن يتجاوز مشكلة ابن أبي جيد وأحمد بن محمد والحسين بن الحسن بن أبان، وليس ببعيد.

(١) الفهرست (ص ١١٣ / الرقم ٢٣٠ / ٢٧).

(٢) تهذيب الأحكام (ج ١٠ / شرح مشيخة تهذيب الأحكام ص ٦٣ - ٦٦).



٢ - الحسين بن سعيد (الأهوازي): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٥٤).

٣ - حمّاد بن عيسى: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٥٥).

٤ - ربعي بن عبد الله بن الجارود: طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدُّ من الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه، رواية ابن أبي عمير عنه، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب أصل، وروى الكشي رحمته الله توثيقه، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمي).

٥ - الفضيل بن يسار: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٥).

رواية: «لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام»:

الحديث (١٦٠): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوْبَرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَا تَعُودُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَلَا يَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ».

دلالة الحديث:

هذه الرواية تكشف عن قاعدة مهمّة في نظام الإمامة عند أهل البيت عليهم السلام، وهي أنّ الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام لا تنتقل بين الأخوين، بل تبقى في الأعقاب. أي إنّ الإمامة بعد الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن أن تكون إلّا في ذريّته، وليس في أخيه محمد بن الحنفية رحمته الله أو غيره.

وهذا ينسف الأساس الذي اعتمد عليه القائلون بإمامة محمد بن الحنفية رحمته الله، لأنّ انتقال الإمامة بعد الإمام عليّ عليه السلام إلى الحسن والحسين عليهما السلام كان حالة خاصّة، أمّا بعدها فإنّ السلسلة مستمرّة في الذريّة.

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدّم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله <sup>(٣)</sup>: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - محمد بن عيسى بن عبيد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣).

٣ - يونس بن عبد الرحمن: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).

٤ - الحسين بن ثوير بن أبي فاختة (مولي أم هاني بنت أبي طالب): طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، صاحب كتاب، من رواة (كامل الزيارات).

ثم إنّه رحمته الله علّق بعد الحديث رقم (١٦٠)، وتبيّن تعليقه ثمّ نذكر عبارته:

أ - المحاكمة إلى الحجر الأسود: هنا يشير الشيخ الطوسي رحمته الله إلى واقعة مشهورة تُروى في مصادر الإمامية، وهي أنّ محمد بن الحنفية رحمته الله نازع الإمام زين العابدين عليه السلام في الإمامة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، فاحتكما إلى الحجر الأسود، فتكلّم الحجر بلسان عربي مبين وشهد بإمامة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ممّا دفع محمد بن الحنفية رحمته الله إلى التسليم بالأمر، على ما تقدّم تفصيلاً.

ب - بيان بطلان الفرقة النواوسية: وهم الذين توقّفوا على الإمام جعفر الصادق عليه السلام وزعموا أنّه لم يمت، بل هو المهدي المنتظر، مستدلّين بفضائله وعلمه ومنزلته الرفيعة.

(١) الكافي (ج ١/ ص ٢٨٥ و ٢٨٦/ باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٤١٤ / باب ٤٠ / ح ١).

(٣) وفي كلّ موردٍ يروي الشيخ رحمته الله عن سعد بن عبد الله مباشرةً فطريقه إليه ما ذكرناه في الحديث (١٢٧)، فراجع.

وبطلان قول هذه الفرقة من وجوه:

ج - موت الإمام الصادق عليه السلام لا يمكن إنكاره: موت الإمام الصادق عليه السلام كان أمراً مشهوراً ولم يكن خافياً، بل عُرِفَ بين الناس، وشهد عليه الخاص والعام، وهو أمر لا يمكن إنكاره.

د - سريان الإمامة ودوامها: بما أنَّ الإمامة نظام إلهي مستمر، فلا يمكن أن تتوقَّف عند الإمام الصادق عليه السلام، بل يجب أن تستمرَّ في ابنه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد ثبتت إمامته بالنصوص المعتمدة.

هـ - المخالفة لحديث الاثني عشر: هذا الردُّ قائم على قاعدة تحديد عدد الأئمة، وأنهم اثنا عشر إماماً، ممَّا يعني أنَّ القول بتوقُّف الإمامة عند الإمام الصادق عليه السلام يخالف هذا الأصل الثابت.

و - وضوح الوصية: أي إنَّ الإمام الصادق عليه السلام قد أوصى بوضوح إلى خليفته الشرعي، وهو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد ظهر هذا الأمر بوضوح فيه.

ونصُّ ما قاله عليه السلام: (وما جرى بين محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين عليه السلام ومحامتهما إلى الحجر معروف<sup>(١)</sup> لا نطوِّل بذكره هاهنا.

وأما الناووسية الذين وقفوا على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، وقالوا: هو المهدي. قد بيَّنَّا أيضاً فساد قولهم بما علمناه من موته واشتহার الأمر فيه، ولصحة إمامة ابنه موسى بن جعفر عليه السلام، وبما ثبت من إمامة الاثني عشر عليهم السلام. ثم إنَّه عليه السلام قال: (ويؤكد ذلك ما ثبت من صحة وصيته إلى من أوصى إليه، وظهور الحال في ذلك).

(١) يُراجع ما تقدَّم في: دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ١٢٦).

رواية: (أُتْعِطِي رَجُلًا حَمَلًا عَلَيْكَ بِالشَّفْرَةِ):

الحديث (١٦١): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَرْزَوَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ، عَنْ سَالِمَةَ مَوْلَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَعْطُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ - وَهُوَ الْأَفْطُسُ - سَبْعِينَ دِينَارًا، وَأَعْطُوا فُلَانًا كَذَا، وَفُلَانًا كَذَا». فَقُلْتُ: أُتْعِطِي رَجُلًا حَمَلًا عَلَيْكَ بِالشَّفْرَةِ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟ قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ لَا أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]؟ نَعَمْ يَا سَالِمَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ فَطَيَّبَهَا وَطَيَّبَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِي عَامٍ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا عَاقٌ وَلَا قَاطِعٌ رَجِمٌ».

دلالة الحديث:

هذه الرواية تُثَبِّتُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَوَقَّيَ، مِمَّا يُبْطِلُ مَزَاعِمَ النَّاوُوسِيَّةِ، وَتَضَمَّنَتْ أَيْضًا وَصِيَّةَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِعْطَاءِ الْمَالِ حَتَّى لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ. وَهَذَا يَتَّضِحُ أَكْثَرُ فِي قَوْلِ سَالِمَةَ: (أُتْعِطِي رَجُلًا حَمَلًا عَلَيْكَ بِالشَّفْرَةِ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟)، أَيِ إِنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُحْسِنُ حَتَّى لِمَنْ أَرَادَ إِيْذَاءَهُ. فَأَجَابَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِآيَةِ قُرْآنِيَّةٍ: «تُرِيدِينَ أَنْ لَا أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١)؟».

تخريج الحديث:

قد تتبَّعْنَا الْمَصَادِرَ الَّتِي رَوَتْ الْحَدِيثَ، فَلَمْ نَجِدْ - فِي مَصَادِرِنَا - مَنْ رَوَاهُ أَسْبَقَ مِنْ شَيْخِ الطَّائِفَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
  - ٢ - محمد بن سفيان البزوفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٨).
  - ٣ - أحمد بن إدريس: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢).
  - ٤ - أحمد بن محمد بن عيسى: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).
  - ٥ - الحسن بن محبوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).
  - ٦ - جميل بن صالح: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣٩).
  - ٧ - هشام بن أحمد: طبقته في الحديث الخامسة، وقد يُعدُّ من السادسة. هذا، وتوجد رواية في (الكافي) تدلُّ على اختصاص هشام بأبي الحسن عليه السلام، وأنه هو الذي بعثه أبو الحسن عليه السلام ليشتري أمّ الرضا عليه السلام، فاشترها، وقال له بايعها: أَخْبِرْكَ عَنْ هَذِهِ الْوَصِيفَةِ، إِنِّي إِشْتَرَيْتُهَا مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ، فَلَقَيْتَنِي امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ الْوَصِيفَةُ مَعَكَ؟ قُلْتُ: إِشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي، فَقَالَتْ: مَا يَكُونُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ عِنْدَ مِثْلِكَ، إِنَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عِنْدَ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَلْبُثْ عِنْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَلِدَ مِنْهُ غُلَامًا مَا يُولَدُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا غَرْبِهَا مِثْلَهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَلَمْ تَلْبُثْ عِنْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى وَلَدَتْ الرَّضَا عليه السلام <sup>(١)</sup>.
- قال السيّد الخوئي رحمته الله: (دلّت الرواية على اختصاصه بالإمام الكاظم عليه السلام) <sup>(٢)</sup>.
- ٨ - سائلة مولاة أبي عبد الله عليه السلام: تقدّمت ترجمتها في الحديث (٦٤) <sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٤٨٦ و ٤٨٧ / باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام / ح ١).

(٢) معجم رجال الحديث (ج ٢٠ / ص ٢٩٤ / الرقم ١٣٣٥٢).

(٣) رجال وردوا في الحديث: الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين (الأفطس): الحسن الأفطس بن عليّ الأصغر بن عليّ بن زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. الفطس - بالتحريك - انبطاح وانتشار في قصبة الأنف.

رواية: (أوصى إلى خمسة):

الحديث (١٦٢): وَرَوَى أَبُو أَيُّوبَ الْخُوزِيُّ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ رَمَى الْكِتَابَ إِلَيَّ وَهُوَ يَبْكِي، وَقَالَ: هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ يُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - ثَلَاثًا -، وَأَيْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ؟! ثُمَّ قَالَ لِي: اكْتُبْ، فَكَتَبْتُ صَدْرَ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ إِنْ كَانَ قَدْ أَوْصَى إِلَى رَجُلٍ بَعِيْنِهِ فَقَدَّمَهُ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ: فَرَجَعَ الْجَوَابُ إِلَيْهِ: أَنَّهُ قَدْ أَوْصَى إِلَى خَمْسَةٍ، أَحَدُهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُوسَى ابْنِي جَعْفَرٍ، وَحَمِيْدَةٌ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: لَيْسَ إِلَيَّ قَتْلٌ هَؤُلَاءِ سَبِيلٌ.

دلالة الحديث:

هذه الرواية تُؤكِّد وفاة الإمام الصادق عليه السلام باعتراف المنصور العباسي نفسه، ممَّا ينقض دعاوى النواوسية. وهو ما يثبت الحكمة العالية وحسن التدبير لدى الإمام عليه السلام حيث أوصى لعدة أشخاص، ممَّا جعل من الصعب على العباسيين معرفة الإمام الحقيقي.

تخريج الحديث:

لم نعثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

الحديث مرسل.

\* أبو أيوب الخوزي: وزير المنصور العباسي.

\* \* \*

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣١٠ / باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام / ح ١٣).

## الدرس (٧٧)<sup>(١)</sup>

### إبطال قول الواقفة:

قال عليه السلام: وأمّا الواقفة الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد أبطلنا هذه الدعوى بـ:

١ - الدليل القطعي على وفاته عليه السلام، فقد كان موته مشهوداً، وأقرّ به الخاصّ والعامّ، وجرى عليه ما يجري على سائر الأموات من الغسل والتكفين والدفن، ولم يكن أمره ملتبساً أو مجهولاً.

٢ - قيام الحجّة البيّنة على إمامة ابنه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، إذ ثبتت إمامته بالنصوص القطعية، والعلامات البيّنة التي تواترت من آبائه، إضافةً إلى إقرار العلماء والخواصّ من الشيعة بإمامته وظهور المعجزات على يديه.

وهذه الحُجَج المتينة كافية لمن أراد الإنصاف واتّبع الدليل، ولم يتّبع هواه أو يتمسّك بتأويلات باطلة، فإنّ الإنسان إذا كان منصفاً، كان كافياً له أن يطّلع على هذه الأدلّة حتّى يقتنع ببطلان مذهب الواقفة.

### إبطال الفرقة المحمّدية:

أمّا الفرقة المحمّدية، والتي زعمت أنّ محمّداً بن الإمام عليّ الهادي عليه السلام هو الإمام بعد أبيه، وأنّه لم يمت بل هو حيّ، فإنّ هذا القول باطل ومردود، ووجه بطلانه:

---

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

٣١٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

١ - أَنَّ الْأَدْلَةَ الْقَطْعِيَّةَ دَلَّتْ عَلَى إِمَامَةِ أَخِيهِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، المعروف بأبي القائم، وَأَنَّ النُّصُوصَ الْوَارِدَةَ عَنْ آبَائِهِ صَرِيحَةٌ فِي إِمَامَتِهِ.

٢ - أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ مَعْلُومَةٌ مَشْهُودَةٌ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي وَفَاةِ أَبِيهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَّهُ الْإِمَامَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ فَهُوَ يُنْكِرُ أُمُوراً ضَرُورِيَّةً ثَابِتَةً لَا تَقْبَلُ الْجَدَلَ.

٣ - لَزِيَادَةِ تَوْضِيحِ الْأَمْرِ، وَلِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ الْقَاطِعَةِ، فَقَدْ وَرَدَتْ عِدَّةٌ رَوَايَاتٍ صَرِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ ابْنُهُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَيْسَ مُحَمَّدًا.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَأَمَّا الْوَاقِفَةُ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالُوا: هُوَ الْمَهْدِيُّ، فَقَدْ أَفْسَدْنَا أَقْوَاهُمْ بِمَا دَلَّنَا عَلَيْهِ مِنْ مَوْتِهِ، وَاشْتِهَارِ الْأَمْرِ فِيهِ، وَثُبُوتِ إِمَامَةِ ابْنِهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ لِمَنْ أَنْصَفَ).

وَأَمَّا الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا بِإِمَامَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، وَإِنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، فَقَوْلُهُمْ بَاطِلٌ لَمَّا دَلَّنَا بِهِ عَلَى إِمَامَةِ أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَيْضاً فَقَدْ مَاتَ مُحَمَّدٌ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْتاً ظَاهِراً، كَمَا مَاتَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ، فَالْمُخَالَفُ فِي ذَلِكَ مُخَالَفٌ فِي الضَّرُورَاتِ).

ثم ذكر عَلَيْهِ السَّلَامُ عِدَّةَ رَوَايَاتٍ، حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَيَزِيدُ ذَلِكَ بَيَاناً).

رواية: «صاحبكم الحسن»:

الحديث (١٦٣): مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ سَيَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ<sup>(١)</sup>، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ النَّوْفَلِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ

(١) في الكافي: (بشار بن أحمد البصري)، وفي إثبات الوصيَّة: (سنان بن محمد البصري).



الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام فِي دَارِهِ، فَمَرَّ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا صَاحِبُنَا؟ فَقَالَ: «لَا، صَاحِبُكُمْ الْحَسَنُ».

دلالة الحديث:

هذه الرواية تُبَيِّنُ أَنَّ الإمام علياً الهادي عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يُصَرِّحُ بِأَنَّ الإمام من بعده هو ابنه الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَام، وليس محمّداً، وقد قال ذلك بوضوح حين سُئِلَ عن ابنه محمّد، فنفي كونه الإمام وأكد أَنَّ صاحب الإمامة هو الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَام.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

\* طريق الشيخ إلى سعد بن عبد الله الأشعري القميّ: ذكرناه في أسانيد

الدرس (١٢٧).

١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

٢ - جعفر بن محمّد بن مالك: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٦).

٣ - سيّار بن محمّد المصري: طبقته في الحديث يحتل السابعة، قال الشيخ

المامقاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اختلف النقل في اسم المعنون، ففي الغيبة: سيّار، وفي الكافي: بشّار، وفي إثبات الوصيّة: سنان، وهو واحد، قد وقع التصحيف في الأب أيضاً

(١) الكافي (ج ١/ ص ٣٢٥ و ٣٢٦/ باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عَلَيْهِ السَّلَام / ح ٢).

(٢) الإرشاد (ج ٢/ ص ٣١٤ و ٣١٥).

٣٢٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

بين (أحمد) و(محمد)، والمتن واحد تقريباً... حصيلة البحث على كل تقدير:  
الاسم مردّد، وحكمه الإهمال<sup>(١)</sup>.

٤ - علي بن عمر النوفلي: طبقته في الحديث السابعة، مهمل.

رواية: «الحسن ابني القائم من بعدي»:

الحديث (١٦٤): وَعَنْهُ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
ابْنِ رَجَا صَاحِبِ التُّرُكِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحَسَنُ ابْنِي الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي».

دلالة الحديث:

هذه الرواية تؤكد الأمر ذاته، إذ ينص الإمام علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ صراحة على  
أن ابنه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ هو القائم بالأمر من بعده، ممّا يدلّ دلالة قاطعة على إمامته.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

إثبات الوصية للمسعودي<sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - عنه (سعد بن عبد الله): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - هارون بن مسلم بن سعدان: طبقته في الحديث السابعة، وجوه توثيقه  
عيّدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رَحِمَهُ اللهُ لَهُ، صاحب كتاب وله آراء كلامية  
خاصّة ومذهب في الجبر والتشبيه على ما صرح به الشيخ النجاشي رَحِمَهُ اللهُ، كثير  
الرواية، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي).

٣ - أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك: مهمل.

(١) تنقيح المقال (ج ٣/٤) هامش ص ٢٥٧ و ٢٥٨ / الرقم ١٠٥٨٨ / (٧٣٢).

(٢) إثبات الوصية (ص ٢٤٦).

رواية: «ليس هذا صاحبكم»:

الحديث (١٦٥): عَنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْعَلَوِيِّ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَرِيٍّ<sup>(١)</sup>، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِأَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ قَدْ دَخَلَا، فَقُمْنَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ لِنُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ هَذَا صَاحِبَكُمْ، عَلَيْكُمْ بِصَاحِبِكُمْ» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

دلالة الحديث:

هذه الرواية تزيد الأمر وضوحاً، إذ يوضح الإمام عليُّ الهادي عليه السلام لزواره أنَّ الإمام الحقَّ من بعده هو ابنه الحسن العسكري عليه السلام، وليس ابنه محمد.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة القزويني في (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - عنه (سعد بن الله الأشعري): تقدَّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - أحمد بن عيسى العلوي: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمه الله له، ووصفه بالزاهد، في ترجمة علي بن محمد بن عبد الله أبي الحسن القزويني.

رواية: (أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيئه بأربعة أشهر):

الحديث (١٦٦): وَرَوَى يَحْيَى بْنُ بَشَّارٍ الْقَنْبَرِيُّ، قَالَ: (أَوْصَى أَبُو

(١) صريا - بالصاد المهملة، ثم الياء المثناة التحتانية بعدها الألف -، قال ابن شهر آشوب رحمه الله في المناقب (ج ٣ / ص ٤٨٩ / باب إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام): (هي قرية أسَّسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة).

٣٢٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)  
 الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مُضِيِّهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَأَشْهَدَنِي عَلَى ذَلِكَ  
 وَجَمَاعَةً مِنَ الْمَوَالِي).

دلالة الحديث:

هذه الرواية تضيف دليلاً آخر، وهو أَنَّ الإمام عليّاً الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصى  
 بإمامة ابنه الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل وفاته بأربعة أشهر، وأشهد على ذلك  
 جماعة من الموالي، ممَّا يدلُّ على أَنَّ الإمامة انتقلت إليه بنصٍّ واضح.

تخریج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدَّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رَحِمَهُ اللهُ (١).

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رَحِمَهُ اللهُ (٢).

البحث السندي:

الحديث مرسل.

يحيى بن بشار القنبري: مهمل.

الروايات الدالة على موت السيّد محمد سبيع الدجيل رَحِمَهُ اللهُ ومناقشتها:  
 قال رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَمَّا مَوْتُ مُحَمَّدٍ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثُمَّ ذَكَرَ رَحِمَهُ اللهُ عدَّة روايات،  
 وهي:

رواية: «نعم يا أبا هاشم بدا لله تعالى في أبي جعفر»:

الحديث (١٦٧): فَقَدْ رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو  
 هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقْتُ وَفَاةِ ابْنِهِ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٥ / باب الإشارة والنص على أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ١).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣١٤).

أَبِي جَعْفَرٍ - وَقَدْ كَانَ أَشَارَ إِلَيْهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ - ، فَإِنِّي لَأُفَكِّرُ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ: هَذِهِ قَضِيَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَقَضِيَّةُ إِسْمَاعِيلَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي جَعْفَرٍ وَصَيَّرَ مَكَانَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَدَأَ اللَّهُ فِي إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَصَبَهُ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ، أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي، عِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَمَعَهُ آلَةُ الْإِمَامَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ».

دلالة الحديث:

هذه الرواية تُبَيِّنُ أَنَّ النَّاسَ فَهَمَّتْ أَنَّ بَعْدَ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَكِنْ تَبَيَّنَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ الْإِمَامَةَ لَيْسَتْ فِيهِ، بَلْ فِي أَخِيهِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ شَبَّهَ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْحَالَةَ بِقَضِيَّةِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخِيهِ إِسْمَاعِيلَ، حَيْثُ كَانَ الْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ ظَهَرَ بوضوح أَنَّ الْإِمَامَ كَانَ هُوَ الْكَاسِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

تخريج الحديث:

تقدّم في (ح ٨٤)، وله تخريجات ذكرناها هناك.

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله الأشعري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

رواية: (فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك):

الحديث (١٦٨): سَعْدٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلِينِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيِّ، عَنْ شَاهَوِيهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلَّابِ، قَالَ: كُنْتُ رُؤِيتُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِهِ رَوَايَاتٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ قَلِقْتُ

٣٢٤ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

لِذَلِكَ، وَبَقِيَتْ مُتَحِيرًا لَا أَتَقَدَّمُ وَلَا أَتَأَخَّرُ، وَخِفْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَلَا أَذْرِي مَا يَكُونُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ وَأَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنَّا فِي أَسْبَابٍ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ كُنَّا نَعْتَمُّ بِهَا فِي غُلْمَانِنَا، فَرَجَعَ الْجَوَابُ بِالدُّعَاءِ وَرَدَّ الْغُلْمَانِ عَلَيْنَا، وَكَتَبَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ: «أَرَدْتُ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ الْخَلْفِ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقَلِقْتُ لِذَلِكَ، فَلَا تَعْتَمِّ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» [التوبة: ١١٥]، صَاحِبُكُمْ بَعْدِي أَبُو مُحَمَّدٍ إِبْنِي، وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، يُقَدِّمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ، ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، قَدْ كَتَبْتُ بِمَا فِيهِ بَيَانٌ وَقِنَاعٌ لِذِي عَقْلٍ يَقْظَانِ».

(قال محمد بن الحسن<sup>(١)</sup>: ما تضمن الخبر المتقدم من قوله: «بدا لله في محمدٍ كما بدا له في إسماعيل»، معناه: ظهر من الله وأمره في أخيه الحسن ما زال الريب والشك في إمامته، فإن جماعة من الشيعة كانوا يظنون أن الأمر في محمد من حيث كان الأكبر، كما كان يظن جماعة أن الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام، فلما مات محمد ظهر من أمر الله فيه، وأنه لم ينصبه إماماً، كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك، لا أنه كان نص عليه ثم بدا له في النص على غيره، فإن ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب).

دلالة الحديث:

هذه الرواية تؤكد نفس المضمون، حيث كان هناك بعض الرواة يظنون أن الإمامة في السيد محمد ﷺ، فلما توفي وقعوا في الحيرة، فكتبوا إلى الإمام عليه السلام يستفسرون عن ذلك، فجاءهم الجواب مطمئناً بأن الإمام بعد الإمام الهادي عليه السلام هو الحسن العسكري عليه السلام، وأنه صاحب العلم الإلهي والإمامة،

(١) أي المؤلف عليه السلام.

وَأَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى تَقْتَضِي تَقْدِيمَ مَنْ يَشَاءُ وَتَأْخِيرَ مَنْ يَشَاءُ، كَمَا أَشَارَ إِلَى آيَةِ النُّسخِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَبْدِيلِ الْأُمُورِ وَفَقِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ.

تعليق الشيخ الطوسي عليه السلام على الرواية:

يُوضِّحُ الشَّيْخُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْبِيرَ «بَدَأَ اللَّهُ» لَا يَعْنِي تَبْدُلَ الرَّأْيِ الْإِلَهِيِّ أَوْ أَنَّهُ كَانَ قَدْ نَصَبَ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَرَاوَعَ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَالَمَ بِكُلِّ شَيْءٍ، بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ فِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا حَصَلَ مَعَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تخريج الحديث:

رُويَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي عِدَّةٍ مَصَادِرَ أَسْبَقَ مِنْ (الْغَيْبَةِ)، مِنْهَا:

١ - الْكَافِي لِلشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

٢ - الْإِرْشَادُ لِلشَّيْخِ الْمَفِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - سَعْدٌ: تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ (٢٠).

٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلِينِيِّ: مَهْمَلٌ.

٣ - إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخْعِيِّ: طَبَقَتْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّامَةِ، وَصَفَهُ الشَّيْخُ النَّجَاشِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَعْدَنِ التَّخْلِيصِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ عَنْهُ الْعَلَّامَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَقَالَ ابْنُ الْغَضَائِرِيِّ: إِنَّهُ كَانَ فَاسِدَ الْمَذْهَبِ، كَذَّابًا فِي الرِّوَايَةِ، وَضَّاعًا لِلْحَدِيثِ، لَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا رَوَاهُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِحَدِيثِهِ، وَلِلْعِيَّاشِيِّ مَعَهُ خَبَرٌ فِي وَضْعِهِ لِلْحَدِيثِ مَشْهُورٌ، وَالْإِسْحَاقِيَّةُ<sup>(٤)</sup>)

(١) الْكَافِي (ج ١ / ص ٣٢٨ / بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ١٢).

(٢) الْإِرْشَادُ (ج ٢ / ص ٣١٩ و ٣٢٠).

(٣) رِجَالُ النَّجَاشِيِّ (ص ٧٣ / الرِّقْمُ ١٧٧).

(٤) فَرْقَةٌ مَنْحَرِفَةٌ تَشَابَهَ كَثِيرًا النُّصَيْرِيَّةَ، كَانَ الْإِسْحَاقِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، كَانَ إِسْحَاقُ يَطْلِي بَصْرَةَ بِنَا

تُسبب إليه<sup>(١)</sup>.

٤ - شاهويه بن عبد الله الجلاب: مجهول.

رواية: «فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»:

الحديث (١٦٩): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام يَقُولُ: «الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ؟». فَقُلْتُ: وَلَمْ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: «لَا تَنْكُمُ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ». فَقُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ: «قُولُوا: الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام».

دلالة الحديث:

هذه الرواية تشير إلى أن الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام بعد أبيه، ثم يأتي من بعده إمام آخر سيكون في الغيبة، مما يدل على الإشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام، الذي لا يحل ذكر اسمه في ذلك الزمن، وهو الحجة عليه السلام.

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٢ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

→ يُغَيَّرُ فَسُمِّيَ بِالْأَحْمَرِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَبْرَصٌ، يَقُولُ مَذْهَبُ الْإِسْحَاقِيِّ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَيْرَ ذَلِكَ. رَاجِعْ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (ج ٢٠ / ص ٣٠٢ / الرِّقْمُ ٢٩٥).

(١) خلاصة الأقوال (ص ٣١٨ / الرِّقْمُ ٥).

(٢) الإمامة والتبصرة (ص ١١٨ / ح ١١٢).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام / ح ١٣، وص ٣٣٢ و ٣٣٣ / باب في النهي عن الاسم / ح ١).



### ٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (١). البحث السندي:

- ١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - محمد بن أحمد العلوي: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه، من رواة (تفسير القمّي). وكذلك عدم استثناء ابن الوليد رواياته عن روايات محمد بن أحمد بن يحيى، تدلّ على توثيق ابن الوليد له، واعتماده على رواياته. العلامة رحمته الله قد صحّح رواية كان محمد بن أحمد العلوي في طريقها.
- وذكر بعض أن الصدوق رحمته الله وثّقه في (كمال الدين)، حيث قال: (حدّثنا شريف الدين الصدوق أبو عليّ (أبو محمد)...) (٢).
- وقد ناقش كلّ ذلك السيّد الخوئي رحمته الله وقال: (وكيف كان، لم يثبت وثاقة الرجل بهذه الأمور، ولكنه حسن لما يظهر من كلام النجاشي أنّه من شيوخ أصحابنا، كما تقدّم في محمد بن أحمد بن إسماعيل) (٣). ولم أفهم وجه عدم ذكره رحمته الله لوجه التوثيق بـ (تفسير القمّي).
- ٣ - أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

رواية: «يا بنيّ أحدث لله شكريّ، فقد أحدث فيك أمراً»:  
الحديث (١٧٠): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ ابْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى عليه السلام

(١) كمال الدين (ص ٣٨١ / باب ٣٧ / ح ٥).

(٢) كمال الدين (ص ٢٣٩ / باب ٢٢ / ح ٦٠).

(٣) معجم رجال الحديث (ج ١٦ / ص ٦٠ / الرقم ١٠١٩٧).

٣٢٨ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

وُضِعَ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا كُرْسِيٌّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا فِي نَاحِيَةٍ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ غُسْلِ أَبِي جَعْفَرٍ انْتَفَتَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ أَحَدِثْ لِي شُكْرًا، فَقَدْ أَحَدَثَ فِيكَ أَمْرًا».

دلالة الحديث:

تصف هذه الرواية مشهد وفاة السيد محمد بن علي عليه السلام، حيث كان الإمام علي الهادي عليه السلام حاضراً في مراسم الغسل، وكان ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام واقفاً في ناحية من المجلس، وبعد انتهاء الغسل، وجه الإمام الهادي عليه السلام كلامه إلى ابنه الحسن العسكري عليه السلام، وقال له: «يَا بُنَيَّ أَحَدِثْ لِي شُكْرًا، فَقَدْ أَحَدَثَ فِيكَ أَمْرًا»، هذه العبارة تدل بوضوح على أن وفاة السيد محمد بن علي عليه السلام كانت كاشفاً عند الناس إلى أن الإمامة هي في الإمام العسكري عليه السلام.

تخريج الحديث:

رَوِيَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي عِدَّةٍ مَصَادِرَ أَسْبَقَ مِنْ (الغيبة)، منها:

١ - بصائر الدرجات للشيخ الصفار عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإرشاد للشيخ المفيد عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

الحديث مرسل لبعد الطبقة بين الشيخين عليه السلامين ومحمد بن الحسين.

١ - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: تقدمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - ابن أبي الصهبان: تقدمت ترجمته في الحديث (١٥٦).

\* \* \*

(١) بصائر الدرجات (ص ٤٩٢ و ٤٩٣ / ج ١٠ / باب ١ / ح ١٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٦ / باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام / ح ٥).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣١٦).

## الدرس (٧٨ و ٧٩) <sup>(١)</sup>

بعد أن أثبت شيخ الطائفة عليه السلام، بما تقدّم من أدلّة وروايات، إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، انتقل إلى استعراض دليل الإعجاز، وهو مؤلف من عدّة نماذج وأنحاء، يستدلّ عليها بعشر روايات، وهي:

**معاجز دالة على إمامة الحسن العسكري عليه السلام:**

قال عليه السلام: (وَأَمَّا معجزاته الدالة على إمامته فأكثر من أن تُحصى، منها):

**معجزة طبع الخاتم في الحصى برواية سعد:**

الحديث (١٧١): مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَاسْتَوْذَنَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ طَوِيلٌ جَسِيمٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: «هَذَا مِنْ وَلَدِ الْأَعْرَابِيَّةِ صَاحِبَةِ الْحَصَاةِ الَّتِي طَبَعَ فِيهَا آبَائِي بِخَوَاتِيمَ فَاَنْطَبَعَتْ»، ثُمَّ قَالَ: «هَاتِيهَا»، فَأَخْرَجَ حَصَاةً، وَفِي جَانِبِ مِنْهَا مَوْضِعٌ أَمْلَسُ <sup>(٢)</sup>، فَطَبَعَ فِيهَا فَاَنْطَبَعَ، وَكَأَنِّي أَقْرَأُ نَقْشَ خَاتَمِهِ أَلْسَاعَةً: (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ). ثُمَّ نَهَضَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، أَشْهَدُ أَنَّ حَقَّكَ الْحَقُّ الْوَاجِبُ كَوْجُوبِ حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيَّمَةِ عليه السلام، وَإِلَيْكَ انْتَهَتْ الْحِكْمَةُ وَالْوَلَايَةُ، وَأَنْتَ وَلِيُّ اللَّهِ الَّذِي لَا

(١) شهر رمضان المبارك (١٤٤٦ هـ).

(٢) أي موضع ليس بها شيء.

٣٣٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

عُدْرَ لِأَحَدٍ فِي الْجَهْلِ بِكَ. فَسَأَلَتْهُ عَنْ إِسْمِهِ، فَقَالَ: إِسْمِي مَهْجَعُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ سَمْعَانَ بْنِ غَانِمِ بْنِ أُمِّ غَانِمٍ، وَهِيَ الْأَعْرَابِيَّةُ الْيَمَانِيَّةُ صَاحِبَةُ الْحَصَاةِ الَّتِي خَتَمَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ... تَمَامَ الْحَدِيثِ<sup>(١)</sup>.

دلالة الحديث:

في هذه الحادثة، تُثَبِّتُ الرواية حالة إعجازية حسية قام بها الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أمام جماعة، وهي الطبع على الحصاة، كما كان يفعل آبائهم الطاهرون. هذه المعجزة لم تقتصر على ذاتها، بل اقترنت بعلم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغيب، إذ أخبر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أبا هاشم الجعفري بهوية الرجل اليمني قبل أن يسأله عنه.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

٢ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله الأشعري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث

(٨٤).

معجزة التنبؤ بسقوط المستعين العباسي:

الحديث (١٧٢): وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْمَرِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ

(١) وقد تقدّمت الإشارة إلى هذه القصة في: دروس في شرح كتاب الغيبة (ج ١ / ص ٣٣٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٧) باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة / ح ٤.

(٣) إثبات الوصية (ص ٢٤٨).

عَلَى أَبِي أَحْمَدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُقْعَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهَا: «إِنِّي نَازَلْتُ اللَّهَ فِي هَذَا الطَّاعِي - يَعْنِي الْمُسْتَعِينَ -، وَهُوَ أَخَذَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ»، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ خُلِعَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِه مَا كَانَ إِلَى أَنْ قُتِلَ.

دلالة الحديث:

تُثْبِتُ الرواية علمه عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغيب، حيث أخبر عن خلع المستعين بعد ثلاث، فوقع كما قال. وقوله: «نَازَلْتُ اللَّهَ» يدلُّ على مقامه واستجابة دعائه، وهذا لا يكون عن مصادفة. فكانت هذه المعجزة برهاناً على إمامته، إذ لا يُجرىها الله تعالى إلا على يد حُجَّجِهِ.

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

الحديث مرسل.

\* عليُّ بن محمد بن زياد الصيمري:

أ - ورد في هامش النسخة المعتبرة: (وفي الأصل: عمر بن محمد بن رِيَّان الصيمري، وفي البحار: عمرو بن محمد بن رِيَّان الصيمري، وفي نُسْخ (أ، ف، م): عمر بن محمد بن زياد الصيمري).

أمَّا (عمر بن محمد بن رِيَّان) و(عمر بن محمد بن زياد)، فهما مَن لم تذكرهما كُتُب الرجال، وهو ما يُعَبَّر عنه بالمهمَل.

ب - وإن كان اسم الراوي (عليُّ بن محمد بن زياد الصيمري): طبقته في الحديث الثامنة أو السابعة، ومما يُذكر في توثيقه: توثيق ابن طاوس رحمته الله في (مهج

(١) إثبات الوصية (ص ٢٤٨).

٣٣٢ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

الدعوات)، وفي (رسالة النجوم) له. وكذلك مكاتبته للإمام الهادي عليه السلام يسأل كفنًا، فكتب إليه: «إِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ»، فمات في سَنَةِ ثَمَانِينَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْكَفَنِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامٍ<sup>(١)</sup>.

### معجزة التنبؤ بمقتل المهدي العباسي:

الحديث (١٧٣): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَحْبُوسًا مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي حَبْسِ الْمُهْتَدِيِّ بْنِ الْوَائِقِ، فَقَالَ لِي: «يَا بَا هَاشِمُ، إِنَّ هَذَا الطَّاعِي أَرَادَ أَنْ يَعْبَثَ<sup>(٢)</sup> بِاللَّهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ بَرَّ اللَّهُ عُمَرُ وَجَعَلَهُ لِلْقَائِمِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ، وَسَأُرْزَقُ وَلَدًا». قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا شُغِبَ<sup>(٣)</sup> الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُهْتَدِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَوَلِيَ الْمُعْتَمِدُ مَكَانَهُ، وَسَلَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَى.

### دلالة الحديث:

تُثْبِتُ الرواية علمه عليه السلام بالغيب، حيث أخبر عن مقتل المهدي في الليلة نفسها، فوقع كما قال بلا تقديم أو تأخير. كما أن تصريحه عليه السلام: «وَسَأُرْزَقُ وَلَدًا» قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام يُعَدُّ بشارَةً قطعِيَّةً على تحقُّقها، وهو من دلائل إمامته. وتحقق نجاته من السجن يُؤَكِّدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام محفوفون بعناية الله تعالى فلا يُدْرَكُونَ قبل إتمام أدوارهم.

### تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: إثبات الوصية للمسعودي<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٢٤ / باب مولد الصاحب عليه السلام / ح ٢٧).

(٢) في نُسَخ (أ، ف، م): (يَتَعَبَثُ).

(٣) في العين للفراهيدي (ج ٤ / ص ٣٦١ / مادة شغب): (الشغب: تهيج الشر).

(٤) إثبات الوصية (ص ٢٥٢ و ٢٥٣).

### البحث السندي:

- ١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - أبو هاشم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

### معجزة استجابة الدعوة على من آذاهم:

الحديث (١٧٤): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنِ التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَزِينٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيُّ الْخَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَغْشَى أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى كَثِيرًا، وَأَنَّهُ أَتَاهُ يَوْمًا فَوَجَدَهُ وَقَدْ قُدِّمَتْ إِلَيْهِ دَابَّتُهُ لِيَرْكَبَ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ، وَهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مِنَ الْغَضَبِ، وَكَانَ يَجِيئُهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَامَّةِ، فَإِذَا رَكِبَ دَعَا لَهُ وَجَاءَ بِأَشْيَاءَ يُشِيعُ بِهَا عَلَيْهِ، فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْرَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ زَادَ الرَّجُلُ فِي الْكَلَامِ وَالْحُجِّ، فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَفْرَقِ الطَّرِيقَيْنِ، وَضَاقَ عَلَى الرَّجُلِ أَحَدُهُمَا مِنَ الدَّوَابِّ، فَعَدَلَ إِلَى طَرِيقٍ يُخْرِجُ مِنْهُ وَيَلْقَاهُ فِيهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ: «إِمْضِ فَكُفِّنْ هَذَا»، فَتَبِعَهُ الْخَادِمُ، فَلَمَّا انْتَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السُّوقِ وَنَحْنُ مَعَهُ، خَرَجَ الرَّجُلُ مِنَ الدَّرْبِ لِيُعَارِضَهُ، وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ بَعْلٌ وَقِفٌّ، فَضَرَبَهُ الْبَعْلُ فَفَتَلَهُ، وَوَقَفَ الْغُلَامُ فَكَفَّنَهُ كَمَا أَمَرَهُ، وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسِرْنَا مَعَهُ.

### دلالة الحديث:

تُثَبِّتُ الرواية علم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغيب، حيث أخبر عن موت الرجل قبل وقوعه، وأمر خادمه بتكفينه قبل تحقق الحادثة. كما أَنَّ وقوع الحادثة وفق نظام طبيعي (ضربة البغل) يُبرز طريقة الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ في تصريف الأمور وفق السُّنَنِ الإلهيَّةِ عادةً، ما لم تحصل الحاجة للإعجاز.

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة قُلَيْبُ بْنُ فِي (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدَّم ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدَّم ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - الحسين بن علي: تقدَّم ترجمته في الحديث (١٠٩).
- ٥ - محمد بن الحسن بن رزين: قال الشيخ المامقاني رحمته الله: (جاء بهذا العنوان في بحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٦ حديث ٥٠: عن محمد بن الحسن بن ذوير، عن أبيه، قال: كان يغشى أبا محمد... ولكن في غيبة الشيخ: ٢٠٦ حديث ١٧٤: ... محمد بن الحسن ابن رزين، عن أبي الحسن الموسوي الخيبري، عن أبيه... وفي الخرائج والجرائح ٢ / ٧٨٣ حديث ١٠٩ مثله، قال: ومنها ما رُوِيَ عن محمد بن الحسن بن رزين، حدَّثنا أبو الحسن الموسوي، حدَّثنا أبي أَنَّهُ كان يغشى أبا محمد العسكري عليه السلام بِسَرٍّ مَنْ رَأَى كثيراً... أقول: يتلخَّص أَنَّهُ جاء بعنوان: محمد بن ذوير، عن أبيه - أي الحسن بن ذوير - وجاء: محمد بن الحسن بن رزين، عن أبي الحسن الموسوي الخيبري، عن أبيه. وجاء بعنوان: الحسن بن رزين، عن أبي الحسن الموسوي. حصيلة البحث: المعنون جاء: ابن ذوير، وابن رزين، ولم أظفر على قرينة مرجَّحة لأحد العنوانين، وعلى أيِّ تقدير فهو مَمَّنْ لم يُذكر في المعاجم الرجالية، ولذلك يُعدُّ مهملاً<sup>(١)</sup>.
- ٦ - أبو الحسن الموسوي الخيبري: مهمل.
- ٧ - والد الخيبري: مهمل.

(١) تنقيح المقال (ج ١٩ / هامش ص ١٧٤ / الرقم ٥١٥١ / ٣٢٥).



### معجزة الكشف عن نوايا القلوب وهدم المنارات والمقاصير:

الحديث (١٧٥): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَاسِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ يَهْدِمُ الْمَنَارَ [أمر بهدم المنار] وَالْمَقَاصِيرَ الَّتِي فِي الْمَسَاجِدِ». فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لِأَيِّ مَعْنَى هَذَا؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «مَعْنَى هَذَا أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَبْنِهَا نَبِيٌّ وَلَا حُجَّةٌ».

دلالة الحديث:

يُبين الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْقَائِمَ ﷺ سيهدم المنارات والمقاصير. وكشفه لما دار في نفس داود بن قاسم الجعفري قبل أن ينطق به يدلُّ على إحاطته بمكنونات القلوب، وهو دليل على إمامته.

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - داود بن القاسم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

### معجزة الكشف عن نوايا القلوب وأن الإشراف في الناس أخفى من

دبيب الذر:

الحديث (١٧٦): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تُغْفَرُ قَوْلُ الرَّجُلِ: لَيْتَنِي لَا أُؤَاخَذُ إِلَّا بِهَذَا». فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الدَّقِيقُ، يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَّقَدَّ مِنْ أَمْرِهِ وَمِنْ

(١) إثبات الوصية (ص ٢٥٣).

٣٣٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

نَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هَاشِمٍ، صَدَقْتَ فَالزَّمْ مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسُكَ، فَإِنَّ الْإِشْرَاقَ فِي النَّاسِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ»<sup>(١)</sup> عَلَى الصَّفا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ، وَمِنْ دَيْبِ الذَّرِّ عَلَى الْمَسْحِ الْأَسْوَدِ».

دلالة الحديث:

يُوضَّحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تُغْفَرُ اسْتِصْغَارُ الْمَعَاصِي. وَإِقْرَارُهُ لِفِكْرَةِ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ فِي ضَرُورَةِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ، قَبْلَ أَنْ يُصْرَّحَ بِهَا، بِرَهَانٍ عَلَى عِلْمِهِ اللَّدْنِيِّ. وَتَحْذِيرِهِ مِنْ خِفَاءِ الشَّرْكِ، كَدَيْبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّفا، يُؤَكِّدُ وَجُوبَ مِرَاقَبَةِ النَّفْسِ بِدَقَّةٍ، تَجَنُّبًا لِلانْحِرَافِ عَنِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ.

تخريج الحديث:

رُويَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي عِدَّةٍ مِمَّا أُسْبِقَ مِنْ (الغيبة)، منها:

١ - الْخِصَالُ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

٢ - إِثْبَاتُ الْوَصِيَّةِ لِلْمَسْعُودِيِّ<sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ (رواية سعد بن عبد الله): تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ (٢٠).

٢ - أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ: تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ (٨٤).

معجزة الإخبار بخلع المعتز العباسي:

الْحَدِيثُ (١٧٧): سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ سَيَابَةَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ - لَمَّا أَمَرَ الْمُعْتَزُّ بِدَفْعِهِ إِلَى سَعِيدٍ

(١) أي أخفى من حركة النمل الصغير على الصخر الأملس في الظلام الشديد.

(٢) الْخِصَالُ (ص ٢٤ / ح ٨٣).

(٣) إِثْبَاتُ الْوَصِيَّةِ (ص ٢٤٩ و ٢٥٠).

الْحَاجِبِ عِنْدَ مُضِيِّهِ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَنْ يَحْدِثَ فِيهِ مَا يَحْدِثُ بِهِ النَّاسُ بِقَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ - :  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، بَلَّغْنَا خَبْرَ قَدْ أَقْلَقْنَا وَأَبْلَغَ مِنَّا، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ: «بَعْدَ ثَالِثٍ  
يَأْتِيَكُمُ الْفَرَجُ»، فَخُلِعَ الْمُعْتَزُّ الْيَوْمَ الثَّالِثَ.

دلالة الحديث:

يُخْبِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ خُلْعِ الْمُعْتَزِّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَيَقَعُ الْحَدَثُ كَمَا أَخْبَرَ بِلا تقديم  
أو تأخير، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِ بِالْغَيْبِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَعْدَ ثَالِثٍ يَأْتِيَكُمُ الْفَرَجُ»  
ليس مجرد إخبار، بل يكشف عن ارتباط الفرج بالإمام المعصوم، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى  
ولايته التكوينية.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه  
أَسْبَقَ مِنْ شَيْخِ الطَّائِفَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (الغيبة).

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد: طبّقته في الحديث السابعة، حفيد  
الصيقل بيّاع السابري، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله  
له، له كُتُب.

٣ - أبو الهيثم بن سيّابة: مهمل.

رواية: بشر النخاس وما فيها من معاجز:

الحديث (١٧٨): أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ  
مُحَمَّدِ بْنِ بَحْرِ بْنِ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيِّ الرَّهْنِيِّ [الدهني]، قَالَ: قَالَ بِشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
النَّخَّاسُ - وَهُوَ مِنْ وَلَدِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدِ مَوَالِي أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي

مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَارُهُمَا بِسَرٍّ مَنْ رَأَى - أَتَانِي كَافُورُ الْخَادِمِ، فَقَالَ: مَوْلَانَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُوكَ إِلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِي: «يَا بَشْرُ، إِنَّكَ مِنْ وَلَدِ الْأَنْصَارِ، وَهَذِهِ الْمَوَالَاةُ لَمْ تَزَلْ فِيكُمْ يَرِثُهَا خَلْفٌ عَنْ سَلَفٍ، وَأَنْتُمْ ثِقَاتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَإِنِّي مُزَكِّيكَ وَمُشَرِّفُكَ بِفَضِيلَةٍ تَسْبِقُ بِهَا الشَّيْعَةَ فِي الْمَوَالَاةِ بِهَا بِسَرٍّ أُطْلِعُكَ عَلَيْهِ، وَأَنْفُذُكَ فِي إِبْتِيعِ أُمَّةٍ»، فَكَتَبَ كِتَابًا لَطِيفًا بِخَطِّ رُومِيٍّ وَلُغَةٍ رُومِيَّةٍ، وَطَبَعَ عَلَيْهِ خَاتَمَهُ، وَأَخْرَجَ شَقِيقَةً صَفْرَاءَ فِيهَا مَائَتَانِ وَعِشْرُونَ دِينَارًا، فَقَالَ: «خُذْهَا وَتَوَجَّهْ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ، وَأَحْضُرْ مَعْبَرَ الْفُرَاتِ ضَحْوَةَ يَوْمٍ كَذَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى جَانِبِكَ زَوَارِيقُ السَّبَايَا، وَتَرَى الْجَوَارِيَ فِيهَا، سَتَجِدُ طَوَائِفَ الْمُتَبَاعِينَ مِنْ وَكَلَاءِ قَوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَشُرَذِمَةً مِنْ فِتْيَانِ الْعَرَبِ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَأَشْرِفْ مِنَ الْبُعْدِ عَلَى الْمُسَمَّى عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَّاسِ عَامَّةَ نَهَارِكَ إِلَى أَنْ تُبْرَزَ لِلْمُتَبَاعِينَ جَارِيَةٌ صَفْتُهَا كَذَا وَكَذَا، لَا يَسَةُ حَرِيرَيْنِ صَفِيْقَيْنِ<sup>(١)</sup>، تَمْتَنِعُ مِنَ الْعَرَضِ وَلَمْسِ الْمُعْتَاضِ وَالْإِنْقِيَادِ لِمَنْ يُحَاوِلُ لِمَسَهَا، وَتَسْمَعُ صَرْخَةً رُومِيَّةً مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ رَقِيقٍ، فَاغْلَمْ أَنَّهَا تَقُولُ: وَاهْتِكَ سِتْرَاهُ، فَيَقُولُ بَعْضُ الْمُتَبَاعِينَ: عَلَيَّ ثَلَاثِيَّةٌ دِينَارٍ، فَقَدْ زَادَنِي الْعَفَافُ فِيهَا رَغْبَةً، فَتَقُولُ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: لَوْ بَرَزْتَ فِي زِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَعَلَى شَبهِ مُلْكِهِ مَا بَدَتْ لِي فِيكَ رَغْبَةٌ، فَأَشْفُقُ عَلَى مَالِكَ، فَيَقُولُ النَّخَّاسُ: فَمَا الْحِيلَةُ؟ وَلَا بُدَّ مِنْ بَيْعِكَ، فَتَقُولُ الْجَارِيَةُ: وَمَا الْعَجَلَةُ؟ وَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِيَارِ مُبْتَاعٍ يَسْكُنُ قَلْبِي إِلَيْهِ وَإِلَى وَفَائِهِ وَأَمَانَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قُمَ إِلَى عُمَرَ [عَمْرُو] ابْنِ يَزِيدَ النَّخَّاسِ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ مَعَكَ كِتَابًا مُلْصَقًا [مِلْطَفًا] لِبَعْضِ الْأَشْرَافِ كَتَبَهُ بِلُغَةٍ رُومِيَّةٍ وَخَطِّ رُومِيٍّ وَوَصَفَ فِيهِ كَرَمَهُ وَوَفَاءَهُ وَنُبْلَهُ وَسَخَاءَهُ، فَتَاوَلَهَا لِتَتَأَمَّلَ مِنْهُ أَخْلَاقَ صَاحِبِهِ، فَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهِ وَرَضِيَتْهُ فَأَنَا وَكِيلُهُ فِي إِبْتِيعِهَا مِنْكَ».

(١) الصفيق من الثوب ما كثف نسجه.

قَالَ بَشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: فَامْتَنَلْتُ بِمَجِيعَ مَا حَدَّثَهُ لِي مَوْلَايَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فِي أَمْرِ الْجَارِيَةِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ فِي الْكِتَابِ بَكَتُ بُكَاءً شَدِيداً، وَقَالَتْ لِعُمَرَ [عَمْرُو] بْنُ يَزِيدَ: بِعَنِي مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ، وَحَلَفْتُ بِالْمَحَرَّجَةِ وَالْمُغَلَّظَةِ أَنَّهُ مَتَى امْتَنَعَ مِنْ بَيْعِهَا مِنْهُ قَتَلْتُ نَفْسَهَا، فَمَا زِلْتُ أَشَاحُهُ فِي ثَمَنِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى مِقْدَارِ مَا كَانَ أَصْحَابِيهِ مَوْلَايَ عليه السلام مِنَ الدَّنَائِيرِ، فَاسْتَوْفَاهُ مِنِّي، وَتَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ صَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً، وَانْصَرَفْتُ بِهَا إِلَى الْحَجِيرَةِ النَّبِيِّ كُنْتُ آوِي إِلَيْهَا بِبَغْدَادَ، فَمَا أَخَذَهَا الْقَرَارُ حَتَّى أَخْرَجْتُ كِتَابَ مَوْلَانَا عليه السلام مِنْ جَيْبِهَا وَهِيَ تَلْتُمُهُ وَتُطْبِقُهُ عَلَى جَفْنَيْهَا وَتَضَعُهُ عَلَى خَدِّهَا وَتَمْسَحُهُ عَلَى بَدَنِهَا [يَدِيهَا]. فَقُلْتُ تَعَجُّباً مِنْهَا: تَلْتُمِينَ كِتَاباً لَا تَعْرِفِينَ صَاحِبَهُ.

فَقَالَتْ: أَيُّهَا الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ الْمَعْرِفَةُ بِمَحَلِّ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، أَعَزَّنِي سَمْعَكَ وَفَرَّغْ لِي قَلْبَكَ، أَنَا مَلِيكَةُ بِنْتُ يَشُوعَا بْنِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، وَأُمِّي مِنْ وُلْدِ الْخَوَارِيزِيِّينَ تُنْسَبُ إِلَيَّ وَصِيِّ الْمَسِيحِ شَمْعُونُ، أَنْبَتُكَ بِالْعَجَبِ. إِنَّ جَدِّي قَيْصَرَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنْ ابْنِ أَخِيهِ وَأَنَا مِنْ بَنَاتِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَجَمَعَ فِي قَصْرِهِ مِنْ نَسْلِ الْخَوَارِيزِيِّينَ مِنَ الْقَسَّيْسِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَمِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَجَمَعَ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ وَقُودِ الْعَسْكَرِ وَنُقَبَاءِ الْجُيُوشِ وَمُلُوكِ الْعَشَائِرِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَأَبْرَزَ مِنْ بَيْنِ مُلْكِهِ عَرِشاً مَصْنُوعاً [مَصَاغاً] مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ إِلَى صَحْنِ الْقَصْرِ، وَرَفَعَهُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ مِرْقَاةً، فَلَمَّا صَعِدَ ابْنُ أَخِيهِ، وَأَخَذَتْ الصُّلْبُ [بِالصُّلْبِ]، وَقَامَتِ الْأَسَاقِفَةُ عُكْفًا، وَنُشِرَتْ أَسْفَارُ الْإِنْجِيلِ، تَسَافَلَتِ الصُّلْبُ مِنَ الْأَعْلَى فَلَصِقَتْ بِالْأَرْضِ، وَتَقَوَّضَتْ أَعْمَدَةُ الْعَرْشِ، فَانْهَارَتْ إِلَى الْقَرَارِ، وَخَرَّ الصَّاعِدُ مِنَ الْعَرْشِ مَغْشِياً عَلَيْهِ، فَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُ الْأَسَاقِفَةِ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ، فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لَجَدِّي: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْفِنَا مِنْ مُلَاقَاةِ هَذِهِ النُّحُوسِ الدَّالَّةِ عَلَى زَوَالِ دَوْلَةِ هَذَا الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ وَالْمَذْهَبِ الْمَلِكَانِيِّ، فَتَطِيرَ

٣٤٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

جَدِّي مِنْ ذَلِكَ تَطَيَّرًا شَدِيدًا، وَقَالَ لِلْأَسَاقِفَةِ: أَقِيمُوا هَذِهِ الْأَعْمَدَةَ وَارْزَعُوا الصُّلْبَانَ وَأَحْضَرُوا أَخَا هَذَا الْمُدِيرِ الْعَاثِرِ الْمَنَكُوسِ جَدُّهُ لِأَزْوَاجِهِ هَذِهِ الصَّبِيَّةَ، فَيُدْفَعُ [فِيرْفَعُ] نُحُوسُهُ عَنْكُمْ بِسُغُودِهِ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَدَّثَ عَلَى الثَّانِي مِثْلَ مَا حَدَّثَ عَلَى الْأَوَّلِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَقَامَ جَدِّي قَيْصَرٌ مُغْتَمًّا، فَدَخَلَ مَنْزِلَ النِّسَاءِ، وَأُرْخِيتِ السُّتُورُ، وَأُرِيتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَأَنَّ الْمَسِيحَ وَشَمْعُونَ وَعِدَّةٌ مِنْ الْحَوَارِيِّينَ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي قَصْرِ جَدِّي، وَنَصَبُوا فِيهِ مِثْرًا مِنْ نُورِ يُبَارِي السَّمَاءَ عُلُومًا وَارْتِفَاعًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ نَصَبَ جَدِّي فِيهِ عَرْشُهُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَخَتَنَهُ وَوَصِيَّهُ ﷺ وَعِدَّةٌ مِنْ أَبْنَائِهِ ﷺ. فَتَقَدَّمَ الْمَسِيحُ إِلَيْهِ فَاعْتَقَهُ، فَيَقُولُ لَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ: «يَا رُوحَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُكَ خَاطِبًا مِنْ وَصِيِّكَ شَمْعُونَ فَتَاتَهُ مُلْكِيَّةٌ لِابْنِي هَذَا»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْكِتَابِ، فَنَظَرَ الْمَسِيحُ إِلَى شَمْعُونَ وَقَالَ لَهُ: قَدْ أَتَاكَ الشَّرَفُ، فَصَلِّ رَحِمَكَ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَصَعِدَ ذَلِكَ الْمُنْبَرُ، فَخَطَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَزَوَّجَنِي مِنْ ابْنِهِ، وَشَهِدَ الْمَسِيحُ ﷺ، وَشَهِدَ أَبْنَاءُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْحَوَارِيُّونَ.

فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ أَشْفَقْتُ أَنْ أَقْصَ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي وَجَدِّي مَخَافَةَ الْقَتْلِ، فَكُنْتُ أُسْرِهَا وَلَا أَبْذِيهَا لَهُمْ، وَضَرَبَ صَدْرِي بِمَحَبَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى امْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَضَعُفْتُ نَفْسِي، وَدَقَّ [رَقَّ] شَخْصِي، وَمَرَضْتُ مَرَضًا شَدِيدًا، فَمَا بَقِيَ فِي مَدَائِنِ الرُّومِ طَبِيبٌ إِلَّا أَحْضَرَهُ جَدِّي، وَسَأَلَهُ عَنْ دَوَائِي، فَلَمَّا بَرَحَ بِهِ الْيَأْسُ قَالَ: يَا قُرَّةَ عَيْنِي، وَهَلْ يَخْطُرُ بِإِلَاحِ شَهْوَةٍ فَأَزْوَاجُهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟ فَقُلْتُ: يَا جَدِّي، أَرَى أَبْوَابَ الْفَرْجِ عَلَيَّ مُغْلَقَةً، فَلَوْ كَشَفْتَ الْعَذَابَ عَمَّنْ فِي سِجْنِكَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، وَفَكَكْتَ عَنْهُمْ الْأَغْلَالَ، وَتَصَدَّقْتَ عَلَيْهِمْ، وَمَنْبَتَهُمُ الْخَلَاصَ، رَجَوْتُ أَنْ يَهَبَ لِي الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ عَافِيَةً. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ تَجَلَّدْتُ فِي إِظْهَارِ الصَّحَّةِ مِنْ بَدَنِي قَلِيلًا، وَتَنَاوَلْتُ يَسِيرًا مِنَ الطَّعَامِ، فَسَرَ بِذَلِكَ،

وَأَقْبَلَ عَلَى إِكْرَامِ الْأَسَارَى وَإِعْزَازِهِمْ، فَأُرِيتُ أَيْضاً بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً كَأَنَّ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ عليها السلام قَدْ زَارَتْنِي وَمَعَهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَالْفُ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَانِ، فَتَقُولُ لِي مَرْيَمُ: هَذِهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أُمُّ زَوْجِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليها السلام، فَاتَّعَلَّقُ بِهَا وَأَبْكِي وَأَشْكُو إِلَيْهَا إِمْتِنَاعَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليها السلام مِنْ زِيَارَتِي. فَقَالَتْ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ عليها السلام: «إِنَّ ابْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ لَا يَزُورُكَ وَأَنْتِ مُشْرِكَةٌ بِاللَّهِ عَلَى مَذْهَبِ النَّصَارَى، وَهَذِهِ أُخْتِي مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ تَبَرَّأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ دِينِكَ، فَإِنْ مِلْتِ إِلَى رِضَى اللَّهِ وَرِضَى الْمَسِيحِ وَمَرْيَمَ عليها السلام وَزِيَارَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليها السلام إِيَّاكَ، فَقُولِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهِذِهِ الْكَلِمَةِ ضَمَّتْنِي إِلَى صَدْرِهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عليها السلام، وَطَيَّبَتْ نَفْسِي، وَقَالَتْ: «الآنَ تَوْقَعِي زِيَارَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي مُنْفِذَتُهُ إِلَيْكَ»، فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا أَنْوُلُ وَأَتَوَقَّعُ لِقَاءَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليها السلام.

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ رَأَيْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عليها السلام، وَكَأَنِّي أَقُولُ لَهُ: جَفَوْتَنِي يَا حَبِيبِي بَعْدَ أَنْ أَتَلَفْتَ نَفْسِي مُعَالَجَةً حُبِّكَ، فَقَالَ: «مَا كَانَ تَأْخِرِي عَنْكَ إِلَّا لِشُرْكَكَ، فَقَدْ أَسْلَمْتَ، وَأَنَا زَائِرُكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ تَعَالَى شَمْلَنَا فِي الْعِيَانِ»، فَمَا قَطَعَ عَنِّي زِيَارَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ.

قَالَ بَشَرٌ: فَقُلْتُ لَهَا: وَكَيْفَ وَقَعْتَ فِي الْأَسَارَى؟ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليها السلام لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي أَنَّ جَدَّكَ سَيَسِيرُ جَيْشاً إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ، فَعَلَيْكَ بِاللَّحَاقِ بِهِمْ مُتَنَكِّراً فِي زِيٍّ الْخَدَمِ مَعَ عِدَّةٍ مِنَ الْوَصَائِفِ مِنْ طَرِيقِ كَذَا، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَوَقَعْتُ عَلَيْنَا طَلَايِعُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا رَأَيْتُ وَشَاهَدْتُ، وَمَا شَعَرَ بِأَنِّي ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ أَحَدٌ سِوَاكَ، وَذَلِكَ بِإِطْلَاعِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ سَأَلَنِي الشَّيْخُ الَّذِي وَقَعْتُ إِلَيْهِ فِي سَهْمِ الْغَنِيمَةِ عَنِ اسْمِي، فَأَنْكَرْتُهُ وَقُلْتُ: نَرْجِسُ، فَقَالَ: اسْمُ الْجَوَارِي.

٣٤٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

قُلْتُ: الْعَجَبُ أَنَّكَ رُومِيَّةٌ وَلِسَانُكَ عَرَبِيٌّ. قَالَتْ: نَعَمْ مِنْ وَلُوعِ جَدِّي وَحَمْلِهِ إِنِّي عَلَى تَعَلُّمِ الْأَدَابِ أَنْ أُوَعِّزَ إِلَى امْرَأَةٍ تَرْجُمَانَةً لِي [له] فِي الْأَخْتِلَافِ إِلَيَّ، وَكَانَتْ تَقْصِدُنِي صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَتُفِيدُنِي الْعَرَبِيَّةَ حَتَّى اسْتَمَرَّ لِسَانِي عَلَيْهَا وَاسْتَقَامَ.

قَالَ بَشْرٌ: فَلَمَّا انْكَفَأَتْ بِهَا إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى دَخَلَتْ عَلَى مَوْلَايَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «كَيْفَ أَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ الْإِسْلَامَ وَذُلَّ النَّصْرَانِيَّةَ وَشَرَفَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟»، قَالَتْ: كَيْفَ أَصِفُ لَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؟ قَالَ: «فَإِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكَ، فَمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ أَمْ بُشْرَى لَكَ بِشَرَفِ الْأَبَدِ؟»، قَالَتْ: بُشْرَى بَوْلَدٍ لِي، قَالَ لَهَا: «أَبْشُرِي بِوَلَدٍ يَمْلِكُ الدُّنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا»، قَالَتْ: مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِمَّنْ خَطَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ لَيْلَةٌ كَذَا فِي شَهْرِ كَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا بِالرُّومِيَّةِ؟»، قَالَتْ: مِنْ الْمَسِيحِ وَوَصِيِّهِ، قَالَ لَهَا: «مِمَّنْ زَوَّجَكَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصِيُّهُ؟»، قَالَتْ: مِنْ ابْنِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «هَلْ تَعْرِفِينَهُ؟»، قَالَتْ: وَهَلْ خَلْتُ لَيْلَةً لَمْ يَرِنِي فِيهَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا)؟

قَالَ: فَقَالَ مَوْلَانَا: «يَا كَافُورُ، أَدْعُ أُخْتِي حَكِيمَةَ»، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ لَهَا: «هَا هِيَ»، فَاعْتَنَقَهَا طَوِيلًا، وَسُرَّتْ بِهَا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، خُذِيهَا إِلَى مَنْزِلِكَ وَعَلِّمِيهَا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، فَإِنَّهَا زَوْجَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَأُمُّ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(١)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٤١٧ - ٤٢٣ / باب ٤١ / ح ١).



٢ - دلائل الإمامة للطبري الشيعي رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو المفصل الشيباني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤).

٣ - أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني: تقدّمت ترجمته في

الحديث (١٢٩).

٤ - بشر بن سليمان النخّاس: قال السيّد الخوئي رحمته الله: (قوله عليه السلام: «أَنْتُمْ ثِقَاتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَإِنِّي مُزَكِّيكَ وَمُشَرِّفُكَ بِفَضِيلَةٍ تَسْبِقُ بِهَا سَائِرَ الشَّيْعَةِ»، لكن في سند الرواية عدّة مجاهيل، على أنّك قد عرفت فيما تقدّم أنّه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه) <sup>(٢)</sup>.

معجزة: الخضوع للإمام عليه السلام حتّى من البهائم:

الحديث (١٧٩): وَأَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ رحمته الله، قَالَ: كُنْتُ فِي دِهْلِيزِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ رحمته الله عَلَى دَكَّةٍ إِذْ مَرَّ بِنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ دُرَاعَةٌ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمَضَى. فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: هَذَا شَاكِرِي <sup>(٣)</sup> لِسَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، أَفْتَشْتَهِي أَنْ تَسْمَعَ مِنْ أَحَادِيثِهِ عَنْهُ شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ لِي: مَعَكَ شَيْءٌ تُعْطِيهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: مَعِيَ دِرْهَمَانِ صَحِيحَانِ. فَقَالَ: هُمَا يَكْفِيَانِي. فَمَضَيْتُ خَلْفَهُ فَلَحَقْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ يَقُولُ لَكَ تَنْشِطُ [تَبْسُطُ] لِلْمَصِيرِ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَحِثْنَا إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَغَمَزَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَنْ أُسَلِّمَ إِلَيْهِ الدَّرْهَمَيْنِ،

(١) دلائل الإمامة (ص ٤٨٩ - ٤٩٦ / ح ٤٨٨ / ٩٢).

(٢) معجم رجال الحديث (ج ٤ / ص ٢٢٤ / الرقم ١٧٥٢).

(٣) في القاموس المحيط (ج ٢ / ص ٦٣): (الشاكري: الأجير والمستخدم، معرّب چاكر).

٣٤٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

فَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا يَحْتَاجُ [نحتاج] إِلَى هَذَا، ثُمَّ أَخَذَهُمَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ  
ابْنُ هَمَّامٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا رَأَيْتَ.

فَقَالَ: كَانَ أَسْتَاذِي صَالِحاً مِنْ بَيْنِ الْعُلَوِيِّينَ لَمْ أَر قطُّ مثله، وَكَانَ يَرْكَبُ  
بَسْرَجَ صَفْتِهِ بُزْيُونٌ<sup>(١)</sup> مَسْكِيٌّ وَأَزْرَقُ، قَالَ: وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ بِسَرٍّ مَنْ  
رَأَى فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ النَّوْبَةِ يَحْضُرُ مِنَ النَّاسِ شَيْءٌ عَظِيمٌ،  
وَيَعُصُّ الشَّارِعُ بِالْأَدْوَابِ وَالْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالضَّجَّةِ، فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مَوْضِعٌ  
يَمْشِي وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ أَسْتَاذِي سَكَتَتِ الضَّجَّةُ، وَهَذَا صَهِيلُ  
الْحَيْلِ وَمُهَاقُ الْحَمِيرِ، قَالَ: وَتَفَرَّقَتِ الْبَهَائِمُ حَتَّى يَصِيرَ الطَّرِيقُ وَاسِعاً لَا يَحْتَاجُ أَنْ  
يَتَوَقَّى مِنَ الدَّوَابِّ تَحْفَهُ لِيَرْحَمَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِي مَرْتَبَتِهِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ، فَإِذَا  
أَرَادَ الْخُرُوجَ وَصَاحَ الْبَوَابُونَ: هَاتُوا دَابَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ، سَكَنَ صِيَاحُ النَّاسِ وَصَهِيلُ  
الْحَيْلِ، فَتَفَرَّقَتِ الدَّوَابُّ حَتَّى يَرْكَبَ وَيَمْضِي.

وَقَالَ الشَّاكِرِيُّ: وَاسْتَدْعَاهُ يَوْمًا الْخَلِيفَةُ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَخَافَ أَنْ  
يَكُونَ قَدْ سَعَى بِهِ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يَحْسُدُهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ مِنَ الْعُلَوِيِّينَ وَالْهَاشِمِيِّينَ،  
فَرَكِبَ وَمَضَى إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي الدَّارِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ قَامَ، وَلَكِنْ إِجْلِسْ  
فِي مَرْتَبَتِكَ أَوْ انْصَرَفْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ، وَجَاءَ إِلَى سُوقِ الدَّوَابِّ وَفِيهَا مِنَ الضَّجَّةِ  
وَالْمُصَادِمَةِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ. فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهَا سَكَنَ النَّاسُ وَهَدَأَتِ  
الدَّوَابُّ، قَالَ: وَجَلَسَ إِلَى نَخَاسٍ كَانَ يَشْتَرِي لَهُ الدَّوَابَّ، قَالَ: فَحِيَّ لَهُ بِفَرَسٍ  
كَبُوسٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ، قَالَ: فَبَاعُوهُ إِيَّاهُ بِوَكُوسٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، قُمْ  
فَاطْرَحِ السَّرَجَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقُلْتُ [فَقَمْتُ فَعَلِمْتُ]: إِنَّهُ لَا يَقُولُ لِي مَا يُؤْذِينِي،  
فَحَلَلْتُ الْحِزَامَ وَطَرَحْتُ السَّرَجَ عَلَيْهِ، فَهَذَا وَلَمْ يَتَحَرَّكْ، وَجِئْتُ بِهِ لِأَمْضِي بِهِ،  
فَجَاءَ النِّخَاسُ فَقَالَ لِي: لَيْسَ يُبَاعُ، فَقَالَ لِي: «سَلَّمُهُ إِلَيْهِمْ»، قَالَ: فَجَاءَ النِّخَاسُ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ: (الْبُزْيُونُ كَالْعَصْفُورِ: السِّنْدُسُ...، وَفِي نُسْخِ (أ، ف، م): (وَيَنْغُضُ)).

لِيَأْخُذَهُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْتِفَاتَةً ذَهَبَ مِنْهُ مُنْهَرِمًا. قَالَ: وَرَكِبَ وَمَضَيْنَا، فَلَحِقْنَا  
النَّخَاسُ، فَقَالَ: صَاحِبُهُ يَقُولُ: أَشْفَقْتُ أَنْ يَرُدَّ، فَإِنْ كَانَ [قَدْ] عَلِمَ مَا فِيهِ مِنْ  
الْكِبْسِ فَلْيَشْرِهِ، فَقَالَ لِي [لَهُ] أَسْتَادِي: «قَدْ عَلِمْتُ»، فَقَالَ: قَدْ بَعْتُكَ، فَقَالَ  
لِي: «خُذْهُ»، فَأَخَذْتُهُ. [قَالَ]: فَجِئْتُ بِهِ إِلَى الْأَصْطَبَلِ، فَمَا تَحَرَّكَ وَلَا آذَانِي بِبَرَكَةِ  
أُسْتَادِي. فَلَمَّا نَزَلَ جَاءَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى فَرَقَاهُ، ثُمَّ أَخَذَ أُذُنَهُ الْيُسْرَى  
فَرَقَاهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَطْرَحُ الشَّعِيرَ لَهُ فَأَفْرِقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَتَحَرَّكُ، هَذَا بِبَرَكَةِ  
أُسْتَادِي.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ: هَذَا الْفَرَسُ يُقَالُ لَهُ: الصَّوُولُ<sup>(١)</sup>، قَالَ:  
يَرْجُمُ بِصَاحِبِهِ حَتَّى يَرْجُمَ بِهِ الْخَيْطَانُ، وَيَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهِ وَيَلْطِمُ صَاحِبَهُ.  
قَالَ مُحَمَّدٌ الشَّاكِرِيُّ: كَانَ أَسْتَادِي أَصْلَحَ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الْعُلَوِيِّينَ  
وَالْهَاشِمِيِّينَ، مَا كَانَ يَشْرَبُ هَذَا النَّبِيدَ، كَانَ يَجْلِسُ فِي الْمَحْرَابِ وَيَسْجُدُ، فَأَنَامُ  
وَأَنْتَبَهُ وَأَنَامَ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَكَانَ قَلِيلَ الْأَكْلِ، كَانَ يَحْضُرُهُ التَّيْنُ وَالْعِنَبُ وَالْخَوْخُ  
وَمَا شَاكَلَهُ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ الْوَاحِدَةَ وَالثَّانِيَةَ، وَيَقُولُ: «شُلْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ إِلَى  
صَبْيَانِكَ»، فَأَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ؟ فَيَقُولُ: «خُذْهُ»، مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَسْدَى مِنْهُ.

#### دلالة الحديث:

يُصَوِّرُ النَّصُّ هَيْبَةَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَظِيمَ مَكَانَتِهِ الرُّوحِيَّةِ  
الَّتِي أَظْهَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي خُضُوعِ الدَّوَابِّ وَسُكُونِ الضُّوْضَاءِ عِنْدَ مَرُورِهِ، كَمَا يُبْرَزُ  
النَّصُّ كِرَامَتَهُ كَتَرْوِيضِهِ الْفَرَسَ الْجَامِحَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِتَسْلِيمِهِ  
لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِنْ خِلَالِ شَهَادَةِ خَادِمِهِ، يَتَّضِحُ أَنَّ الْإِمَامَ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ  
قِمَّةً فِي الْعِبَادَةِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الدُّنْيَا، مِمَّا جَعَلَهُ أَعْظَمَ مَنْ فِي زَمَانِهِ.

(١) قال الجوهري في الصحاح (ج ٥ / ص ١٧٤٧ / مادة صول): [قال] أبو زيد: صَوْلُ البعير -  
بالهمز - يصَوْلُ صَالَةً: إِذَا صَارَ يَقْتُلُ النَّاسَ وَيَعْدُو عَلَيْهِمْ، فَهُوَ جَمْلُ صَوُولٍ.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
دلائل الإمامة للطبري الشيعي رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو هارون بن موسى التلعكبري: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أبو عليّ محمد بن همام: تقدّم ترجمته في الحديث (٧٣).

ثم قال رحمته الله: (فهذه بعض دلائله، ولو استوفيناها لطال به الكتاب، وكان مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم).

رواية: «ما للناس والدخول في أمرنا ما لم ندخلهم فيه»:

الحديث (١٨٠): أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنِ التَّلْعُكُبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْإِيَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَمَرِيُّ رحمته الله أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ <sup>(٢)</sup> بْنَ بُلْبُلٍ حَجَّ فَظَنَرَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ أَهْمَانِيٍّ، وَهُوَ يُنْفِقُ الْتَفَقَّاتِ الْعَظِيمَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَوَقَعَ فِي رُفْعَتِهِ: «قَدْ كُنَّا أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، ثُمَّ أَمَرْنَا لَهُ بِمِثْلِهَا فَأَبَى قَبُولَهَا إِنْقَاءً عَلَيْنَا، مَا لِلنَّاسِ وَالِدُخُولِ فِي أَمْرِنَا فِيمَا لَمْ نُدْخِلْهُمْ فِيهِ؟».

دلالة الحديث:

تكشف الرواية عن طريقة إنفاق الإمام عليه السلام على أوليائه وثقته ببعضهم،

(١) دلائل الإمامة (ص ٤٢٨ - ٤٣١ / ح ٣٩٥ / ١٢).

(٢) لا يوجد له ذكر في كُتُب الرجال والتراجم، ويظهر من جواب الإمام عليه السلام له أنّه صاحب مكانة وشخصاً معروفاً في الأواسط الشيعية يوم ذاك ممّا يستدعي جوابه. نعم، ظاهر الخبر وجواب الإمام عليه السلام أنّه في سياق الذمّ له ممّا قام به.

كما في الوكيل علي بن جعفر الهَمَّاني في النصِّ هكذا الذي أمر له بمائتي ألف دينار، وكذلك يظهر ورعه في ذات الوقت إبقاءً على الإمام عليه السلام عندما أمر له بمثلها، ممَّا يشير إلى حرص الأتباع على عدم إثقال الإمام.

كما تتضمن الرواية إنكار الإمام علي من يتدخل في شؤونه الخاصَّة دون أن يكون مأذوناً بذلك، وهو تعبير عن الحدود التي يجب أن يلتزم بها أصحاب الأئمة، وألا يتجاوزوا نطاق ما يأمرهم به الإمام المعصوم عليه السلام.

#### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - من رواه أسبق من شيخ الطائفة هَيْثَرُ في (الغيبة)، وسيأتي هذا الخبر برقم (٣٠٨) باختلاف يسير.

#### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - الحسين بن علي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٠٩).
- ٥ - أبو الحسن الأيادي: مهمل.
- ٦ - أبو جعفر العمري رحمته الله: وكيل الناحية المقدَّسة، وستأتي ترجمته عند التعرُّض للسفراء.

٧ - علي بن جعفر الهَمَّاني: طبَّقه في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة: وكيل ثقة، توثيق الشيخ الطوسي رحمته الله له، وعدَّه من السفراء الممدوحين على ما يأتي. وعدَّه ابن شهر آشوب رحمته الله من رواة النصِّ على إمامة أبي محمَّد العسكري من أبيه عليه السلام، ومن ثقات أبي محمَّد عليه السلام.

وله قصّة عجيبة يرويها الشيخ الكشي رحمته الله في ترجمته: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ يُونُسُ بْنُ أَسْحَبٍ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ وَكِيلًا لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ هُمَيْنِيَا، قَرِيْبُهُ مِنْ قُرَى سَوَادِ بَغْدَادَ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَحَبَسَهُ فَطَالَ حَبْسُهُ، وَاحْتَالَ مِنْ قِبَلِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ بِهَالٍ ضَمِنَهُ عَنْهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ، وَكَلَّمَهُ عُبيدُ اللَّهِ، فَعَرَضَ جَامِعَهُ [حَالَهُ] عَلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَقَالَ: يَا عُبيدُ اللَّهِ، لَوْ شَكَّكَتُ فِيكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ رَافِضِيٌّ، هَذَا وَكِيلُ فَلَانٍ وَأَنَا عَلَى قَتْلِهِ، قَالَ: فَتَأَدَّى الْخَبْرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: يَا سَيِّدِي، اللَّهُ اللَّهُ فِيَّ، فَقَدْ وَاللَّهِ خِفْتُ أَنْ أَرْتَابَ، فَوَقَعَ فِي رُفْعَتِهِ: «أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِكَ الْأَمْرُ مَا أَرَى فَسَاقِصِدُ اللَّهُ فِيكَ»، وَكَانَ هَذَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، فَأَصْبَحَ الْمُتَوَكِّلُ مُحْمُومًا، فَازْدَادَتْ عَلَيْهِ حَتَّى صُرِّخَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ كُلِّ مُحْبُوسٍ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ حَتَّى ذَكَرَ هُوَ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقَالَ لِعُبيدِ اللَّهِ: لَمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَهُ؟ فَقَالَ: لَا أَعُودُ إِلَى ذِكْرِهِ أَبَدًا، قَالَ: خَلِّ سَبِيلَهُ السَّاعَةَ، وَسَلِّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَصَارَ إِلَى مَكَّةَ بِأَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، فَجَاوَرَ بِهَا، وَبَرَأَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup>.

قال عنه الشيخ النجاشي رحمته الله: (يُعرف منه ويُنكر) <sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٨٦٥ و ٨٦٦ / ح ١١٢٩).

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٨٠ / الرقم ٧٤٠).

## الدرس (٨٠)<sup>(١)</sup>

تفنيد شيخ الطائفة عليه السلام دعوى القائلين بأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر:

ويعتمد عليه السلام في إبطال هذه الدعوى على أمور:

١ - القياس على سيرة آبائه الطاهرين: يستدل عليه السلام بأننا كما نعلم يقيناً بوفاة آباء الإمام العسكري عليه السلام بالقطع، فكذلك وفاته عليه السلام. وهذا من باب الاعتماد على تواتر الأخبار ووضوح الأمر، بحيث لا يمكن التشكيك فيه إلاّ بإنكار الضروريات.

٢ - انقراض القائلين بهذه العقيدة واندثارها: حيث إن هذه الجماعة قد انقرضت ولم يعد لها وجود، ممّا يدلّ على عدم صحّة دعواهم، لأنّ الفرقة الحقّة لا تنقرض، إذ القاعدة تقتضي أنّ الحقّ محفوظ على مرّ الزمان ولا يمكن أن ينقرض، على ما تقدّم مكرراً.

٣ - الروايات الدالة على صحّة وفاته: رواية عامل السلطان، الرواية المذكورة تُثبت وفاة الإمام العسكري عليه السلام عبر عدّة من الشهود، ومن إشراف السلطة العباسيّة على مرض الإمام عليه السلام، ومن المتابعة المستمرة لوضع الإمام العسكري عليه السلام، من خلال إرسال الجواسيس، والخدم، والأطباء، والقضاة. الرواية تُوضّح أنّ السلطة أحضرت قاضي القضاة مع عشرة من وجوه القضاة

---

(١) (شوّال / ١٤٤٦ هـ).

٣٥٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وأهل العلم، ليشهدوا على وفاة الإمام عليه السلام، هذه الشهادة العلنية - حيث رافقها تعطيل الأسواق، وحضور القادة وجمع من بني هاشم والوجهاء وغيرهم - تمنع أي مجالٍ للشك بوفاته عليه السلام.

كذلك إجراءات التغسيل والصلاة والتشييع، والصلاة الظاهرية - لأن الصلاة الواقعية تكون من الإمام عليه السلام على ما يأتي مفصلاً - على الإمام عليه السلام تمت أمام العلويين والعباسيين على السواء، وبحضور عدد كبير من الشخصيات المهمة. حيث كشف وجه الإمام عليه السلام أمام الناس، ثم تغطيته ودفنه في البيت الذي دُفن فيه الإمام الهادي عليه السلام.

قال عليه السلام: (فَأَمَّا الْقَائِلُونَ بَأَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ لَمْ يَمُتْ، وَهُوَ حَيٌّ بَاقٍ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ، فَقَوْلُهُمْ بَاطِلٌ بِمَا عَلِمْنَا مَوْتَهُ، كَمَا عَلِمْنَا مَوْتَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ، وَالطَّرِيقَةُ وَاحِدَةٌ، وَالْكَلَامُ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ، هَذَا مَعَ انْقِرَاضِ الْقَائِلِينَ بِهِ، وَانْدِرَاسِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا مُحَقِّقِينَ لَمَا انْقَرَضُوا).

ثم قال عليه السلام: (وَيَدُلُّ أَيْضاً عَلَى صِحَّةِ وَفَاتِهِ)، وقد روى فيه رواية، وهي:

رواية: دُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ:

الحديث (١٨١): مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنَ خَاقَانَ - وَهُوَ عَامِلُ السُّلْطَانِ بِقُمْ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ اخْتَصَرْنَاهُ، قَالَ: (لَمَّا اِعْتَلَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام بُعِثَ إِلَى أَبِي أَنْ ابْنِ الرِّضَا قَدْ اِعْتَلَّ، فَكَرِبَ مُبَادِرًا إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَةٌ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ، مِنْهُمْ نَحْرَبِرٌ، فَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَتَعَرُّفِ خَبَرِهِ وَحَالِهِ، وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُتَطَبِّينَ، فَأَمَرَهُمْ بِالْإِخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَتَعَهُدِهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ، فَكَرِبَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُتَطَبِّينَ بِلُزُومِهِ، وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ فَأَحْضَرَهُ مُجْلِسَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ



مِنْ أَصْحَابِهِ عَشْرَةً، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا. فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوُفِّيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيَّامِ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَصَارَتْ سُرٌّ مَنْ رَأَى صَبْحَةً وَاحِدَةً: مَاتَ ابْنُ الرَّضَا. ثُمَّ أَخَذُوا فِي تَهْنِئَتِهِ، وَعُطِّلَتِ الْأَسْوَاقُ، وَرَكِبَ أَبِي وَبَنُو هَاشِمٍ وَسَائِرُ النَّاسِ إِلَى جَنَازَتِهِ، وَأَمَرَ السُّلْطَانُ أَبَا عِيْسَى بْنَ الْمُتَوَكَّلِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ دَنَا أَبُو عِيْسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْعُلَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَالْقُوَادِ وَالْكَتَّابِ وَالْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ الْمُعَدِّلِينَ، وَقَالَ: هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّضَا، مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ثِقَاتِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، ثُمَّ عَطَى وَجْهَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا، وَأَمَرَ بِحَمْلِهِ، فَحُمِلَ مِنْ وَسْطِ دَارِهِ، وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ).

#### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- ٣ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

#### البحث السندي:

- ١ - سعد بن عبد الله الأشعري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - أحمد بن عبيد الله بن خاقان: طبّقته في الحديث الثامنة، له مجالس - وكتاب - يرويها عن الإمام العسكري عليه السلام، وقد روى جملة من الأجلاء ذلك.

(١) الكافي (ج ١ / ٥٠٣ - ٥٠٦ / باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٤٠ - ٤٤).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٢١ - ٣٢٥).

٣٥٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

الردُّ على دعوى القائلين بأنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام يعيش بعد موته وهو القائم الذي سيعود بعد موته ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، من وجوه:

١ - هذه الدعوى باطلة لأنها تخالف ما ثبت يقيناً من وفاته عليه السلام، كما سبق إثباته عبر الشهود والروايات المتواترة.

٢ - عدم الدليل على إثبات المدعى، فهذا الرأي يحتاج إلى دليل قطعي يُثبت استمرار حياته، ولا يوجد.

٣ - لزوم لازم فاسد، وهو خلوّ الأرض من الحجّة، فقد تقدّم مفصلاً أنَّ الإمامة لطف من الله تعالى ولا يخلو زمان من وجوده، وعلى هذا القول يلزم خلوّ الزمان من الإمام ما بين فترة وفاته وعودته.

٤ - الروايات تُؤكّد استحالة خلوّ الأرض من إمام: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ، إِلَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً»<sup>(١)</sup>، والخبر وغيره يفيد استحالة وجود زمان بلا إمام.

إن قلت: والحديث المروي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِهِ»، ماذا تصنعون به؟

قلت: الرواية التي استند إليها المستشكل لا تدلُّ بالضرورة على عودة الإمام بعد موته، بل يمكن تأويلها بأنّه سيعود للظهور بعد خفاء أمره، وليس بعد موته الجسدي الحقيقي.

وهذا يتطابق مع ما حدث للإمام المهدي عليه السلام، حيث غاب عن الأنظار لكنّه سيعود في آخر الزمان.

٥ - بطلان القول بحياة الإمام العسكري عليه السلام من خلال عدد

---

(١) يأتي في (ص ٣٥٤ / ح ١٨٣).

الأئمة عليهم السلام: إذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الحادي عشر، فلا بد أن يكون الإمام الذي يليه هو الثاني عشر وليس هو نفسه. هذا الحديث ينسف تماماً الدعوى القائلة بأن الإمام العسكري عليه السلام هو القائم المنتظر.

٦ - انقراض القائلين بهذا الرأي دليل على بطلانه، على ما تقدّم.

قال عليه السلام: (وَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام يعيش بعد موته، وإنه القائم بالأمر، وتعلقهم بما رُوِيَ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ [قَائِمًا] لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ»<sup>(١)</sup>، فقله باطل بما دللنا عليه من موته، وادّعاؤهم أنه يعيش يحتاج إلى دليل، ولو جاز لهم ذلك لجاز أن تقول الواقعة: إن موسى بن جعفر عليهما السلام يعيش بعد موته. على أن هذا يؤدي إلى خلوّ الزمان من إمام بعد موت الحسن عليه السلام إلى حين يحيى، وقد دللنا بأدلة عقلية على فساد ذلك. ويدل على فساد ذلك أيضاً، وقد روى فيه عليه السلام روايتين:

رواية: «لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت»:

الحديث (١٨٢): مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ».

تخريج الحديث:

رُوِيَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

(١) يأتي في (ح ٤٠٣ و ٤٨٩).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٧٩ / باب أن الأرض لا تخلو من حجة / ح ١٠).

- ٢ - الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.
- ٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.
- البحث السندي:
- ١ - سعد بن عبد الله الأشعري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:
- أ - محمد بن عيسى بن عبيد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣).
- ب - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).
- ٣ - محمد بن الفضل: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٥).
- ٤ - أبو حمزة الثمالي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٥).

رواية: ظاهر مشهور أو خائف مغمور:

الحديث (١٨٣): وَقَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه رحمته الله <sup>(٣)</sup>.
- ٢ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(٤)</sup>.
- ٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٥)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٣٩ / باب ٨ / ح ٨).

(٢) كمال الدين (ص ٢٠١ / باب ٢١ / ح ١).

(٣) الإمامة والتبصرة (ص ٢٦ / ح ٤).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٥ / باب نادر في حال الغيبة / ح ٣).

(٥) كمال الدين (ص ٢٨٩ - ٢٩٤ / باب ٢٦ / ح ٢).

البحث السندي:

الحديث مرسل.

ثم قال عليه السلام: (يدلُّ على ذلك).

على أنَّ قوله: «يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ» لو صحَّ الخبر احتمل أنَّ يكون أراد: [أنَّ] يقوم بعدما يموت ذكره، ويحمل ولا يُعرَف، وهذا جائز في اللغة.

وما دللنا به على أنَّ الأئمة اثنا عشر يُبطل هذا المقال، لأنَّ الحسن بن عليٍّ عليه السلام هو الحادي عشر، فيبطل قولهم.

على أنَّ القائلين بذلك قد انقضوا والله الحمد، ولو كان حقاً لما انقضض القائلون به).

\* \* \*

## الدرس (٨١)<sup>(١)</sup>

لا زال الكلام في إبطال عدّة فرق مخالفة.

### بطلان دعوى الفرقة القائلة بالفترة:

يزعم هؤلاء أنّ هناك فترة انقطاع بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أي إنّ الزمان خلا من إمام حتّى يظهر القائم عليه السلام، ويردّ عليه عليهم من وجوه:

١ - الدليل العقلي: الإمامة لطف من الله تعالى، واللفظ واجب عليه تعالى، فلا يمكن أن تخلو الأرض من إمام.

٢ - الدليل الشرعي: الروايات المستفيضة عن الأئمة عليهم السلام تنصّ على أنّ الأرض لا تخلو من إمام.

إن قلت: أليس توجد فترات بين الرُّسل بمعنى خلوّ الزمان من حجة الله تعالى على الخلق، فما المانع أن توجد الفترة بين الأئمة عليهم السلام .

قلت: تُفرّق بين زمان النبوة وزمان الإمامة، النبوة وظيفة تبليغيّة، وقد تخلو بعض الفترات من نبيّ بسبب وصول التشريع إلى درجة لا تستدعي نبياً آخر. أمّا الإمامة، فهي استمرار لحفظ الدين، وهي ليست فقط تبليغيّة، بل دورها يتعدّى ذلك إلى كمال الهداية، فلا يمكن أن يخلو الزمان من إمام.

٣ - انقراضهم دليل على فساد معتقدهم.

قال عليه السلام: (وَأَمَّا مَنْ ذَهَبَ إِلَى الْفَتْرَةِ بَعْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَخَلَوَ الزَّمَانُ

---

(١) (شوّال / ١٤٤٦ هـ).

من إمام، فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنَّ الزمان لا يخلو من إمام في حال من الأحوال، بأدلة عقلية وشرعية.

وتعلّقهم بالفترات بين الرُّسل باطل، لأنَّ الفترة عبارة عن خلوّ الزمان من نبيٍّ، ونحن لا نوجب النبوة في كلِّ حالٍ، وليس في ذلك دلالة على خلوّ الزمان من إمام.

على أنَّ القائلين بذلك قد انقضوا والله الحمد، فسقط هذا القول أيضاً).

#### بطلان إمامة جعفر:

البعض ادّعى أنَّ جعفر، هو الإمام بعد الإمام العسكري عليه السلام.  
والردُّ على ذلك كما يلي:

- ١ - عدم العصمة: العصمة شرط أساسي في الإمامة، وجعفر لم يكن معصوماً، بل ظهرت منه أفعال تُثبت ذلك، سيأتي ذكر بعضها آخر الكتاب.
- ٢ - نقص العلم: الإمام يجب أن يكون أعلم الأمة، وهذا لم يكن متحققاً في جعفر، فلا تصحُّ إمامته.

- ٣ - ما تقدّم مكرراً من أنَّ انقراضهم دليل على فساد قولهم.

قال عليه السلام: (وأما القائلون بإمامة جعفر بن عليٍّ بعد أخيه عليه السلام، فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنَّه يجب أن يكون الإمام معصوماً لا يجوز عليه الخطأ، وأنَّه يجب أن يكون أعلم الأمة بالأحكام، وجعفر لم يكن معصوماً بلا خلاف، وما ظهر من أفعاله التي تنافي العصمة أكثر من أن يُحصى، لا نُطوّل بذكرها الكتاب، وإنَّ عرض فيما بعد ما يقتضي ذكر بعضها ذكرناه.

وأما كونه عالماً، فإنَّه كان خالياً منه، فكيف تثبت إمامته؟

على أنَّ القائلين بهذه المقالة قد انقضوا أيضاً، والله الحمد والمنَّة).

٣٥٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

**بطلان دعوى عدم وجود ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام:**

بعض المخالفين أنكروا وجود ولد للإمام العسكري عليه السلام.

والردُّ عليهم من وجوه:

١ - الردُّ من خلال حديث الأئمة الاثني عشر: حيث يُؤكَّد أنَّ عدد الأئمة

اثنا عشر، فإذا كان الإمام العسكري عليه السلام هو الحادي عشر، فلا بدَّ من وجود إمام بعده. وإنكاره يعني نقض حديث الأئمة الاثني عشر، وهو حديث متواتر.

٢ - الروايات التي تُؤكَّد وجود الإمام المهدي عليه السلام:

أ - حديث الإمام الكاظم عليه السلام مع عقبة، حيث يُثبت أنَّ الإمام لا يموت حتَّى يرى ولده.

ب - حديث الإمام الباقر عليه السلام مع أبي حمزة، يدلُّ على أنَّ الإمام يجب أن يكون له نسل يستمرُّ فيه العلم الإلهي.

ج - حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مرفوعة الكليني رحمه الله، فهو تصريح مباشر بأنَّ الإمام العسكري عليه السلام كان يعلم بالمحاولات لإنكار ولادة ولده، لكنَّه يُؤكَّد وجوده.

د - شهادة أبي هاشم الجعفري رحمه الله في السجن، هذا إثبات من الإمام العسكري عليه السلام نفسه، وجاء مقروناً بحديث خارق، حيث قُتل الخليفة المهدي بعد هذه العبارة بوقت قصير.

قال عليه السلام: (وَأَمَّا مَنْ قَالَ: لَا وَلَدَ لَأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَوْلُهُ يَبْطُلُ بِمَا دَلَّلْنَا عَلَيْهِ مِنْ إِمَامَةِ الْاِثْنِي عَشَرَ، وَسِيَاقَةِ الْأَمْرِ فِيهِمْ، وَبِزَيْدِهِ بَيَانًا).  
ثمَّ رَوَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِدَّةَ رَوَايَاتٍ، وَهِيَ:

**رواية: «صاحب هذا الأمر لا يموت حتَّى يرى ولده»:**

الحديث (١٨٤): مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ،



عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: قَدْ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ. فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ بْنُ جَعْفَرٍ، إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ».

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (١).

٢ - كفاية الأثر للخزاز القمي رحمته الله (٢).

#### البحث السندي:

١ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٢ - أبوه (جعفر بن عبد الله الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

٣ - أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).

٤ - أحمد بن محمد بن أبي نصر: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦٢).

٥ - عقبة بن جعفر: مهمل.

#### رواية: «إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم»:

الحديث (١٨٥): عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحَسَنِ [الحسين] بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «يَا بَا حَمْزَةَ، إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُوَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ مِنَّا، فَإِنْ زَادَ

(١) كمال الدين (ص ٢٢٩ / باب ٢٢ / ح ٢٥).

(٢) كفاية الأثر (ص ٢٧٨ و ٢٧٩).

٣٦٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

النَّاسُ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِنْ نَقَضُوا قَالَ: قَدْ نَقَضُوا، وَلَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَالَمَ حَتَّى يَرَى فِي وَلَدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
دلائل الإمامة للطبري الشيعي رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - عنه (محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٢ - أبوه (جعفر بن عبد الله الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

٣ - محمد بن عيسى: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣).

٤ - الحسن بن عليّ الخزّاز (الحسن بن عليّ بن زياد الوشاء): تقدّمت ترجمته في الحديث (٣١).

٥ - عمر بن أبان: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، رواية الأجلّاء عنه، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، قال عنه الشيخ رحمته الله في (رجاله): (أُسند عنه) <sup>(٢)</sup>، من رواية (كامل الزيارات).

٦ - الحسن بن أبي حمزة: جاء في هامش النسخة المعتمدة: (في نُسخ (أ، ف، م): الحسين بن أبي حمزة).

فإن كان اسم الراوي (الحسن بن أبي حمزة): فطبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمّي)، له كُتب.

(١) دلائل الإمامة (ص ٤٣٤ / ح ٤/٤٠٠).

(٢) رجال الطوسي (ص ٢٥٣ / الرقم ٣٥٦١ / ٤٧٠).

وقال ابن الغضائري رحمته الله: (مولي الأنصار، أبو محمد، واقف ابن واقف، ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه. وقال الحسن بن علي بن فضال: إني لأستحيي من الله أن أروي عن الحسن بن علي<sup>(١)</sup>).

وقال الكشي رحمته الله: (محمد بن مسعود، قال: سألت علي بن الحسن بن فضال، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائي، فقال: كذاب ملعون، رويت عنه أحاديث كثيرة، وكتبت عنه تفسير القرآن كله من أوله إلى آخره، إلا أنني لا أستحل أن أروي عنه حديثاً واحداً. وحكى لي أبو الحسن حمدويه بن نصير، عن بعض أشياخه أنه قال: الحسن بن علي بن أبي حمزة رجل سوء<sup>(٢)</sup>).

وقال رحمته الله في موضع آخر: (محمد بن عبد الله بن مهران غال، والحسن بن علي بن أبي حمزة كذاب غال<sup>(٣)</sup>).

قال السيد الخوئي رحمته الله في معرض ترجمته: (الرجل وإن وقع في إسناد تفسير القمي كما يأتي إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليه، بعد شهادة علي بن الحسن ابن فضال بأنه كذاب ملعون، المؤيدة بشهادة ابن الغضائري بضعفه، اللهم إلا أن يقال: إن شهادة ابن الغضائري لم تثبت لعدم صحة نسبة الكتاب إليه، وكذلك شهادة علي بن الحسن بن فضال، فإن الكشي روى ذلك بعينه عن محمد ابن مسعود، عن علي بن الحسن، في حق علي بن أبي حمزة البطائي ولا بد من أن تكون إحدى الروايتين غير مطابقة للواقع، فإن من البعيد جداً، أن علي بن الحسن كتب التفسير من أوله إلى آخره من الحسن بن علي بن أبي حمزة، ومن علي ابن أبي حمزة كليهما، بل قد يتوهم أن الظاهر صحة ما رواه الكشي بالنسبة إلى علي

(١) رجال ابن الغضائري (ص ٥١ / الرقم ٦/٣٣).

(٢) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٨٢٧ / ح ١٠٤٢).

(٣) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٧٤٢ / ح ٨٣١).

٣٦٢ ..... كُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

ابن أبي حمزة، فإنه صاحب كتاب التفسير، ولم يُذكر للحسن بن عليّ بن أبي حمزة كتاب في التفسير. ولكنك ستعرف في ترجمة عليّ بن أبي حمزة البطائني أنّ الصحيح هو ما رواه الكشي بالنسبة إلى الحسن بن عليّ بن أبي حمزة. ويُؤيد ذلك، ما تقدّم عن النجاشي من رواية ذلك عن الكشي في الحسن بن عليّ بن أبي حمزة. ومع التنزّل عن ذلك، فيكفي في ضعف الحسن بن عليّ بن أبي حمزة شهادة الكشي بأنّه كذاب<sup>(١)</sup>.

وإن كان اسمه (الحسين بن أبي حمزة) فترجمته كالاتي: (قال أبو عمرو: سألت أبا الحسن حمدويه بن نصير، عن عليّ بن أبي حمزة الثمالي، والحسين بن أبي حمزة ومحمد أخويه وابنه، فقال: كلهم ثقات فاضلون)<sup>(٢)</sup>. رواية ابن أبي عمير عنه.

والأظهر أنّه ابن البطائني، لشيوع التعبير عنه بذلك في الروايات.

٧ - أبوه (عليّ بن أبي حمزة): طبّقته في الحديث الرابعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من رواة (كامل الزيارات)، رواية ابن أبي عمير لأصله، أنّ الأجلّاء كصفوان، وابن أبي عمير، وجعفر بن بشير، والبنزطي قد رَووا عنه، وهذه أمانة الوثاقة، له العديد من الأصول والكتب والمصنّفات.

قال ابن الغضائري رحمته الله في ترجمة ابنه الحسن من أنّ أباه أوثق منه، وثقه الشيخ قُدس سرّه في كتاب (العدة) وقال: ولأجل ذلك عملت الطائفة بأخباره<sup>(٣)</sup>. من رواة (تفسير القمي).

وجوه تضعيفه عديدة، منها: قال ابن الغضائري رحمته الله: (عليّ بن أبي حمزة لعنه الله، أصل الوقف، وأشدّ الخلق عداوةً للوليّ من بعد أبي إبراهيم عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث (ج ٦ / ص ١٨ و ١٩ / الرقم ٢٩٣٧).

(٢) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٧٠٧ / ح ٧٦١).

(٣) راجع: العدة في الأصول (ج ١ / ص ١٥٠).

(٤) رجال ابن الغضائري (ص ٨٣ / الرقم ١٠٧ / ٣٢).

قال الشيخ رحمته الله في الكلام على الواقعة: (فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني، وزيد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبدلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال)<sup>(١)</sup>.

(قال ابن مسعود: قال أبو الحسن علي بن الحسن بن فضال: علي بن أبي حمزة كذاب متهم)<sup>(٢)</sup>.

روى الشيخ الكشي رحمته الله عدة روايات في ذمه، كما توجد روايات على توبته ورجوعه عن الوقف، وقد ناقش الجميع دلالة وسند السيد الخوئي رحمته الله، فراجع<sup>(٣)</sup>.

رواية: «زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل»:

الحديث (١٨٦): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام - حِينَ وُلِدَ الْحُجَّةُ عليه السلام - : «رَعِمَ الظَّلْمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا [ليقطع] هَذَا النَّسْلَ، فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ؟»، وَسَمَاهُ: الْمُؤَمَّلَ.

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - من رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

البحث السندي:

\* محمد بن يعقوب الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

الحديث مرسل.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٦٣ / ح ٦٥).

(٢) رجال الكشي (ج ٢ / ص ٧٠٥ / ح ٧٥٥).

(٣) راجع: معجم رجال الحديث (ج ١٢ / ص ٢٣٤ - ٢٥١ / الرقم ٧٨٤٦).

رواية: «سأرزق ولداً»:

الحديث (١٨٧): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَحْبُوساً مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَبْسِ الْمُهْتَدِيِّ بْنِ الْوَائِقِ، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا هَاشِمٍ، إِنَّ هَذَا الطَّاعِي أَرَادَ أَنْ يَعْبَثَ [يتعبث] بِاللَّهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ بَرَّ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرَهُ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْقَائِمِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي وَلَدٌ، وَسَأُرْزَقُ وَلِداً». قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا [وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ] شَغَبَ [سعت] الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُهْتَدِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَوُلِّيَ الْمُعْتَمِدُ مَكَانَهُ، وَسَلَّمَنَا اللَّهُ.

تخريج الحديث:

تقدّم تخريجه في الحديث رقم (١٧٣).

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

**الردُّ على الشبهة القائلة بالاشتباه في وجود ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام:**

هؤلاء توقّفوا وزعموا أنّهم متردّدون بين إثبات ولادته أو نفيها، متمسّكين فقط بإمامة الإمام العسكري عليه السلام حتّى يتّضح لهم الأمر.

الردود على هذه الشبهة:

١ - الإجماع على إمامة الاثني عشر: الروايات القطعية تُثبت أنّ الأئمة عددهم اثنا عشر، ممّا يقتضي أن يكون للإمام العسكري عليه السلام ولدٌ يخلفه. وإنكار ولادة الإمام المهدي عليه السلام يُؤدّي إلى إبطال حديث الأئمة الاثني عشر، وهو متواتر.

٢ - استحالة خلوّ الأرض من إمام عقلياً: حيث لا يمكن أن تخلو الأرض من إمام، لأنّ الإمامة لطف واجب من الله تعالى، ولا يصحّ تعطيله.  
قال عليه السلام: (فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ اِشْتَبَهَ عَلَيْهِ، فَلَا يَدْرِي هَلْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَلَدٌ أَمْ لَا، إِلَّا أَنَّهُمْ مَتَمَسِّكُونَ بِالْأَوَّلِ حَتَّى يَصَحَّ لَهُمُ الْآخِرُ.  
فقوله باطل بما دللنا عليه من صحّة إمامة ابن الحسن، وبما بينّا من أنّ الأئمّة اثنا عشر، ومع ذلك لا ينبغي التوقّف، بل يجب القطع على إمامة ولده.  
وبما قدّمناه أيضاً من أنّه لا يمضي إمام حتى يؤلّد له ويرى عقبه<sup>(١)</sup>.  
ثم قال عليه السلام: (وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ)، حيث روى رواية، وهي:

رواية: «لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقَبٌ إِلَّا الْإِمَامُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَا عَقَبَ لَهُ»:

الحديث (١٨٨): مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رَشِيدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَمْزَةَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: «لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقَبٌ». فَقَالَ: «أَنْسَيْتَ يَا شَيْخُ أَوْ [أَمْ] تَنْسَيْتَ؟ لَيْسَ هَكَذَا قَالَ جَعْفَرُ عليه السلام، إِنَّمَا قَالَ جَعْفَرُ عليه السلام: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقَبٌ إِلَّا الْإِمَامُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَا عَقَبَ لَهُ». فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
دلائل الإمامة للطبري الشيعي رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع (ص ٣٥٨ / ح ١٨٤).

(٢) دلائل الإمامة (ص ٤٣٥ و ٤٣٦ / ح ٤٠٥ / ٩).

### البحث السندي:

- ١ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).
- ٢ - أبوه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).
- ٣ - عليّ بن سليمان بن رشيد: طبقته في الحديث الثامنة، مجهول.
- ٤ - الحسن بن عليّ الخزّاز (الحسن بن عليّ بن زياد الوشاء): تقدّمت ترجمته في الحديث (٣١).

### إثبات قاعدة أنّ الإمام لا يمضي حتّى يكون له عقب:

هذه قاعدة متّبعة في الأئمة عليهم السلام، حيث لا ينتقل مقام الإمامة إلّا بوجود خلف. ويؤكّد هذه القاعدة: رواية الخزّاز، حيث تردّ على مَنْ زعم أنّ الإمام لا بدّ أن يكون له ولد ظاهر معروف بين الناس ليصحّ إمامته أي إمامة الحيّ. نجد أنّ عليّ بن أبي حمزة يستدلّ بحديث للإمام الصادق عليه السلام على أنّ الإمامة لا تكون إلّا لمن له عقب.

ولكنّ الإمام الرضا عليه السلام يُصحّح له الفهم، ويبيّن أنّ هذا ينطبق على جميع الأئمة إلّا الإمام القائم عليه السلام. حيث يبيّن عليه السلام أنّ جميع الأئمة يكون لهم نسل، باستثناء القائم الذي لا عقب له، لأنّه سيملا الأرض قسطاً وعدلاً ولا يحتاج إلى مَنْ يخلفه. وهذا دليل صريح على صحّة ولادته.

### «تمسّكوا بالأوّل حتّى يصحّ لكم الآخر» بيانه وردّه:

بعض المتوقّفين استدلّوا بهذا الحديث للقول بأنّه لا دليل قطعي على إمامة المهدي عليه السلام، وأنّه يجب التمسّك فقط بإمامة الإمام العسكري عليه السلام حتّى يظهر دليل قطعي.



الردود على هذا الاستدلال:

١ - الحديث خبر واحد وليس متواتراً: الشيخ الطوسي رحمته الله في (العدة) يُبين أن الأخبار الآحاد لا تفيد اليقين في العقائد، وبالتالي لا يمكن الاستناد إليها لنفي وجود الإمام المهدي عليه السلام.

٢ - التفسير الصحيح للحديث: سعد بن عبد الله الأشعري يُبين أن الحديث لا ينفي الخلف، بل يدل على وجوب التمسك بالإمام العسكري عليه السلام في الظاهر، ولا يجب البحث عن الآخر حتى يأذن الله تعالى بظهور الخلف المستور. وهذا يتفق مع عقيدة الغيبة، حيث يكون الإمام المهدي عليه السلام غائباً، لكن وجوده حتمي.

٣ - انقراض القائلين بهذه الشبهة دليل على بطلانها: هذه قاعدة كلامية يعتمدها الشيخ الطوسي رحمته الله. فإنَّ الضرورة قاضية بأنَّ العقيدة الصحيحة تستمرَّ عبر الزمن، كما هو الحال في عقيدة الإمامة الاثني عشرية. فإنَّ القائلين بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام قد انقضوا، ممَّا يدلُّ على أنَّ رأيهم لم يكن صحيحاً، فكلُّ منقرض ليس حقاً.

ثمَّ قال رحمته الله: (وما دللنا عليه من أنَّ الزمان لا يخلو من إمام عقلاً وشرعاً يُفسد هذا القول أيضاً).

ثمَّ ذكر رحمته الله رواية في هذا الصدد، وهي:

رواية: «تمسكوا بالأوَّل حتَّى يصحَّ لكم الآخر»:

الحديث (١٨٩): فَأَمَّا تَمَسُّكُهُمْ بِمَا رُوِيَ: «تَمَسَّكُوا بِالْأَوَّلِ حَتَّى يَصِحَّ لَكُمْ الْآخِرُ»، فهو خبر واحد، ومع هذا فقد تأوَّله سعد بن عبد الله بتأويل قريب<sup>(١)</sup>، قال: قوله: «تَمَسَّكُوا بِالْأَوَّلِ حَتَّى يَظْهَرَ لَكُمْ الْآخِرُ».

(١) وتأويل سعد للخبر لا يقتضي عدم الإتيان بالثاني عشر عليه السلام، بل معناه عدم الخوض والبحث في تفاصيله.

تخريج الحديث:

لم نعثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

الغيبة للشيخ النعماني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

الحديث مرسل.

ثم قال عليه السلام: (هو دليل على إيجاب الخلف، لأنه يقتضي وجوب التمسك بالأول، ولا يُبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستوراً غائباً في تقيّة حتى يأذن الله في ظهوره، ويكون الذي يُظهر أمره ويُشهر نفسه. على أن القائلين بذلك قد انقضوا، والحمد لله).

\* \* \*

---

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٦١ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٢).

## الدرس (٨٢)<sup>(١)</sup>

نتناول فيه تكميم بطلان بقية الفرق والدعاوى.

**الرد على من زعم انقطاع الإمامة بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام:**  
يدّعي هؤلاء أنّ الإمامة كالنبوة وكما انتهت النبوة فكذلك انتهت الإمامة،  
فهؤلاء يعترفون بإمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لكنهم زعموا أنّ الإمامة  
قد انقطعت بعده كما انقطعت النبوة بعد رسول الله ﷺ.

الردود على هذه الشبهة:

١ - الفرق بين ختم النبوة واستمرار الإمامة: ختم النبوة لا يعني انقطاع  
الإمامة، لأنّ الإمامة وظيفة إلهية تختلف عن وظيفة النبوة، النبوة انتهت بختم  
التشريع مع النبي محمد ﷺ، أمّا الإمامة فهي استمرار لحفظ الدين وإقامة  
الحجة على الخلق.

٢ - استحالة خلوّ الأرض من إمام عقلاً وشرعاً: أمّا عقلياً، فلأنّ الإمامة  
لطف إلهي، ووجود الإمام واجب لأنّه يحفظ الشريعة. وأمّا شرعياً فالروايات  
المتواترة تؤكد أنّ الأرض لا تخلو من إمام على ما يأتي وتقدّم شطر منها.

٣ - حديث الأئمة الاثني عشر: الروايات الصحيحة المتقدمة والتي  
نصّت على أنّ عدد الأئمة اثنا عشر، ممّا يعني ضرورة وجود إمام بعد الإمام  
الحسن العسكري عليه السلام، وإنكار الإمام المهدي عليه السلام يناقض هذا الحديث.

---

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

٣٧٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

٤ - إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام : إنَّ إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، يستوجب بطلان دعوى انقطاع الإمامة كما سيأتي.

٥ - انقراض هذه الفرقة دليل على بطلان قولهم : حيث تقدّم أنَّ الحقَّ لا ينقطع ، وهؤلاء قد انقطعوا ، فقولهم ليس بحقّ .

قال عليه السلام : (وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِإِمَامَةِ الْحَسَنِ عليه السلام ، وَقَالُوا : انْقَطَعَتِ الْإِمَامَةُ كَمَا انْقَطَعَتِ النَّبُوَّةُ .

فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنَّ الزمان لا يخلو عن إمام عقلاً وشرعاً ، وبما بيّناه من أنَّ الأئمة اثنا عشر ، وسنُبين صحّة ولادة القائم عليه السلام بعده ، فسقط قولهم من كلّ وجه .  
على أنَّ هؤلاء قد انقضوا بحمد الله .

**بطلان القول بإمامة جعفر بن عليّ والردّ على الفطحية :**

شيخ الطائفة عليه السلام يناقش تقلبات الفطحية ، حيث قالوا بإمامة عبد الله الأفطح بعد الإمام الصادق عليه السلام ، ثمّ تراجعوا عن قولهم عندما مات عبد الله بلا عقب ، وعادوا إلى إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ومن بعده إلى إمامة الحسن ابن عليّ عليه السلام ، فلمّا مات عليه السلام قالوا بإمامة جعفر .

وهؤلاء يبطل قولهم من وجوه :

١ - التناقض في موقفهم : الفطحية انتقلوا من إمامة عبد الله الأفطح إلى إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد موت الأوّل ، ثمّ إلى إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ثمّ إلى جعفر بن عليّ ، ممّا يدلُّ على عدم ثباتهم على منهج واضح . الإمامة ليست منصباً قابلاً للتغيير بحسب الأهواء والظروف ، بل هي نصٌّ إلهيٌّ ثابت لا يخضع للاجتهادات الشخصية .

٢ - عدم اجتماع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام: الروايات عن الأئمة عليهم السلام تُثبت أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، ومنها:

أ - حديث الإمام الصادق عليه السلام: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْإِمَامَةَ لِأَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ».

ب - حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَا تَجْتَمِعُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ»، وغيرهما. وهذا دليل قاطع على أن الإمامة لا تنتقل من أخٍ إلى أخٍ بعد الحسن والحسين عليهما السلام، بل يجب أن تكون في الأبناء، أي في الأعقاب.

٣ - عدم عصمة جعفر بن علي وإثبات فساده: لا خلاف أن جعفر لم يكن معصوماً، وقد تقدّم أن من شرط الإمام أن يكون معصوماً، وما ظهر من أفعاله ينافي العصمة. وقد رُوِيَ عدّة روايات سيأتي جملة منها فيما بعد تكشف عن حاله، ومما رُوِيَ في ذلك:

أ - حديث التهنئة: فعندما أخبروا الإمام الهادي عليه السلام به، قال: «سَيُضِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا»، فهذه إشارة بل تصريح مبكّر إلى فساد جعفر وانحرافه.

ب - جعفر كان يشرب الخمر، على ما يأتي من الرواية: حيث كان سكراناً وطلب جاريته بأعلى صوته، فنهره الإمام العسكري عليه السلام، وبعد لحظات، غلبه النوم وهو جالس، ممّا أظهر حالته المخزية أمام الجميع.

قال عليه السلام: (وقد بيّنا فساد قول الداهيين إلى إمامة جعفر بن علي من الفطحيّة الذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام، فلمّا مات عبد الله ولم يُخْلَفْ ولداً رجعوا إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، ومن بعده إلى الحسن ابن علي عليهما السلام، فلمّا مات الحسن عليه السلام قالوا بإمامة جعفر، وقول هؤلاء يبطل من

٣٧٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وجوه أفسدناها [أي الدعوى]، ولأنه لا خلاف بين الإمامية أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين).

ثم قال عليه السلام: (وقد رووا في ذلك أخباراً كثيرة، منها)، حيث روى عليه السلام الروايات التالية:

رواية: «أبى الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام»: الحديث (١٩٠): مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَزَّازِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْإِمَامَةَ لِأَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام».

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله: تقدمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - محمد بن الوليد الخزّاز: طبقته في الحديث السادسة والسابعة، من وجوه توثيقه: وثقه الشيخ النجاشي رحمته الله وقال عنه: (عين نقي الحديث) <sup>(٤)</sup>، من رواة (كامل الزيارات).

---

(١) الإمامة والتبصرة (ص ٥٧ / ح ٤١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٢).

(٣) كمال الدين (ص ٤١٥ / باب ٤٠ / ح ٣).

(٤) رجال النجاشي (ص ٣٤٥ / الرقم ٩٣١).

٣ - يونس بن يعقوب: طبقته في الحديث الخامسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ الطوسي رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، وعده الشيخ المفيد رحمته الله في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يُطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحدٍ منهم، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمي)، وروى الشيخ الكشي رحمته الله روايات في مدحه.

رواية: «لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام»: الحديث (١٩١): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا تَجْتَمِعُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه رحمته الله (١).

٢ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله (٢).

٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (٣).

البحث السندي:

١ - عنه (سعد بن عبد الله): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

(١) الإمامة والتبصرة (ص ٥٧ / ح ٤٢).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٤).

(٣) كمال الدين (ص ٤١٤ / باب ٤٠ / ح ٢).

٣٧٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

- ٣ - سليمان بن جعفر - مشترك بين جماعة، وصاحبنا هو - الجعفري: طبقته في الحديث السادسة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، صاحب كتاب، رواية بعض الأجلاء عنه، رواية ابن أبي عمير عنه، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، وثقه الشيخ الطوسي رحمته الله في (الفهرست) وفي (الرجال)، وذكر الشيخ الكشي رحمته الله روايات في مدحه.
- ٤ - حماد بن عيسى الجهنبي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٥٥).

رواية: «لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً»: الحديث (١٩٢): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوْبَرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَا تَعُودُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام أَبَدًا، إِنَّهَا جَرَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام كَمَا قَالَ عليه السلام: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» [الأحزاب: ٦]، فَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ».

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله (١).
- ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (٢).

البحث السندي:

- ١ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

(١) الكافي (ج ١/ ص ٢٨٥ و ٢٨٦/ باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٤١٤/ باب ٤٠/ ح ١).



- ٢ - أبوه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).  
٣ - محمد بن عيسى بن عبيد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٣).  
٤ - يونس بن عبد الرحمن: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).  
٥ - الحسين بن ثوير بن أبي فاختة: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٦٠).  
ثم قال عليه السلام: (ومنها أنّه لا خلاف أنّه لم يكن معصوماً، وقد بيّنا أنّ من شرط الإمام أن يكون معصوماً، وما ظهر من أفعاله ينافي العصمة).

رواية: «سيُضِلُّ خلقاً كثيراً»:

الحديث (١٩٣): وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام جَعَفَرُ هَنْتَوُهُ بِهِ، فَلَمْ يَرَوْا بِهِ سُرُورًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «هُوَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ، سَيُضِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا».

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - إثبات الوصيّة للمسعودي<sup>(١)</sup>.  
٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

البحث السندي:

الحديث مرسل.

رواية: إنهم رأوا فيه آثار السكر:

الحديث (١٩٤): وَرَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو

(١) إثبات الوصيّة (ص ٢٣٩).

(٢) كمال الدين (ص ٣٢١).

٣٧٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

هَاشِمُ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَمَرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ كَانَ حُبْسَ سَبَبِ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيِّ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَاهُ جَعْفَرًا دَخَلَا عَلَيْهِمْ لَيْلًا. قَالُوا: كُنَّا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي جُلُوسًا نَتَحَدَّثُ إِذْ سَمِعْنَا حَرَكَهَ بَابِ السَّجْنِ فَرَاعَنَّا ذَلِكَ، وَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ عَلِيًّا، فَقَالَ لِبَعْضِنَا: اِطْلُعْ وَانْظُرْ مَا تَرَى، فَاطْلُعَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَابِ فَإِذَا الْبَابُ فَتِيحٌ، وَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ قَدْ أَدَخِلَا إِلَى السَّجْنِ وَرَدَّ الْبَابُ وَأُقْفِلَ، فَدَنَا مِنْهُمَا، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الطَّالِبِيَّةِ حُبِسْنَا، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ: «أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهَذَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ»، فَقَالَ لَهُمَا: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكُمَا إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَدْخُلَا الْبَيْتَ، وَبَادِرَا إِلَيْنَا وَإِلَى أَبِي هَاشِمٍ فَأَعْلَمْنَا وَدَخَلَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا أَبُو هَاشِمٍ قَامَ عَنْ مِضْرَبَةٍ<sup>(١)</sup> كَانَتْ تَحْتَهُ، فَقَبَّلَ وَجْهَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَجْلَسَهُ عَلَيْهَا، وَجَلَسَ جَعْفَرُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَقَالَ جَعْفَرُ: وَاشْطَنَاهُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ - يَعْنِي جَارِيَةً لَهُ -، فَزَجَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: «أُسْكُتْ»، وَإِنَّهُمْ رَأَوْا فِيهِ آثَارَ السُّكْرِ، وَأَنَّ النَّوْمَ غَلَبَهُ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ، فَتَأَمَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - سعد بن عبد الله: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٢٠).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

(١) المضربة بفتح الميم وتُكسر راؤها وتُضَمُّ في الأخير: القطعة من القطن. راجع: القاموس المحيط (ج ١ / ص ٩٥ و ٩٦)، ولعلَّ المراد منه ما يُطْرَح على الأرض ويُقَعَد عليه.

ب - القاسم بن محمد العباسي: مهمل.

ج - محمد بن عبيد الله: مهمل.

د - محمد بن إبراهيم العمري: مهمل.

ثم قال عليه السلام: (وما رُويَ فيه وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تُحصى نُزّه كتابنا عن ذلك).

**بطلان القول بأن الأئمة ثلاثة عشر، وأن للخلف ولداً:**

بعض الفرق المنحرفة زعمت أن هناك ثلاثة عشر إماماً.

الردُّ على هذا القول:

١ - حديث الأئمة الاثني عشر: حيث صرح عليه السلام بوضوح أن الأئمة

بعده اثنا عشر، لا أقل ولا أكثر.

٢ - لم تذكر أي رواية معتبرة وجود ابن للإمام المهدي عليه السلام: فلو كان ثمة

ما يثبت ذلك لذكرته الروايات.

٣ - انقراض الفرق الضالة دليل على بطلانها: وهذه قاعدة استدلالية

قوية، تقدّمت مكرراً.

قال عليه السلام: (فأما من قال: إن للخلف ولداً، وإن الأئمة ثلاثة عشر، فقولهم

يفسد بما دللنا عليه من أن الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، فهذا القول يجب إطرأحه.

على أن هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله، ولم يبق قائل يقول بقولها،

وذلك دليل على بطلان هذه الأقاويل).

\* \* \*

## الدرس (٨٣)<sup>(١)</sup>

### أدلة الولادة الاعتبارية والروايات:

بعد أن تمّ الكلام من عدّة جهات في إثبات إمامة الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام وغيبته يبحث شيخ الطائفة عليه السلام في هذا الفصل أدلة ولادته. يُشير المصنّف عليه السلام في هذا الموضع إلى أنّ إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام يتم بطريقتين رئيسيتين:

أ - الاعتبارية: وهي الأدلة العقلية القائمة على اللوازم الضرورية والمقتضيات الحتمية.

ب - الإخبارية: وهي الأدلة النقلية المستندة إلى الروايات والأخبار الصحيحة.

هذا التمييز مهمّ جدّاً في علم الكلام، إذ يُبرز أنّ إثبات ولادة الإمام عليه السلام ليس مقتصرًا على النقل فقط، بل له أصول عقلية متينة تفرض إثباته حتّى لو لم يُنقل فيه خبر أصلاً.

### الأدلة الاعتبارية:

ويذكر منها ثلاثة:

الدليل الأوّل: قاعدة لزوم العقلي:

ومعناها: أنّ إثبات إمامة الإمام عليه السلام قائم على أدلة قطعية سابقة تُثبت بطلان أيّ ادّعاء آخر للإمامة في عصره، ولا يبقى إلّا القول بإمامته.

---

(١) (شوّال / ١٤٤٦ هـ).

بعبارة ثانية: يُقرّر المصنّف عليه السلام هنا أنّه إذا ثبتت إمامة الإمام المهدي عليه السلام بالأدلة التي فصلها سابقاً، فإنّ ذلك وحده كافٍ لإثبات ولادته حتّى لو لم يُروَ فيها خبرٌ أصلاً. والسبب في ذلك هو أنّ الإمامة تستلزم وجود شخص يتولّى هذا المنصب الإلهي في كلّ زمانٍ، وإذا لم يكن هناك غيره في عصره ممّن تنطبق عليه شروط الإمامة، لزم القطع بولادته.

#### الدليل الثاني: العدد لا يتحقّق إلّا بالمعدود:

ويقوم على ما ورد في الأحاديث المتواترة عن النبي عليه السلام في أنّ عدد الأئمّة هو اثنا عشر. ومن الثابت عند الإماميّة أنّ العدد لا يتحقّق إلّا بوجود أشخاص حقيقيّين يُمثّلون هذا العدد، فلو لم يؤكّد الإمام المهدي عليه السلام لاختلّ العدد، وهذا مخالف لثبوت الحديث المتواتر.

إذن، وجود الإمام الثاني عشر أمرٌ لازمٌ لإكمال العدد المذكور في النصوص، فلو لم تثبت ولادته لكان العدد ناقصاً، وهو محالٌ بمقتضى الروايات القطعيّة.

#### الدليل الثالث: وقوع الغيبة يكشف عن ولادته عليه السلام:

ويعتمد على ما ثبت بالأدلة النقلية من أنّ الإمام المهدي عليه السلام له غيبتان: صغرى وكبرى. والغيّتان بدورهما مترتبتان على وجود شخص معصوم مستور عن الأنظار، وهو ما يثبت ولادته ضرورةً.

فلو أنكرنا ولادته، لبطلت فكرة الغيبة التي أثبتتها الأخبار الكثيرة، وحيث إنّ الغيبة أمر ثابت، لزم منه القطع بولادة الإمام عليه السلام.

قال عليه السلام: (فصل: فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحّتها فأشياء اعتباريّة وأشياء إخباريّة، فأما الاعتباريّة فهو أنّه إذا ثبت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام، وإفساد كلّ قسم منها إلّا القول بإمامته، ثبتت إمامته، وعلمنا بذلك صحّة ولادته إنّ لم يُروَ فيه خبر أصلاً).

٣٨٠ ..... مُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وأيضاً ما دللنا عليه من أنَّ الأئمة اثنا عشر يدلُّ على صحَّة ولادته، لأنَّ العدد لا يكون إلا للموجود.

وما دللنا على أنَّ صاحب الأمر لا بدَّ له من غيبتين يُؤكِّد ذلك، لأنَّ كلَّ ذلك مبنيٌّ على صحَّة ولادته).

ثم ذكر عليه السلام الأدلة النقلية على ولادته عليه السلام، ونحن نبينها كما بينها هو عليه السلام، وعلى كثرتها فسينقل منها ثمانية وعشرين خبراً، ونقوم بتحقيق كلِّ خبر منها دلالة وسنداً:

قال عليه السلام: (وأما تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفاً ممَّا رويَ فيه جملةً وتفصيلاً، ونذكر بعد ذلك جملةً من أخبار مَنْ شاهده وراه، لأنَّ استيفاء ما رويَ في هذا المعنى يطول به الكتاب).

رواية: حديث التهنئة:

الحديث (١٩٥): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ الثَّقَفَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ - وَمَا رَأَيْتُ أَصْدَقَ لَهُجَةً مِنْهُ، وَكَانَ خَالَفَنَا [يُخَالِفُنَا] فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ -، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ<sup>(١)</sup>، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام بِسَرٍّ مَنْ رَأَى، فَهَنَأْتُهُ بِسَيِّدِنَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام لَمَّا وُلِدَ).

دلالة الحديث:

يدلُّ الخبر على إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام اعتماداً على تصريح الراوي

---

(١) عدّه الطوسي عليه السلام في رجاله (ص ٤٢٠ / الرقم ٦٠٧٠ / ٥) فيمن لم يرو عنهم عليه السلام، قائلاً: (الحسين بن الحسن الحسيني الأسود، فاضل، يُكنّى أبا عبد الله، رازي).

بأنه دخل على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهنأه بولادة الإمام المهدي عليه السلام مما يُقطع معه بثبوت الولادة، إذ لو لم تكن الولادة قد تحققت لكان على الإمام عليه السلام أن يُنبئه على ذلك.

#### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

#### البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٤ - محمد بن علي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٥ - حنظلة بن زكريّا: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٦ - الثقة: لم نعرفه، ويتوقّف على موقفنا من نقولات حنظلة.

٧ - عبد الله بن العباس العلوي: مهمل.

٨ - أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي: مهمل.

#### رواية: تسمية السيدة حكيمة عليها السلام فلان ابن الحسن عليه السلام:

الحديث (١٩٦): مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةَ [خديجة] بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليها السلام سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَكَلَّمْتُهَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ دِينِهَا، فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتُم بِهِمْ، قَالَتْ: (فُلَانُ ابْنُ الْحَسَنِ)، فَسَمَّيْتُهَا. فَقُلْتُ لَهَا: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، مُعَايَنَةً أَوْ خَبَرًا؟ فَقَالَتْ: (خَبَرًا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام كَتَبَ

٣٨٢ ..... كُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

بِهِ إِلَى أُمِّهِ)، قُلْتُ لَهَا: فَأَيْنَ الْوَلَدُ؟ قَالَتْ: (مَسْتُورٌ)، فَقُلْتُ: إِلَى مَنْ تَفَزَعُ الشَّيْعَةُ؟ قَالَتْ: (إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقُلْتُ: أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَى امْرَأَةٍ؟ فَقَالَتْ: (اِقْتَدِ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْصَى إِلَى أَخِيهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ، وَكَانَ مَا يَخْرُجُ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ سَرّاً عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ). ثُمَّ قَالَتْ: (إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَصْحَابُ أَخْبَارٍ، أَمَا رَوَيْتُمْ أَنَّ التَّاسِعَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ؟).

وَرَوَى هَذَا الْخَبَرَ التَّلْعُكَبَرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّهَائِنْدِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُسْلِمِ الْحَنْفِيِّ، عَنْ أَبِي حَامِدٍ الْمَرَاغِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ حَكِيمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أُخْتَ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

دلالة الحديث:

في سنة (٢٦٢) هجرية يذهب أحمد بن إبراهيم قاصداً السيدة حكيمة عليها السلام ليسألها عن دينها ومن تأتم به؟ فتجيبه بقولها عليها السلام: (فُلَانٌ<sup>(١)</sup> ابْنُ الْحَسَنِ، فَسَمَّيْتُهُ)، وهو دالٌّ صريح على الولادة، مع شدة الأمر وتشدد السلطة نجد أنَّ السيدة عليها السلام تُصَرِّحُ باسمه، ممَّا يعني أنَّ هذا الأمر كان أمراً ثابتاً. وقولها عليها السلام: (مَسْتُورٌ) إشارة دقيقة إلى أنَّه في حالة غيبة، وهذا الإخفاء كان تدبيراً إلهياً لحمايته عليه السلام. فيسألها أحمد عن مصدر قولها، فتُجيب السيدة عليها السلام بأنَّه بالإخبار من الإمام العسكري عليه السلام، وهذا لا ينفي المعاينة، لأنَّ ظاهر الحال من الخبر أنَّها مأمورة بذلك، وهي فعلاً قد سمعت الخبر من الإمام العسكري عليه السلام، فالإخبار ببعض ما عندها من جهات العلم بالولادة لمقتضيات معينة تام.

(١) مع ملاحظة التصريح في الخبر الرابع الآتي يظهر أنَّ المنع عن التسمية هو الذي كان وراء عدم تصريح السيدة عليها السلام أو الراوي بالاسم، وجوازه هناك باعتبار الإعلان عن الاسم وبيانه عند التسمية.



ثم تُبَيَّن له السيِّدة عَلِيَّكَ أَنْ الخبر الذي أخبرت به كتبه الإمام العسكري عَالِيَهُ إِلَى أُمِّهِ عَلِيَّكَ. فيستغرب السامع ويعترض بقوله: (أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَى امْرَأَةٍ؟)، وهو منطقي، إذ الإمامة لا تكون في النساء. فأجابته السيِّدة عَلِيَّكَ ببيانٍ دقيقٍ مستشهداً بوصية الإمام الحسين عَالِيَهُ إِلَى أخته زينب عَلِيَّكَ في الظاهر، مع بقاء الإمامة الفعلية في الإمام زين العابدين عَالِيَهُ، هذا الاستدلال يحمل بُعداً عميقاً، إذ يُشير إلى أَنَّ ظاهر الأمور لا يُنافي وجود تدبيرٍ إلهيٍّ خفيٍّ، فكما كانت زينب عَلِيَّكَ واجهةً لحفظ الإمام السَّجَّاد عَالِيَهُ كذلك الأمر هنا.

ثم بَيَّنَّت السيِّدة عَلِيَّكَ القاعدة في المقام مستدلَّة للوسائل - كي ينقل إلى غيره - بقولها: (أَمَّا رَوَيْتُمْ أَنَّ التَّاسِعَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ؟)، وهذا يكشف عن بُعدٍ عميقٍ تشير إليه عَلِيَّكَ، وهو أَنَّ الغيبة كانت معروفة ومتوقعة بين خواصَّ الشيعة منذ أزمنة سابقة، وأنها ليست أمراً مفاجئاً، بل سُنَّةٌ إلهية، وأنَّ الإمام المهدي عَجَلَهُ سِيْخْفِي عَنْ النَّاسِ حَتَّى يُقَسِّمَ مِيرَاثَهُ، وهو المسموع من خواصَّ الشيعة ورواتهم.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدَّة مصادر أُسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.
- ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق عَالِيَهُ<sup>(٢)</sup>.

#### البحث السندي:

طريق الشيخ الطوسي عَالِيَهُ إِلَى الشيخ الكليني عَالِيَهُ، فله إليه عدَّة طرق:

(١) إثبات الوصية (ص ٢٧١ و ٢٧٢).

(٢) كمال الدين (ص ٥٠١ / باب ٤٥ / ح ٢٧، وص ٥٠٧ / باب ٤٥ / ذيل الحديث ٣٦).

٣٨٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

أ - طُرُقُهُ فِي الْفَهْرَسْت (٤)، والطريق الأول تأمُّ بلا إشكال، والثاني يمكن تصحيحه، والثالث والرابع ضعيفان على المشهور.

ب - طُرُقُهُ فِي الْمَشِيخَةِ (٣)، والأول والثاني منها صحيح بلا إشكال، والثالث فيه كلام.

ج - طُرُقُ تَعْوِضِيَّةٍ: فَإِنَّ طُرُقَ الشَّيْخِ هُنَا إِلَى الصَّدُوقِ هُنَا صَحِيحَةٌ، وَطُرُقُ الصَّدُوقِ هُنَا إِلَى الْكَلِينِيِّ هُنَا صَحِيحَةٌ أَيْضًا، عَلَى مَا يَأْتِي مَفْصَلًا.

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِي: تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ (٧).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ: تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ (٢٠).

٣ - أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: مَهْمَلٌ.

#### قاعدة في كشف الخبر عن مخبره:

ولكن قد يقال: إِنَّ نَفْسَ الْخَوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يكشف على الأقل عن معرفته لديها ولدى بعض الشيعة، وإلا لو كان مجهولاً تماماً لما كان وجه للحديث معه في هذا الأمر الخطير وفي مثل هذا الوقت البالغ الحساسية. واعتماد طريقة الكشف بالخبر عن مخبره ليست مستهجنة ولا بمستبعدة في بعض الأخبار، ولعل هذا الخبر منها.

#### البحث السندي الثاني:

١ - التلعكبري: تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي الْحَدِيثِ (٩٨).

٢ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهْأَوَنْدِيِّ: مَجْهُولٌ.

٣ - الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَنْفِيِّ: مَهْمَلٌ.

٤ - أَبُو حَامِدٍ الْمُرَاغِي: خَرَجَ فِي تَوْقِيعِ يَمْدَحِهِ، وَالطَّرِيقُ إِلَيْهِ هُوَ بِنَفْسِهِ،

لِذَا لَمْ يَعْتَمِدْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ.

نعم، اعتمده العلامة الزبيري، وقال عنه ابن داود رحمته الله: (إنه ممدوح، عظيم الشأن)<sup>(١)</sup>.

رواية: «وزعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل»: الحديث (١٩٧): وَقَدْ تَقَدَّمتِ الرَّوَايَةُ مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ وُلِدَ لَهُ: «وَزَعَمَتِ الظَّلْمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ، فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ؟»، وَسَمَّاهُ: الْمُؤَمَّلَ.

دلالة الحديث:

يكشف هذا الخبر عن علم الإمام العسكري عليه السلام للمخططات التي سعت لقتله بغية قطع نسل الإمامة، وجوابه عليه السلام عليها: «فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ؟»، لأنَّ حفظ الإمام المهدي عليه السلام أمراً قدرته السماء. ثم يُخبر عليه السلام بولادة مولوده وتسميته له بالمؤمَّل.

تخريج الحديث:

تقدَّم تخريجه في الحديث رقم (١٨٦).

البحث السندي:

تقدَّمت ترجمة رجال الرواية في الحديث (١٨٦).

رواية: ووُلِدَ له ولد:

الحديث (١٩٨): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ<sup>(٢)</sup>: «هَذَا جَزَاءُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أَوْلِيَائِهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي

(١) رجال ابن داود (ص ٣٦ / الرقم ٥٥).

(٢) قال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٦ / شرح ص ١٧١): (وكان الزبيري كان من أولاد الزبير ولم نعر على قصة قتله وتعيين شخصه).

٣٨٦ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)  
وَلَيْسَ لِي عَقَبٌ، فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ؟»، وَوُلِدَ لَهُ وَلَدٌ، وَسَمَّاهُ: مُحَمَّدًا، سَنَةَ سِتٍّ  
وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

#### دلالة الحديث:

يُصَرِّحُ الإمام الحسن العسكري عليه السلام في توقيع خرج عنه، بعد مقتل الزبيري: «هَذَا جَزَاءُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أَوْلِيَائِهِ... زَعَمَ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَلَيْسَ لِي عَقَبٌ»، حيث يكشف عن السعي لإبادة هذا النسل بقتل الإمام العسكري عليه السلام ظناً منهم أَنَّ ذلك سينجح، ولكنه وهم باطل ناشئ عن الجهل بحقيقة الإرادة الإلهية التي تقتضي استمرار الحجة في كل عصر، وهذه هي قدرة الله تعالى وتدبيره في إهلاك مَنْ كان يتهدّد بقتل الإمام عليه السلام، وإعلانه عليه السلام عن ولادة ولده بالفعل، وإن كانت مستورة.

تذكر الرواية أَنَّ الولادة وقعت في سنة (٢٥٦) هجرية، ولكن حيث إِنَّ المعروف أَنَّها وقعت (٢٥٥) هجرية، فقد تصدّى غير واحد لرفع التنافي بين الخبرين، ومنهم العلامة المجلسي رحمته الله: (ربّما يُجْمَعُ بينه وبين ما ورد من خمس وخمسين بكون السنة في هذا الخبر ظرفاً لـ (خرج) أو (قُتِلَ)، أو إحداهما على الشمسية والأخرى على القمرية)<sup>(١)(٢)</sup>.

→ وقال رحمته الله في مرآة العقول (ج ٤ / شرح ص ٣): (الزبيري كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهذه وقته الله على يد الخليفة أو غيره، وصحّف بعضهم وقرأ بفتح الزاي وكسر الباء من الزبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدي العباسي حيث قتله الموالي).

(١) بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٤).

(٢) ولكن هذا الاحتمال منه رحمته الله لا وجه له باعتبار أَنَّ الفارق بين السنة الهجرية القمرية والهجرية الشمسية في سنة (٢٥٥) هو ثمان سنوات وليس سنة واحدة، وذلك لأنَّ كلَّ (٣٣) سنة هجرية قمرية تساوي (٣٢) سنة هجرية شمسية.

والجمع الأول لا مانع منه، والثاني لا يفي بالغرض، إذ الفارق ليس سنة واحدة بل أكثر، ولعلّ الأوفق الجمع باختلاف الأشهر، ولا مانع منه مع ملاحظة صعوبة الضبط في تلك الأزمنة خصوصاً في ولادته ﷺ.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أُسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

٣ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - محمد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٢ - الحسين بن محمد الأشعري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).

٣ - المعلّى بن محمد: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).

٤ - أحمد بن محمد: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠).

رواية: فإن حَدَّثَ حَدَّثُ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟ فقال: «بالمدينة»:

الحديث (١٩٩): أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام: جَلَلْتُكَ تَمْنَعُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ، فَتَأَذَّنْ لِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ؟ قَالَ: «سَلْ»، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَلْ لَكَ وَلَدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ حَدَّثَ حَدَّثُ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: «بِالمدينة».

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٩ / باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار / ح ٥، وص ٥١٤ / باب مولد الصاحب عليه السلام / ح ١).

(٢) كمال الدين (ص ٤٣٠ / باب ٤٢ / ح ٣).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٩).

### دلالة الحديث:

يتضمّن النصُّ عدّة أمور:

١ - إثبات الولادة، من خلال الجواب عن سؤال الجعفري: (هَلْ لَكَ وَلَدٌ؟)، والجعفري يُدرك أهميّة هذا السؤال (جَلَّالَتِكَ تَمْنَعُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ)، وأنّ مسألة الولادة كانت أمراً بالغ الخطورة في ذلك الوقت.

فجاء جواب الإمام عليه السلام: «نَعَمْ»، هو تصريح مباشر بوجود ولد له.  
٢ - الإشارة إلى مرحلة الغيبة، فسؤال أبي هاشم: (فَإِنْ حَدَّثَ حَدَّثَ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟) يعكس إدراكه لوقوع الغيبة، ما يستدعي السؤال عن طريقة التواصل مع الإمام عليه السلام أو معرفة موضعه.

٣ - قوله عليه السلام: «بِالْمَدِينَةِ»، هذا الجواب يحتمل وجهين وفق تحليل المولى المازندراني رحمه الله<sup>(١)</sup>:

أ - أن المراد بالمدينة، هو مدينة الرسول ﷺ، ويُشير إلى أن إقامة الإمام المهدي عليه السلام في تلك الفترة ستكون في المدينة، مع الإشارة إلى أن المدينة هي مكان حفظه وستر أمره في بداية غيبته.

ب - أن يكون المراد بالمدينة، هو سُرَّ مَنْ رَأَى، وهي المدينة التي كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام تحت الإقامة الجبريّة فيها. وفق هذا التفسير، يُشير الإمام إلى أن الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام أو معرفة أخباره سيكون من خلال وكلائه في تلك المدينة.

ولعلّ الأنسب من جهة اللقاء به أن يُراد بالمدينة مدينة بغداد، لأنّ معظم اللقاءات - في الغيبة الصغرى - التي حصلت كانت فيها، وبقرينة وجود السفراء الأربعة فيها، وبطبيعة الحال لقربهم من الإمام عليه السلام، ولا وجه لسامراء إذ

(١) راجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٦ / ص ٢٢٦ و ٢٢٧)

لو كان يريد لها لقال عَلَيْهَا هنا. نعم، الانصراف الخارجي - وهو ليس بحجة - يُراد منها طيبة. بل قد يقال: إِنَّ الانصراف من حاقَّ اللفظ لأنَّ لفظة (مدينة) ينصرف منها المدينة المنورة، خصوصاً مع وجود رواية «وَنِعَمَ الْمَنْزِلُ طَيِّبُهُ»<sup>(١)</sup>، والأمر سهل.

#### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدّة مصادر أُسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - طريق الشيخ الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي هاشم الجعفري: تقدّمت ترجمة

رجاله في الدروس (٦٣ - ٦٦) في الحديث رقم (١١٤).

٢ - أبو هاشم الجعفري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٨٤).

\* \* \*

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٦).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عَلَيْهَا / ح ٢).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٨).

## الدرس (٨٤)<sup>(١)</sup>

نتناول فيه: أدلة الولادة من الروايات، ووصل الكلام إلى:

### رواية: العطاس:

الحديث (٢٠٠): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، رَفَعَهُ عَنْ نَسِيمِ الْخَادِمِ<sup>(٢)</sup>، خَادِمِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِعَشْرِ لَيَالٍ، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، فَفَرَحْتُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعُطَّاسِ؟ هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَ أَيَّامٍ».

### دلالة الحديث:

يقول نسيم: دخلتُ على الإمام المهدي عليه السلام بعد ولادته بعشرة أيام، فعطستُ عنده، فقال لي: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، ففرحتُ بذلك. ثم قال: «أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعُطَّاسِ؟ هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَ أَيَّامٍ».

هذه الرواية فيها دلالة على وضوح وجود الإمام عليه السلام وكذا علمه عليه السلام منذ صغره، إذ دعاؤه - وهو بعد في أيامه الأولى - يدلُّ على إحاطته. كما أنَّ إخباره عن كون العطاس أماناً من الموت يعكس علمه اللدني المتصل بعالم الغيب، مضافاً إلى التكلم في المهد.

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) ولكن في كمال الدين (ص ٤٤١ / باب ٤٣ / ح ١١): (...) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَسِيمُ خَادِمَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِلَيْلَةٍ، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ (...).



### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.
- ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق<sup>(٢)</sup>.

### البحث السندي:

- ١ - محمد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).
- ٢ - نسيم الخادم: مهمل.

### رواية: معجزة اجتماع الأسماء والرابع القائم:

الحديث (٢٠١): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ، فَالرَّابِعُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

### دلالة الحديث:

هذا الحديث الشريف يشير إلى ترتيب الأئمة المعصومين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفق تسلسل معين يقتضي إذا حصل، أن يكون الرابع هو القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا إعجاز في إثبات الولادة، حيث تحققت كما في الخبر، مع أن المخير به هو الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد أخبر به قبل ما يزيد على (١٠٠) سنة من تحقّقه.

### تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦١).

(٢) كمال الدين (ص ٤٣٠ / باب ٤٢ / ذيل الحديث ٥).

١ - الإمامة والتبصرة لابن بابويه عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢ - إثبات الوصية للمسعودي <sup>(٢)</sup>.

٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠١).

٢ - أبوه (عبد الله بن جعفر الحميري): تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

٣ - أحمد بن هلال: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٠٧).

٤ - سالم بن أبي حية: مهمل.

٥ - أمية بن عليّ القيسي: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة،

منها: صاحب كتاب، من رواية (كامل الزيارات)، من رواية (تفسير القمي).

ولكن الشيخ النجاشي رحمته الله قال: (ضعفه أصحابنا) <sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الغضائري رحمته الله: (ضعيف الرواية، في مذهبه ارتفاع) <sup>(٥)</sup>.

روايتان بمضاد واحد: «هذا صاحبكم من بعدي»:

الحديث (٢٠٢): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ - سَمَاهُ -، قَالَ: أَتَيْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى، وَلَزِمْتُ بَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَدَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَنْ إِسْتَأْذَنْتُ [أَسْتَأْذِنُ]، فَلَمَّا دَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ قَالَ لِي: «يَا فَلَانُ، كَيْفَ حَالُكَ؟»، ثُمَّ قَالَ: «أُقْعِدُ، يَا فَلَانُ»، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ جَمَاعَةٍ

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١١٣ و ١١٤ / ح ١٠١).

(٢) إثبات الوصية (ص ٢٦٨).

(٣) كمال الدين (ص ٣٣٣ و ٣٣٤ / باب ٣٣ / ح ٢).

(٤) رجال النجاشي (ص ١٠٥ / الرقم ٢٦٤).

(٥) رجال ابن الغضائري (ص ٣٨ / الرقم ٦/٦).

مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟». قُلْتُ: رَغْبَةٌ فِي خِدْمَتِكَ. قَالَ: «فَالزَّمِ الدَّارَ». قَالَ: فَكُنْتُ فِي الدَّارِ مَعَ الْخَدَمِ، ثُمَّ صِرْتُ أَشْتَرِي لَهُمُ الْخَوَائِجَ مِنَ السُّوقِ، وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ إِذَا كَانَ فِي دَارِ الرِّجَالِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ فِي دَارِ الرِّجَالِ، فَسَمِعْتُ حَرَكَةً فِي الْبَيْتِ، وَنَادَانِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ»، فَلَمْ أَجْسُرْ أَخْرُجْ وَلَا أَدْخُلُ، فَخَرَجْتُ عَلَيَّ جَارِيَةٌ مَعَهَا شَيْءٌ مُغَطَّى، ثُمَّ نَادَانِي: «أَدْخُلْ»، فَدَخَلْتُ، ثُمَّ نَادَى الْجَارِيَةُ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ لَهَا: «اِكْشِفِي عَمَّا مَعَكَ»، فَكَشَفْتُ عَنْ غُلَامٍ أَبْيَضَ، حَسَنَ الْوَجْهِ، فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ، فَإِذَا شَعْرٌ نَابِتٌ مِنْ لَبَتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، أَخْضَرُّ لَيْسَ بِأَسْوَدَ، فَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ»، ثُمَّ أَمَرَهَا، فَحَمَلَتْهُ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَالَ ضَوْءُ بْنُ عَلِيٍّ: قُلْتُ لِلْفَارِسِيِّ: كَمْ كُنْتَ تُقَدِّرُ لَهُ مِنَ السِّنِينَ؟ قَالَ: سِتِّينَ. قَالَ الْعَبْدِيُّ: فَقُلْتُ لِضَوْءٍ: كَمْ تُقَدِّرُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَنَحْنُ نُقَدِّرُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.

الحديث (٢٠٣): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ عَمْرِو الْأَهْوَازِيِّ، قَالَ: أَرَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ، وَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي».

#### دلالة الحديثين:

وقعت أحداث الروایتين في بيت الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي رواها أحد الخدم الذي جاء من فارس لأجل الخدمة، فقربه الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وسأله عن أحواله وأحوال جماعة من أهله بأسمائهم - وهذا نحو من الإعجاز - وأن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لديه العلم اللدني، ثم بعد ذلك وجملة من الأحداث أطلعه على الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخبره بأنه هو الصاحب بعده. هذه المشاهدة شهادة حسية من هذا الرجل على وجود الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما يُعَزِّزُ روايات إثبات ولادته. نعم، وقع اختلاف في تقدير عمره عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المولى المازندراني رحمته الله يُفسّر اختلاف تقدير الأعمار بفرضيتين<sup>(١)</sup>:

- أ - أن الإخبار حصل خلال حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان عمر الإمام المهدي عليه السلام في ذلك الوقت ستين.
- ب - أن التقدير تارةً يلحظ باعتبار تاريخ ولادته، وأخرى باعتبار نموّه والزيادات في بدنه الشريف حيث يبدو أكبر من عمره بلحاظ زمان ولادته، وهو ما دلّت عليه بعض الأخبار الآتية. وكذا الخبر التاسع.

تخريج الحديث (٢٠٢):

رُوي الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

تخريج الحديث (٢٠٣):

- ١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - تقريب المعارف للشيخ أبي الصلاح الحلبي رحمته الله<sup>(٦)</sup>.

البحث السندي للحديث (٢٠٢):

- ١ - محمد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

(١) راجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٧ / ص ٣٣٦ و ٣٣٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥١٤ و ٥١٥ / باب مولد الصاحب عليه السلام / ح ٢).

(٣) كمال الدين (ص ٤٣٥ و ٤٣٦ / باب ٤٣ / ح ٤).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام / ح ٣).

(٥) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٨).

(٦) تقريب المعارف (ص ٤٢٧).

٢ - عليّ بن محمّد (بندار): طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه منها:  
إكثار الشيخ الكليني رحمته الله عنه.

٣ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - الحسن بن عليّ بن إبراهيم: مهمل.

ب - محمّد بن عليّ بن إبراهيم: طبقته في الحديث الثامنة، من وجوه توثيقه: صاحب كُتُب عديدة وكثير الرواية، من رواة (كامل الزيارات)، اعتمده جملة من المشايخ، وفَصَّل فيه آخرون.

ولكن، قال الشيخ النجاشي رحمته الله: (محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي، مولاهم صيرفي، ابن أخت خلّاد المقرئ، وهو خلّاد بن عيسى، وكان يُلقَّب محمّد بن عليّ أبا سمينه، ضعيف جدًّا، فاسد الاعتقاد، لا يُعتمد في شيء، وكان ورد قم، وقد اشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل على أحمد بن محمّد بن عيسى مدّة، ثم تشهّر بالغلوّ فجُفّي، وأخرجه أحمد بن محمّد بن عيسى عن قم، وله قصّة<sup>(١)</sup>).

وللسيّد الخوئي رحمته الله فيه تحقيق من نقاط أربع، فراجع<sup>(٢)</sup>.

٤ - ضوء بن عليّ العجلي: مهمل.

٥ - رجل من أهل فارس: لا يُعرَف.

### الأقوال في بندار:

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (عليّ بن محمّد: هو من مشايخ الكليني، وقد أكثر الرواية عنه في الكافي... ومن ثمّ قد يقال بجهالته، ولكن الظاهر أنّه عليّ بن

(١) رجال النجاشي (ص ٣٣٢ / الرقم ٨٩٤).

(٢) راجع: معجم رجال الحديث (ج ١٧ / ص ٣١٩ - ٣٢٣ / الرقم ١١٢٨٦).

٣٩٦ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

محمد بن بNDAR الذي روى عنه كثيراً... ثم إنك قد عرفت في علي بن أبي القاسم الثقة أنه علي بن محمد بن أبي القاسم، وعليه فيحكم بوثاقه علي بن محمد بن بNDAR، وعلي بن محمد بن عبد الله<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: (أقول: تقدم في علي بن محمد، أن علي بن محمد بن بNDAR هو علي بن محمد بن أبي القاسم الثقة)<sup>(٢)</sup>.

وقال الوحيد البهبهاني عليه السلام: (علي بن محمد بن بNDAR: من مشايخ الكليني كذا في الوجيزة، ويحتمل أن يكون هذا هو علي بن محمد بن أبي القاسم المذكور، فإن أبا القاسم يكنى ببNDAR، كما سيجيء في محمد بن أبي القاسم...)<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ المازندراني عليه السلام: (علي بن محمد بن بNDAR: من مشايخ الكليني عليه السلام، كذا في الوجيزة، ويحتمل أن يكون هذا هو ابن محمد بن أبي القاسم المذكور، فإن أبا القاسم يُلقب ببNDAR كما في محمد ابنه...)<sup>(٤)</sup>.

وقال الملا علي كني عليه السلام: (وعليه يكون علي بن محمد بن بNDAR معلوماً هو ابن بنت البرقي، وعليه يُحمل علي بن محمد المطلق في روايات الكليني بينه وبين البرقي وغيره. وكذا علي بن محمد بن عبد الله إن ثبت كون عبد الله لقباً لأبي القاسم أو أبيه وإن علا)<sup>(٥)</sup>.

وقال السيد حسن الصدر عليه السلام: (علي بن محمد بن بNDAR من مشايخ الكليني، ويروي عنه كثيراً في الكافي، وكفاه بذلك مدحاً وتوثيقاً، كما أشار إليه في رياض العلماء)<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٣ / ص ١٣٥ و ١٣٦ / الرقم ٨٣٩٨).

(٢) معجم رجال الحديث (ج ١٣ / ص ١٤١ / الرقم ٨٤١٤).

(٣) تعليقة على منهج المقال (ص ٢٥٧).

(٤) منتهى المقال (ج ٥ / ص ٥٢ / الرقم ٢٠٨٣).

(٥) توضيح المقال (ص ١١٩).

(٦) تكملة أمل الآمل (ج ٤ / ص ٨٤ / الرقم ١٥٢٢).

وقال السيّد الشفّعي الجيلاني رحمته الله: (تحقيق الحال يستدعي أن يقال: إنَّ الذي يحضرنى الآن من رواية ثقة الإسلام عن عليّ بن محمّد على ثلاثة أنحاء: منها: الرواية عنه من غير تقييد: سواء روى بواسطته عن سهل بن زياد، وهو الأكثر كما لا يخفى على مَنْ تتبّع موارد قليلة من الكافي أصوله وفروعه، أم لا وهو أقل من الأوّل، ومنه...)، ثمّ ذكر بعض الموارد، فراجع.

ثمّ قال رحمته الله: (ومنها: الرواية عنه مقيّداً بابن عبد الله: كما في باب العقل والجهل منه... ومنها: الرواية عنه مقيّداً بابن بندار: كما في باب السواك من كتاب الطهارة... وغير ذلك من الموارد التي لا يخفى على المتتبّع. والظاهر أن عليّ بن محمّد بن بندار وعليّ بن محمّد بن عبد الله واحد، عبد الله اسم جدّه، وبندار لقبه. والدليل عليه كلام النجاشي في ترجمة الولد والوالد... إذا تحقّق ذلك نقول: إنَّ عليّ بن محمّد في أوّل سند الكافي اثنان، وكلاهما ثقة، فلا يهْمُنَا البحث عن التعيين)<sup>(١)</sup>.

#### البحث السندي للحديث (٢٠٣):

الظاهر من كلمة (وبهذا الإسناد) هو إسناد الحديث السابق، ولكن عند مراجعة إسناد الشيخ محمّد بن يعقوب رحمته الله في (الكافي) نجد أن الإسناد مختلف، لذا فإن كان الإسناد كما في الحديث (٢٠٢) فالسند يكون كالتالي:

- ١ - محمّد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).
- ٢ - عليّ بن محمّد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).
- ٣ - في هذه الطبقة جماعة، هم:
  - أ - الحسن بن عليّ بن إبراهيم: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).
  - ب - محمّد بن عليّ بن إبراهيم: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).

(١) الرسائل الرجاليّة (ص ٥٠٤ - ٥٠٨).

٤ - عمرو الأهوازي: مهمل.

وإن لم يكن الإسناد كذلك، فهو كالتالي:

١ - علي بن محمد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).

٢ - جعفر بن محمد الكوفي: مهمل.

٣ - جعفر بن محمد المكفوف: مهمل.

٤ - عمرو الأهوازي: تقدّم آنفاً.

رواية: ليلة المولد وبعث الإمام العسكري عليه السلام إلى السيدة حكيمة عليها السلام:

الحديث (٢٠٤): وَأَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي جَدٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ الصَّفَّارِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُطَهَّرِيِّ، عَنْ حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا، قَالَتْ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، اجْعَلِي اللَّيْلَةَ إِفْطَارِكِ عِنْدِي، فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل سَيُسْرُكُ بَوْلِيَّ وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِهِ، خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي»، قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَتَدَاخَلَنِي لِذَلِكَ سُرُورٌ شَدِيدٌ، وَأَخَذْتُ ثِيَابِي عَلَيَّ وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَهُوَ جَالِسٌ فِي صَحْنِ دَارِهِ، وَجَوَارِيهِ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي، الْخَلْفُ مِمَّنْ هُوَ؟ قَالَ: «مِنْ سَوَسَنَ»، فَأَدْرْتُ طَرْفِي فِيْهِنَّ، فَلَمْ أَرْ جَارِيَةً عَلَيْهَا أَثَرٌ غَيْرَ سَوَسَنَ.

قَالَتْ حَكِيمَةُ: فَلَمَّا أَنْ صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أُتِيتُ بِالْمَائِدَةِ، فَأَفْطَرْتُ أَنَا وَسَوَسَنُ، وَبَايْتُهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَغَفَوْتُ غَفْوَةً<sup>(١)</sup>، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ، فَلَمْ أَزَلْ مُفَكَّرَةً فِيْمَا وَعَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ عليه السلام، فَقُمْتُ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ أَقُومُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ اللَّيْلِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى

(١) في تهذيب اللغة (ج ٨ / ص ١٧٨ / مادة غفا): (غفا: يقال: أغفني الرجل وغيره، إذا نام نومة خفيفة).



الْوَتْرِ، فَوَثِّبْتُ سَوْسَنُ فِرْعَةَ، وَخَرَجْتُ فِرْعَةَ وَ[خَرَجْتُ] وَأَسْبَغَتِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَادَتْ فَصَلَّتْ صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَبَلَغَتْ إِلَى الْوَتْرِ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ الْفَجَرَ [قَدْ] قُرْبَ، فَقُمْتُ لِأَنْظُرَ، فَإِذَا بِالْفَجْرِ الْأَوَّلِ قَدْ طَلَعَ، فَتَدَاخَلَ قَلْبِي الشَّكُّ مِنْ وَعْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَانِي مِنْ حُجْرَتِهِ: «لَا تَشْكِي، وَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ السَّاعَةِ قَدْ رَأَيْتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

قَالَتْ حَكِيمَةً: فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِمَّا وَقَعَ فِي قَلْبِي، وَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَنَا خَجَلَةٌ، فَإِذَا هِيَ قَدْ قَطَعَتْ الصَّلَاةَ وَخَرَجَتْ فِرْعَةً، فَلَقِيْتُهَا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا أَنْتِ [وَأُمِّي]، هَلْ تُحْسِنُ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا عَمَّةَ، إِنِّي لِأَجِدُ أَمْرًا شَدِيدًا، قُلْتُ: لَا خَوْفٌ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَخَذْتُ وَسَادَةً فَالْقَيْتُهَا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ، وَأَجْلَسْتُهَا عَلَيْهَا، وَجَلَسْتُ مِنْهَا حَيْثُ تَقْعُدُ الْمَرْأَةُ مِنْ الْمَرْأَةِ لِلْوِلَادَةِ، فَقَبَضْتُ عَلَى كَفِّي، وَغَمَزْتُ غَمَزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَنْتِ أَنْتَ، وَتَشْهَدْتُ، وَنَظَرْتُ تَحْتَهَا، فَإِذَا أَنَا بِوَلَدٍ لِلَّهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) مُتَلَقِيًا الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ، فَأَخَذْتُ بِكَتْفَيْهِ، فَأَجْلَسْتُهُ فِي حَجْرِي، فَإِذَا هُوَ نَظِيفٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ، فَنَادَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَمَّةَ، هَلُمِّي فَأَتِينِي بِابْنِي»، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَتَنَاوَلَهُ، وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ، فَمَسَحَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَفَتَحَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي فِيهِ، فَحَنَكَهُ، ثُمَّ [أَدْخَلَهُ] فِي أُذُنَيْهِ وَأَجْلَسَهُ فِي رَاحَتِهِ الْيُسْرَى، فَاسْتَوَى وَلِيُّ اللَّهِ جَالِسًا، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، انْطِقْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ»، فَاسْتَعَاذَ وَلِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَاسْتَفْتَحَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۖ وَنُكَفِّرَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُزَيِّرَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [الْقَصَص: ٥ و٦]، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِيهِ، فَنَاوَلَنِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «يَا عَمَّةَ، رُدِّيهِ إِلَى أُمِّهِ حَتَّى تَقَرَّ

٤٠٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [القصص: ١٣]، فَرَدَّدَتْهُ إِلَى أُمِّهِ وَقَدْ انْفَجَرَ الْفَجْرُ الثَّانِي، فَصَلَّيْتُ الْفَرِيضَةَ وَعَقَبْتُ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ وَدَّعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام وَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ إِشْتَقَاتٍ إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَصَرْتُ إِلَيْهِمْ، فَبَدَأْتُ بِالْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَتْ سَوَسْنُ فِيهَا، فَلَمْ أَرِ أَثَرًا وَلَا سَمِعْتُ ذِكْرًا، فَكَرِهْتُ أَنْ أَسْأَلَ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَبْدَاهُ بِالسُّؤَالِ، فَبَدَأَنِي، فَقَالَ: «هُوَ يَا عَمَّةُ فِي كَنَفِ اللَّهِ وَحِرْزِهِ وَسِرِّهِ وَغَيْبِهِ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ، فَإِذَا غَيَّبَ اللَّهُ شَخْصِي وَتَوَفَّانِي وَرَأَيْتَ شِيعَتِي قَدْ اخْتَلَفُوا فَأَخْبِرِي الثَّقَاتَ مِنْهُمْ، وَلِيَكُنْ عِنْدَكَ وَعِنْدَهُمْ مَكْتُومًا، فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُغَيِّبُهُ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ وَيَحْجُبُهُ عَنْ عِبَادِهِ، فَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَدِّمَ لَهُ جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَرَسَهُ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» [الأنفال: ٤٢].

دلالة الحديث:

هذه الرواية شاهد عيان على ولادة الإمام المهدي عليه السلام على لسان السيدة حكيمة عليها السلام، مما يجعل شهادتها حجة قوية في إثبات ولادته. حيث يُخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام عمته السيدة حكيمة عليها السلام بموعد الولادة في ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ)، ويُعلمها أن الوليد هو حجة الله من بعده.

إن اختيار السيدة حكيمة عليها السلام لحضور الولادة يكشف عن التدبير الإلهي في حفظ الإمام عليه السلام بسريّة تامّة وسط مراقبة السلطة العباسيّة. في لحظة الولادة، كما يؤكد على عظمة وجلالة السيدة حكيمة عليها السلام حيث أصبحت مستقرّاً لأسرار آل محمد عليهم السلام، كما تشير الرواية إلى أنه وُلِدَ عليه السلام وهو متلقٍ الأرض بمساجده، وهي إشارة إلى كماله منذ لحظة ولادته، وهذا يتفق مع العقيدة الإماميّة في أن الإمام يُولد معصوماً كاملاً مؤهلاً لتحمل مسؤولية الهداية.

ثم يأمر الإمام العسكري عليه السلام وليده بالنطق، فيستعيد من الشيطان

الدرس (٨٤) ..... ٤٠١

ويستشهد بآية تشير إلى 'تمكين المستضعفين، بما يؤكد دوره المنتظر في إقامة العدل الإلهي. والتفاصيل الكثيرة نلاحظها في الرواية عند قراءتها، كما أنها تشير إلى علو مقام السيدة حكيمة عليها السلام.

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - من رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغنية).

البحث السندي:

- ١ - ابن أبي جيد: تقدّم ترجمته في الحديث (١٢٣).
- ٢ - محمد بن الحسن بن الوليد: تقدّم ترجمته في الحديث (٢).
- ٣ - الصفّار (محمد بن الحسن القمي): تقدّم ترجمته في الحديث (٢).
- ٤ - أبو عبد الله المطهري: مهمل.
- ٥ - السيدة حكيمة عليها السلام: تقدّم ترجمتها في الحديث (١٧٨).

\* \* \*

## الدرس (٨٥) (١)

نتناول فيه: أدلة الولادة من الروايات، ووصل الكلام إلى:

رواية: «إذا كان اليوم السابع فأتينا»:

الحديث (٢٠٥): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَوَيْهِ الرَّازِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَزْقِ اللَّهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِمِثْلِ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهَا قَالَتْ: فَقَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَمَّةُ، إِذَا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ فَأْتِينَا»، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأَسْلَمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَشَفْتُ عَنِ السِّرِّ لِأَتَفَقَّدَ سَيِّدِي، فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا فَعَلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَ أُمَّ مُوسَى»، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا ابْنِي»، فَحِجِيَءَ بِسَيِّدِي وَهُوَ فِي خِرْقٍ صُفْرِ، فَفَعَلَ بِهِ كِفْعَلِهِ (٢) الْأَوَّلِ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ كَأَنَّمَا يُغَدِّيه لَبَنًا وَعَسَلًا، ثُمَّ قَالَ: «تَكَلَّمْ، يَا بُنَيَّ»، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَثَنَى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ، ثُمَّ قَرَأَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ...» إِلَى قَوْلِهِ: «مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» [الْقَصَص: ٥ و ٦].

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) في نسخة (ف): (كفعاله)، وكذا في نسختي (أ، م).

### دلالة الحديث:

إنَّ إشارة الإمام العسكري عليه السلام إلى استيداع الحجَّة عليه السلام نظير ما فعلت أمُّ موسى عليه السلام هو تأكيد على ضرورة حفظ الإمام عليه السلام، وفق قاعدة اللطف الإلهي. ونطق الإمام المهدي عليه السلام - أمام عمَّته السيِّدة حكيمة عليها السلام - بالشهادتين وذكر الأئمة عليهم السلام مع قراءته لآية ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ...﴾ يُعَدُّ معجزةً دالةً على مقامه الربَّاني ويثبت إمامته، إذ المعجزة دليل صدق المدَّعي.

### تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: كمال الدين للشيخ الصدوق قده <sup>(١)</sup>.

### البحث السندي:

- ١ - ابن أبي جيد: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٢٣).
- ٢ - محمَّد بن الحسن بن الوليد: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٢).
- ٣ - محمَّد بن يحيى العطَّار: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١١).
- ٤ - محمَّد بن حمويه الرازي: مهمل.
- ٥ - الحسين بن رزق الله: مهمل.
- ٦ - موسى بن محمَّد بن جعفر: مهمل.

رواية: (اشتدَّ شوقي إلى وليِّ الله عليه السلام):

الحديث (٢٠٦): أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمِيعِ بْنِ بُنَّانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الدَّارِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رَوْحِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حَكِيمَةَ بِمِثْلِ

(١) كمال الدين (ص ٤٢٤ - ٤٢٦ / باب ٤٢ / ح ١).

٤٠٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

مَعْنَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَالَتْ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَتْ: وَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ: «نَرْجِسُ»، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ اشْتَدَّ شَوْقِي إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَأَتَيْتُهُمْ عَائِدَةً، فَبَدَأْتُ بِالْحُجْرَةِ الَّتِي فِيهَا الْجَارِيَةُ، فَإِذَا أَنَا بِهَا جَالِسَةً فِي مَجْلِسِ الْمَرْأَةِ النَّفْسَاءِ، وَعَلَيْهَا أَثْوَابٌ صُفْرٌ، وَهِيَ مُعَصَّبَةُ الرَّأْسِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، وَالتَفْتُ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمَهْدٍ عَلَيْهِ أَثْوَابٌ خُضْرٌ، فَعَدَلْتُ إِلَى الْمَهْدِ وَرَفَعْتُ عَنْهُ الْأَثْوَابَ، فَإِذَا أَنَا بِوَلِيِّ اللَّهِ نَائِمٌ عَلَى قَفَاهُ غَيْرَ مُحْزَوْمٍ وَلَا مَقْمُوطٍ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ يَضْحَكُ وَيُنَاجِيَنِي بِإِصْبَعِهِ<sup>(١)</sup>، فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَذِنَيْتُهُ إِلَيَّ فَمَيَّ لِأَقْبَلَهُ، فَشَمِمْتُ مِنْهُ رَائِحَةً مَا شَمِمْتُ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا، وَنَادَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَمَّتِي، هَلُمِّي فَتَايَ إِلَيَّ»، فَتَنَاوَلَهُ وَقَالَ<sup>(٢)</sup>: «يَا بُنَيَّ، انْطِقْ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَتْ: ثُمَّ تَنَاوَلْتُهُ مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا بُنَيَّ، أَسْتَوْدِعُكَ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى، كُنْ فِي دَعَاةِ اللَّهِ وَسِرِّهِ وَكَنْفِهِ وَجَوَارِهِ»، وَقَالَ: «رُدِّيهِ إِلَيَّ أُمُّهُ يَا عَمَّةَ، وَأَكْتُمِي خَبَرَ هَذَا الْمَوْلُودِ عَلَيْنَا، وَلَا تُخْبِرِي بِهِ أَحَدًا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ»، فَأَتَيْتُ أُمَّهُ، وَوَدَّعْتُهُمْ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ.

أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن حنظلة بن زكريا، قال: حَدَّثَنِي الثُّقَّةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ حَكِيمَةَ، بِمِثْلِ ذَلِكَ.  
دلالة الحديث:

هذه الرواية تحمل دلالات ترتبط بمفاهيم الإمامة، والغيبة، واشتياق السيِّدة حَكِيمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لرؤية الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يعكس الحاجة الفطرية إلى وجود الحجة في كلِّ زمانٍ. أمّا مشهد وجود الإمام في المهد وقيامه بأفعال خارقة، فيُمثِّل معجزة

(١) في نسخة (ف): (بإصبعيه)، وكذا في نسختي (أ)، (م).

(٢) في نُسَخ (أ، ف، م): (وقال له).

تُثبت مقامه، كما أنَّ تقريبه إلى فم حكيمة وشمَّها رائحةً لم تجد أطيب منها هو تعبير عن طهارة الإمام عليه السلام، المستلزمة لعظمته، ودعاء الإمام العسكري عليه السلام: «أَسْتَوْدِعُكَ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى» يُؤكِّد أنَّ الغيبة ضرورة إلهية لحفظ الإمام عليه السلام. وأمر الإمام العسكري عليه السلام بإخفاء أمر الإمام المهدي عليه السلام «حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ» هو جزء من التخطيط الإلهي لضمان سلامة الإمام عليه السلام، ممَّا ينسجم مع قاعدة اللطف التي تستلزم وجوده، وإن كان مستورا، حفظاً للدين وصونا للشرع من التحريف.

#### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

#### للحديث سندان:

#### رجال السند الأوَّل:

١ - طريق الشيخ إلى أحمد بن عليِّ الرازي: تقدَّمت ترجمة رجاله في الدرس (٦٢ / الحديث رقم ٩٨).

٢ - أحمد بن عليِّ الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - محمد بن عليٍّ: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٤ - عليُّ بن سميع بن بنان: مهمل.

٥ - محمد بن عليٍّ بن أبي الداري: مهمل.

٦ - أحمد بن محمد: مهمل.

٧ - أحمد بن عبد الله: مهمل.

٨ - أحمد بن روح الأهوازي: مهمل.

٩ - محمد بن إبراهيم (الأهوازي): طبقته في الحديث الثامنة، قيل بوكالته

٤٠٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

عن صاحب، وخروج توقيع فيه، والكلام محل تأمل عند غير واحد منهم السيد الخوئي رحمته، في موضع ترجمته من المعجم، فراجع<sup>(١)</sup>.

١٠ - السيّد حكيمة رحمها: تقدّمت ترجمتها في الحديث (١٧٨).

رجال السند الثاني:

١ - أحمد بن عليّ الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - محمد بن عليّ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٣ - حنظلة بن زكريّا: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٤ - الثقة: تقدّم في الحديث (١٩٥).

٥ - محمد بن عليّ بن بلال: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها: من الوكلاء، خروج مدح فيه، من رواة (كامل الزيارات)، من رواة (تفسير القمّي).

قال ابن طاوس رحمته في (ربيع الشيعة): (من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى، والأبواب المعروفين الذي لا يختلف الإماميّة القائلون بإمامة الحسن ابن عليّ فيهم: محمد بن عليّ بن بلال)<sup>(٢)</sup>.

وعده ابن شهر آشوب رحمته من ثقات أبي محمد العسكري عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

ولكن سيأتي أنّه انحرف وادّعى البائيّة، أجازنا الله تعالى بوليّه من الانحراف عن ولايتهم عليهم السلام.

قال السيّد الخوئي رحمته: (والمتلخص من جميع ما ذكرنا، أنّ الرجل كان ثقةً مستقيماً، وقد ثبت انحرافه وادّعاؤه البائيّة، ولم يثبت عدم وثاقته، فهو ثقة، فاسد

(١) راجع: معجم رجال الحديث (ج ١٥ / ص ٢٣٢ - ٢٣٤ / الرقم ٩٩٦٦).

(٢) عنه جامع الرواة (ج ٢ / ص ١٥٣).

(٣) مناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٥٢٥).



العقيدة، فلا مانع من العمل برواياته، بناءً على كفاية الوثاقة في حجية الرواية، كما هو الصحيح<sup>(١)</sup>.

رواية: «يا عمّتي هاتي ابني إليّ»:

الحديث (٢٠٧): وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ أَنَّ حَكِيمَةَ حَدَّثَتْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَذَكَرَتْ أَنَّهُ كَانَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَأَنَّ أُمَّهُ نَزَجِسَ، وَسَاقَتْ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهَا: فَإِذَا أَنَا بِحِسِّ سَيِّدِي وَبِصَوْتِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا عَمَّتِي، هَاتِي ابْنِي إِلَيَّ»، فَكَشَفْتُ عَنْ سَيِّدِي، فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ مُتَلَقِّياً الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ، وَعَلَى ذِرَاعِهِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبٌ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء: ٨١]، فَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَوَجَدْتُهُ مَفْرُوعاً مِنْهُ، فَلَقَقْتُهُ فِي ثَوْبٍ وَحَمَلْتُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَذَكَرُوا الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا»، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَعُدُّ السَّادَةَ الْأَوْصِيَاءَ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى نَفْسِهِ، وَدَعَا لِأَوْلِيَائِهِ بِالْفَرَجِ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَحْجَمَ.

وَقَالَتْ: ثُمَّ رُفِعَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْحِجَابِ، فَلَمْ أَرِ سَيِّدِي، فَقُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ: يَا سَيِّدِي، أَيْنَ مَوْلَايَ؟ فَقَالَ: «أَخَذَهُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ وَمِنَّا». ثُمَّ ذَكَرُوا الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ، وَزَادُوا فِيهِ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا مَوْلَانَا الصَّاحِبُ يَمْشِي فِي الدَّارِ، فَلَمْ أَرِ وَجْهًا أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ، وَلَا لُغَةً أَفْصَحَ مِنْ لُغَتِهِ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذَا الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ ﷺ»، فَقُلْتُ: سَيِّدِي أَرَى مِنْ أَمْرِهِ مَا أَرَى وَلَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «يَا عَمَّتِي، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا مَعَاشِرَ الْأَئِمَّةِ نَنْشَأُ فِي الْيَوْمِ مَا يَنْشَأُ غَيْرُنَا فِي السَّنَةِ»، فَقُمْتُ

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٧ / ص ٣٣٥ / الرقم ١١٣٠٥).

٤٠٨ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني  
 فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَانْصَرَفْتُ، ثُمَّ عُدْتُ وَتَفَقَّدْتُهُ، فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا  
 فَعَلَ مَوْلَانَا؟ فَقَالَ: «يَا عَمَّةُ، اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَ أُمَّ مُوسَى».

دلالة الحديث:

تؤكد هذه الرواية ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفقاً لنظام إلهي دقيق.  
 فاختلف الروايات في تحديد زمن الولادة بين شعبان ورمضان - لو فرض كونه  
 كذلك ولم يكن ما في شعبان يحكي عن الولادة وما في شهر رمضان عن ما بعدها -  
 يعكس سياسة الكتمان لحفظ الإمام عليه السلام.

وسجوده فور ولادته يعكس مقامه الشامخ، أمّا الكتابة على ذراعه بآية  
 ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ فتعدّ نصّاً جليّاً إعجازياً من أدلة النصّ على الإمامة.  
 ونمو الإمام عليه السلام في أربعين يوماً بما يعادل نضج غيره في عام يعدّ برهاناً آخر على  
 ارتباطه بالسماء.

وذكر الإمام المهدي عليه السلام أسماء الأوصياء عليهم السلام حتى بلوغه إلى نفسه يُثبت  
 التسلسل النصّي في الإمامة.

ودعاؤه عليه السلام لأوليائه بالفرج يشير إلى أنّ غيبته ليست انقطاعاً عن الأمة،  
 بل هي حالة تحفظ وجوده مع استمراره في التأثير من وراء الستار، وهو قد أودع  
 لدى من هو (أحقّ به).

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الهداية الكبرى للشيخ الخصبي رحمه الله<sup>(١)</sup>.

٢ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(٢)</sup>.

(١) الهداية الكبرى (ص ٣٥٥ - ٣٥٧).

(٢) إثبات الوصية (ص ٢٥٧ - ٢٦٠).

البحث السندي:

- ١ - جماعة من الشيوخ: لا نعرفهم.
- ٢ - السيِّدة حكيمة عليها السلام: تقدّمت ترجمتها في الحديث (١٧٤).

\* \* \*

## الدرس (٨٦) (١)

نتناول فيه: أدلة الولادة من الروايات، ووصل الكلام إلى:

رواية: أحمد بن بلال في الخروج إلى كربلاء في النصف من شعبان  
أو عرفة:

الحديث (٢٠٨): أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ بِلَالٍ بْنُ دَاوُدَ الْكَاتِبُ، وَكَانَ عَامِيًّا بِمَحَلٍّ مِنَ النَّصَبِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُظْهَرُ ذَلِكَ وَلَا يَكْتُمُهُ، وَكَانَ صَدِيقًا لِي يُظْهَرُ مَوَدَّةً بَيْنَهُمَا فِيهِ مِنْ طَبْعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيَقُولُ - كُلَّمَا لَقَيْتَنِي - : لَكَ عِنْدِي خَبَرٌ تَفْرَحُ بِهِ وَلَا أُخْبِرُكَ بِهِ، فَاتَّغَابُلُ عَنْهُ، إِلَى أَنْ جَمَعَنِي وَإِيَّاهُ مَوْضِعُ خَلْوَةٍ، فَاسْتَقْصَيْتُ عَنْهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهِ، فَقَالَ: كَانَتْ دُورُنَا بِسَرٍّ مِنْ رَأْيِ مُقَابِلِ دَارِ ابْنِ الرِّضَا - يَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَنَبْتُ عَنْهَا دَهْرًا طَوِيلًا إِلَى قُرُوبِ غَيْرِهَا، ثُمَّ قُضِيَ لِي الرُّجُوعُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا وَافَيْتُهَا وَقَدْ كُنْتُ فَقَدْتُ جَمِيعَ مَنْ خَلَفْتُهُ مِنْ أَهْلِي وَقَرَابَاتِي إِلَّا عَجُوزًا كَانَتْ رَبَّتْنِي، وَلَهَا بِنْتُ مَعَهَا، وَكَانَتْ مِنْ طَبْعِ الْأَوَّلِ (٢) مَسْتُورَةً صَائِنَةً لَا تُحْسِنُ الْكَذِبَ، وَكَذَلِكَ مَوَالِيَاتُ لَنَا بَقِيْنَ فِي الدَّارِ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُنَّ أَيَّامًا ثُمَّ عَزَمْتُ الْخُرُوجَ، فَقَالَتِ الْعَجُوزَةُ: كَيْفَ تَسْتَعِجِلُ الْإِنْصِرَافَ وَقَدْ غَبَتْ زَمَانَا؟ فَأَقِمِ عِنْدَنَا لِنَفْرَحَ بِمَكَانِكَ، فَقُلْتُ لَهَا عَلَى جِهَةِ

(١) (شَوَّال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) أي تحمل الطباع الحسنة وأهل الفطرة النقيّة، بشاهد قوله: (لا تُحْسِنُ الْكَذِبَ).

أَهْزَأَ: أُرِيدُ أَنْ أَصِيرَ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَكَانَ النَّاسُ لِلْخُرُوجِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ أَوْ لِيَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَسْتَهِينَ مَا ذَكَرْتَ أَوْ تَقُولَهُ عَلَى وَجْهِ أَهْزَأَ، فَإِنِّي أُحَدِّثُكَ بِمَا رَأَيْتُهُ بَعَيْنِي بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ عِنْدِنَا بِسَتَيْنِ.

كُنْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ نَائِمَةً بِالْقُرْبِ مِنَ الدَّهْلِيزِ، وَمَعِيَ ابْنَتِي، وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقَظَانَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ نَظِيفُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، يَحْيِيكَ السَّاعَةَ مَنْ يَدْعُوكِ فِي الْجِيرَانِ، فَلَا تَمْتَنِعِي مِنَ الدَّهَابِ مَعَهُ، وَلَا تَخَافِي، فَفَزَعْتُ، فَتَادَيْتُ ابْنَتِي، وَقُلْتُ لَهَا: هَلْ شَعَرْتَ بِأَحَدٍ دَخَلَ الْبَيْتَ؟ فَقَالَتْ: لَا، فَذَكَرْتُ اللَّهَ وَقَرَأْتُ وَنَمْتُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ بِعَيْنِهِ، وَقَالَ لِي مِثْلَ قَوْلِهِ، فَفَزَعْتُ وَصَحْتُ بِابْنَتِي، فَقَالَتْ: لَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ، فَادْكُرِي اللَّهَ وَلَا تَفْزَعِي، فَقَرَأْتُ وَنَمْتُ. فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ جَاءَ الرَّجُلُ وَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، قَدْ جَاءَكَ مَنْ يَدْعُوكِ وَيَقْرَعُ الْبَابَ، فَادْهَبِي مَعَهُ، وَسَمِعْتُ دَقَّ الْبَابِ، فَقُمْتُ وَرَاءَ الْبَابِ وَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: افْتَحِي وَلَا تَخَافِي، فَعَرَفْتُ كَلَامَهُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ، فَإِذَا خَادِمٌ مَعَهُ إِزَارٌ، فَقَالَ: يَحْتَاجُ إِلَيْكَ بَعْضُ الْجِيرَانِ لِحَاجَةٍ مُهِمَّةٍ، فَادْخُلِي، وَلَفَّ رَأْسِي بِالْمَلَاءَةِ وَأَدْخَلَنِي الدَّارَ وَأَنَا أَعْرِفُهَا، فَإِذَا بِشَقَاقٍ<sup>(١)</sup> مَشْدُودَةٍ وَسَطَ الدَّارِ وَرَجُلٌ قَاعِدٌ بِجَنْبِ الشَّقَاقِ، فَرَفَعَ الْخَادِمُ طَرَفَهُ، فَدَخَلْتُ وَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ أَخَذَهَا الطَّلُقُ وَامْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلْفَهَا كَأَنَّهُمَا تَقْبَلُهَا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: تُعِينِنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ، فَعَايَلَتْهَا بِمَا يُعَالِجُ بِهِ مِثْلَهَا، فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى سَقَطَ غُلَامٌ، فَأَخَذْتُهُ عَلَى كَفِّي وَصَحْتُ: غُلَامٌ غُلَامٌ، وَأَخْرَجْتُ رَأْسِي مِنْ طَرَفِ الشَّقَاقِ أَبْشَرُ الرَّجُلِ الْقَاعِدِ، فَقِيلَ لِي: «لَا تَصِيحِي»، فَلَمَّا رَدَدْتُ وَجْهِي إِلَى الْغُلَامِ قَدْ كُنْتُ فَقَدْتُهُ مِنْ كَفِّي، فَقَالَتِ لِي الْمَرْأَةُ الْقَاعِدَةُ: لَا تَصِيحِي، وَأَخَذَ الْخَادِمُ بِيَدِي وَلَفَّ رَأْسِي بِالْمَلَاءَةِ

(١) قماش يُوضَع للستر.

٤١٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وَأَخْرَجَنِي مِنَ الدَّارِ وَرَدَّنِي إِلَى دَارِي وَنَاوَلَنِي صُرَّةً، وَقَالَ: لَا تُخْبِرِي بِمَا رَأَيْتِ أَحَدًا. فَدَخَلْتُ الدَّارَ وَرَجَعْتُ إِلَى فِرَاشِي فِي هَذَا الْبَيْتِ وَابْنَتِي نَائِمَةٌ بَعْدُ، فَأَنْبَهْتُهَا وَسَأَلْتُهَا: هَلْ عَلِمْتَ بِخُرُوجِي وَرُجُوعِي؟ فَقَالَتْ: لَا، وَفَتَحْتُ الصُّرَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَإِذَا فِيهَا عَشْرَةُ دَنَانِيرَ عَدَدًا، وَمَا أَخْبَرْتُ بِهِذَا أَحَدًا إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ لَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهِذَا الْكَلَامَ عَلَى حَدِّ الْهَزْءِ، فَحَدَّثْتُكَ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ سَخِرِيَّةٌ وَآلِهَزْءٌ وَلَمْ أَسْأَلْهَا عَنِ الْوَقْتِ غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا أَنِّي غَبْتُ عَنْهُمْ فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَرَجَعْتُ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى فِي وَقْتٍ أَخْبَرْتَنِي الْعَجُوزَةُ بِهِذَا الْخَبَرِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي وَرَارَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ<sup>(١)</sup> لَمَّا قَصَدَتْهُ. قَالَ حَنْظَلَةُ: فَدَعَوْتُ بِأَبِي الْفَرَجِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ حَتَّى سَمِعَ مَعِيَ [مِنْهُ] هَذَا الْخَبَرَ.

#### دلالة الحديث:

يظهر في الرواية أن أحمد بن بلال كان يُلمِّح لصديقه بخبر هامٍّ، حتَّى اجتمعوا في خلوة، فأخبره بتفصيل الحادثة. حيث ذكر أن منازلهم كانت مقابل دار الإمام العسكري عليه السلام، ما يتيح له متابعة دقيقة لما يحدث. وبعد سفره وعودته، التقى بعجوز صالحة كانت شاهدة على حادثة غريبة، حيث رأت في منامها رجلاً يأمرها

(١) هو أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، كان وزيراً للمعتضد استوزره في سنة (٢٧٩هـ) بعد أن مات المعتضد وبويع له، وهو قد خالف المعتضد في لعن معاوية (عليه لعنة الله)، وأنه - بعد أن أمر المعتضد بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية وأن يُقرأ الكتاب بعد صلاة الجمعة على المنبر - أحضر يوسف بن يعقوب القاضي وأمره أن يعمل الحيلة في إبطال ما عزم عليه المعتضد، وبعد أن صار الكلام بين المعتضد ويوسف بن يعقوب أمسك المعتضد فلم يردّ عليه جواباً ولم يأمر في الكتاب بعده بشيء. راجع: تاريخ الطبري (ج ٨ / ص ١٨٢ - ١٩٠).

بالخروج مع خادمٍ لأمرٍ مهمٍّ، فاستيقظت فزعة... وفي المرّة الثالثة استيقظت ووجدت خادماً يقرع الباب، فخرجت معه ودخلت داراً تعرفها، فوجدت امرأة تعاني المخاض، فقامت بتوليدها حتّى وُلِدَ غلام. بعد ذلك اختفى المولود في ظروف غامضة، وأمرها الخادم بعدم إفشاء الأمر، وقد أُعطيت صرّة فيها عشرة دنانير، لم تُخبر بها أحداً حتّى زمان إخبار ابن بلال الكاتب أي في سنة (٢٨١) هجرية.

هذه الحادثة التي نقلتها العجوز تكشف عن ولادة الإمام المهدي ﷺ في ظروف تتطلّب تكتّماً شديداً لحمايته من بطش السلطة العباسية. ويتجلّى في الرواية عناصر العناية الإلهية بتدبير الأحداث والكشف عن الولادة عبر شخصية غير موالية، تأكيداً لحقيقة الإمامة ودفعاً لأيّ تشكيك.

على أنّ تعدّد طرق الولادة لا يمنع من أن يكون لأكثر من امرأة - ممّن سبق ذكرهنّ أو سيأتي ذكرهنّ - أدوارٌ مختلفة في تلك الولادة، ولعلّ ذلك كان بقصد التمويه.

فإنّ اتّفاق الجميع على الأصل مع اختلافهم في التفاصيل يُثبت الأصل ولا يُنفيه.

#### تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - من رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

#### البحث السندي:

١ - أحمد بن عليّ الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - محمّد بن عليّ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٣ - حنظلة بن زكريّا: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٤ - أحمد بن بلال بن داود الكاتب: مهمل.

رواية: الحميري وأحمد بن إسحاق مع العمري ومشاهدة الأخير  
لإمام الزمان ﷺ:

الحديث (٢٠٩): مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: اجْتَمَعْتُ وَالشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ، فَغَمَزَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ وَمَا أَنَا بِشَاكٍّ فِيهَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، فَإِنْ إِعْتِقَادِي وَدِينِي أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا [رُفِعَ الْحُجَّةُ وَغُلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُ] «نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» [الأنعام: ١٥٨]، فَأُولَئِكَ شِرَارُ [مَنْ] خَلَقَ اللَّهُ ﷻ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَرْدَادَ يَقِينًا، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى، «قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [البقرة: ٢٦٠]. وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ ﷺ، وَقَالَ: مَنْ أَعَامِلُ، وَعَمَّنْ أَخْذُ، وَقَوْلُ مَنْ أَقْبَلُ؟ فَقَالَ [لَهُ]: «الْعَمْرِيُّ ثِقَتِي، فَمَا أَدَّى إِلَيْكَ فَعَنِّي يُؤَدِّي، وَمَا قَالَ لَكَ فَعَنِّي يَقُولُ، فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، فَإِنَّهُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ». وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: «الْعَمْرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ، فَمَا أَدَّى إِلَيْكَ فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ، وَمَا قَالَ فَعَنِّي يَقُولَانِ، فَاسْمَعْ لهُمَا وَأَطِعْهُمَا فَإِنَّهُمَا الثَّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ»، فَهَذَا قَوْلُ إِمَامَيْنِ قَدْ مَضَى فِيكَ. [قَالَ]: فَخَرَّ أَبُو عَمْرٍو سَاجِدًا وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: (سَلْ حَاجَتَكَ)، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَ الْخَلْفَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَقَالَ: (إِي وَاللَّهِ، وَرَقَبَتُهُ مِثْلُ هَذَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ -)، فَقُلْتُ: بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ: (هَاتِ)، قُلْتُ: الْإِسْمُ، قَالَ: (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، وَلَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْلَلَ وَلَا أُحَرِّمَ وَلَكِنْ عَنْهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، فَإِنَّ الْأَمْرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَنَّ أَبَا



مُحَمَّدٌ ﷺ مَضَى وَلَمْ يُخْلَفْ وَلَدًا، وَقَسَمَ مِيرَاثَهُ وَأَخَذَ مَنْ لَا حَقَّ لَهُ، فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ ذَا عَمَّالُهُ يُجُولُونَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْسُرُ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ وَيَسْأَلَهُمْ شَيْئًا، وَإِذَا وَقَعَ الْأِسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ، فَاللَّهُ اللَّهُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْسِكُوا عَنْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

دلالة الحديث:

هذه الرواية تُؤكِّد ضرورة وجوب وجود الإمام المعصوم في كل عصر، هداية الناس وحفظ الشريعة، وتشير إلى أن الإمام المهدي ﷺ وُلِدَ وشاهده بعض أصحابه، ممَّا يقطع الشكوك حول وجوده. كما تُؤكِّد أن العمري وابنه كانا نائبين موثوقين عن الإمام ﷺ بأمر صريح. وتُبرز الرواية بُعداً آخر في قضية الإمام المهدي ﷺ، حيث كان التكتُّم على اسمه ضرورة، لأن إخفاء اسمه كان جزءاً من التدبير لضمان بقاءه. وهناك الكثير من التفاصيل التي ذكرتها الرواية وسنطَّلع عليها عند قراءتها.

المولَّى المازندراني رحمه الله في شرحه لهذا الحديث يتناول عدَّة مسائل<sup>(٢)</sup>:

\* في تفسيره لعبارة: (رُفِعَتِ الْحُجَّةُ وَأُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ)، يُوضَّح أن المراد بالحجَّة هو القرآن والإمام المهدي ﷺ، ويطرح احتمالين بشأن إغلاق باب التوبة: الأول: سقوط التكليف عند رفع الحجَّة، فيتحوَّل الناس إلى دار الجزاء. الثاني: استمرار التكليف ولكن مع عدم قبول إيمان مَنْ يؤمن في ذلك الوقت، وهو رأي بعيد.

أمَّا تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا...﴾، فيُوضَّح أن الإيمان حينها لا يُجدي نفعاً لمن لم يؤمن سابقاً أو لمن آمن دون عمل صالح. ويرى في ذلك دليلاً على عدم كفاية الإيمان المجرَّد عن العمل.

(١) يأتي في (ح ٣٢٢)، وله تخريج نذكره هناك.

(٢) راجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٦ / ص ٢٣٠ - ٢٣٢).

٤١٦ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وفي مسألة طلب اليقين، يُوَضَّحُ أَنَّ اليقين له مراتب، أعلاها (عين اليقين)، ويستشهد بسؤال إبراهيم عليه السلام لربه طلباً لزيادة اليقين، مؤكداً أَنَّ طلبه لم يكن عن شكٍّ، بل لطلب الطمأنينة الكاملة.

أما سجود أبي عمرو وبكاؤه، فيُفسَّرُه بشكر الله تعالى على رؤية الإمام المهدي عليه السلام وحزناً على فقد الإمامين عليهما السلام.

ويشير إلى أَنَّ حرمة التصريح باسم الإمام عليه السلام لحمايته.

وختم بقوله: إِنَّ الناس آنذاك كانوا يخشون التقرب من وكلاء الإمام عليه السلام خوفاً من ملاحقة السلطة.

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - محمد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٢ - بعض أصحابنا: تقدّم في الحديث (١٢).

٣ - عبد الله بن جعفر الحميري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٩).

٤ - الشيخ أبو عمر (عثمان بن سعيد العمري رحمته الله): سيأتي التعرّض له مفصّلاً في فصل السفراء.

٥ - أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري: طبقته في الحديث الثامنة، من وجوه توثيقه: من السفراء الممدوحين، ومن الأعيان، ومن خاصّة أبي محمد عليه السلام، صاحب كُتُب، صاحب قدر كبير، شيخ القميين، من رواة (كامل الزيارات).

\* \* \*

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٩ و ٣٣٠ / باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام / ح ١).

## الدرس (٨٧)<sup>(١)</sup>

نتناول فيه: أدلة الولادة من الروايات، ووصل الكلام إلى:

رواية: «المولود الكريم على الله تعالى منها»:

الحديث (٢١٠): وَرُوِيَ: أَنَّ بَعْضَ أَخَوَاتِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ رَبَّتُهَا تُسَمَّى: نَرْجِسَ، فَلَمَّا كَبُرَتْ دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَرَاكَ يَا سَيِّدِي تَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «إِنِّي مَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا إِلَّا مُتَعَجِّبًا، أَمَا إِنَّ الْمَوْلُودَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ مِنْهَا»، ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَسْتَأْذِنَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَفْعِهَا إِلَيْهِ، فَفَعَلَتْ، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ.

تخریج الحديث:

رُوِيَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(٢)</sup>.

٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق<sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

الحديث مرسل.

---

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) إثبات الوصية (ص ٢٥٧).

(٣) كمال الدين (ص ٤٢٦ - ٤٣٠ / باب ٤٢ / ح ٢).

## رواية: نسيم ومارية:

الحديث (٢١١): وَرَوَى عَلَّانُ الْكَلِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ النَّيْشَابُورِيِّ الدَّقَاقِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ السَّيَّارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَسِيمٌ وَمَارِيَةُ، قَالَت: لَمَّا خَرَجَ صَاحِبُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ سَقَطَ جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، رَافِعًا سَبَابَتَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَطَسَ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَبْدًا دَاخِرًا اللَّهُ غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «زَعَمَتِ الظَّلَمَةُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ دَاحِضَةً، وَلَوْ أُذِنَ لَنَا فِي الْكَلَامِ لَزَالَ الشَّكُّ».

## تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## البحث السندي:

١ - طريق الشيخ عليه السلام إلى عَلَّانِ الْكَلِينِيِّ: هو طريقه إلى الكليني عليه السلام.

٢ - عَلَّانُ الْكَلِينِيِّ: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه عديدة، منها:

توثيق الشيخ النجاشي عليه السلام له ووصفه إياه بأنه ثقة عين، صاحب كتاب، كثير الرواية، إكثار الكليني عليه السلام عنه، أحد عدة الكليني عليه السلام.

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: تقدّمت ترجمته في الحديث (١١).

٤ - الحسين بن عليّ النيشابوري الدقاق: مهمل.

٥ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله: مهمل.

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦٠).

(٢) كمال الدين (ص ٤٣٠ / باب ٤٢ / ح ٥).

٦ - السياري: مهمل.

٧ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - نسيم: تقدّمت ترجمتها في الحديث (٢٠٠).

ب - مارية: مهملة.

رواية: (أنَّ السَّيِّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنْ

الهِجْرَةِ بَعْدَ مَضِيِّ أَبِي الْحَسَنِ بِسَنَتَيْنِ):

الحديث (٢١٢): وَرَوَى عَلَّانٌ بِإِسْنَادِهِ: أَنَّ السَّيِّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ

وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعْدَ مَضِيِّ أَبِي الْحَسَنِ بِسَنَتَيْنِ.

دلالة الحديث:

وفيه تحديد السنة في الولادة والاختلاف فيها على ما تقدّم في الخبر

(الرابع).

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:

إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

\* علّان الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١١).

الحديث مرسل.

رواية: (لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَاشَرَ أَهْلُ الدَّارِ بِذَلِكَ):

الحديث (٢١٣): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيُّ فِي كِتَابِ (الْأَوْصِيَاءِ)،

قَالَ: حَدَّثَنِي حَمْرَةُ بْنُ نَصْرِ غُلَامٌ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (لَمَّا وُلِدَ

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦٠).

٤٢٠ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)  
 السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تَبَاشَرَ أَهْلُ الدَّارِ بِذَلِكَ، فَلَمَّا نَشَأَ خَرَجَ إِلَيَّ الْأَمْرُ أَنْ أَتْبَعَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
 مَعَ اللَّحْمِ قَصَبٌ مُخٌّ، وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا لِمَوْلَانَا الصَّغِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
 دلالة الحديث:

تُشير الرواية إلى فرحة عظيمة غمرت أهل البيت عند ولادة السيد عليه السلام،  
 وتدلُّ كذلك على العناية الفائقة التي أوليت له عليه السلام، حيث صدر الأمر بشراء  
 (قصب المخ) يومياً مع اللحم، في إشارة إلى اهتمام خاص.  
 تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
 إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - طريق الشيخ عليه السلام إلى محمد بن عليّ السلمغاني: قال عليه السلام في  
 (الفهرست): (وله من الكتب التي عملها في حال الاستقامة كتاب التكليف،  
 أخبرنا به جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه، عنه، إلا حديثاً واحداً منه في  
 باب الشهادات، أنه يجوز للرجل أن يشهد لأخيه إذا كان له شاهد واحد من  
 غيره)<sup>(٢)</sup>.

والطريق صحيح، وظاهر في شموله لجميع رواياته عدى ما استثنى.

٢ - محمد بن عليّ السلمغاني: طبقته في الحديث الثامنة، وجوه توثيقه  
 منها: صاحب كُتُب، كان مستقيم الطريقة، من كُتُبِه المعتمدة كتاب (التكليف)  
 وكان منتشرًا. كان متقدماً في الأصحاب فحمله الحسد لأبي القاسم عليه السلام  
 فانحرف، وسيأتي ذكره في الأدعياء والمذمومين.

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦٠).

(٢) الفهرست (ص ٢٢٤ / الرقم ٦٢٧ / ٤٢).

- ٣ - حمزة بن نصر (غلام أبي الحسن عليه السلام): مهمل.  
٤ - أبوه (نصر): مهمل.

رواية: «عقّ هذين الكبشين عن مولاك»:

الحديث (٢١٤): وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: وَجَّهَ إِلَيَّ مَوْلَايَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام بِكَبْشٍ وَقَالَ: «عُقِّهِ عَنِ ابْنِي فَلَانٍ، وَكُلِّ وَأَطْعِمْ أَهْلَكَ»، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ لَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «الْمَوْلُودُ الَّذِي وُلِدَ لِي مَاتَ»، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيَّ بِكَبْشَيْنِ، وَكَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عُقِّ هَذَيْنِ الْكَبْشَيْنِ عَنِ مَوْلَاكَ، وَكُلِّ هَنَّاكَ اللَّهُ وَأَطْعِمْ إِخْوَانَكَ»، فَفَعَلْتُ، وَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَمَا ذَكَرَ لِي شَيْئًا.

دلالة الحديث:

تدلُّ الرواية بوضوح على إثبات الولادة بقول الإمام عليه السلام: «عُقِّهِ عَنِ ابْنِي»، وهذا نصٌّ صريح في ولادة مولود له<sup>(١)</sup>.

(١) وردت عدّة روايات تدلُّ على تعدّد الأولاد للإمام العسكري عليه السلام، ولكنّها ليست بتامة، أمّا ما رُوِيَ في مستدرك الوسائل (ج ١٥ / ص ١٥٤ و ١٥٥ / ح ١٧٨٣٩ / ٣) وفي غيره أيضاً من قوله: «عُقِّهِمَا عَنِ ابْنِي الْحُسَيْنِ» وما رُوِيَ في الفصول المهمة لابن الصبّاح (ج ٢ / ص ١٠٩٢) والذي ورد فيه تفاصيل كثيرة وتعدّد في الأولاد للإمام عليه السلام، فهذا لا نقبله جزماً لأنّه مخالف للضرورة القائمة عند الطائفة الحقّة على أنّه ليس للإمام العسكري عليه السلام ولد آخر.

إن قلت: قد يراد من قوله في هذه الرواية: «الْمَوْلُودُ الَّذِي وُلِدَ لِي مَاتَ» غيبته، والقرينة على ذلك أن الإمام لم يُخبر الراوي بولادة مولود جديد عند أمره بذبح الكبشين، بل قال له: «عُقِّ هَذَيْنِ الْكَبْشَيْنِ عَنِ مَوْلَاكَ»، وأيضاً بقرينة ما يأتي من شيخ الطائفة عليه السلام من تفسير موت ذكره بالغيبة.

قلت: هذا يحتاج إلى قرينة، لأنّه خلاف الظاهر جدّاً ولا قرينة، ومما يؤيّد قول الشيخ المفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٣٩): (وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمّى باسم رسول الله ﷺ، المكنى بكنيته، ولم يُخلّف أبوه ولداً غيره، ظاهراً ولا باطناً، وخلفه غائباً مستتراً)،

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - عنه (الשלغماني): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١٣).

٢ - الثقة: لا نعلم مَنْ هو.

٣ - إبراهيم بن إدريس: مجهول.

رواية: «أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي»:  
الحديث (٢١٥): وَرَوَى عَلَانٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي ظَرِيفٌ أَبُو نَصْرِ الْحَادِمُ، قَالَ:  
دَخَلْتُ عَلَيْهِ - يَعْنِي صَاحِبَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَقَالَ لِي: «عَلَيَّ بِالصَّنَدِلِ الْأَحْمَرِ<sup>(٢)</sup>»،  
فَقَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتَعْرِفُنِي؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، فَقُلْتُ:  
أَنْتَ سَيِّدِي وَإِبْنُ سَيِّدِي، فَقَالَ: «لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ»، قَالَ ظَرِيفٌ: فَقُلْتُ:  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَسَرَّ لِي، فَقَالَ: «أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ عَنْ  
أَهْلِي وَشِيعَتِي».

دلالة الحديث:

تُبرز هذه الرواية مقام الإمام المهدي عليه السلام بوصفه خاتم الأوصياء، وهو  
تعبير يدلُّ على اكتمال سلسلة الوصاية الإلهية به، فحين سأل الإمام عليه السلام ظريفاً:

➡ فهو يُصَرِّحُ بوحداية الولد وعدم تعدد المولود للإمام العسكري عليه السلام، حتّى ولو بنحو  
الولد الميت، فتكون الرواية مرفوضة لمخالفتها لما هو الضروري من مذهب أهل البيت عليهم السلام في  
هذه المسألة، فضلاً عن ضعف سندها.

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦٠ و ٢٦١).

(٢) نوع من أنواع الأبخرة والعطورات المستعملة في ذلك الزمان، وكذا يُستعمل للتداوي.



«أَتَعْرِفُنِي؟» لم يكن يقصد مجرد المعرفة النَّسَبِيَّة، بل أراد الإشارة إلى موقعه. وعندما أجاب ظريف بأنه (سَيِّدِي وَإِنُّ سَيِّدِي)، رفض الإمام عليه السلام الاكتفاء بهذا، ليكشف له حقيقة أسمى، وهي أنه الإمام الذي يُجري الله تعالى به ألطافه في الأرض. فقلوه: «وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِي وَشِيعَتِي» يُشير إلى دوره في حفظ الأمة، مؤكداً استمرار ولايته التكوينية رغم غيبته.

#### تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

٢ - كمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

#### البحث السندي:

١ - علان الكليني: تقدمت ترجمته في الحديث (٢١١).

٢ - ظريف أبو نصر الخادم: مهمل.

#### رواية: «جئت إلى ولي الله و حجته وبابه تسأله»:

الحديث (٢١٦): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَجَّهَ قَوْمٌ مِنَ الْمُفَوَّضَةِ وَالْمُقَصَّرَةِ كَامِلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيِّ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ كَامِلٌ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَسْأَلُهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَعْرِفَتِي وَقَالَ بِمَقَالَتِي، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام نَظَرْتُ إِلَى ثِيَابٍ بَيَاضٍ نَاعِمَةٍ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَلِيُّ اللَّهِ وَحُجَّتُهُ يَلْبَسُ النَّاعِمَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَأْمُرُنَا نَحْنُ بِمُؤَاسَاةِ الْإِخْوَانِ وَيَنْهَانَا عَنْ

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦١).

(٢) كمال الدين (ص ٤٤١ / باب ٤٣ / ح ١٢).

٤٢٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

لُبْسٍ مِثْلِهِ، فَقَالَ مُتَبَسِّمًا: «يَا كَامِلُ» وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ أَسْوَدَ خَشِنٌ عَلَى جِلْدِهِ، فَقَالَ: «هَذَا اللَّهُ، وَهَذَا لَكُمْ»، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ إِلَى بَابٍ عَلَيْهِ سِتْرٌ مُرَخًى، فَجَاءَتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ طَرَفَهُ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى كَأَنَّهُ فِلَقَةُ قَمَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ مِثْلَهَا. فَقَالَ لِي: «يَا كَامِلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ»، فَأَفْشَعَرَرْتُ مِنْ ذَلِكَ وَأُلْهِمْتُ أَنْ قُلْتُ: لَيْتَكَ، يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: «جِئْتُ إِلَيَّ وَلِيَ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ وَبَابِهِ تَسْأَلُهُ: هَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَعْرِفَتَكَ وَقَالَ بِمَقَالَتِكَ؟»، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، قَالَ: «إِذَنْ وَاللَّهِ يَقِلُّ دَاخِلُهَا، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَيَدْخُلُهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الْحَقِيقَةُ»، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: «قَوْمٌ مِنْ حُبِّهِمْ لِعَلِّي يَخْلِفُونَ بِحَقِّهِ وَلَا يَذَرُونَ مَا حَقُّهُ وَفَضْلُهُ». ثُمَّ سَكَتَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَجِئْتُ تَسْأَلُهُ عَنْ مَقَالَةِ الْمَفُوضَةِ، كَذَبُوا بَلْ قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِمَشِيَّةِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ شِئْنَا، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]»، ثُمَّ رَجَعَ أَلَسْتُ إِلَى حَالَتِهِ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ كَشْفَهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَبَسِّمًا، فَقَالَ: «يَا كَامِلُ، مَا جُلُوسُكَ وَقَدْ أَنْبَأَكَ بِحَاجَتِكَ الْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِي؟»، فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ وَلَمْ أُعَايِنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: فَلَقِيتُ كَامِلًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ.

وروى هذا الخبر أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عائد الرازي، عن الحسن بن وجناء النصيبي، قال: سمعت أبا نعيم محمد ابن أحمد الأنصاري، وذكر مثله.

دلالة الحديث:

تبدأ الرواية بإرسال طائفتين - المفوضة والمقصرة - كَامِلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المدني - وهو إمَّا منهم أو قريب من أفكارهم - إلى الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ممَّا يُشير إلى سعي تلك الجماعات للتواصل مع الإمام بغية استجلاء الحقيقة أو اختبار موقفه من أفكارهم، وحين دخل كَامِلُ عَلَى الإمام

الحسن العسكري عليه السلام، لاحظ ارتداء الإمام لثياب بيضاء ناعمة، فاستغرب ذلك في نفسه، متسائلاً كيف يجمع الإمام بين هذا المظهر والتواضع ومواساة الإخوان. فأظهر له عليه السلام لباساً خشناً خفياً تحت ثيابه الناعمة، وقال: «هَذَا لِلَّهِ، وَهَذَا لَكُمْ». وبهذا الإيضاح المحكم أراد الإمام عليه السلام بيان أن حياته تحمل بُعدين: بُعداً خفياً يتمثل في الزهد والخشونة عبادةً لله تعالى، وبُعداً ظاهراً يُجسّد موقع الإمامة وأهميّة الظهور بمظهر يليق بمقامه الشريف.

ثم حَدَّثَ المشهد الأهم في الرواية، حيث رأى كامل غلاماً كأنه فلقة قمر، فتوجّه إليه الفتى قائلاً: «يَا كَامِلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ»، وهنا أُصيب كامل بالدهشة، إذ أدرك أن هذا الفتى - رغم صغر سنّه - يعلم ما أضمره في نفسه. حيث بيّن له عليه السلام أن مقولته: (إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ وَافَقَ مَقَالَتَهُ وَمَعْرِفَتَهُ) خاطئة وتؤدي إلى حصر الجنة في نطاق ضيق، حيث قال له: «إِذَنْ وَاللَّهِ يَقِلُّ دَاخِلُهَا»، ثم أخبره عن جماعة تُسمّى بـ (الْحَقِيقَةِ)، وهم قوم من شدة حُبِّهم لأمير المؤمنين عليه السلام يحلفون بحقه دون إدراك حقيقته ومقامه العظيم. بهذا البيان، بيّن الإمام المهدي عليه السلام أن معيار دخول الجنة ليس محصوراً بما قال، بل أوسع.

ثم انتقل الإمام المهدي عليه السلام للردّ على عقيدة المفوضة، الذين يعتقدون أن الله خلق الأئمة ثم فوّض إليهم تدبير الكون بشكل مستقلّ. فرفض الإمام هذه الفكرة قائلاً: «كَذَبُوا بَلْ قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِمَشِيَّةِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ شِئْنَا»، مستدلاً بآية: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وبهذا أعاد الإمام تصحيح المفهوم لمقام الأئمة عليهم السلام، حيث هم مظاهر إرادة الله تعالى، وليسوا مستقلّين في أفعالهم.

وأخيراً، حين عاد السّتر إلى موضعه، أدرك كامل بن إبراهيم أن الغلام الذي رآه هو الحجة عليه السلام، فتوجّه إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأجابه الإمام مبتسماً بقوله: «مَا جُلُوسُكَ وَقَدْ أَنْبَأَكَ بِحَاجَتِكَ الْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِي؟».

٤٢٦ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

وبهذا، يُؤكِّد الإمام العسكري عليه السلام إمامة ولده المهدي عليه السلام بوصفه الامتداد الإلهي الذي سيحفظ الدين ويقود الأمة بعده.

تخريج الحديث:

لم نعثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
إثبات الوصية للمسعودي<sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

للحديث سندان:

رجال السند الأول:

- ١ - جعفر بن محمد بن مالك: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧٦).
  - ٢ - محمد بن جعفر بن عبد الله: طبّقته في الحديث العاشرة، وقد يُعدُّ من التاسعة، من وجوه توثيقه: له كتاب، عدّه العلامة رحمته الله في القسم الأول.
  - ٣ - أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري: مهمل.
- رجال السند الثاني:
- ١ - أحمد بن عليّ الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
  - ٢ - محمد بن عليّ: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).
  - ٣ - عليّ بن عبد الله بن عائذ الرازي: مهمل.
  - ٤ - الحسن بن وجناء النصيبي: مهمل.
  - ٥ - أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري: مهمل.

\* \* \*

---

(١) إثبات الوصية (ص ٢٦١ و ٢٦٢).

## الدرس (٨٨)<sup>(١)</sup>

نتناول فيه: أدلة الولادة من الروايات، ووصل الكلام إلى:

رواية: (لم أره ولكن رأه غيري):

الحديث (٢١٧): مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنِ الْقَنْبَرِيِّ - مَنْ وُلِدَ قَنْبَرِ الْكَبِيرِ - مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: جَرَى حَدِيثُ جَعْفَرٍ، فَتَسَمَّاهُ، فَقُلْتُ: فَلَيْسَ غَيْرُهُ، فَهَلْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: (لَمْ أَرَهُ، وَلَكِنْ رَأَاهُ غَيْرِي)، قُلْتُ: وَمَنْ رَأَاهُ؟ قَالَ: (رَأَاهُ جَعْفَرٌ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ حَدِيثٌ).

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٣)</sup>.

البحث السندي:

١ - محمد بن يعقوب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٢ - أحمد بن النضر: طبقته في الحديث الثامنة، وقد يُعدّ من السابعة،

وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، صاحب كتاب، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له، رواية عدة من الأجلّاء عنه، من رواة (كامل الزيارات).

٣ - القنبري: مهمل.

---

(١) (شوّال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٣١ / باب في تسمية مَنْ رآه عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ٩).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥٣).

## رواية: رشيق الماداري:

الحديث (٢١٨): وَحَدَّثَ عَنْ رَشِيقِ صَاحِبِ الْمَادَرَايِ، قَالَ: (بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُعْتَصِدُ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ، فَأَمَرَنَا أَنْ يَرْكَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فَرَسًا وَنَجْنُبَ آخَرَ وَنَخْرُجَ مُحْفَيْنَ لَا يَكُونُ مَعَنَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا عَلَى السَّرَجِ مُصَلًّى، وَقَالَ لَنَا: احْقُوا بِسَامِرَةٍ، وَوَصَفَ لَنَا مَحَلَّةً وَدَارًا، وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتُمُوهَا تَجِدُونَ عَلَى الْبَابِ خَادِمًا أَسْوَدَ، فَاجْبِسُوا الدَّارَ، وَمَنْ رَأَيْتُمْ فِيهَا فَاتُونِي بِرَأْسِهِ. فَوَافَيْنَا سَامِرَةَ، فَوَجَدْنَا الْأَمْرَ كَمَا وَصَفَهُ، وَفِي الدَّهْلِيزِ خَادِمٌ أَسْوَدٌ وَفِي يَدِهِ تَكَّةٌ يَنْسِجُهَا، فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّارِ وَمَنْ فِيهَا، فَقَالَ: صَاحِبُهَا، فَوَاللَّهِ مَا التَفَتَ إِلَيْنَا وَقَلَّ اكْتِرَائُهُ بِنَا، فَكَبَسْنَا الدَّارَ كَمَا أَمَرَنَا، فَوَجَدْنَا دَارًا سَرِيَّةً، وَمُقَابِلَ الدَّارِ سِرٌّ مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى أَنْبَلٍ [أَنْبَلٍ] مِنْهُ، كَأَنَّ الْأَيْدِي رُفِعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ. فَرَفَعْنَا السُّرَّ، فَإِذَا بَيْتٌ كَبِيرٌ كَأَنَّ بَحْرًا فِيهِ مَاءٌ، وَفِي أَقْصَى الْبَيْتِ حَصِيرٌ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَلَى الْمَاءِ، وَفَوْقَهُ رَجُلٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَيَاةً قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْنَا وَلَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِنَا، فَسَبَقَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَتَخَطَّى الْبَيْتَ، فَغَرِقَ فِي الْمَاءِ، وَمَا زَالَ يَضْطَرِبُ حَتَّى مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ فَخَلَّصْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ وَغُشِيَ عَلَيْهِ وَبَقِيَ سَاعَةً، وَعَادَ صَاحِبِي الثَّانِي إِلَى فِعْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ، فَنَالَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَبَقِيَتْ مَبْهُوتًا، فَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ: الْمَعْدِرَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ كَيْفَ الْخَبَرِ، وَلَا إِلَى مَنْ أَجِيءُ، وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ، فَمَا التَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا قُلْنَا، وَمَا انْفَتَلَ عَمَّا كَانَ فِيهِ، فَهَالِنَا ذَلِكَ، وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَصِدُ يَنْتَظِرُنَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَى الْحُجَّابِ إِذَا وَافَيْنَاهُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ، فَوَافَيْنَاهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ، فَسَأَلَنَا عَنِ الْخَبَرِ، فَحَكَيْنَا لَهُ مَا رَأَيْنَا، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ لَقِيكُمْ أَحَدٌ قَبْلِي، وَجَرَى مِنْكُمْ إِلَى أَحَدٍ سَبَبٌ أَوْ قَوْلٌ؟ قُلْنَا: لَا، فَقَالَ: أَنَا نَفِيٌّ<sup>(١)</sup> مِنْ جَدِّي، وَحَلَفَ بِأَشَدِّ

(١) نفي من جدِّي أي منفي من جدِّي، ويريد بجده العباس، أي لست من بني العباس لو لم أضرب أعناقكم إن بلغني عنكم هذا الخبر.

أَيَّامٍ لَهُ أَنَّهُ رَجُلٌ إِنْ بَلَغَهُ هَذَا الْخَبَرُ لِيُضْرِبَنَّ أَعْنَاقَنَا، فَمَا جَسَرْنَا أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ).

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

البحث السندي:

\* رشيق صاحب المداري: من الثلاثة الذين بعثهم المعتضد العباسي إلى بيت مولانا صاحب الزمان رحمته الله.

رواية: (رأيت صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر):

الحديث (٢١٩): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ بَابُوَيْهِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَجِ الْمُؤَدِّنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ حَسَنِ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ - رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا - يَقُولُ: رَأَيْتُ صَاحِبَ الزَّمَانِ عليه السلام وَوَجْهُهُ يُضِيءُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَرَأَيْتُ عَلَى سُرَّتِهِ شَعْرًا يَجْرِي كَالْخَطِّ، وَكَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ مَحْتُونًا، فَسَأَلْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «هَكَذَا وُلِدَ، وَهَكَذَا وُلِدْنَا، وَلَكِنَّا سَنُورُ الْمَوْسَى عَلَيْهِ لِإِصَابَةِ السُّنَّةِ».

تخريج الحديث:

لم نثر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في: كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (١).

(١) كمال الدين (ص ٤٣٤ و ٤٣٥ / باب ٤٣ / ح ١).

٤٣٠ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه عليه السلام: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).

٣ - عليّ بن الحسن بن الفرّج المؤدّن: مهمل.

٤ - أبو هارون: مجهول.

رواية: قرقار:

الحديث (٢٢٠): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمَفْضَلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ نَصْرِ بْنِ عِصَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْفَهْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِقَرْقَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْمَرَاغِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ، أَيْ إِنَّهُ حَيٌّ غَلِيظُ الرَّقَبَةِ.

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - أبو المفضل الشيباني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٤).

٣ - أبو نعيم نصر بن عيساوية الفهري (قرقارة): مهمل.

٤ - أبو سعيد المراغي: مهمل.

٥ - أحمد بن إسحاق: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٩).



رواية: (وردتُ على أبي محمد الحسن بن عليٍّ عليه السلام بسرٍّ من رأي،  
فهنَّأته بولادة ابنه عليه السلام):

الحديث (٢٢١): أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي جَدِّ الْقُمِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ  
الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ  
ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ  
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ [بن الحسين بن عليٍّ] بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: (وَرَدْتُ عَلَى أَبِي  
مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِسَرٍّ مِنْ رَأْيٍ، فَهَنَّأَهُ بِوِلَادَةِ ابْنِهِ عليه السلام).

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (١).

البحث السندي:

- ١ - ابن أبي جيد القمي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٢٣).
- ٢ - محمد بن الحسن بن الوليد: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢).
- ٣ - عبد الله بن العباس بن عبد الله بن الحسن بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ  
ابن أبي طالب عليه السلام: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٩٥).
- ٤ - أبو الفضل الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن عليٍّ بن أبي  
طالب عليه السلام: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٩٥).

رواية: وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللَّهُمَّ  
أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»:

الحديث (٢٢٢): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ:

(١) كمال الدين (ص ٤٣٤ / ذيل باب ٤٢ / ح ١).

٤٣٢ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

أَخْبَرَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: رَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَآخِرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ): وَرَأَيْتُهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِكَ».

تخریج الحديث:

رَوِيَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي عَدَّةٍ مَصَادِرَ أَسْبَقَ مِنْ (الغيبة)، منها:

١ - مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(١)</sup>.

٢ - كَمَالُ الدِّينِ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢١٩).

٣ - في هذه الطبقة التاسعة جماعة، هم:

أ - أَبِي (عَلِيٍّ) بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طبقته في الحديث التاسعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق المشايخ الصريح له، من وجوه الطائفة والأجلاء، من شيوخ الإجازة، وصاحب كُتُب ومصنّفات، كثير الرواية، وأكثر عنه المشايخ الرواية، من رواة (كامل الزيارات).

ب - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: من وجوه توثيقه: ترحم الشيخ الصدوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه، مدحه في أوائل (كمال الدين).

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٥٢٠ / ذيل الحديث ٣١١٥).

(٢) كمال الدين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٩ و ١٠).

الدرس (٨٨) ..... ٤٣٣

- ج - محمد بن موسى بن المتوكل: وجوه توثيقه عديدة، منها: إكثار الشيخ الصدوق رحمته الله الرواية عنه، رواية بعض الأجلاء عنه، وثقه العلامة رحمته الله، وابن داود رحمته الله. وأدعى ابن طاوس رحمته الله في (فلاح السائل) الاتفاق على وثاقته.
- ٤ - عبد الله بن جعفر الحميري: تقدمت ترجمته في الحديث (٧٩).
- ٥ - محمد بن عثمان رحمته الله: تقدمت ترجمته في الحديث (١٨٠).

\* \* \*

## الدرس (٨٩)<sup>(١)</sup>

نتناول في فصل جديد من التقى بالإمام عليه السلام في غيبته، سواء أكان ممن عرفه وعرف شخصه عليه السلام أثناء اللقاء أو بعده.  
والروايات التي يذكرها شيخ الطائفة عليه السلام تبلغ ست عشرة رواية، والأخيرة منها مفصلة جداً وفي عدة صفحات.  
قال عليه السلام: (فصل: وأما ما روي من الأخبار المتضمنة لمن رآه عليه السلام وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد، فأكثر من أن تحصى غير أننا نذكر طرفاً منها):

رواية: «أنا المهدي، أنا قائم الزمان»:

الحديث (٢٢٣): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ وَرَدَ الرَّيَّ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، فَرَوَى لَهُ حَدِيثَيْنِ فِي صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام وَسَمِعْتُهُمَا مِنْهُ كَمَا سَمِعَ، وَأُظِنُّ ذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِيَّةٍ أَوْ قَرِيباً مِنْهَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَدَكِيِّ، قَالَ: قَالَ الْأَوْدِيُّ: بَيْنَا أَنَا فِي الطَّوَافِ قَدْ طُفْتُ سِتَّةً وَأَرِيدُ أَنْ أَطُوفَ السَّابِعَةَ فَإِذَا أَنَا بِحُلُقَةٍ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَشَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، هَيُوبٌ، وَمَعَ هَيْبَتِهِ مُتَقَرِّبٌ إِلَى النَّاسِ، فَتَكَلَّمَ فَلَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْ كَلَامِهِ، وَلَا أَعَذَبَ مِنْ مَنْطِقِهِ فِي حُسْنِ جُلُوسِهِ، فَذَهَبْتُ أَكَلِّمُهُ، فَزَبَرَنِي النَّاسُ، فَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ سَنَةٍ

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

يَوْمًا لِحَوَاصِّهِ فَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ، فَقُلْتُ: مُسْتَرَشِدٌ أَتَاكَ، فَأَرْشِدُنِي هَذَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَنَاوَلَنِي حَصَاةً، فَحَوَّلْتُ وَجْهِي، فَقَالَ لِي بَعْضُ جُلَسَائِهِ: مَا الَّذِي دَفَعَ إِلَيْكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: حَصَاةٌ، فَكَشَفْتُ عَنْ يَدِي، فَإِذَا أَنَا بِسَبِيكَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، [فَذَهَبْتُ] وَإِذَا أَنَا بِهِ قَدْ لَحِقَنِي، فَقَالَ: «ثَبَّتْ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ، وَظَهَرَ لَكَ الْحَقُّ، وَذَهَبَ عَنْكَ أَلْعَمَى، أَتَعْرِفُنِي؟»، فَقُلْتُ: أَلَلَّهِمَّ لَا، فَقَالَ: «[أَنَا] الْمَهْدِيُّ، أَنَا قَائِمُ الزَّمَانِ، أَنَا الَّذِي أَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ، وَلَا يَبْقَى النَّاسُ فِي فِتْرَةٍ أَكْثَرَ مِنْ تِيهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ ظَهَرَ آيَاتُ خُرُوجِي، فَهَذِهِ أَمَانَةٌ فِي رَقَبَتِكَ فَحَدِّثْ [تحدث] بِهَا إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ».

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله (١).

البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - شيخ ورد الري: مجهول.
- ٥ - علي بن إبراهيم الفدكي: مهمّل.
- ٦ - الأودي (أحمد بن الحسين بن عبد الملك، أبو جعفر): طبّقته في الحديث العاشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: توثيق الشيخ الطوسي رحمته الله والشيخ النجاشي رحمته الله له، مبوّب كتاب المشيخة للحسن بن محبوب.

(١) كمال الدين (ص ٤٤٤ و ٤٤٥ / باب ٤٣ / ح ١٨).

رواية: القمّي السائح الذي طلب هذا الأمر مدة (٢٠) سنة:

الحديث (٢٢٤): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفٍ، قَالَ: نَزَلْنَا مَسْجِدًا فِي الْمَنْزِلِ الْمَعْرُوفِ بِالْعَبَّاسِيَّةِ - عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ فُسْطَاطٍ مِصْرَ -، وَتَفَرَّقَ غُلَامَانِي فِي النَّزُولِ، وَبَقِيَ مَعِيَ فِي الْمَسْجِدِ غُلَامٌ أَعْجَمِيٌّ، [فَرَأَيْتُ] فِي زَاوِيَتِهِ شَيْخًا كَثِيرَ التَّسْبِيحِ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ رَكَعْتُ [وَسَجَدْتُ] وَصَلَّيْتُ الظُّهْرَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَدَعَوْتُ بِالطَّعَامِ، وَسَأَلْتُ الشَّيْخَ أَنْ يَأْكُلَ مَعِيَ، [فَأَجَابَنِي]. فَلَمَّا طَعَمْنَا سَأَلْتُ عَنْ إِسْمِهِ وَإِسْمِ أَبِيهِ، وَعَنْ بَلَدِهِ وَحِرْفَتِهِ وَمَقْصِدِهِ، فَذَكَرَ أَنَّ إِسْمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ قُمْ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَسِيحُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَيَتَنَقَّلُ فِي الْبُلْدَانِ وَالسَّوَاحِلِ، وَأَنَّهُ أَوْطَنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً يَبْحَثُ عَنِ الْأَخْبَارِ وَيَتَّبِعُ الْآثَارَ. فَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ طَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ صَارَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَكَعَ فِيهِ، وَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، فَأَنْبَهَهُ صَوْتُ دُعَاءٍ لَمْ يَجِرْ فِي سَمْعِهِ مِثْلُهُ، قَالَ: فَتَأَمَّلْتُ الدَّاعِيَ، فَإِذَا هُوَ شَابٌّ أَسْمَرٌ لَمْ أَرِ قَطُّ فِي حُسْنِ صُورَتِهِ وَاعْتِدَالِ قَامَتِهِ، ثُمَّ صَلَّى فَخَرَجَ وَسَعَى، فَاتَّبَعْتُهُ، وَأَوْقَعَ اللَّهُ ﷻ فِي نَفْسِي أَنَّهُ صَاحِبُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سَعْيِهِ قَصَدَ بَعْضَ الشُّعَابِ، فَقَصَدْتُ أَثَرَهُ، فَلَمَّا قُرْبْتُ مِنْهُ إِذْ أَنَا بِأَسْوَدَ<sup>(١)</sup> مِثْلَ الْفَنِيْقِ<sup>(٢)</sup> قَدْ اعْتَرَضَنِي، فَصَاحَ بِي بِصَوْتٍ لَمْ أَسْمَعْ أَهْوَلَ مِنْهُ: مَا تُرِيدُ، عَافَاكَ اللَّهُ؟ فَأَرَعَدْتُ وَوَقَفْتُ، وَزَالَ الشَّخْصُ عَنْ بَصَرِي وَبَقِيَتْ مُتَحِيرًا. فَلَمَّا طَالَ بِي الْوُقُوفُ وَالْحَيْرَةُ انْصَرَفْتُ الْيَوْمَ نَفْسِي وَأَعْدَلْتُهَا بِانْصِرَافِي بِزَجَرَةِ الْأَسْوَدِ، فَخَلَوْتُ بِرَبِّي ﷻ أَذْعُوهُ وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّ رُسُولِهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا

(١) رجل أسود.

(٢) الكبير العظيم.

يُحْيِي سَعْيِي، وَأَنْ يُظْهِرَ لِي مَا يَثْبُتُ بِهِ قَلْبِي وَيَزِيدُ فِي بَصَرِي. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سِنِينَ زُرْتُ قَبْرَ الْمُصْطَفَى ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا أَصِلُّ فِي الرُّوضَةِ الَّتِي بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ إِذْ غَلَبَنِي عَيْنِي، فَإِذَا مُحَرَّكَ يُحَرِّكُنِي، فَاسْتَيْقَظْتُ، فَإِذَا أَنَا بِالْأَسْوَدِ، فَقَالَ: مَا خَبْرُكَ؟ وَكَيْفَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَذُنُكَ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِمَا خَاطَبْتُكَ بِهِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَطَبَّ نَفْسًا وَازْدَدَ مِنَ الشُّكْرِ اللَّهُ ﷻ مَا أَدْرَكْتَ وَعَايَنْتَ، مَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ وَسَمَى بَعْضُ إِخْوَانِي الْمُسْتَبْصِرِينَ، فَقُلْتُ: بِرُقَّة، فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَلَمَّا سَمَى رَفِيقًا لِي مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، مُسْتَبْصِرًا فِي الدِّيَانَةِ، فَقُلْتُ: بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، حَتَّى سَمَى لِي عِدَّةً مِنْ إِخْوَانِي. ثُمَّ ذَكَرَ اسْمًا غَرِيبًا، فَقَالَ: مَا فَعَلَ نُقُورُ؟ قُلْتُ: لَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَعْرِفُهُ وَهُوَ رُومِيٌّ فَيَهْدِيهِ اللَّهُ فَيَخْرُجُ نَاصِرًا مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ؟ ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ آخَرَ، فَقُلْتُ: لَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَيْتٍ مِنْ أَنْصَارِ مَوْلَايَ ﷺ، ائْمُضْ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ لَهُمْ: نَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَدَانَ اللَّهُ فِي الْإِنْتِصَارِ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَفِي الْإِنْتِقَامِ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَلَقَدْ لَقِيتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِي وَأَدَيْتُ إِلَيْهِمْ وَأَبْلَغْتُهُمْ مَا مَحَلَّتْ وَأَنَا مُنْصَرِفٌ وَأُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَتَلَبَّسَ بِمَا يَثْقُلُ بِهِ ظَهْرُكَ وَيَتَعَبُ بِهِ جِسْمُكَ، وَأَنْ تُخَيَّرَ نَفْسُكَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَأَمَرْتُ خَازِنِي، فَأَحْضَرَ لِي <sup>(١)</sup> خَمْسِينَ دِينَارًا، وَسَأَلْتُهُ قَبُولَهَا، فَقَالَ: يَا أَخِي، قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَخَذَ مِنْكَ مَا أَنَا مُسْتَغْنٍ عَنْهُ كَمَا أَحَلَّ لِي أَنْ أَخَذَ مِنْكَ الشَّيْءَ إِذَا اخْتَجْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْكَ أَحَدٌ غَيْرِي مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيُّ الْمَدْفُوعُ عَنْ نِعْمَتِهِ بِأَذْرَبِجَانَ، وَقَدْ اسْتَأْذَنَ لِلْحَجِّ تَأْمِيلًا أَنْ يَلْقَى مَنْ لَقِيتَ، فَحَجَّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، فَقَتَلَهُ ذِكْرُ وَهْبِ بْنِ

(١) فِي نُسْخ (أ، ف، م): (فَأَحْضَرَنِي).

٤٣٨ ..... دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

مَهْرُوِيهِ، وَافْتَرَقْنَا وَانْصَرَفْتُ إِلَى الشَّعْرِ. ثُمَّ حَجَجْتُ، فَلَقِيتُ بِالْمَدِينَةِ رَجُلًا اسْمُهُ طَاهِرٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرِ، يُقَالُ: إِنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا، فَتَابَرْتُ عَلَيْهِ حَتَّى أُنْسَ بِي، وَسَكَنَ لِي، وَوَقَفَ عَلَى صِحَّةِ عَقِيدَتِي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، بِحَقِّ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَعَلْتَنِي مِثْلَكَ فِي الْعِلْمِ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَقَدْ شَهِدَ عِنْدِي مَنْ تَوَثَّقَهُ بِقَصْدِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ<sup>(١)</sup> إِيَّايَ لِمَذْهَبِي وَاعْتِقَادِي، وَأَنَّهُ أَغْرَى بِدَمِي مَرَارًا، فَسَلَّمَنِي اللَّهُ مِنْهُ. فَقَالَ: يَا أَخِي، أَكُنْتُمْ مَا تَسْمَعُ مِنِّي الْخَبَرَ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ، وَإِنَّمَا يَرَى الْعَجَائِبَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الزَّادَ فِي اللَّيْلِ وَيَقْصِدُونَ بِهِ مَوَاضِعَ يَعْرِفُونَهَا، وَقَدْ نُهِنَا عَنِ الْفَحْصِ وَالتَّفْتِيشِ، فَوَدَّعْتُهُ وَانْصَرَفْتُ عَنْهُ.

تخریج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).
- ٢ - التلعكبري: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٤ - محمد بن علي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).
- ٥ - محمد بن أحمد بن خلف: مهمل.

\* \* \*

(١) في نُسْخ (أ، ف، م): (القاسم بن عبيد الله بن سليمان وهب)، وفي نسخة (ح): (القاسم بن عبد الله (عبيد الله خ ل)).



## الدرس (٩٠) (١)

نتناول فيه: روايات من التقى بالإمام عليه السلام في غيبته، وتقدم عدة روايات،  
ووصل الكلام إلى:

رواية: «تُحِبُّ أَنْ تَرَى صَاحِبَ زَمَانِكَ»:

الحديث (٢٢٥) (٣): وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَاشِرِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشُّجَاعِيِّ الْكَاتِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّعْمَانِيِّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ [مُحَمَّدِ بْنِ ل] الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: حَجَجْتُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَجَاوَزْتُ بِمَكَّةَ تِلْكَ السَّنَةَ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ خَرَجْتُ عَنْهَا مُنْصَرِفًا إِلَى الشَّامِ، فَبَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ فَاتَتْنِي صَلَاةُ الْفَجْرِ، فَنَزَلْتُ مِنَ الْمَحْمِلِ وَتَهَيَّأْتُ لِلصَّلَاةِ، فَرَأَيْتُ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فِي مَحْمِلٍ، فَوَقَفْتُ

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) يوجد كلام في أن هذه الروايات - بعض المتقدمة وما يأتي -، والتفاصيل الواردة فيها، ومكان وقوعها، والزمان الذي حصلت فيه، مع ما كان عليه الحال آنذاك من انتشار مذهب الإسماعيلية وترويجهم له، تُعدُّ عناصر مُضعفة للرواية؛ إذ يُحتمل الوضع فيها، خصوصاً إذا ضُمَّ إلى ذلك اشتغال أسانيدِها غالباً على المهملين.

ومع ذلك، فإن روايتها من قِبَل شيخ الطائفة عليه السلام وغيره، مع ما عُرِفَ به من الثبوت في هذه الأمور، وهو العارف بلوازم ما تنطوي عليه هذه النقولات، يُعدُّ عنصرَ إفادة في تولّد علم إجمالي، فهذا الشيخ عليه السلام هو الذي تصدّى بأفضل طريقة وبأقوى بيان وحبّة لمذاهب الفرق المخالفة، ولاسيما الإسماعيلية.

وتبقى المسألة - من هذه الجهة - خاضعة للمنهج في التلقّي، وهو أمرٌ في غاية الأهمية.

٤٤٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

أَعْجَبَ مِنْهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: مِمَّ تَعْجَبُ؟ تَرَكْتَ صَلَاتَكَ، وَخَالَفْتَ مَذْهَبَكَ. فَقُلْتُ لِلَّذِي يُخَاطِبُنِي: وَمَا عَلِمْتُكَ بِمَذْهَبِي؟ فَقَالَ: تُحِبُّ أَنْ تَرَى صَاحِبَ زَمَانِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ، فَقُلْتُ (لَهُ): إِنَّ لَهُ دَلَائِلَ وَعَلَامَاتٍ، فَقَالَ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَرَى الْجَمَلَ وَمَا عَلَيْهِ صَاعِدًا إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ تَرَى الْمَحْمَلَ صَاعِدًا إِلَى السَّمَاءِ؟ فَقُلْتُ: أَيُّهُمَا كَانَ فَهِيَ دَلَالَةٌ، فَرَأَيْتُ الْجَمَلَ وَمَا عَلَيْهِ يَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ الرَّجُلُ أَوْمَأَ إِلَيَّ رَجُلٍ بِهِ سُمْرَةٌ، وَكَانَ لَوْنُهُ الذَّهَبُ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَجَادَةٌ.

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - أحمد بن عبدون: تقدّمت ترجمته في الحديث (٦).

٢ - أبو الحسن محمد بن عليّ الشجاعى الكاتب: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٠).

٤ - يوسف بن أحمد الجعفري: مهمل.

رواية: حادث الدار في يوم وفاة الإمام العسكري عليه السلام والغلام العُشاري:

الحديث (٢٢٦): أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيِّ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَضَرْتُ دَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِسُرٍّ مَنْ رَأَى يَوْمَ تُوُفِّي، وَأُخْرِجَتْ

جَنَازَتُهُ وَوُضِعَتْ، وَنَحْنُ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا قُعُودٌ نَنْتَظِرُ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا [علينا] غُلَامٌ عُشَارِيٌّ<sup>(١)</sup> حَافٍ عَلَيْهِ رِدَاءٌ قَدْ تَقَنَّعَ بِهِ، فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ قُمْنَا هَيَبَةً لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَعْرِفَهُ، فَتَقَدَّمَ وَقَامَ النَّاسُ فَاصْطَفَوْا خَلْفَهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى، فَدَخَلَ بَيْتًا غَيْرَ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ: فَلَقِيتُ بِالْمَرَاغَةِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ تَبْرِيزَ يُعْرِفُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّبْرِيزِيِّ، فَحَدَّثَنِي بِمِثْلِ حَدِيثِ الْهَاشِمِيِّ لَمْ يُجْرَمْ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ: فَسَأَلْتُ الْهَمْدَانِيَّ، فَقُلْتُ: غُلَامٌ عُشَارِيٌّ الْقَدُّ أَوْ عُشَارِيٌّ أَلْسَنٌ؟ لِأَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ الْوِلَادَةَ كَانَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَتْ غَيْبَةُ<sup>(٢)</sup> أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ سِتَّةٍ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ. فَقَالَ: لَا أَذْرِي، هَكَذَا سَمِعْتُ، فَقَالَ لِي شَيْخٌ مَعَهُ حَسَنُ الْفَهْمِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ لَهُ رِوَايَةٌ وَعِلْمٌ: عُشَارِيٌّ الْقَدُّ.

تخريج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - محمد بن علي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٣ - محمد بن عبد ربّه الأنصاري الهمداني: قد تكون طبقته في الحديث

العاشرة، من شيوخ الإجازة.

٤ - أحمد بن عبد الله الهاشمي: مهمل.

(١) قوله: (غلام عشاري) المقصود به إمّا من جهة الطول وإمّا من جهة العمر؛ قال العلامة

المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٦): (وعشاري القدّ هو أن يكون له عشرة أشبار).

(٢) المراد بغيبته وفاته عليه السلام، وكانت في تلك السنة كما صرّحت به التواريخ والروايات، وفي تلك

السنة وقعت الغيبة الكبرى.

رواية: حديث دعاء الإلحاح:

الحديث (٢٢٧): عَنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَائِدٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ وَجَنَاءِ النَّصِيبِيِّ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَ الْمُسْتَجَارِ [بِمَكَّةَ] وَجَمَاعَةٍ زُهَاءَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مُخْلِصٌ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا شَابٌّ مِنَ الطَّوَافِ عَلَيْهِ إِزَارَانِ فَاحْتَجَّ مُحَرِّمٌ بِهِمَا، وَفِي يَدِهِ نَعْلَانِ. فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قُمْنَا جَمِيعًا هَيَّيَّةَ لَهُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا قَامَ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَجَلَسَ مُتَوَسِّطًا وَنَحْنُ حَوْلَهُ، ثُمَّ التَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَاءِ الْإِلْحَاحِ؟»، [قُلْنَا: وَمَا كَانَ يَقُولُ؟]، قَالَ: «كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ، وَبِهِ تَقُومُ الْأَرْضُ، وَبِهِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبِهِ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقِ، وَبِهِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُجْتَمِعِ، وَبِهِ أَحْصَيْتَ عَدَدَ الرَّمَالِ، وَزِنَةَ الْجِبَالِ، وَكَيْلَ الْبَحَارِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجًا».

ثُمَّ نَهَضَ وَدَخَلَ الطَّوَافَ، فَقُمْنَا لِقِيَامِهِ حَتَّى انْصَرَفَ، وَأَنْسَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ أَمْرَهُ، وَأَنْ نَقُولَ: مَنْ هُوَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ إِلَى الْغَدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنَ الطَّوَافِ، فَقُمْنَا لَهُ كَقِيَامِنَا [لَهُ] بِالْأَمْسِ، وَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَسِّطًا، فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَقَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا كَانَ يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ؟»، فَقُلْنَا: وَمَا كَانَ يَقُولُ؟ قَالَ: «كَانَ يَقُولُ: إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَصْوَاتُ، [وَدُعِيتِ الدَّعَوَاتُ، وَلَكَ] <sup>(١)</sup> عَنْتِ الْوُجُوهُ، وَلَكَ وَضِعَتِ [خَضَعَتِ] الرِّقَابُ، وَإِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا خَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ، يَا صَادِقُ يَا

(١) من بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٧).

بَارِي، يَا مَنْ لَا يُخْلَفُ الْمِيعَادَ، يَا مَنْ أَمَرَ بِالْدُّعَاءِ وَوَعَدَ بِالْإِجَابَةِ، يَا مَنْ قَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، يَا مَنْ قَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وَيَا مَنْ قَالَ: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ، هَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ الْمُسْرِفُ، وَأَنْتَ الْقَائِلُ: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣]، ثُمَّ نَظَرَ يَمِيناً وَشِمَالاً بَعْدَ هَذَا الدُّعَاءِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ؟»، فَقُلْنَا: وَمَا كَانَ يَقُولُ؟ قَالَ: «كَانَ يَقُولُ: يَا مَنْ لَا يَزِيدُهُ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ إِلَّا سَعَةً وَعَطَاءً، يَا مَنْ لَا تَنْفَدُ خَزَائِنُهُ، يَا مَنْ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا مَنْ لَهُ خَزَائِنُ مَا دَقَّ وَجَلٌّ، لَا تَمْنَعُكَ إِسَاءَتِي مِنْ إِحْسَانِكَ، أَنْتَ تَفْعَلُ بِي الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، (فَإِنَّكَ) أَنْتَ أَهْلُ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، وَالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُرِ، يَا رَبِّ يَا اللَّهَ، لَا تَفْعَلْ بِي الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ، فَإِنِّي أَهْلُ الْعُقُوبَةِ وَقَدْ اسْتَحَقَّقْتُهَا، لَا حُجَّةَ [لِي] وَلَا عُذْرَ لِي عِنْدَكَ، أَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي كُلِّهَا، وَأَعْتَرَفُ بِهَا كَيْ تَعْفُو عَنِّي، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي، أَبُوءُ لَكَ بِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلِّ خَطِيئَةٍ اخْتَمَلْتُهَا، وَكُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلْتُهَا، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ».

وَقَامَ وَدَخَلَ الطَّوَافَ، فَقُمْنَا لِقِيَامِهِ، وَعَادَ مِنَ الْغَدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقُمْنَا لِإِقْبَالِهِ كَفَعَلْنَا فِيهَا مَضًى، فَجَلَسَ مُتَوَسِّطاً وَنَظَرَ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَقَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَجَرِ تَحْتَ الْمِيزَابِ -: عُبَيْدُكَ بِفَنَائِكَ، مُسْكِينُكَ بِفَنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفَنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفَنَائِكَ، يَسْأَلُكَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ»، ثُمَّ نَظَرَ يَمِيناً وَشِمَالاً، وَنَظَرَ إِلَى

٤٤٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ مِنْ بَيْنِنَا، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَنْتَ عَلَى خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ يَقُولُ بِهَذَا الْأَمْرِ، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ الطَّوْفَ، فَمَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أَهَمَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَأُنْسِينَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَمْرَهُ إِلَّا فِي آخِرِ يَوْمٍ. فَقَالَ لَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْمَحْمُودِيُّ: يَا قَوْمَ، أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ زَمَانِكُمْ، فَقُلْنَا: وَكَيْفَ عَلِمْتَ، يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ مَكَثَ سَبْعَ سِنِينَ يَدْعُو رَبَّهُ وَيَسْأَلُهُ مُعَايِنَةَ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَإِذَا بِالرَّجُلِ بَعَيْنِهِ يَدْعُو بِدُعَاءٍ وَعَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ مِمَّنْ هُوَ؟ فَقَالَ: «مِنْ النَّاسِ»، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ النَّاسِ؟ قَالَ: «مِنْ عَرَبِيٍّ»، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ عَرَبِيٍّ؟ قَالَ: «مِنْ أَشْرَفِيَّهَا»، قُلْتُ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: «بَنُو هَاشِمٍ»، قُلْتُ: [وَمِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟] فَقَالَ: «مِنْ أَعْلَاهَا ذُرْوَةً وَأَسْنَاهَا»، قُلْتُ: مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِمَّنْ فَلَقَى الْهَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامًا»، قَالَ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ، فَأَحْبَبْتُهُ عَلَى الْعَلَوِيَّةِ، ثُمَّ إِفْتَقَدْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ مَضَى، فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ: تَعْرِفُونَ هَذَا الْعَلَوِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يُحْجِجُ مَعَنَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَاشِيًا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ [وَاللَّهُ] مَا أَرَى بِهِ أَثَرَ مَشْيٍ، قَالَ: فَانْصَرَفْتُ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ كَثِيبًا حَزِينًا عَلَى فِرَاقِهِ، وَنِمْتُ مِنْ [فِي] لَيْلَتِي تِلْكَ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا [أَبَا] أَحْمَدُ، رَأَيْتَ طَلِبَتَكَ؟»، فَقُلْتُ: وَمَنْ ذَاكَ، يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: «الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي عَشِيِّكَ، وَهُوَ صَاحِبُ زَمَانِكَ».

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْهُ عَاتَبْنَاهُ أَنْ لَا يَكُونُ أَعْلَمَنَا ذَلِكَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُنْسَى أَمْرَهُ إِلَى وَقْتٍ مَا حَدَّثَنَا بِهِ.

وَأَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعَكَبَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ.

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
كمال الدين للشيخ الصدوق رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

للحديث سندان:

رجال السند الأول:

١ - أحمد بن علي الرازي: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - علي بن عائد الرازي: مهمل.

٣ - الحسن بن وجناء النصيبي: تقدّم ترجمته في الحديث (٢١٦).

٤ - أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري: تقدّم ترجمته في الحديث  
(٢١٦).

رجال السند الثاني:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - التلعكبري: تقدّم ترجمته في الحديث (٩٨).

٣ - أبو علي محمد بن همام: تقدّم ترجمته في الحديث (٧٣).

٤ - جعفر بن محمد بن مالك الكوفي: تقدّم ترجمته في الحديث (٧٦).

٥ - محمد بن جعفر بن عبد الله: تقدّم ترجمته في الحديث (٢١٦).

٦ - أبو نعيم محمد بن أحمد الأنصاري: تقدّم ترجمته في الحديث  
(٢١٦).

\* \* \*

---

(١) كمال الدين (ص ٤٧٠ - ٤٧٣ / باب ٤٣ / ح ٢٤).

## الدرس (٩١) (١)

نتناول فيه: روايات من التقى بالإمام عليه السلام في غيبته، وتقدم عدة روايات،  
ووصل الكلام إلى:

رواية: حديث علي بن مهزيار وطلبه الحثيث للقاء بالحجة عليه السلام  
لعشرين سنة:

الحديث (٢٢٨): وَأَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنِ التَّلَعُّكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ  
الرَّازِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ رَجُلٍ - ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ قَرْوِينَ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَهُ -،  
عَنْ حَبِيبِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ شَاذَانَ الصَّنْعَانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ [بِالْأَهْوَازِ] الْأَهْوَازِيِّ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ:  
يَا أَخِي، لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، حَبَجْتُ عَشْرِينَ حِجَّةً كُلًّا أَطْلُبُ بِهِ عِيَانَ  
الْإِمَامِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَبَيْنَا أَنَا لَيْلَةٌ نَائِمٌ فِي مَرْقَدِي إِذْ رَأَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ:  
يَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ أَدِنَ اللَّهُ لَكَ فِي الْحَجِّ، فَلَمْ أَغْقِلْ لَيْلَتِي حَتَّى أَصْبَحْتُ فَأَنَا  
مُفَكِّرٌ فِي أَمْرِي أَرْقُبُ الْمَوْسِمَ لَيْلِي وَمَهَارِي. فَلَمَّا كَانَ [حَانَ] وَقْتُ الْمَوْسِمِ  
أَصْلَحْتُ أَمْرِي، وَخَرَجْتُ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلْتُ  
يَثْرِبَ، فَسَأَلْتُ عَنْ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ أَثَرًا وَلَا سَمِعْتُ لَهُ خَبْرًا،  
فَأَقَمْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أُرِيدُ مَكَّةَ، فَدَخَلْتُ الْجُحْفَةَ  
وَأَقَمْتُ بِهَا يَوْمًا، وَخَرَجْتُ مِنْهَا مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْغَدِيرِ، وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).



الْجُحْفَةَ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ صَلَّيْتُ وَعَفَّرْتُ وَاجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ وَابْتَهَلْتُ إِلَى اللَّهِ لَهُمْ، وَخَرَجْتُ أُرِيدُ عُسْفَانَ، فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلْتُ مَكَّةَ، فَأَقَمْتُ بِهَا أَيَّامًا أَطُوفُ الْبَيْتَ وَاعْتَكُفْتُ.

فَبَيْنَا أَنَا لَيْلَةً فِي الطَّوَافِ إِذَا أَنَا بِفَتَى حَسَنِ الْوَجْهِ، طَيِّبِ الرَّائِحَةِ، يَتَبَخَّرُ فِي مَشْيِهِ، طَائِفٌ حَوْلَ الْبَيْتِ، فَحَسَّ قَلْبِي بِهِ، فَقُمْتُ نَحْوَهُ فَحَكَكْتُهُ، فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنْ أَهْلِ [الْعِرَاقِ، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ] الْعِرَاقِ؟ قُلْتُ: مِنَ الْأَهْوَازِ، فَقَالَ لِي: تَعْرِفُ [أَتَعْرِفُ] بِهَا الْخَصِيبَ؟ فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ، دُعِيَ فَأَجَابَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، فَمَا كَانَ أَطْوَلَ لَيْلَتَهُ وَأَكْثَرَ تَبَتُّلَهُ وَأَغْزَرَ دَمْعَتَهُ، أَفْتَعْرِفُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَازِيَارِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ، مَا فَعَلْتَ بِالْعَلَامَةِ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقُلْتُ: مَعِيَ، قَالَ: أَخْرِجْهَا، فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِي فَاسْتَخَرْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ رَأَاهَا لَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ تَغْرَغَرَتْ عَيْنَاهُ بِالْذُّمِّ، وَبَكَى مُتَتَجِبًا حَتَّى بَلَ أَطْمَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: أُدِنُ لَكَ الْآنَ يَا ابْنَ مَازِيَارَ، صِرْ إِلَى رَحْلِكَ وَكُنْ عَلَى أَهْبَةٍ مِنْ أَمْرِكَ حَتَّى إِذَا لَبَسَ اللَّيْلُ جِلْبَابَهُ وَغَمَرَ النَّاسُ ظِلَامُهُ سِرْ إِلَى شَعْبِ بَنِي عَامِرٍ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَانِي هُنَاكَ، فَسِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَلَمَّا أَنْ أَحْسَسْتُ بِالْوَقْتِ أَصْلَحْتُ رَحْلِي وَقَدَّمْتُ رَاحِلَتِي وَعَكَمْتُهُ<sup>(١)</sup> شَدِيدًا، وَحَمَلْتُ وَصِرْتُ فِي مَتْنِهِ، وَأَقْبَلْتُ مُجِدًّا فِي السَّيْرِ حَتَّى وَرَدْتُ الشَّعْبَ، فَإِذَا أَنَا بِالْفَتَى قَائِمٌ يُنَادِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِلَيَّ، فَمَا زِلْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا قَرُبْتُ بَدَأَنِي بِالسَّلَامِ وَقَالَ لِي: سِرْ بِنَا يَا أَخِي، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنِي وَأَحَدُنُهُ حَتَّى تَحَرَّقْنَا<sup>(٢)</sup> جِبَالَ عَرَفَاتٍ، وَسَرْنَا إِلَى جِبَالِ مَنَى، وَانْفَجَرَ الْفَجْرُ الْأَوَّلُ وَنَحْنُ قَدْ تَوَسَّطْنَا جِبَالَ الطَّائِفِ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ هُنَاكَ أَمَرَنِي بِالنُّزُولِ، وَقَالَ لِي: انْزِلْ فَصَلِّ صَلَاةَ اللَّيْلِ،

(١) معنى العكم التشديد، أي جمع متاعه وهيبته للحركة.

(٢) أي قطعنا.

٤٤٨ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

فَصَلَّيْتُ، وَأَمَرَنِي بِالْوُثْرِ فَأَوْتَرْتُ، وَكَانَتْ فَائِدَةً مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالسُّجُودِ وَالتَّعْقِيبِ، ثُمَّ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَرَكِبَ وَأَمَرَنِي بِالرُّكُوبِ، وَسَارَ وَسِرْتُ مَعَهُ حَتَّى عَلَا ذِرْوَةَ الطَّائِفِ، فَقَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، أَرَى كَثِيبَ رَمَلٍ عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرٌ يَتَوَقَّدُ الْبَيْتُ نُورًا.

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُهُ طَابَتْ نَفْسِي، فَقَالَ لِي: هُنَاكَ الْأَمَلُ وَالرَّجَاءُ، ثُمَّ قَالَ: سِرْ بِنَا يَا أَخِي، فَسَارَ وَسِرْتُ بِمَسِيرِهِ إِلَى أَنْ انْحَدَرَ مِنَ الذَّرْوَةِ وَسَارَ فِي أَسْفَلِهِ، فَقَالَ: انْزِلْ، فَهَاهُنَا يَذُلُّ كُلُّ صَعْبٍ، وَيَخْضَعُ كُلُّ جَبَّارٍ، ثُمَّ قَالَ: خَلِّ عَنْ زِمَامِ النَّاقَةِ، قُلْتُ: فَعَلْتُ مَنْ أَخْلَفَهَا؟ فَقَالَ: حَرَمُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، فَخَلَّيْتُ مِنْ زِمَامِ رَاحِلَتِي، وَسَارَ وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ دَنَا مِنْ بَابِ الْخُبَاءِ، فَسَبَقَنِي بِالْدُّخُولِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقِفَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ لِي: ادْخُلْ هُنَاكَ السَّلَامَةُ.

فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ جَالِسٌ، قَدْ انْتَشَحَ بِرُودِهِ وَاتَّزَرَ بِأُخْرَى، وَقَدْ كَسَرَ بُرْدَتَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ كَأُفْحَوَانَةٍ أَرْجَوَانٍ قَدْ تَكَاثَفَ عَلَيْهَا النَّدَى وَأَصَابَهَا أَلْمُ الْهَوَى، وَإِذَا هُوَ كَغُضْنٍ بَانٍ أَوْ قَضِيبٍ رِيحَانٍ، سَمَحَّ سَخِيٌّ تَقِيٌّ نَقِيٌّ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الشَّمِيعِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ اللَّالِزِ، بَلْ مَرْبُوعُ الْقَامَةِ، مُدَوَّرُ الْهَامَةِ، صَلَتْ أَلْبِينِ، أَرْجُ الْحَاجِبِينَ، أَقْنَى الْأَنْفِ، سَهْلُ الْحَدَيْنِ، عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ كَأَنَّهُ قُتَاتٌ مِسْكٌ عَلَى رَضْرَاضَةٍ عَنَبٍ.

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُهُ بَدَأَتْهُ بِالسَّلَامِ، فَرَدَّ عَلَيَّ أَحْسَنَ مَا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَشَافَهَنِي وَسَلَّنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقُلْتُ: سَيِّدِي، قَدْ أُلْبَسُوا جِلْبَابَ الدَّلَّةِ، وَهُمْ بَيْنَ الْقَوْمِ أَذِلَّاءُ، فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ الْمَازِيَارِ، لَتَمْلِكُونَهُمْ كَمَا مَلَكُواكُمْ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَذِلَّاءُ»، فَقُلْتُ: سَيِّدِي، لَقَدْ بَعُدَ الْوَطَنُ وَطَالَ الْمَطْلَبُ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْمَازِيَارِ، [أَبِي] أَبُو مُحَمَّدٍ عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَجَاوِرَ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَلَهُمْ الْحَزْرِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْكُنَ مِنَ الْجِبَالِ إِلَّا

وَعَرَهَا، وَمَنْ الْبِلَادِ إِلَّا عَفَرَهَا [قفرها]، وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ أَظْهَرَ التَّقِيَّةَ فَوَكَّلَهَا بِي، فَأَنَا فِي التَّقِيَّةِ إِلَى يَوْمٍ يُؤْذَنُ لِي فَأَخْرُجُ»، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَتَى يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟ فَقَالَ: «إِذَا حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَبِيلِ الْكَعْبَةِ، وَاجْتَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَاسْتَدَارَ بِهِمَا الْكَوَاكِبُ وَالنُّجُومُ»، فَقُلْتُ: مَتَى، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ لِي: «فِي سَنَةِ كَذَا وَكَذَا تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ [مِنْ] بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ».

قَالَ: فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا، وَأَذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ بَعْدَ أَنْ اسْتَقْصَيْتُ لِنَفْسِي، وَخَرَجْتُ نَحْوَ مَنْزِلِي، وَاللَّهُ لَقَدْ سَرْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ وَمَعِيَ غُلَامٌ يَخْدُمُنِي، فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَلَّمْتُ سَلِيمًا.

تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

- ١ - جماعة: تقدَّم في الحديث (٩٨).
  - ٢ - التلعكبري: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
  - ٣ - أحمد بن علي الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
  - ٤ - علي بن الحسين: تقدَّمت ترجمته في الحديث (١١١).
  - ٥ - رجل من أهل قزوین: مجهول.
  - ٦ - حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني: مهمل.
  - ٧ - علي بن إبراهيم بن مهزيار: لم نعثَر على وجه توثيق له سوى رواية تُشَرِّفه بالناحية، وفي أصلها كلام.
- وهو غير الثقة من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام.

٤٥٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

قال السيّد الخوئي رحمته الله: (إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ إِدْرَاكَ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ثَلَاثَةً مِنَ الْأُئِمَّةِ: الرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام، ولكن روى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّ مَوْلَاكَ عَلِيَّ بْنَ مَهْزِيَارٍ أَوْصَى أَنْ يُحْجَجَ عَنْهُ مِنْ ضَيْعَةٍ صَيَّرَ رُبْعَهَا لَكَ... الحديث. الكافي: الجزء ٤، باب بعد باب الحجّ عن المخالف، من كتاب الحجّ ٦٥، الحديث ١. ويظهر من هذه الرواية أنّه بقي إلى زمان العسكري عليه السلام، ومات في حياته، لكن الرواية ضعيفة، ولا أقلّ من جهة الإرسال، فبقاء عليّ بن مهزيار إلى زمان العسكري عليه السلام لا أساس له. ومن الغريب أنّ بعضهم توهم بقاءه إلى زمان الغيبة أيضاً، وذلك بتخيّل أنّ عليّ بن مهزيار، هو عليّ بن إبراهيم بن مهزيار المتقدم الذي تشرّف بخدمة الإمام الحجة (سلام الله عليه)، وهذا التوهم بمكانٍ من الفساد، فإنّك قد عرفت أنّ قصّة تشرّف عليّ بن مهزيار بخدمة الإمام عليه السلام غير ثابتة، وعلى تقدير الثبوت فهو ابن مهزيار، لا نفسه، وقد صرح الصدوق في المشيخة، والنجاشي، والشيخ، في ذكر طريقهما بأنّ إبراهيم بن مهزيار أخو عليّ بن مهزيار<sup>(١)</sup>.

#### رواية: خبر نسيم:

الحديث (٢٢٩): وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُلُوبِهِ وَغَيْرِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ بَعْضِ جَلَاوِزَةِ السَّوَادِ، قَالَ: شَهِدْتُ نَسِيماً<sup>(٢)</sup> أَنْفَأَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى، وَقَدْ كَسَرَ بَابَ الدَّارِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ طَبْرَ زَيْنٍ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُ فِي دَارِي؟»، قَالَ [نَسِيمٌ]: إِنَّ جَعْفَرًا زَعَمَ أَنَّ أَبَاكَ مَضَى وَلَا وَلَدَ لَهُ، فَإِنْ كَانَتْ دَارُكَ فَقَدْ انْصَرَفَتْ عَنْكَ، فَخَرَجَ عَنِ الدَّارِ.

(١) معجم رجال الحديث (ج ١٣ / ص ٢١٢ / الرقم ٨٥٥٣).

(٢) قوله: (شهدت نسياً)، هكذا في نُسَخِ الكتاب، ولكن في الكافي: (سبياً) بدون نون، وكذا في شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٦ / ص ٢٣٥)، قال: (هو واحد من عبيد جعفر الكذاب).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ قَيْسٍ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا غُلَامٌ مِنْ خُدَّامِ الدَّارِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْخَبَرِ، فَقَالَ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: حَدَّثَنِي بَعْضُ جَلَاوِزَةِ السَّوَادِ، فَقَالَ لِي: لَا يَكَادُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ شَيْءٌ.

تخريج الحديث:

لم نعر على الحديث في المصادر الأسبق من (الغيبة) سوى في:  
الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه: طبقته في الحديث العاشرة، وجوه توثيقه عديدة: كثير الرواية، صاحب كُتُب، توثيق الشيخ النجاشي رحمته الله له بأعلى درجات التوثيق، حيث قال: (وكلُّ ما يُوصَف به الناس من جميل، وثقة، وفقه، فهو فوقه) <sup>(٢)</sup>، شيخ إجازة، رواية الأجلاء عنه، صاحب كتاب (كامل الزيارات)، وغير ذلك الكثير.

ب - غيره: لا نعرفه.

٣ - محمد بن يعقوب الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٤ - علي بن قيس: مهمل.

٥ - بعض جلاويزة السواد: مجهول.

\* \* \*

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣١ و ٣٣٢ / باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام / ح ١١).

(٢) رجال النجاشي (ص ١٢٣ / الرقم ٣١٨).

## الدرس (٩٢)<sup>(١)</sup>

نتناول فيه: روايات من التقى بالإمام عليه السلام في غيبته، وتقدم عدة روايات،  
ووصل الكلام إلى:

رواية: (رأيته بين المسجدين):

الحديث (٢٣٠): وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ  
ابْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، وَكَانَ أَسَنَ شَيْخٍ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:  
(رَأَيْتُهُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ)<sup>(٢)</sup> وَهُوَ غُلَامٌ.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله<sup>(٤)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدم في الحديث (٩٨).

---

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).

(٢) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٣): (لعل المراد بالمسجدين مسجدي: مكة والمدينة).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٠ / باب في تسمية من رآه عليه السلام / ح ٢).

(٤) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥١).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - جعفر بن محمد بن قولويه: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٢٩).

ب - غيره: لا نعرفه.

٣ - محمد بن يعقوب الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٣ - عليّ بن محمد (عليّ بن محمد بن أبي القاسم بندار): تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).

٤ - محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام: لم يذكره.

رواية: (وقبض على كتاب مناسكه):

الحديث (٢٣١): وَهَذَا الْأِسْنَادُ، عَنْ خَادِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: (كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَاءَ غُلَامٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَبَضَ عَلَى كِتَابِ مَنَاسِكِهِ وَحَدَّثَهُ بِأَشْيَاءَ).

تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - جعفر بن محمد بن قولويه: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٢٩).

ب - غيره: لا نعرفه.

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣١ / باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام / ح ٦).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥٢).

٤٥٤ ..... نُورُ سُرُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

- ٣ - محمد بن يعقوب الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).  
٣ - علي بن محمد بن بندار: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).  
٤ - محمد بن شاذان بن نعيم: ورد فيه بعض الروايات التي قد تدلّ على حسنه.

٥ - خادم إبراهيم بن عبدة النيسابوري: مهمل.

رواية: (رأيتُه بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام حين أيفع، وقبّلت يديه ورأسه):

الحديث (٢٣٢): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: (رَأَيْتُهُ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ أَيْفَعُ، وَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ).  
تخريج الحديث:

رُوي الحديث المتقدم في عدّة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - جعفر بن محمد بن قولويه: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٢٩).

ب - غيره: لا نعرفه.

٣ - محمد بن يعقوب الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣١ / باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام / ح ٨).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥٣).



٣ - أحمد بن إبراهيم بن إدريس: مهمل.

٤ - إبراهيم بن إدريس: طبقته في الحديث الثامنة، وورد في حقه بعض ما قد يدلُّ على مدحه.

رواية: رأيته ووصف قده:

الحديث (٢٣٣): وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُطَهَّرٍ، قَالَ: (رَأَيْتُهُ)، وَوَصَفَ قَدَّهُ.

تخريج الحديث:

رُويَ الحديث المتقدم في عدة مصادر أسبق من (الغيبة)، منها:

١ - الكافي للشيخ الكليني رحمته الله <sup>(١)</sup>.

٢ - الإرشاد للشيخ المفيد رحمته الله <sup>(٢)</sup>.

البحث السندي:

١ - جماعة: تقدّم في الحديث (٩٨).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - جعفر بن محمد بن قولويه: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٢٩).

ب - غيره: لا نعرفه.

٣ - محمد بن يعقوب الكليني: تقدّمت ترجمته في الحديث (٧).

٤ - عليُّ بن محمد بن بندار: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٠٢).

٥ - فتح مولى الزراري: مهمل.

٦ - أبو عليّ بن مطهر (أحمد بن محمد): مهمل.

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣١ / باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام / ح ٥).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٥٢).

رواية: فقلت له: ومن أنت؟ قال: «أنا محمد بن الحسن»:

الحديث (٢٣٤): أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سُورَةَ - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ - وَكَانَ زَيْدِيًّا -، قَالَ: سَمِعْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ جَمَاعَةٍ يَزُورُونَهَا عَنْ أَبِي اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْخَيْرِ، قَالَ: فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْخَيْرِ إِذَا شَابُّ حَسَنُ الْوَجْهِ يُصَلِّي، ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَ وَوَدَّعْتُ، وَخَرَجْنَا فَحِثْنَا إِلَى الْمَشْرِعَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا سُورَةَ، أَتَيْنَ تُرِيدُ؟»، فَقُلْتُ: الْكُوفَةَ، فَقَالَ لِي: «مَعَ مَنْ؟»، قُلْتُ: مَعَ النَّاسِ، قَالَ لِي: «لَا تُرِيدُ نَحْنُ جَمِيعًا نَمْضِي؟»، قُلْتُ: وَمَنْ مَعَنَا؟ فَقَالَ: «لَيْسَ تُرِيدُ مَعَنَا أَحَدًا»، قَالَ: فَمَشِينَا لَيْلَتَنَا، فَإِذَا نَحْنُ عَلَى مَقَابِرِ مَسْجِدِ السَّهْلَةِ، فَقَالَ لِي: «هُوَ ذَا مَنْزِلِكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاْمْضِ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَمَرُّ إِلَى ابْنِ الزُّرَّارِيِّ [الدراري] عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى، فَتَقُولُ لَهُ يُعْطِيكَ الْمَالَ الَّذِي عِنْدَهُ»، فَقُلْتُ لَهُ: لَا يَدْفَعُهُ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: «قُلْ لَهُ: بِعَلَامَةٍ أَنَّهُ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا، وَكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، وَعَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا مُغَطَّى»، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنِّي وَطُوبِيتُ بِالذَّلَالَةِ؟ فَقَالَ: «أَنَا وَرَاكَ»، قَالَ: فَحِثْتُ إِلَى ابْنِ الزُّرَّارِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ، فَدَفَعَنِي، فَقُلْتُ لَهُ [الْعَلَامَاتِ] الَّتِي قَالَ لِي، وَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قَالَ لِي: «أَنَا وَرَاكَ»، فَقَالَ: لَيْسَ بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ، وَقَالَ: لَمْ يَعْلَمْ بِهَذَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَدَفَعَ إِلَيَّ الْمَالَ.

تخریج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عَلَيْهِ السَّلَام في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - أحمد بن علي الرازي: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - أبو ذرٍّ أحمد بن أبي سورة: مهمل.

٣ - جماعة: لا نعرفهم.

٤ - أبو سورة (محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي): مهمل.

رواية: «ادفع إلى أبي سورة»:

الحديث (٢٣٥): وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ، وَزَادَ فِيهِ: قَالَ أَبُو سُورَةَ: فَسَأَلَنِي الرَّجُلُ عَنْ حَالِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِضَيْقِي [بصنعتي] وَبِعَيْلَتِي، فَلَمْ يَزَلْ يُبَاشِرُنِي حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى النَّوَاوِيسِ فِي السَّحَرِ، فَجَلَسْنَا، ثُمَّ حَفَرَ بِيَدِهِ، فَإِذَا الْمَاءُ قَدْ خَرَجَ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ قَالَ [لي]: «امْضِ إِلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنُ يَحْيَى، فَأَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ الرَّجُلُ: ادْفَعْ إِلَيَّ أَبِي سُورَةَ مِنَ السَّعِيعِ مِائَةَ دِينَارٍ الَّتِي مَدْفُونَةٌ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا مِائَةَ دِينَارٍ»، وَإِنِّي مَضَيْتُ مِنْ سَاعَتِي إِلَى مَنْزِلِهِ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: قَوْلِي لِأَبِي الْحَسَنِ: هَذَا أَبُو سُورَةَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لِي وَلِأَبِي سُورَةَ؟ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْخَبَرَ، فَدَخَلَ وَأَخْرَجَ إِلَيَّ مِائَةَ دِينَارٍ، فَقَبَضْتُهَا، فَقَالَ لِي: صَافَحْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَخَذَ يَدَيَّ فَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ.

قال أحمد بن علي: وقد رُويَ هذا الخبر عن محمد بن علي الجعفري وعبد الله ابن الحسن بن بشر الخزّاز وغيرهما، وهو مشهور عندهم.

تخريج الحديث:

قد تتبّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

البحث السندي:

للحديث سندان:

رجال السند الأوّل:

١ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٤٥٨ ..... كُرُسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

٢ - أبو ذرٍّ أحمد بن أبي سورة: تقدّمت ترجمته في الحديث (٢٣٤).

٣ - جماعة: لا نعرفهم.

٤ - أبو سورة (محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي): تقدّمت ترجمته في

الحديث (٢٣٤).

رجال السند الثاني، الذي ذكره رحمته الله في ذيل الخبر:

١ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - في هذه الطبقة جماعة، هم:

أ - محمد بن علي الجعفري: مهمل.

ب - عبد الله بن الحسن بن بشر الخزّاز: مهمل.

ج - غيرهما: لا نعرفهم.

رواية: (طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتّى ذهب لي فيه مال صالح):

الحديث (٢٣٦): وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ رَفَعَهُ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: طَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ طَلَبًا شَقًّا حَتَّى ذَهَبَ لِي فِيهِ مَالٌ صَالِحٌ، فَوَقَعْتُ إِلَى الْعَمْرِيِّ وَخَدَمْتُهُ وَلَزِمْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام، فَقَالَ لِي: لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ وَصُولٌ، فَخَضَعْتُ، فَقَالَ لِي: بَكَرُ بِالْغَدَاةِ، فَوَافَيْتُ [فوافقت]، فَاسْتَقْبَلَنِي وَمَعَهُ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبِهِمْ رَائِحَةً بَهِيَّةَ الثَّجَارِ، وَفِي كُمِّهِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ الثَّجَارِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ دَنَوْتُ مِنَ الْعَمْرِيِّ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ، فَعَدَلْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ، فَأَجَابَنِي عَنْ كُلِّ مَا أَرَدْتُ، ثُمَّ مَرَّ لِيَدْخُلَ الدَّارَ - وَكَانَتْ مِنَ الدُّوَرِ الَّتِي لَا يُكَثَرُ لَهَا -، فَقَالَ الْعَمْرِيُّ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ سَلْ، فَإِنَّكَ لَا تَرَاهُ بَعْدَ ذَا، فَذَهَبْتُ لِأَسْأَلَ، فَلَمْ يَسْمَعْ وَدَخَلَ الدَّارَ، وَمَا كَلَمَنِي بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْ قَالَ: «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ أَخَّرَ الْعِشَاءَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ أَخَّرَ الْغَدَاةَ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ النُّجُومُ»، وَدَخَلَ الدَّارَ.

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة رحمته الله في (الغيبة).

### البحث السندي:

١ - محمد بن يعقوب: تقدَّمت ترجمته في الحديث (٧).

٢ - الزهري: مهمل.

### رواية: «يا عقيد، أغل لي ماءً بمصطكي»:

الحديث (٢٣٧): أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان، عن أبي سليمان داد بن عسان [عنان] البحراني، قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، [قال]: مولد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين): ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، أمه صقيل، ويكنى أبا القاسم، بهذه الكنية أوصى النبي ﷺ أنه قال: «اسمه [اسمي] كاسمي، وكنيته كنيته»، لقبه المهدي، وهو الحجة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزمان عليه السلام.

قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المَرْضَةِ التي مات فيها، وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً قد خدَم من قبله علي بن محمد، وهو ربي الحسن عليه السلام -، فقال [له]: «يا عقيد، أغل لي ماءً بمصطكي»، فأغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام، فلما صار القَدَحُ في يديه وهم يشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القَدَحُ ثنائياً الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: «ادخل البيت، فإنك ترى صبيّاً ساجداً، فأني به». قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى، فإذا أنا بصبي

٤٦٠ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

سَاجِدٍ رَافِعٍ سَبَابَتَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَوْجَزَ فِي صَلَاتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّ سَيِّدِي يَأْمُرُكَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِ، إِذَا جَاءَتْ أُمُّهُ صَقِيلٌ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَأَخْرَجْتُهُ إِلَى أَبِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ أَبُو سَهْلٍ: فَلَمَّا مَثَلَ الصَّبِيُّ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ، وَإِذَا هُوَ دُرِّيَّ اللَّوْنِ، وَفِي شَعْرِ رَأْسِهِ قَطْطٌ، مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى وَقَالَ: «يَا سَيِّدَ أَهْلِ بَيْتِهِ، اسْقِنِي الْمَاءَ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي»، وَأَخَذَ الصَّبِيُّ الْقَدَحَ الْمَغْلِيَّ بِالْمُصْطَكِيِّ بِيَدِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ، ثُمَّ سَقَاهُ، فَلَمَّا شَرِبَهُ قَالَ: «هَيُّوْنِي لِلصَّلَاةِ»، فَطَرَحَ فِي حَجَرِهِ مَنْدِيلٌ، فَوَضَّاهُ الصَّبِيُّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَدَمَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَبَشِّرْ يَا بُنَيَّ، فَأَنْتَ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ، وَأَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى [فِي] أَرْضِهِ، وَأَنْتَ وَلَدِي وَوَصِيِّي وَأَنَا وَلَدْتُكَ، وَأَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَدَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتَ خَاتَمُ [الْأَوْصِيَاءِ] الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَبَشَّرَكَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَمَّاكَ وَكَنَّاكَ، وَبَذَلَكَ عَهْدَ إِلَيَّ أَبِي عَنْ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ رَبَّنَا إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، وَمَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ وَفْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

تخریج الحديث:

قد تتبعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عَلَيْهِ السَّلَامُ في (الغيبة).

البحث السندي:

١ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).

٢ - محمد بن علي: تقدّمت ترجمته في الحديث (١٤٢).

٣ - عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان: مهمل.

٤ - أبو سليمان داد بن غسان: مهمل.

٥ - إسماعيل بن عليّ النوبختي: طبقته في الحديث العاشرة، وجوه توثيقه عديدة، منها: جلالة قدره، صاحب كُتُب، شيخ المتكلمين، توثيق شيخ الطائفة عليه السلام والشيخ النجاشي رحمته الله له.

\* \* \*

### الدرس (٩٣) (١)

نتناول فيه: روايات من التقى بالإمام عليه السلام في غيبته، وتقدم عدة روايات،  
ووصل الكلام إلى:

رواية: دار خديجة عليها السلام التي تسمى دار الرضا عليه السلام:

الحديث (٢٣٨): عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ الْقُمِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الضَّرَّابُ الْغَسَّانِيُّ - فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَصْفَهَانَ -، قَالَ: حَبَجْتُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكُنْتُ مَعَ قَوْمٍ مُحَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ تَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ، فَكَتَرَى لَنَا دَارًا فِي رُقَاقٍ بَيْنَ سُوقِ اللَّيْلِ، وَهِيَ دَارُ خَدِيجَةَ عليها السلام، تُسَمَّى دَارَ الرِّضَا عليه السلام، وَفِيهَا عَجُوزٌ سَمْرَاءُ، فَسَأَلْتُهَا - لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى أَنَّهَا دَارُ الرِّضَا عليه السلام -: مَا تَكُونِينَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الدَّارِ؟ وَلَمْ سُمِّتْ دَارَ الرِّضَا؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَهَذِهِ دَارُ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليهما السلام، أَسْكَنِيهَا [أَسْكَنِيهَا] الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ خَدَمِهِ.

فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهَا أَنْسْتُ بِهَا، وَأَسْرَرْتُ الْأَمْرَ عَنْ رُفَقَائِي الْمُحَالِفِينَ، فَكُنْتُ إِذَا انْصَرَفْتُ مِنَ الطَّوَافِ بِاللَّيْلِ أَنَامُ مَعَهُمْ فِي رِوَاقٍ فِي الدَّارِ، وَنُغْلِقُ الْبَابَ وَنُلْقِي خَلْفَ الْبَابِ حَجَرًا كَبِيرًا كُنَّا نُدِيرُ خَلْفَ الْبَابِ. فَرَأَيْتُ غَيْرَ لَيْلَةٍ ضَوْءَ السَّرَاجِ فِي الرِّوَاقِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ شَبِيهَا بِضَوْءِ الْمَشْعَلِ، وَرَأَيْتُ الْبَابَ قَدْ انْفَتَحَ وَلَا

(١) (شوال / ١٤٤٦ هـ).



أَرَى أَحَدًا فَتَحَهُ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا رُبْعَةً، أَسْمَرَ إِلَى الصُّفْرِ، مَا هُوَ قَلِيلَ اللَّحْمِ، فِي وَجْهِهِ سَجَادَةٌ، عَلَيْهِ قَمِيصَانِ، وَإِذَا رَقِيقٌ قَدْ تَقَنَّعَ بِهِ، وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ طَاقٌ<sup>(١)</sup>، فَصَعِدَ إِلَى الْغُرْفَةِ فِي الدَّارِ حَيْثُ كَانَتْ الْعَجُوزُ تَسْكُنُ.

وَكَانَتْ تَقُولُ لَنَا: إِنَّ فِي الْغُرْفَةِ ابْنَةً، لَا تَدْعُ أَحَدًا يَصْعَدُ إِلَيْهَا، فَكُنْتُ أَرَى الصَّوْءَ الَّذِي رَأَيْتُهُ يُضِيءُ فِي الرَّوَاقِ عَلَى الدَّرَجَةِ عِنْدَ صُعودِ الرَّجُلِ إِلَى الْغُرْفَةِ الَّتِي يَصْعَدُهَا، ثُمَّ أَرَاهُ فِي الْغُرْفَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَرَى السَّرَاجَ بَعَيْنِهِ، وَكَانَ الَّذِينَ مَعِيَ يَرُونَ مِثْلَ مَا أَرَى، فَتَوَهَّمُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ يَخْتَلِفُ إِلَى ابْنَةِ الْعَجُوزِ، وَأَنْ يَكُونَ قَدْ تَمَتَّعَ بِهَا، فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ الْعُلُوِيَّةُ يَرُونَ الْمَتْعَةَ، وَهَذَا حَرَامٌ لَا يَحِلُّ فِيهَا زَعَمُوا.

وَكُنَّا نَرَاهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ، وَنَحْيُ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْبَابِ وَإِذَا الْحَجَرُ عَلَى حَالِهِ الَّذِي تَرَكْنَاهُ، وَكُنَّا نَغْلِقُ هَذَا الْبَابَ خَوْفًا عَلَى مَتَاعِنَا، وَكُنَّا لَا نَرَى أَحَدًا يَفْتَحُهُ وَلَا يُغْلِقُهُ، وَالرَّجُلُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَالْحَجَرُ خَلْفَ الْبَابِ إِلَى وَقْتِ نَحْيِهِ إِذَا خَرَجْنَا. فَلَمَّا رَأَيْتُ هَذِهِ الْأَسْبَابَ ضَرَبَ عَلَى قَلْبِي، وَوَقَعَتْ فِي قَلْبِي فِتْنَةٌ، فَتَلَطَّفْتُ الْعَجُوزَ، وَأَخْبَيْتُ أَنْ أَقِفَ عَلَى خَيْرِ الرَّجُلِ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا فُلَانَةُ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْأَلَكَ وَأُفَاوِضَكَ مِنْ غَيْرِ حُضُورِ مَنْ مَعِيَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَأَنَا أُحِبُّ إِذَا رَأَيْتَنِي فِي الدَّارِ وَحَدِي أَنْ تَنْزِلِي إِلَيَّ لِأَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرٍ، فَقَالَتْ لِي مُسْرِعَةً: وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِرَّ إِلَيْكَ شَيْئًا فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَنْ مَعَكَ، فَقُلْتُ: مَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُولِي؟ فَقَالَتْ: يَقُولُ لَكَ - وَلَمْ تَذْكُرْ أَحَدًا - : «لَا تُخَاشِنِ أَصْحَابَكَ وَشُرَكَاءَكَ وَلَا تُلَاحِظِهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاؤُكَ، وَدَارِهِمْ»، فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ يَقُولُ؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَقُولُ، فَلَمْ

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٣): (قوله: (في رِجْلِهِ نَعْلٌ طَاقٌ) أي

من غير أن يلبس تحته شيئاً من جورب).

(٢) في نُسَخ (أ، ف، م): (يحيي).

٤٦٤ ..... كُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

أَجْسُرُ لِمَا دَخَلَ قَلْبِي مِنَ الْهَيْبَةِ أَنْ أُرَاجِعَهَا، فَقُلْتُ: أَيُّ أَصْحَابِي تَعْنِينَ؟ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تَعْنِي رُفَقَائِي الَّذِينَ كَانُوا حُجَّاجًا مَعِي، قَالَتْ: شُرَكَاءُكَ الَّذِينَ فِي بَلَدِكَ وَفِي الدَّارِ مَعَكَ، وَكَانَ جَرَى بَيْتِي وَيَبْنَ الَّذِينَ مَعِي فِي الدَّارِ عَنْتُ فِي الدِّينِ، فَسَعَوْا بِي حَتَّى هَرَبْتُ وَاسْتَتَرْتُ بِذَلِكَ السَّبَبِ، فَوَقَفْتُ عَلَى أَنَّهَا عَنْتُ أَوْلِيَّكَ.

فَقُلْتُ لَهَا: مَا تَكُونِينَ أَنْتِ مِنَ الرِّضَا؟ فَقَالَتْ: كُنْتُ خَادِمَةً لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا اسْتَيْقَنْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: لَأَسْأَلَنَّهَا عَنِ الْغَائِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: بِاللهِ عَلَيْكَ رَأْيِيهِ بِعَيْنِكَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَخِي، لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي، فَإِنِّي خَرَجْتُ وَأُخْتِي حُبْلَى وَبَشَّرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنِّي سَوْفَ أَرَاهُ فِي آخِرِ عُمْرِي، وَقَالَ لِي: «تَكُونِينَ لَهُ كَمَا كُنْتُ لِي»، وَأَنَا الْيَوْمَ مُنْذُ كَذَا بِمَصْرَ، وَإِنَّمَا قُدِّمْتُ الْآنَ بِكِتَابَةِ وَنَفَقَةٍ وَجَّهَ بِهَا إِلَيَّ عَلَى يَدَيَّ [يد] رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ لَا يُفْصَحُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ دِينَارًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْجَّ سَنَتِي هَذِهِ، فَخَرَجْتُ رَغْبَةً مِنِّي فِي أَنْ أَرَاهُ. فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ هُوَ هُوَ.

فَأَخَذْتُ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ صَحَاحًا فِيهَا سِتَّةُ رَضَوِيَّةٍ مِنْ ضَرْبِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كُنْتُ خَبَأْتُهَا لِأَلْقِيَهَا فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُنْتُ نَذَرْتُ وَنَوَيْتُ ذَلِكَ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَذْفَعُهَا إِلَى قَوْمٍ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ بِمَا أَلْقِيَهَا فِي الْمَقَامِ وَأَعْظَمُ ثَوَابًا، فَقُلْتُ لَهَا: إِذْفَعِي هَذِهِ الدَّرَاهِمَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِي نَيْتِي أَنَّ الَّذِي رَأَيْتُهُ هُوَ الرَّجُلُ، وَإِنَّمَا تَدْفَعُهَا إِلَيْهِ، فَأَخَذْتُ الدَّرَاهِمَ وَصَعِدْتُ، وَبَقِيَتْ سَاعَةٌ ثُمَّ نَزَلْتُ، فَقَالَتْ: يَقُولُ لَكَ: «لَيْسَ لَنَا فِيهَا حَقٌّ، اجْعَلْهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي نَوَيْتَ، وَلَكِنْ هَذِهِ الرِّضَوِيَّةُ خُذْ مِنْهَا [مِنْهَا] بَدَلَهَا وَأَلْقِهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي نَوَيْتَ»، فَفَعَلْتُ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ.

ثُمَّ كَانَ مَعِي نُسخَةُ تَوْقيعِ خَرَجٍ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ بِأَذْرَبِجَانَ، فَقُلْتُ لَهَا: تَعْرِضِينَ هَذِهِ النُّسخَةَ عَلَى إِنْسَانٍ قَدْ رَأَى تَوْقيعاتِ الْغَائِبِ، فَقَالَتْ: نَاوِلْنِي

فِيَّيْ أَعْرِفَهَا [أعرفه]، فَأَرَيْتُهَا النُّسخَةَ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَرْأَةَ مُحْسِنٌ أَنْ تَقْرَأَ، فَقَالَتْ: لَا يُمَكِّنِي أَنْ أَقْرَأَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَصَعِدَتِ الْغُرْفَةَ ثُمَّ أَنْزَلَتْهُ، فَقَالَتْ: صَحِيحٌ، وَفِي التَّوْقِيعِ: «أُبَشِّرُكُمْ بِبُشْرَى مَا بَشَّرْتُ بِهِ [إِيَّاهُ]»، وَغَيْرُهُ.

ثُمَّ قَالَتْ: يَقُولُ لَكَ: «إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ كَيْفَ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟»، فَقُلْتُ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ. فَقَالَ: «لَا، إِذَا صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ وَسَمِّهِمْ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَتْ مِنَ الْغَدِ نَزَلَتْ وَمَعَهَا دَفْتَرٌ صَغِيرٌ، فَقَالَتْ: يَقُولُ لَكَ: «إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ»، فَأَخَذْتُهَا، وَكُنْتُ أَعْمَلُ بِهَا.

وَرَأَيْتُ عِدَّةَ لَيَالٍ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْغُرْفَةِ وَضَوْءُ السَّرَاجِ قَائِمٌ، وَكُنْتُ أَفْتَحُ الْبَابَ وَأَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الضَّوِّ وَأَنَا أَرَاهُ - أَغْنِي الضَّوُّ - وَلَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَأَرَى جَمَاعَةً مِنَ الرِّجَالِ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى يَأْتُونَ بَابَ هَذِهِ الدَّارِ، فَبَعْضُهُمْ يَدْفَعُونَ إِلَى الْعَجُوزِ رِقَاعًا مَعَهُمْ، وَرَأَيْتُ الْعَجُوزَ قَدْ دَفَعَتْ إِلَيْهِمْ كَذَلِكَ الرِّقَاعَ، فَيُكَلِّمُونَهَا وَتُكَلِّمُهُمْ وَلَا أَفْهَمُ عَنْهُمْ [عينهم]، وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ فِي مُنْصَرَفِنَا جَمَاعَةً فِي طَرِيقِي إِلَى أَنْ قَدِمْتُ بَغْدَادَ.

نُسخَةُ الدَّفْتَرِ الَّذِي خَرَجَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُتَجَبِّ فِي الْمِيثَاقِ، الْمُصْطَفَى فِي الظَّلَالِ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، الْبَرِيِّ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجَاةِ، الْمُرْتَجَى لِلشِّفَاعَةِ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللَّهِ، اللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ، وَأَفْلِحْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَغِطُّهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

وَصَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ  
الْوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ  
الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ  
الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ  
الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ  
الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ  
الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى عَلَى الْخَلَفِ الصَّالِحِ الْهَادِي  
الْمُهْدِيِّ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، الْأَيِّمَةِ الْهَادِينَ الْمُهْدِيِّينَ، الْعُلَمَاءِ  
الصَّادِقِينَ، الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، دُعَائِمِ دِينِكَ، وَأَرْكَانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَرَاجِمِ وَحْيِكَ،  
وَحُجَجِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَخُلَفَائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ،  
وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ، وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُمْ  
بِكِرَامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُمْ  
نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ، وَخَفَفْتَهُمْ بِمَلَأَيْكَتِكَ، وَشَرَفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً طَيِّبَةً، لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا  
أَنْتَ، وَلَا يَسْعُهَا إِلَّا عِلْمُكَ، وَلَا يُخَصِّيها أَحَدٌ غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ، الْمُحْيِي سُنَّتِكَ، الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، الدَّاعِي إِلَيْكَ، الدَّلِيلِ  
عَلَيْكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ.

اَللّٰهُمَّ اَعِزَّ نَصْرَهُ، وَمُدِّ فِيْ عُمُرِهِ، وَزَيِّنِ الْاَرْضَ بِطَوْلِ بَقَائِهِ.  
اَللّٰهُمَّ اكْفِهِ بِغِيِّ الْحَاسِدِيْنَ، وَاَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكَائِدِيْنَ، وَاَذْخِرْ عَنْهُ اِرَادَةَ  
الظَّالِمِيْنَ، وَتَخَلَّصْهُ مِنْ اَيِّدِي الْجَبَّارِيْنَ.  
اَللّٰهُمَّ اَعْطِهِ فِيْ نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ وَعَدُوَّهُ  
وَجَمِيْعِ اَهْلِ الدُّنْيَا مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَتَسْرُّ بِهِ نَفْسُهُ، وَبَلَّغْهُ اَفْضَلَ اَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، اِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ.  
اَللّٰهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا مَحْيَا مِنْ دِيْنِكَ، وَاَخْيِ بِهِ مَا بَدَّلَ مِنْ كِتَابِكَ، وَاَظْهَرْ بِهِ مَا  
غَيَّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى يَعُوْدَ دِيْنُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضًا جَدِيْدًا، خَالِصًا مُّخْلِصًا لَا  
شَكَّ فِيْهِ وَلَا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلَا بَاطِلَ عِنْدَهُ، وَلَا بِدْعَةَ لَدَيْهِ.  
اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهْدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِعِزَّتِهِ كُلَّ  
ضَلَالَةٍ، وَاَقْصِمِ [اَقْصِر] بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَاَخْمِدْ بِسَيْفِهِ [بِنُورِهِ] كُلَّ نَارٍ، وَاَهْلِكْ  
بِعَدْلِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَاَجْرِ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَاَذِلَّ لِسُلْطَانِهِ [بِسُلْطَانِهِ] كُلَّ  
سُلْطَانٍ.  
اَللّٰهُمَّ اَذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ، وَاَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ، وَاُمَكِّرْ بِمَنْ كَادَهُ،  
وَاسْتَأْصِلِ [كُلَّ] مَنْ جَحَدَ حَقَّهٗ، وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعَى فِيْ إِطْفَاءِ نُورِهِ، وَأَرَادَ  
إِخْثَادَ ذِكْرِهِ.  
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى الْمُرْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَالْحَسَنِ  
الرِّضَا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصْطَفَى، وَجَمِيْعِ الْأَوْصِيَاءِ، مَصَابِيحِ الدُّجَى، وَأَعْلَامِ الْهُدَى،  
وَمَنَارِ الثَّقَى، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالْحَبْلِ الْمَتِيْنِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيْمِ، وَصَلِّ عَلَى  
وَلِيِّكَ، وَوَلَاةِ عَهْدِهِ، وَالْأَيْمَةِ مِنْ وَلَدِهِ، وَمُدِّ فِيْ أَعْمَارِهِمْ، وَازِدْ فِيْ آجَالِهِمْ،  
وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى أَمَالِهِمْ [دِيْنًا]، دُنْيَا وَآخِرَةً، اِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ».

### تخريج الحديث:

قد تتبَّعنا المصادر التي روت الحديث، فلم نجد - في مصادرنا - مَنْ رواه أسبق من شيخ الطائفة عليه السلام في (الغيبة).

### البحث السندي:

- ١ - أحمد بن علي الرازي: تقدّمت ترجمته في الحديث (٩٨).
- ٢ - أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي: تقدّمت ترجمته الحديث (٢٠).
- ٣ - الحسين بن محمد بن عامر: طبقته في الحديث التاسعة، وجوه توثيقه عديدة، منها: كثير الرواية، من رواة (كامل الزيارات)، من رواة (تفسير القمّي)، رواية الأجلّاء عنه.
- ٤ - يعقوب بن يوسف الضّرّاب: مهمل.

\* \* \*

وبه تمام الجزء الثاني من هذا الشرح، والله تعالى الحمد والمنّة.  
تمّت مراجعة هذا الجزء في عدّة مواضع في مكّة المكرّمة، وكان آخرها في صعيد عرفات من عام (١٤٤٦هـ) بعد الانتهاء من قراءة دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة بمعيّة ثلّة من أهل الفضل والعلم.

\* \* \*

## الفهرس

|                                                                                 |    |
|---------------------------------------------------------------------------------|----|
| الدرس (٥١) / وقوع الغيبة في الحجة ﷺ                                             | ٣  |
| إنكار الإمامة يلزم منه خروج الحق عن الأمة / يتفرع على إثبات إمامة الحجة ﷺ       |    |
| لزوم غيبته بعد عدم ظهوره وأنها لعدة أسباب                                       | ٤  |
| تشبيه الغيبة بعدة مسائل كلامية في الحكمة                                        | ٥  |
| فنقلا وإشكاليات، وردّها / الفنقلة الأولى: الملازمة بين عدم القدرة على بيان      |    |
| وجه الحكمة التفصيلي من الغيبة وبين بطلان الغيبة                                 | ٦  |
| الفنقلة الثانية: التفصيل بين الحكمة الإلهية والمقام، وردّه بإثبات عدم الفرق بين |    |
| لوازم الحكمة الإلهية والغيبة                                                    | ٧  |
| دعوى الخصم يلزم منها التناقض في عقيدته / تطبيق العبارة                          | ١٠ |
| الدرس (٥٢) / قاعدة تقدّم الأصول على الفروع                                      | ١٥ |
| في دعوى الكلام في الفرع قبل الأصل وردّها                                        | ١٦ |
| مقولة المنع عن الوصول إلى الإمام ﷺ ولو بالقهر كبديل عن الغيبة وردّها            | ١٧ |
| تطبيق العبارة                                                                   | ١٩ |
| الدرس (٥٣) / الخوف من القتل يوجب الغيبة                                         | ٢٣ |
| قياس غيبة الإمام ﷺ بغيبة رسول الله ﷺ                                            | ٢٤ |
| طول الغيبة في الإمام ﷺ وقصرها في النبي ﷺ لا يمنع من القياس عليها                | ٢٥ |
| تفصيل في غيبة النبي ﷺ بين الحالية والمستقبلية / وجه اختيار الله تعالى للغيبة في |    |
| منع الأعداء عن النبي ﷺ دون النصرة بالملائكة                                     | ٢٦ |
| تطبيق العبارة                                                                   | ٢٧ |

٤٧٠ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

- الدرس (٥٤) / نُسَلِّمُ لَكُمْ الْغَيْبَةَ، ولكن لا بهذا الطول ..... ٣٣
- وإذا أُشْكِلَ وقيل: لماذا لم يستتر آباء الإمام عليه السلام مع أَنَّهُمْ كانوا في تَقِيَّةٍ وخوف من أعدائهم؟ / تذكير بالفارق بين وجوده عليه السلام غائباً وبين كونه معدوماً ..... ٣٤
- لا فرق بين كونه عليه السلام غائباً لا يصل إليه أحد وبين كونه مرفوعاً إلى السماء / لا تصحُّ المقايسة بين الغيبتين ..... ٣٥
- هل وقوع الغيبة في الإمام عليه السلام يُعْطِلُ الحدود؟ ..... ٣٦
- النقض بحال أهل الحل والعقد ..... ٣٧
- النقض على المستشكل بإقامة الحدود عند مشايخ المعتزلة ..... ٣٨
- تطبيق العبارة ..... ٣٩
- فنقطة جديدة حول الحدود في زمن الغيبة ..... ٤١
- الدرس (٥٥) / طريق الوصول إلى الحق مع الغيبة ..... ٤٣
- غيبة الإمام عليه السلام وفرضية كتمان الشريعة أو تحريفها ..... ٤٦
- الاستدلال على استمرار التكليف وعدم تأثير الغيبة في انقطاع الشرع / أولاً: استحالة التكليف بما لا يُطاق وضرورة استمرار الشريعة / ثانياً: رأي السيد المرتضى عليه السلام: الغيبة ليست مانعاً ذاتياً من التكليف ..... ٤٧
- الاستتار عن الأولياء بسبب الخوف من الإفشاء ..... ٤٨
- تطبيق العبارة ..... ٤٩
- أسباب غيبة الإمام عليه السلام عن الأولياء ..... ٥٣
- الدرس (٥٦) / أ - الظهور للأولياء ممكنٌ ولم يُمنع مطلقاً ..... ٥٥
- ب - بطلان التسلسل التاريخي في هذا الاستدلال / ج - الإلزام العقلي بسقوط التكليف ..... ٥٦
- الفرق بين فقدان اللطف ووجود الموانع الحسيَّة / اللطف شرطٌ في التكليف، وبدونه يكون التكليف ممتنعاً ..... ٥٧



|                                                                                                                                                                           |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| الفهرس.....                                                                                                                                                               | ٤٧١ |
| عدم القطع باستتار الإمام ﷺ عن جميع أوليائه .....                                                                                                                          | ٥٨  |
| قاعدة عقلية: الإمام لطفٌ، واستتاره عن بعض الشيعة لا يعني انتفاء اللطف مطلقاً / سؤال: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يظهر الإمام ﷺ لبعض أوليائه، مع الإعلان عن ظهوره؟ ..... | ٥٩  |
| المعجزة قد تكون سبباً في وقوع الشبهة لا في إزالة الشك / إشكال من قبل المخالف / الجواب: مسؤولية المكلف في تحصيل القاعدة الصحيحة للنظر ..                                   | ٦٠  |
| تطبيق العبارة.....                                                                                                                                                        | ٦١  |
| الدرس (٥٧) / نفي إشكال التكليف بما لا يُطاق / دور المحاسبة الذاتية في كشف موضع التقصير.....                                                                               | ٦٧  |
| الاجتهاد في البحث سبيل للتمييز بين الحق والباطل / القياس على المخالفين للإمامية في بحثهم عن الحق / مسؤولية المكلف في رفع الغيبة عنه .....                                 | ٦٨  |
| إشكال تعطيل المعجزات وأثره على النبوة .....                                                                                                                               | ٦٩  |
| هل كل مَنْ لم يظهر له الإمام مذبذباً أو مقصّرٌ إلى درجة الكفر؟ / هل يُعفى الوليُّ من مسؤوليته في الغيبة؟ / ليس كل تقصير كفراً، ولكنه مسؤولية تستوجب التدارك .....         | ٧٠  |
| الإشكال حول إمكانية وقوع الكفر بسبب الشك في المعجزات / أ - الشك في المعجزات الخاصة بالأنبياء أو الأئمة / ب - الشك في الإمامة بشكل عام ...                                 | ٧١  |
| توضيح الفرق بين الشك في المعجز والشك في الشخص / الشك في المعجزات لا يوجب الكفر / التفريق بين الشك في التفصيل والشك في الأصل .....                                         | ٧٢  |
| إشكال المخالف حول غيبة الإمام عن أوليائه .....                                                                                                                            | ٧٣  |
| الولاية غير مفقودة في الغيبة / اللطف الحاصل من وجود الإمام في الغيبة / تطبيق العبارة.....                                                                                 | ٧٤  |
| قاعدة طوسية في أسباب المنع من اللقاء بالإمام ﷺ .....                                                                                                                      | ٧٥  |

٤٧٢ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الجزء الثاني

- الدرس (٥٨) / تحقيق قضية ستر ولادة الإمام المهدي عليه السلام بين القرآن والسيرة والتاريخ / أولاً: الشواهد التاريخية على إمكانية ستر الولادة ..... ٨١
- ثانياً: الشواهد القرآنية على إخفاء الولادة / أ - قصة النبي إبراهيم عليه السلام .... ٨٢
- ب - قصة النبي موسى عليه السلام / ثالثاً: الشواهد الاجتماعية على ستر الولادة / رابعاً: الشواهد الروائية على إخفاء ولادة الإمام عليه السلام / تحليل قضية ستر ولادة الإمام عليه السلام وردُّ الشُّبهات المطروحة حولها ..... ٨٣
- أولاً: إثبات الأنساب في الشرع وإمكان خفاء النسب لفترة طويلة / ثانياً: إنكار جعفر لولادة الإمام عليه السلام والردُّ عليه ..... ٨٤
- ١ - عدم عصمة جعفر / ٢ - عدم كفاية الإنكار في النقص / ثالثاً: وصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحكمة عدم ذكر ولده فيها / ١ - أن الغرض من ستر الولادة كان لا يزال قائماً ..... ٨٥
- ٢ - وقوع نظير ذلك من الإمام الصادق عليه السلام في وصيته إلى المنصور العباسي / ٣ - أن إسناد الوصية إلى الأم لا ينفي وجود الولد ..... ٨٦
- تطبيق العبارة ..... ٨٧
- الدرس (٥٩) / شبهة استحالة غيبة الإمام طوال هذه المدّة / رؤية أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام للإمام الحجة عليه السلام ..... ٩١
- الدور الاجتماعي والسياسي للسفراء في تثبيت الغيبة / استمرار الاتصال بالإمام عليه السلام عبر السفراء بعد وفاة أبيه عليه السلام / نقض شبهة استحالة الغيبة بهذه المدّة الطويلة ..... ٩٢
- الاستدلال بالسوابق التاريخية لغيبة الملوك والحكام / ١ - غيبة ملوك الفرس ثمّ عودتهم / ٢ - غيبات حكماء الروم والهند وأحوالهم الخارجة عن العادة / الاستدلال بالنصوص على غيبة الإمام عليه السلام وطول مدّتها ..... ٩٥
- تطبيق العبارة ..... ٩٦

|                                                                                         |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| الفهرس.....                                                                             | ٤٧٣ |
| الدرس (٦٠ و ٦١) / طول عمر الإمام ﷺ ليس خارقاً للعادات / الأول:                          |     |
| العادات لا تمنع من حياة أطول.....                                                       | ١٠١ |
| الردُّ على المخالفين / ١ - المنجّمون وأصحاب الطبائع / ٢ - المسلمون بالقدرة الإلهية..... | ١٠٢ |
| مسألة الفروق بين المعجزات والكرامات.....                                                | ١٠٣ |
| بحث ما رُوِيَ في إثبات طول العمر / تطبيق العبارة.....                                   | ١٠٤ |
| الدرس (٦٢) / بيان دليل الاثني عشر ودلالته على وجود الإمام ﷺ وإمامته                     |     |
| بروايات العامة.....                                                                     | ١٢٠ |
| رواية: أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر.....                              | ١٢٣ |
| رواية: ابن أبي خثيمة.....                                                               | ١٢٦ |
| رواية: ابن عون عن الشعبي.....                                                           | ١٢٧ |
| رواية: سليمان بن أحمد.....                                                              | ١٢٨ |
| رواية: شُفَّي الأصبحي.....                                                              | ١٣٠ |
| رواية: عفَّان ويحيى بن إسحاق السيلحيني.....                                             | ١٣٣ |
| رواية: أبي خالد الوالبي.....                                                            | ١٣٧ |
| رواية: الشعبي عن مسروق.....                                                             | ١٤٠ |
| رواية: أبي صالح عن ابن عبَّاس.....                                                      | ١٤٣ |
| رواية: الحسن بن عليّ القوهستاني.....                                                    | ١٤٧ |
| رواية: عيسى بن أحمد بن عيسى.....                                                        | ١٤٩ |
| الدرس (٦٣ - ٦٦) / دلالة روايات الاثني عشر على إمامة الحجة ﷺ.....                        | ١٥١ |
| رواية: عبد الله بن جعفر الطيّار.....                                                    | ١٥٣ |
| رواية: الأوتاد.....                                                                     | ١٥٩ |
| رواية: اللوح الذي عند السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.....                          | ١٦٢ |

## ٤٧٤ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - الْجُزْءُ الثَّانِي

- الأقوال في جابر بن يزيد الجعفي ..... ١٦٤
- رواية: تاسعهم قائمهم ..... ١٦٦
- تحقيق حول إبراهيم بن هاشم / وجوه توثيق إبراهيم بن هاشم القمي ..... ١٦٨
- حول لقائه بالإمام الرضا عليه السلام ..... ١٦٩
- طُرُقُ المشايخ إلى كتابيه ..... ١٧٠
- رواية: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَسُولٌ عَامٌّ ..... ١٧١
- الأقوال في محمد بن الفضيل ..... ١٧٣
- رواية: نزول الأمر في ليلة القدر على الإمام عليه السلام ..... ١٧٥
- رواية: الاصفاء الإلهي ..... ١٧٧
- الأقوال في ابن هلال، والتفصيل فيه ..... ١٧٨
- رواية: حديث جابر رضي الله عنه مع الإمام الباقر عليه السلام عن اللوح ..... ١٨١
- رواية: الإسراء ..... ١٨٧
- رواية: تفسير عدّة الشهور عند الله تعالى ..... ١٩٠
- رواية: الإمامة عهدٌ إلهيٌّ مكتوب ..... ١٩٢
- الردُّ على استدلال الأدعياء برواية الوصيّة ..... ١٩٣
- رواية: كلُّهم محدّث ..... ١٩٥
- رواية: حديث اليهودي ..... ١٩٧
- رواية: الخضر عليه السلام ..... ٢٠٠
- الدرس (٦٧) / تقرير الإشكال: الأدلّة أقصى ما تفيد إثبات عنوان الإمامة لا إثبات الإمام ﷺ ..... ٢٠٤
- الردُّ على الإشكال بأسلوب شيخ الطائفة عليه السلام الكلامي المتين / مناقشة دعوى عدم حجّية الأخبار المستدلّ بها / حجّية اتّفاق الطائفتين المختلفتين على نقل الخبر ..... ٢٠٥

|                                                                                   |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-----|
| الفهرس.....                                                                       | ٤٧٥ |
| مناقشة دعوى عدم دلالة الأخبار على أئمة الشيعة / قاعدة كلامية: نظرية               |     |
| الصرقة في النقل.....                                                              | ٢٠٦ |
| دلالة حصر الإمامة في اثني عشر إماماً عليه السلام / حصر الأئمة بين موقفين          |     |
| متقابلين.....                                                                     | ٢٠٧ |
| بيان دلالة الأخبار المتقدمة على صحة إمامة ابن الحسن عليه السلام وغيبته وفق قاعدة: |     |
| الإخبار بالمغيبات.....                                                            | ٢٠٨ |
| الاستدلال بالنصوص الكثيرة في كتب الأخبار على إمامة الإمام الحجة عليه السلام...    | ٢٠٩ |
| رواية: غور الماء.....                                                             | ٢١١ |
| رواية: الجوار الكنس.....                                                          | ٢١٣ |
| رواية: غور الماء.....                                                             | ٢١٦ |
| الدرس (٦٨ و ٦٩) / رواية: التحذير من إنكار الغيبة بعد بلوغها.....                  | ٢١٨ |
| رواية: حضور الإمام عليه السلام الموسم ويرى الناس ولا يرونه.....                   | ٢٢٠ |
| رواية: لا يطلع على موضعه أحد.....                                                 | ٢٢٣ |
| رواية: وما بثلاثين من وحشة.....                                                   | ٢٢٤ |
| رواية: كيف بهم إذا فقدوا من بعدي.....                                             | ٢٢٦ |
| رواية: جبل رضوى.....                                                              | ٢٢٧ |
| وجوه اعتبار عبد الأعلى.....                                                       | ٢٢٩ |
| رواية: الخيرة والغيبة برواية الإمام الصادق عليه السلام.....                       | ٢٣٠ |
| رواية: الخيرة والغيبة برواية الإمام الباقر عليه السلام.....                       | ٢٣١ |
| رواية: نقر في الناقور.....                                                        | ٢٣٢ |
| رواية: من ظهري الحادي عشر من ولدي.....                                            | ٢٣٤ |
| دعوى بعض أهل الضلال وردّها.....                                                   | ٢٣٦ |
| رواية: «لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لا تبعوه».....              | ٢٤٣ |

## ٤٧٦..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

- الدرس (٧٠) / رواية: تفجّع الإمام الصادق عليه السلام..... ٢٤٦
- دعوى أن الأخبار المستدل بها على الإمامة والغيبة من الآحاد ووجوب ردّها..... ٢٥٢
- الدرس (٧١ و٧٢) / دليل آخر على إمامة الحجّة ابن الحسن عليه السلام..... ٢٥٨
- رواية: إبراهيم بن سلّمة..... ٢٦٠
- رواية: بنفس الإسناد عن ابن عبّاس..... ٢٦٢
- رواية: الشريف أبي محمّد المحمّدي..... ٢٦٣
- رواية: محمّد بن إسحاق المقرئ..... ٢٦٤
- رواية: الحسن بن زياد الصيقل..... ٢٦٦
- رواية: جماعة عن التلعكبري..... ٢٦٨
- رواية: أبي سعيد الخدري الثانية..... ٢٦٩
- رواية: أبي سعيد الخدري الثالثة..... ٢٧٠
- رواية: أبي سعيد الخدري الرابعة..... ٢٧٢
- رواية: أبي سعيد الخدري الخامسة..... ٢٧٣
- رواية: أبي سعيد الخدري السادسة..... ٢٧٤
- رواية: أبي سعيد الخدري السابعة..... ٢٧٥
- رواية: محمّد بن عليّ عن ابن السّمّك..... ٢٧٦
- رواية: عيسى بن أحمد بن عيسى..... ٢٧٧
- الدرس (٧٣ و٧٤) / رواية: «أنا أوّل هذه الأُمّة والمهدي أوسطها وعيسى آخرها»..... ٢٧٩
- رواية: المهدي من عترتي من ولد فاطمة..... ٢٨١
- رواية: (طوبى لمن أدرك زمانه)..... ٢٨٣
- رواية: «المهدي رجل من وُلد فاطمة، وهو رجل آدم»..... ٢٨٤

|          |                                                                                                                                                     |
|----------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٤٧٧..... | الفهرس                                                                                                                                              |
| ٢٨٧..... | رواية: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»                                                                                                               |
| ٢٨٨..... | رواية: «يُنتج الله تعالى في هذه الأمة رجلاً مني»                                                                                                    |
| ٢٨٩..... | تحقيق حول التعدد - في يحيى بن العلاء - في كلمات السيّد الخوئي <small>رحمته الله</small>                                                             |
| ٢٩٠..... | رواية: «لا يكون لأحد عليه حجة»                                                                                                                      |
| ٢٩٢..... | رواية: «لا يكون المهدي أبداً إلا من ولد الحسين <small>عليه السلام</small> »                                                                         |
| ٢٩٣..... | رواية: «إنّ ابني هذا سيّد»                                                                                                                          |
| ٢٩٥..... | رواية: «لا تذهب الدنيا حتّى يبعث الله مني رجلاً»                                                                                                    |
| ٢٩٧..... | رواية: «ومنا والله الذي لا إله إلا هو مهديّ هذه الأمة الذي يُصلي خلفه عيسى ابن مريم»                                                                |
| ٢٩٩..... | الدرس (٧٥) / الأدلة العامة على إبطال الفرق المخالفة                                                                                                 |
| ٣٠٢..... | رواية: «يا عليّ، إنّ قريشاً ستظاهر عليك، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك»                                                                              |
| ٣٠٤..... | رواية: (بعث إليّ أبو الحسن موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small> بهذه الوصية) / رواية: «أنت وليّ الأمر ووليّ الدم»                                |
| ٣٠٧..... | رواية: أنّه قبض ليلة إحدى وعشرين                                                                                                                    |
| ٣٠٨..... | الدرس (٧٦) / بيان بطلان الفرقة الكيسانية                                                                                                            |
| ٣٠٩..... | رواية: الوصية من الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small> لا إلى محمد <small>عليه السلام</small> |
| ٣١١..... | رواية: «لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> »                                                                   |
| ٣١٤..... | رواية: (أعطني رجلاً حمل عليك بالشفرة)                                                                                                               |
| ٣١٦..... | رواية: (أوصي إلى خمسة)                                                                                                                              |
| ٣١٧..... | الدرس (٧٧) / إبطال قول الواقفة / إبطال الفرقة المحمدية                                                                                              |
| ٣١٨..... | رواية: «صاحبكم الحسن»                                                                                                                               |
| ٣٢٠..... | رواية: «الحسن ابني القائم من بعدي»                                                                                                                  |

٤٧٨ ..... دُرُوسٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)

- رواية: «ليس هذا صاحبكم» / رواية: (أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيئه بأربعة أشهر) ..... ٣٢١
- الروايات الدالة على موت السيد محمد سبع الدجيل عليه السلام ومناقشتها / رواية: «نعم يا أبا هاشم بدا لله تعالى في أبي جعفر» ..... ٣٢٢
- رواية: (فلما مضى أبو جعفر قلق ل ذلك) ..... ٣٢٣
- تعليق الشيخ الطوسي عليه السلام على الرواية ..... ٣٢٥
- رواية: «فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» ..... ٣٢٦
- رواية: «يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً» ..... ٣٢٧
- الدرس (٧٨ و ٧٩) / معاجز دالة على إمامة الحسن العسكري عليه السلام / معجزة طبع الخاتم في الحصى برواية سعد ..... ٣٢٩
- معجزة التنبؤ بسقوط المستعين العباسي ..... ٣٣٠
- معجزة التنبؤ بمقتل المهدي العباسي ..... ٣٣٢
- معجزة استجابة الدعوة على من آذاهم ..... ٣٣٣
- معجزة الكشف عن نوايا القلوب وهدم المنارات والمقاصير / معجزة الكشف عن نوايا القلوب وأن الإشراف في الناس أخفى من ديب الذر ..... ٣٣٥
- معجزة الإخبار بخلع المعتز العباسي ..... ٣٣٦
- رواية: بشر النحاس وما فيها من معاجز ..... ٣٣٧
- معجزة: الخضوع للإمام عليه السلام حتى من البهائم ..... ٣٤٣
- رواية: «ما للناس والدخول في أمرنا ما لم ندخلهم فيه» ..... ٣٤٦
- الدرس (٨٠) / تفنيد شيخ الطائفة عليه السلام عوى القائلين بأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر ..... ٣٤٩
- رواية: دُفِنَ في البيت الذي دُفِنَ فيه أبوه ..... ٣٥٠



|                                                                                                                                                                    |     |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| الفهرس.....                                                                                                                                                        | ٤٧٩ |
| الردُّ على دعوى القائلين بأنَّ الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small> يعيش بعد موته وهو القائم الذي سيعود بعد موته ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، من وجوه..... | ٣٥٢ |
| رواية: «لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت».....                                                                                                                   | ٣٥٣ |
| رواية: ظاهر مشهور أو خائف مغمور.....                                                                                                                               | ٣٥٤ |
| الدرس (٨١) / بطلان دعوى الفرقة القائلة بالفترة.....                                                                                                                | ٣٥٦ |
| بطلان إمامة جعفر.....                                                                                                                                              | ٣٥٧ |
| بطلان دعوى عدم وجود ولد للإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small> / رواية: «صاحب هذا الأمر لا يموت حتَّى يرى ولده».....                                      | ٣٥٨ |
| رواية: «إنَّ الأرض لن تخلو إلَّا وفيها عالم».....                                                                                                                  | ٣٥٩ |
| رواية: «زعم الظلمة أنَّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل».....                                                                                                         | ٣٦٣ |
| رواية: «سأرزق ولداً» / الردُّ على الشبهة القائلة بالاشتباه في وجود ولد للإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small> .....                                       | ٣٦٤ |
| رواية: «لا يكون الإمام إلَّا وله عقب إلَّا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن عليٍّ <small>عليهما السلام</small> ، فإنَّه لا عقب له».....                             | ٣٦٥ |
| إثبات قاعدة أنَّ الإمام لا يمضي حتَّى يكون له عقب / «تمسَّكوا بالأوَّل حتَّى يصحَّ لكم الآخر» بيانه وردَّه.....                                                    | ٣٦٦ |
| رواية: «تمسَّكوا بالأوَّل حتَّى يصحَّ لكم الآخر».....                                                                                                              | ٣٦٧ |
| الدرس (٨٢) / الردُّ على مَنْ زعم انقطاع الإمامة بعد الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small> .....                                                          | ٣٦٩ |
| بطلان القول بإمامة جعفر بن عليٍّ والردُّ على الفطحيَّة.....                                                                                                        | ٣٧٠ |
| رواية: «أبى الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> ».....                                                                      | ٣٧٢ |
| رواية: «لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> ».....                                                                            | ٣٧٣ |
| رواية: «لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> أبداً».....                                                                        | ٣٧٤ |

|          |                                                                                                      |
|----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٤٨٠..... | دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ - (الجزء الثاني)                                              |
| ٣٧٥..... | رواية: «سُيُضِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا» / رواية: إِنَّهُمْ رَأَوْا فِيهِ آثَارَ السَّكْرِ                |
| ٣٧٧..... | بطلان القول بأنَّ الأئمةَ ثلاثة عشر، وأنَّ للخلف ولداً                                               |
| ٣٧٨..... | الدرس (٨٣) / أدلة الولادة الاعتبارية والروايات / الأدلة الاعتبارية / الدليل الأول: قاعدة لزوم العقلي |
| ٣٧٩..... | الدليل الثاني: العدد لا يتحقق إلا بالمعدود / الدليل الثالث: وقوع الغيبة يكشف عن ولادته ﷺ             |
| ٣٨٠..... | رواية: حديث التهنئة                                                                                  |
| ٣٨١..... | رواية: تسمية السيدة حكيمة رضي الله عنها فلان ابن الحسن عليهما السلام                                 |
| ٣٨٤..... | قاعدة في كشف الخبر عن مخبره                                                                          |
| ٣٨٥..... | رواية: «وزعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل» / رواية: ووُلِدَ لَهُ وَلَدٌ                   |
| ٣٨٧..... | رواية: فَإِنْ حَدَّثَ حَدَّثُ فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟ فقال: «بالمدينة»                             |
| ٣٩٠..... | الدرس (٨٤) / رواية: العطاس                                                                           |
| ٣٩١..... | رواية: معجزة اجتماع الأسماء والرابع القائم                                                           |
| ٣٩٢..... | روايتان بمفاد واحد: «هذا صاحبكم من بعدي»                                                             |
| ٣٩٥..... | الأقوال في بندار                                                                                     |
| ٣٩٨..... | رواية: ليلة المولد وبعث الإمام العسكري عليه السلام إلى السيدة حكيمة رضي الله عنها                    |
| ٤٠٢..... | الدرس (٨٥) / رواية: «إذا كان اليوم السابع فأتينا»                                                    |
| ٤٠٣..... | رواية: (اشتدَّ شوقي إلى وليِّ الله عليه السلام)                                                      |
| ٤٠٧..... | رواية: «يا عمَّتي هاتي ابني إليَّ»                                                                   |
| ٤١٠..... | الدرس (٨٦) / رواية: أحمد بن بلال في الخروج إلى كربلاء في النصف من شعبان أو عرفة                      |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                |     |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| الفهرس.....                                                                                                                                                                                                                                                                    | ٤٨١ |
| رواية: الحميري وأحمد بن إسحاق مع العمري ومشاهدة الأخير لإمام الزمان <small>عليه السلام</small> .....                                                                                                                                                                           | ٤١٤ |
| الدرس (٨٧) / رواية: «المولود الكريم على الله تعالى منها».....                                                                                                                                                                                                                  | ٤١٧ |
| رواية: نسيم ومارية.....                                                                                                                                                                                                                                                        | ٤١٨ |
| رواية: (أَنَّ السَّيِّدَ <small>عليه السلام</small> وُلِدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ مَضِيِّ أَبِي الْحَسَنِ بَسْتَيْنِ) / رواية: (لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ <small>عليه السلام</small> تَبَاشَرَ أَهْلُ الدَّارِ بِذَلِكَ).....       | ٤١٩ |
| رواية: «عَقَّ هَذَيْنِ الْكَبْشَيْنِ عَنْ مَوْلَاكَ».....                                                                                                                                                                                                                      | ٤٢١ |
| رواية: «أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِي وَشِيعَتِي».....                                                                                                                                                                           | ٤٢٢ |
| رواية: «جِئْتُ إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ وَبَابِهِ تَسْأَلُهُ».....                                                                                                                                                                                                    | ٤٢٣ |
| الدرس (٨٨) / رواية: (لَمْ أَرَهُ وَلَكِنْ رَأَاهُ غَيْرِي).....                                                                                                                                                                                                                | ٤٢٧ |
| رواية: رشيق الماداري.....                                                                                                                                                                                                                                                      | ٤٢٨ |
| رواية: (رَأَيْتُ صَاحِبَ الزَّمَانِ <small>عليه السلام</small> وَوَجْهَهُ يُضِيءُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ).....                                                                                                                                                 | ٤٢٩ |
| رواية: قرقار.....                                                                                                                                                                                                                                                              | ٤٣٠ |
| رواية: (وَرَدْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ <small>عليه السلام</small> بِسُرٍّ مَن رَأَى، فَهَنَّتَاتِهِ بِوِلَادَةِ ابْنِهِ <small>عليه السلام</small> ) / رواية: وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»..... | ٤٣١ |
| الدرس (٨٩) / رواية: «أَنَا الْمَهْدِيُّ، أَنَا قَائِمُ الزَّمَانِ».....                                                                                                                                                                                                        | ٤٣٤ |
| رواية: القمِّي السائح الذي طلب هذا الأمر مدَّة (٢٠) سنة.....                                                                                                                                                                                                                   | ٤٣٦ |
| الدرس (٩٠) / رواية: «تُحِبُّ أَنْ تَرَى صَاحِبَ زَمَانِكَ؟».....                                                                                                                                                                                                               | ٤٣٩ |
| رواية: حادث الدار في يوم وفاة الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> والغلام العُشاري.....                                                                                                                                                                                  | ٤٤٠ |
| رواية: حديث دعاء الإلحاح.....                                                                                                                                                                                                                                                  | ٤٤٢ |
| الدرس (٩١) / رواية: حديث علي بن مهزيار وطلبه الحثيث للقاء بالحجَّة <small>عليه السلام</small> .....                                                                                                                                                                            | ٤٤٦ |
| لعشرين سنة.....                                                                                                                                                                                                                                                                | ٤٤٦ |

|          |                                                                                                            |
|----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٤٨٢..... | دُرُوسُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْغَيْثَةِ - الجزء الثاني                                                      |
| ٤٥٠..... | رواية: خبر نسيم                                                                                            |
| ٤٥٢..... | الدرس (٩٢) / رواية: (رأيته بين المسجدين)                                                                   |
| ٤٥٣..... | رواية: (وقبض على كتاب مناسكه)                                                                              |
| ٤٥٤..... | رواية: (رأيته بعد مضي أبي محمد <small>عليه السلام</small> حين أيفع، وقبّلت يديه ورأسه)                     |
| ٤٥٥..... | رواية: رأيته ووصف قدّه                                                                                     |
| ٤٥٦..... | رواية: فقلت له: ومن أنت؟ قال: «أنا محمد بن الحسن»                                                          |
| ٤٥٧..... | رواية: «ادفع إلى أبي سورة»                                                                                 |
| ٤٥٨..... | رواية: (طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتّى ذهب لي فيه مال صالح)                                               |
| ٤٥٩..... | رواية: «يا عقيد، أغل لي ماءً بمصطكي»                                                                       |
| ٤٦٢..... | الدرس (٩٣) / رواية: دار خديجة <small>عليها السلام</small> التي تُسمّى دار الرضا <small>عليه السلام</small> |
| ٤٦٩..... | الفهرس                                                                                                     |